٢

جلاء العيون



■ الإمام الحسين الشهيد عليه السلام

العلامة الكبير والمحدث الشهير
السيد عبد الله شبر

تصحيح وتحقيق
كريم عبد الرضا

جلاء العيون

السيد عبد الله شبر

جلاء العيون

تأليف

العلامة الكبير والمحدث الشهير

السيد عبد الله شبر

تحقيق

كريم عبد الرضا



الجزء الثاني

مكتبة ذوي الأحياء التراث

كافة حقوق الطبع محفوظة و مسجلة للناشر ومكتبة فدك

جلاء العيون

السيد عبد الله الشبر

الجزء الثاني

- الناشر: باقيات
- تحقيق: كريم عبد الرضا
- الكمية: ١٠٠٠نسخة
- المطبعة: سرور
- الطبعة: الاولى
- تاريخ الطبع: ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.ق
- القطع وعدد الصفحات: وزيري - ٤٢٩صفحة

شابك الجزء الثاني: ٢-١٣-٦١٦٨-٩٦٤
شابك الدورة: ٩-١٥-٦١٦٨-٩٦٤

عنوان الناشر: ايران - قم - شارع معلم - رقم ٤٤ - تلفون: ٧٧٤٣٩٠٠

مركز التوزيع : ايران - قم - مجمع الإمام المهدي(عج) - الطابق الأرضي رقم ١١٦،١١٧ - تلفون: ٧٨٣٣٦٢٤

مكتبة فدك


بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس

في بيان أحوال سيّد الشهداء ، وخامس أهل العباء ، وإمام السعداء ،
ثاني سيدي شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين
وثمرة فؤاد المرتضى

الحسين ابن أميرالمؤمنين

سلام من الرحمن نحو جنابه فإنّ سلامي لا يليق ببابه

وفي ولادته وشهادته ، وبعض أحواله ، ومناقبه ، ومعجزاته

وهو يشتمل على فصول

الفصل الأوّل

في بيان ولادته عليه السلام

المشهور بين علماء الشيعة أنّه عليه السلام ولد بالمدينة لثلاث خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة[١]، وقيل: في الخامس من شعبان[٢]، وقال الأكثر: إنّه كان يوم الخميس[٣]، وقيل: يوم الثلاثاء[٤].

وقال الشيخ في (المصباح): خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمّد عليه السلام أنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان[٥].

وقال في (المصباح) أيضاً: وروى الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «**ولد الحسين بن عليّ عليه السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة**»[٦].

وقال الشيخ في (التهذيب): أنّ مولده عليه السلام كان في آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة[٧]، انتهى، وهو خلاف المشهور.

وقد سمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى «حسيناً» باسم أصغر ولدي[٨] هارون شبير،

---

(١) مسارّ الشيعة: ٦١. مصباح المتهجّد: ٧٥٨.

(٢) الإرشاد / المفيد: ٢/٢٧. مقاتل الطالبيّين: ٧٨. مناقب ابن شهرآشوب: ٤/٧٦.

(٣) و (٤) مسارّ الشيعة: ٦١. مصباح المتهجّد: ٧٥٨.

(٥) مصباح المتهجّد: ٨٢٦، الحديث ٨٨٥.

(٦) مصباح المتهجّد: ٨٥٢، الحديث ٩١١.

(٧) تهذيب الأحكام: ٦/٤١.

(٨) في بعض الروايات: أنّ لهارون عليه السلام ثلاثة أولاد: شبّر وشبير ومشبر، وبهم سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين والمحسن عليهم السلام.

وفي تلك اللغة شبير بمعنى حسين ، كما تقدّم في ولادة الحسن عليه السلام .

وكنيته : أبوعبدالله ، وزاد بعضهم : أبوعليّ ، كما في (مناقب ابن شهرآشوب)[١] .

وألقابه الشريفة : الرشيد ، والطيّب ، والوفيّ ، والسيّد ، والزكيّ ، والمبارك ، والسبط ، والشهيد ، والسعيد .

وروى الصدوق في (العيون) عن الرضا عليه السلام أنّه : « **كان نقش خاتم الحسن** عليه السلام : **العزّة لله ، وكان نقش خاتم الحسين** عليه السلام « **إنّ الله بالغ أمره** »[٢] ـ الحديث .

وفي بعض الروايات عن الصادق عليه السلام أنّه : « **كان نقش خاتم الحسين** عليه السلام : **الحمد لله** »[٣] .

وروى الصدوق في (الأمالي) عن الصادق عليه السلام ، قال : « **كان للحسين بن عليّ خاتمان ؛ نقش أحدهما : لا إله إلّا الله عدّة للقاء الله ، ونقش الآخر : إنّ الله بالغ أمره** » . قال : « **وكان نقش خاتم عليّ بن الحسين** عليه السلام : **خزي وشقي قاتل الحسين بن عليّ** عليه السلام »[٤] .

وروى الصدوق في (الأمالي) بإسناد حسن عن محمّد بن مسلم ، قال : سألت الصادق عليه السلام عن خاتم الحسين بن عليّ عليه السلام إلى من صار ، وذكرت له أنّي سمعت أنّه أُخذ من إصبعه فيما أُخذ ؟

قال عليه السلام : « **ليس كما قالوا ، إنّ الحسين** عليه السلام **أوصى إلى ابنه عليّ بن الحسين ، وجعل خاتمه في إصبعه ، وفوّض إليه أمره كما فعله رسول الله** صلى الله عليه وآله **بأمير المؤمنين ، وفعله أمير المؤمنين** عليه السلام **بالحسن** عليه السلام ، **وفعله الحسن بالحسين** عليه السلام ، **ثمّ صار ذلك الخاتم إلى أبي** عليه السلام **بعد أبيه** عليه السلام ، **ومنه صار إليّ ، فهو عندي وإنّي لألبسه كلّ جمعة وأُصلّي فيه** » .

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب : ٢٣٢/٣ . كشف الغمّة : ٢١٣/٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٦١/١ ، الحديث ٢٠٦ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٥٨/٤٣ ، الحديث ٤٢ .

(٤) أمالي الصدوق : ١٩٣ ، الحديث ٢٠٤ .

قال محمّد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلّي، فلمّا فرغ من صلاته مدّ إليَّ يده، فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه: «لا إلٰه إلّا الله، عدّة للقاء الله»، فقال: «**هذا خاتم جدّي أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليه السلام**»[١].

وقد دلّت الروايات المعتبرة المتقدّمة في مولد الحسن عليه السلام على أنّ الفاصل بين ولادة الحسنين عليهما السلام ستّة أشهر.

وروى الصدوق في (الأمالي) بإسناد معتبر عن صفيّة بنت عبدالمطلب، قالت: لمّا سقط الحسين عليه السلام من بطن أُمّه وكنت وليتها، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**يا عمّة، هلمّي إليَّ ابني**».

فقلت: يا رسول الله، إنّا لم ننظّفه بعد.

فقال صلى الله عليه وآله: «**يا عمّة، أنت تنظّفينه! إنّ الله تبارك وتعالى قد نظّفه وطهّره**»[٢].

وروي بهذا الإسناد أيضاً، قالت: لمّا سقط الحسين عليه السلام فدفعته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فوضع النبيّ لسانه في فيه، وأقبل الحسين عليه السلام على لسان رسول الله يمصّه، قالت: فما كنت أحسب رسول الله صلى الله عليه وآله يغذوه إلّا لبناً أو عسلاً، فتبّل النبيّ بين عينيه، ثمّ دفعه إليَّ وهو يبكي ويقول: «**لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بنيّ**» يقولها ثلاثاً.

قالت: فقلت: فداك أبي وأُمّي، ومَن يقتله؟

قال: «**بقيّة الفئة الباغية من بني أُميّة لعنهم الله**»[٣].

وروى الصدوق في (الأمالي)، وابن قولويه في (الكامل)، وابن شهرآشوب في (المناقب) بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام، قال: «**إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام لمّا ولد أمر الله عزّ وجلّ جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنّئ رسول الله صلى الله عليه وآله من الله**

---

(١) أمالي الصدق: ٢٠٧، الحديث ٢٢٩.

(٢) أمالي الصدوق: ١٩٨، الحديث ٢١١.

(٣) أمالي الصدوق: ١٩٩، الحديث ٢١٢.

ومن جبرئيل ». قال: « فهبط جبرئيل فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فطرس، كان من الحملة[١] بعثه الله عزّ وجلّ في شيء فأبطأ عليه، فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله تبارك وتعالى سبعمائة عام حتّى ولد الحسين بن عليّ عليه السلام ».

إلى هنا رواية (الأمالي)، وفي رواية (المناقب): « إنّ الله تعالى كان خيّره بين عذابه في الدنيا أو في الآخرة، فاختار عذاب الدنيا، فكان معلّقاً بأشفار عينيه في جزيرة في البحر لا يمرّ به حيوان، وتحته دخان منتن غير منقطع ».

رجعنا إلى رواية (الأمالي): « فقال الملك لجبرئيل: يا جبرئيل، أين تريد؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنعم على محمّد صلى الله عليه وآله بنعمة، فبعثت أُهنّيه من الله ومنّي، فقال: يا جبرئيل، احملني معك لعلّ محمّداً صلى الله عليه وآله يدعو لي.

قال: فحمله، فلمّا دخل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله هنّأه من الله عزّ وجلّ ومنه، وأخبره بحال فطرس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قل له تمسّح بهذا المولود وعد إلى مكانك.

قال: فتمسّح فطرس بالحسين بن عليّ عليه السلام وارتفع ».

وفي رواية (المناقب): « إنّه عرج إلى موضعه وهو يقول: مَن مثلي وأنا عتاقة الحسين بن عليّ وفاطمة وجدّه ».

وفي تتمّة رواية (الأمالي): « فقال ـ يعني جبرئيل عن الله تعالى: ـ يا رسول الله، أما إنّ أُمّتك ستقتله، وله عليَّ مكافأة أن لا يزوره زائر إلّا أبلغته عنه، ولا يسلّم عليه مسلّم إلّا أبلغته سلامه، ولا يصلّي عليه مصلٍّ إلّا أبلغته صلاته، ثمّ ارتفع »[٢].

وروى الصدوق في (العلل) بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام في حديث قال فيه: « إنّ جبرئيل نزل على محمّد صلى الله عليه وآله وما ولد الحسين بعد، فقال له: يولد لك غلام تقتله

---

(١) أي للعرش.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٠٠، الحديث ٢١٥. الكامل في الزيارات: ١٤٠، الحديث ١٦٥. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢١٠.

أُمّتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه، فخاطبه ثلاثاً ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فقال له: إنّ جبرئيل يخبرني عن الله عزّ وجلّ أنّه يولد لك غلام تقتله أُمّتي، فقال: لا حاجة لي فيه يا رسول الله، فخاطب عليّاً ثلاثاً.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: إنّه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة، فأرسل إلى فاطمة عليها السلام: إنّ الله يبشّرك بغلام تقتله أُمّتي من بعدي.

فقالت فاطمة: ليس لي حاجة فيه يا أبتِ، فخاطبها ثلاثاً، ثمّ أرسل إليها: لا بدّ أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة، فقالت له: رضيت عن الله عزّ وجلّ، فعلقت وحملت بالحسين عليه السلام، فحملت ستّة أشهر ثمّ وضعته، ولم يعش مولود قطّ لستّة أشهر غير الحسين بن عليّ وعيسى بن مريم عليهما السلام، فكفلته أُمّ سلمة.

وكان رسول الله يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه في فم الحسين عليه السلام فيمصّه حتّى يروى، فأنبت الله عزّ وجلّ لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناً قطّ، فلمّا أنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[1]، فلو قال: أصلح لي ذرّيّتي كانوا كلّهم أئمّة»[2].

وروى عليّ بن إبراهيم في تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْساناً﴾، قال: ﴿إِحْساناً﴾ أي رسول الله.

وقوله: ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ إنّما عنى الحسن والحسين عليهما السلام.

ثمّ عطف على الحسين عليه السلام فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾[3]؛ وذلك

---

(١) الأحقاف ٤٦: ١٥.

(٢) علل الشرائع: ٢٠٦/١، الحديث ٣.

(٣) الأحقاف ٤٦: ١٥.

أنّ الله أخبر رسوله وبشّره بالحسين عليه السلام قبل حمله، وأنّ الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثمّ أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده، ثمّ عوّضه بأن جعل الإمامة في عقبه، وأعلمه أنّه يقتل ثمّ يردّه إلى الدنيا وينصره حتّى يقتل أعداءه، ويملّكه الأرض، وهو قوله: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[٢]، فبشّر الله نبيّه أنّ أهل بيته يملكون الأرض ويرجعون إليها، ويقتلون أعداءهم، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام بخبر الحسين عليه السلام وقتله، فحملته كرهاً.

قال أبو عبدالله عليه السلام: «**فهل رأيتم أحداً يبشّر بولد ذكر فيحمله كرهاً، أي أنّها اغتمّت وكرهت لمّا أخبرها بقتله ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك، وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد، وكان الحسين في بطن اُمّة ستّة أشهر، وفصاله أربعة وعشرون شهراً، وهو قول الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾**»[٣].

وروى الشيخ في (الأمالي) وغيره بأسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن أسماء في حديث قالت: «فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفستها به، فجاءني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: **هلمّي ابني يا أسماء**، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأخذه صلى الله عليه وآله وجعله في حجره، وأذّن في اُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام وقال: إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمّد، عليّ منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّ ابنك هذا باسم ابن هارون الصغير شبير، ولمّا كنت عربيّاً فسمّه حسيناً، قالت: وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: «**إنّه سيكون لك حديث. اللّهمّ العن**

---

(١) القصص ٢٨: ٥.

(٢) الأنبياء ٢١: ١٠٥.

(٣) تفسير القمّي: ٢/٢٩٧.

قاتله. لا تعلمي فاطمة بذلك».

قالت أسماء: فلمّا كان يوم سابعه جاءني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «**هلمّي ابني**»، فأتيته به، فعقّ عنه كبشاً أملحاً، وأعطى القابلة الورك ورجلاً، وحلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، ولطخ رأسه بالخلوق، وقال: «**إنّ الدم من فعل الجاهليّة**».

قالت: ثمّ وضعه في حجره، ثمّ قال: «**يا أبا عبدالله، عزيز عليّ**»، ثمّ بكى.

فقلت: بأبي أنت وأُمّي، فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأوّل، فما هو؟

فقال: «**أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني اُميّة لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين، ويكفر بالله العظيم**»، ثمّ قال: «**اللّهمّ إنّي أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذرّيّته. اللّهمّ أحبّهما، وأحبّ من يحبّهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض**»[1].

وروى الصدوق بإسناد معتبر عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردائيل كان له ستّة عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السماء والأرض، فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء، فعلم الله تبارك وتعالى ما قال، فزاده أجنحة مثلها، فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح.**

ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن طرْ، فطار مقدار خمسمائة عام، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش، فلمّا علم الله عزّ وجلّ أتعابه أوحى إليه: أيّها المَلك، عد إلى مكانك، فأنا عظيم فوق كلّ عظيم، وليس فوقي شيء، ولا اُوصف بمكان، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلمّا ولد الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، وكان مولده عشيّة الخميس ليلة

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٦٧، الحديث ٧٨١. ذوب النضّار: ٢٠ (قطعة منه). بحار الأنوار: ٤٤/٢٥٠، الحديث ١.

الجمعة أوحى الله إلى مالك خازن النّار: أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمّد ﷺ، وأوحى الله إلى رضوان خازن الجنان: أن زخرف الجنان وطيّبها لكرامة مولود ولد لمحمّد ﷺ في دار الدنيا، وأوحى إلى الحور العين: تزيّنّ وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمّد ﷺ في دار الدنيا، وأوحى الله إلى الملائكة: أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمّد ﷺ في دار الدنيا، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل: أن اهبط إلى نبيّي محمّد ﷺ في ألف قبيل، في القبيل ألف ألف ملك من الملائكة، على خيول بلق مسرجة ملجمة، عليها قباب الدرّ والياقوت، معهم ملائكة يقال لهم: الروحانيّون، بأيديهم أطباق من نور أن هنّوا محمّداً بمولوده، وأخبره: يا جبرئيل إنّي قد سمّيته الحسين، وعزّه وقل له: يا محمّد، تقتله شرار أُمّتك على شرار الدواب، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، قاتل الحسين عليه السلام أنا منه بريء وهو منّي بريء؛ لأنّه لا يأتي أحد يوم القيامة إلّا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه. قاتل الحسين يدخل النّار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله إلهاً آخر، والنّار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنّة.

قال: فبينا جبرئيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ بدردائيل، فقال له دردائيل: يا جبرئيل، ما هذه الليلة في السماء، هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟

قال: لا، ولكن ولد لمحمّد ﷺ مولود في دار الدنيا، وقد بعثني الله عزّ وجلّ إليه لأُهنّيه بمولوده.

فقال الملك له: يا جبرئيل، بالذي خلقك وخلقني إن هبطت إلى محمّد فاقرأه منّي السلام وقل له: بحقّ هذا المولود عليك إلّا ما سألت الله ربّك أن يرضى عنّي، ويردّ علَيَّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة، فهبط جبرئيل على النبيّ ﷺ وهنّاه كما أمر الله عزّ وجلّ، وعزّاه.

فقال النبيّ ﷺ: تقتله أُمّتي؟! قال: نعم.

فقال النبيّ ﷺ: ما هؤلاء بأُمّتي، أنا بريء منهم، والله بريء منهم، قال جبرئيل:

وأنا منهم بريء يا محمّد.

فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام وهنّاها وعزّاها، فبكت فاطمة وقالت: يا ليتني لم ألده، قاتل الحسين في النّار، قال النبيّ: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنّه لا يقتل حتّى يكون منه إمام تكون منه الأئمّة الهادية بعده.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: الأئمّة بعدي الهادي عليّ، المهتدي الحسن، الناصر الحسين، المنصور عليّ بن الحسين، الشافع محمّد بن علي، النفّاع جعفر بن محمّد، الأمين موسى بن جعفر، الرضا عليّ بن موسى، الفعّال محمّد بن عليّ، المؤتمن عليّ بن محمّد، العلّام الحسن بن عليّ، ومن يصلّي خلفه عيسى بن مريم، فسكنت فاطمة عليها السلام من البكاء، ثمّ أخبر جبرئيل النبيّ صلى الله عليه وآله بقضيّة الملك وما أُصيب به»

قال ابن عبّاس: فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام وهو ملفوف في خرق من صوف، فأشار به إلى السماء، ثمّ قال: «**اللّهمّ بحقّ هذا المولود عليك، لا بل بحقّك عليه، وعلى جدّيه محمّد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إن كان للحسين بن فاطمة عندك قدر فارض عن دردائيل، وردّ عليه أجنحته ومقامه في صفوف الملائكة**»، فاستجاب الله دعاءه، وغفر للملك، والملك لا يعرف في الجنّة إلّا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن عليّ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وروى القطب الراوندي في (الخرائج) عن الصادق عليه السلام، قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي مراضع فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول لفاطمة: لا ترضعيهم**»[2].

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب): «إنّه اعتلّت فاطمة عليها السلام لمّا ولدت الحسين عليه السلام وجفّ لبنها، فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله مرضعة، فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّه، ويجعل الله له في إبهام رسول الله رزقاً يغذوه، ففعل ذلك

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٢، الحديث ٣٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ٩٤/١، الحديث ١٥٥.

أربعين يوماً وليلة فنبت لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله »[١].

وروى أيضاً عن برّة ابنة أُميّة الخزاعي ، قالت : لمّا حملت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام خرج النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه ، فقال لها : « **إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأني به جبرئيل ، فلا ترضعيه حتّى أصير إليك** » .

قالت : فدخلت على فاطمة عليها السلام حين ولدت الحسن عليه السلام وله ثلاث ما أرضعته ، فقلت لها : أعطينيه حتّى أرضعه ؟

قالت : كلّا ، ثمّ أدركتها رقّة الأُمّهات فأرضعته .

فلمّا جاء النبيّ صلى الله عليه وآله قال لها : « **ماذا صنعت ؟** » .

قالت : « **أدركتني عليه رقّة الأُمّهات فأرضعته** » .

فقال : « **أبى الله عزّ وجلّ إلّا ما أراد الله** » .

فلمّا حملت بالحسين عليه السلام قال لها : « **يا فاطمة ، إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأني به جبرئيل ، فلا ترضعيه حتّى أجيء إليك ، ولو أقمت شهراً** » .

قالت : « **أفعل ذلك** » ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه فولدت فاطمة الحسين ، فما أرضعته حتّى جاء رسول الله فقال لها : « **ماذا صنعت ؟** » .

قالت : « **ما أرضعته** » .

فأخذه فجعل لسانه في فمه ، فجعل الحسين عليه السلام يمصّه حتّى قال النبيّ : « **إيهاً حسين إيهاً حسين** » ثمّ قال : « **أبى الله إلّا ما يريد ، هي فيك وفي ولدك** » ، يعني الإمامة[٢].

وروى الكليني في الكافي بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام ، قال : « **لم يرضع الحسين من فاطمة ولا من أُنثى ، كان يؤتى به النبيّ صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمصّ**

---

(١) و (٢) مناقب ابن شهرآشوب : ٣/٢٠٩ .

منها ما يكفيه اليومين والثلاثة ، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ودمه ، ولم يولد لستّة أشهر إلّا عيسى بن مريم عليه السلام والحسين بن عليّ عليه السلام »[١].

قال : وفي رواية أُخرى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : « **إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يؤتى بالحسين عليه السلام إليه فيلقمه لسانه ، فيمصّه ، فيجتزي به ولم يرضع من أُنثى** »[٢].

---

(١) الكافي : ١/٤٦٥ ، الحديث ٤.

(٢) الكافي : ١/٤٦٥ ، ذيل الحديث ٤.

الفصل الثاني

في بيان بعض فضائله ومناقبه عليه السلام

روى الصدوق في (الأمالي) بإسناد معتبر عن حذيفة بن اليمان، قال: «رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله آخذاً بيد الحسين بن عليّ عليه السلام وهو يقول: **يا أيّها النّاس، هذا الحسين بن عليّ فاعرفوه، فوالذي نفسي بيده إنّه لفي الجنّة، ومحبّوه في الجنّة، ومحبّوا محبّيه في الجنّة**»[1].

وروى الشيخ في (الأمالي) من طرق المخالفين عن البراء بن عازب، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسين وهو يقول: **اللّهمّ إنّي أُحبّه فأحبّه**»[2].

وروى الصدوق في (معاني الأخبار) عن يونس، عن الحسن: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُتي بالحسين بن عليّ عليه السلام فوضع في حجره، فبال عليه، فأُخذ، فقال: **لا تزرموا**[3] **ابني**، ثمّ دعا بماء فصبّ عليه»[4].

وروى ابن قولويه في (كامل الزيارة) عن أبي ذرّ الغفاري، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل الحسين بن عليّ عليهما السلام وهو يقول: **مَن أحبّ الحسن والحسين وذرّيّتهما مخلصاً لم تلفح النّار وجهه ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلّا أن يكون ذنباً يُخرجه من الإيمان**»[5].

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٩٣، الحديث ٩٥٠.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٤٩، الحديث ٤٤٢.

(٣) أزرمه: قطع عليه بوله.

(٤) معاني الأخبار: ٢١١، الحديث ١.

(٥) كامل الزيارات: ١١٣ و ١١٤، الحديث ١١٩.

وروى أيضاً عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، قال: «سمعته يقول: **[قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قرّة عيني النساء و] ريحانتيّ الحسن والحسين**»[١].

وروى أيضاً من طرق المخالفين عن يعلى بن مرّة العامري، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **حسين منّي وأنا من حسين؛ أحبّ الله من أحبّ حسيناً. حسين سبط من الأسباط**»[٢].

وهذا الحديث رواه المخالفون بطرق كثيرة: وروي عن كتبهم المعتبرة عن يعلى العامري: «أنّه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دعوا له، فإذا هو بحسين يلعب مع الصبيان، فاشتمل أمام القوم، ثمّ بسط يديه فطفق الصبي يفرّ هاهنا مرّة وهاهنا مرّة، وجعل رسول الله يضاحكه حتّى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأُخرى تحت قفاه، ووضع فاه على فيه وقبّله، ثمّ قال: **حسين منّي وأنا منه، أحبّ الله من أحبّ حسيناً. حسين سبط من الأسباط**»[٣].

وروى القطب الراوندي في (الخرائج والجرائح) بإسناد معتبر عن المقداد بن الأسود الكندي: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خرج في طلب الحسن والحسين وقد خرجا من البيت، وأنا معه، فرأيت أفعى على الأرض، فلمّا أحسّت بوطئ النبيّ قامت ونظرت، وكانت أعلى من النخلة، وأضخم من البكر[٤]، يخرج من فيها النّار، فهالني ذلك، فلمّا رأت رسول الله صلى الله عليه وآله صارت كأنّها خيط، فالتفت إليّ رسول الله فقال: **ألا تدري ما تقول هذه يا أخا كندة؟**

قلت: الله ورسوله أعلم.

---

(١) كامل الزيارات: ١١٥، الحديث ١٢٣.

(٢) كامل الزيارات: ١١٦، الحديث ١٢٦.

(٣) كامل الزيارات: ١١٦، الحديث ١٢٧. مسند أحمد بن حنبل: ١٧٢/٤. ذخائر العقبى: ١٣٣.

(٤) **البكر** ـ بالفتح ـ: الفتى من الإبل، والأُنثى: بكرة، والجمع: بكار، مثل: فرخ وفراخ.

قال: **قالت: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى جعلني حارساً لابني رسول الله،** وجرت في الرمل رمل الشعاب، فنظرت إلى شجرة لا أعرفها بذلك الموضع لأنّي ما رأيت فيه شجرة قطّ قبل يومي ذلك، ولقد أتيت بعد ذلك اليوم أطلب الشجرة فلم أجدها، وكانت الشجرة أظلّتهما بورق وجلس النبيّ صلى الله عليه وآله بينهما، فبدأ بالحسين فوضع رأسه على فخذه، ثمّ وضع رأس الحسن على فخذه الأيسر، ثمّ جعل يرخي لسانه في فم الحسين، فانتبه الحسين، فقال: **يا أبت**، ثمّ عاد في نومه، وانتبه الحسن وقال: **يا أبتِ**، وعاد في نومه، فقلت: كأنّ الحسين أكبر؟!

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **إنّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة، سل أُمّه عنه،** فلمّا انتبها حملهما على منكبيه ثمّ أتيت باب فاطمة عليها السلام فوقفت بالباب، فأتت حمامة وقالت: يا أخا كندة، قلت: من أعلمك إنّي بالباب؟

فقالت: أخبرتني سيّدتي أنّ بالباب رجلاً من كندة من أطيبها اخباراً يسألني عن موضع قرّة عيني، فكُبرَ ذلك عندي، فولّيتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على رسول الله في منزل أُمّ سلمة، فقلت لفاطمة: ما منزلة الحسين؟

قالت: **إنّه لمّا ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذة حتّى أفطمه، فأتاني أبي زائراً فنظر إلى الحسن وهو يمصّ الثدي، فقال: فطمتيه؟**

قلت: نعم، قال: إذا أحبّ عليٌّ الاشتمال فلا تمنعيه، فإنّي أرى في مقدّم وجهك ضوءاً ونوراً؛ وذلك أنّك ستلدين حجّة لهذا الخلق.

فلمّا تمّ شهر من حملي وجدت فيَّ سخنة[1] فقلت لأبي ذلك، فدعا بكوز من ماء فتكلّم عليه، وتفل عليه، وقال: اشربي، فشربت فطار والله عنّي ما كنت أجد، وصرت في الأربعين من الأيّام، فوجدت دبيباً في ظهري كدبيب النمل فيَّ بين الجلدة والثوب، فلم أزل على ذلك حتّى تمّ الشهر الثاني، فوجدت الاضطراب والحركة.

---

(١) السخنة ـ بالتحريك ـ هي فضل حرارة توجد مع وجع. (منه).

فوالله لقد تحرّك وأنا بعيدة عن المطعم والمشرب[١]، فعصمني الله كأنّي شربت لبناً حتّى تمّت الثلاثة أشهر وأنا أجد الزيادة والخير في منزلي.

فلمّا صرت في الأربعة آنس الله به وحشتي، ولزمت المسجد لا أبرح منه إلّا لحاجة تظهر لي، فكنت في الزيادة والخفّة في الظاهر والباطن حتّى تمّت الخمسة.

فلمّا صارت الستّة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح، وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلّاي التسبيح والتقديس في بطني، فلمّا مضى فوق ذلك تسع ازددت قوّة فذكرت ذلك لأُمّ سلمة فشدّ الله بها أزري، فلمّا زادت العشر غلبتني عيني وأتاني آت فمسح جناحه على ظهري، فقمت وأسبغت الوضوء وصلّيت ركعتين، ثمّ غلبتني عيني، فأتاني آتٍ في منامي وعليه ثياب بيض، فجلس عند رأسي ونفخ في وجهي وفي قفاي، فقمت وأنا خائفة، فأسبغت الوضوء وأدّيت أربعاً، ثمّ غلبتني عيني، فأتاني آتٍ في منامي فأقعدني ورقاني وعوّذني، فأصبحت وكان يوم أُمّ سلمة، فدخلت في أثواب حمامة.

ثمّ أتيت أُمّ سلمة فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه، فذهب عنّي ما كنت أجد، وحكيت ذلك للنبيّ صلى الله عليه وآله فقال: أبشري، أمّا الأوّل فخليلي عزرائيل الموكّل بأرحام النساء، وأمّا الثاني فخليلي ميكائيل الموكّل بأرحام أهل بيتي، فنفخ فيك، قلت: نعم.

فبكى ثمّ ضمّني إليه وقال: وأمّا الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يخدمه الله ولدك، فرجعت، فنزل تمام السنة»[٢].

أقول: هذا الخبر مخالف للأخبار السابقة الدالّة على كون حملها عليها السلام بالحسين ستّة أشهر، وتلك أصحّ سنداً، وأكثر عدداً، وأصرح دلالة، وأفصح مقالة، وأشهر بين

---

(١) أي لا أجدهما، أو لا اشتهيهما.

(٢) الخرائج والجرائح: ٨٤١/٢ ـ ٨٤٥، الحديث ٦٠.

الأصحاب ، فالتعويل عليها ، والله العالم .

وروي في (الخرائج والجرائح) أيضاً بإسناد معتبر عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ، قال : « **خرج الحسن والحسين عليهما السلام حتّى أتيا نخل العجوة للخلاء ، فهويا إلى مكان وولّى كلّ واحد منهما بظهره إلى صاحبه ، فرمى الله بينهما بجدار يستر أحدهما عن صاحبه ، فلمّا قضيا حاجتهما ذهب الجدار ، وارتفع عن موضعه ، وصار في الموضع عين ماء ، فتوضّيا وقضيا ما أرادا ، ثمّ انطلقا حتّى صارا في بعض الطريق عرض لهما رجل فظٌّ غليظ ، فقال لهما : ما خفتما عدوّكما ، من أين جئتما ؟ فقالا : إنّنا جئنا من الخلاء ، فهمّ بهما ، فسمعوا صوتاً يقول : يا شيطان ، أتريد أن تناوئ ابني محمّد ، وقد علمت بالأمس ما فعلت ، وناوأت أُمّهما ، وأحدثت في دين الله ، وسلكت عن الطريق ، وأغلظ له الحسين عليه السلام أيضاً ، فهوى بيده ليضرب وجه الحسين عليه السلام فأيبسها الله من منكبه ، فأهوى باليسرى ففعل الله به مثل ذلك ، فقال : أسألكما بحقّ أبيكما وجدّكما لما دعوتما الله أن يطلقني .**

فقال الحسين عليه السلام : اللّهمّ أطلقه ، واجعل له في هذا عبرة ، واجعل ذلك عليه حجّة ، فأطلق الله يده ، فانطلق قدّامهما حتّى أتيا عليّاً عليه السلام ، وأقبل عليه بالخصومة ، فقال : أين دسستهما ، وكان هذا من بعد يوم السقيفة بقليل .

فقال عليّ عليه السلام : ما خرجا إلّا للخلاء وجذب رجل منهم عليّاً حتّى شقّ رداءه .

فقال الحسين عليه السلام للرجل : لا أخرجك الله من الدنيا حتّى تبتلى بالدياثة في أهلك وولدك ، وقد كان الرجل قاد ابنته إلى رجل من العراق .

فلمّا خرج إلى منزلهما قال الحسين للحسن : سمعت جدّي يقول : إنّما مثلكما مثل يونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت ، وألقاه بظهر الأرض ، وأنبت عليه شجرة من يقطين ، وأخرج له عيناً من تحتها ، فكان يأكل من اليقطين ، ويشرب من ماء العين ، وسمعت جدّي يقول : أمّا العين فلكم ، وأمّا اليقطين فأنتم عنه أغنياء ، وقد قال الله

في يونس: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1]، ولسنا نحتاج إلى اليقطين، ولكن علم الله حاجتنا إلى العين فأخرجها لنا، وسنرسل إلى أكثر من ذلك فيكفرون ويتمتّعون إلى حين، فقال الحسن عليه السلام: قد سمعت هذا»[2].

بيان: ناواه: أي عاداه، ولعلّ المراد بذلك الرجل الغليظ هو الثاني.

والدسّ: هو الإخفاء، **والدسيس:** من تدسّه ليأتيك بالأخبار.

وروى الصدوق وابن شهرآشوب في (المناقب) عن الحسن البصري وأُمّ سلمة: «إنّ الحسن والحسين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه جبرئيل، فجعلا يدوران حوله يشبّهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرئيل يومئ بيده كالمتناول شيئاً، فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمّانة، فناولهما، فتهلّلت وجوههما وسعيا إلى جدّهما، فأخذها منهما فشمّهما، ثمّ قال: **صيرا إلى أُمّكما بما معكما، وبدؤكما بأبيكما أعجب**، فصارا كما أمرهما، فلم يأكلوا حتّى صار النبيّ صلى الله عليه وآله إليهم، فأكلوا جميعاً، فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلى ما كان حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الحسين عليه السلام: **فلم يلحقه التغيير والنقصان أيّام فاطمة بنت رسول الله عليها السلام حتّى توفّيت، فلمّا توفّيت فقدنا الرمان وبقي التفاح والسفرجل أيّام أبي، فلمّا استشهد أمير المؤمنين فُقِدَ السفرجل وبقي التفّاح على هيئته عند الحسن حتّى مات في سمّه، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء، فكنت أشمّها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي، فلمّا اشتدّ علَيَّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.**

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلمّا قضى نحبه عليه السلام وُجد ريحها في مصرعه، فالتمست فلم يُر لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام، ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر

---

(١) الصافّات ٣٧: ١٤٧ و١٤٨.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/٨٤٥ ـ ٨٤٧، الحديث ٦١.

فليلتمس ذلك في أوقات السحر ، فإنّه يجده إذا كان مخلصاً »[١].

وروى المجلسي ﷺ في (البحار) عن بعض مؤلّفات أصحابنا ، عن هشام بن عروة ، عن أُمّ سلمة أنّها قالت : « رأيت رسول الله ﷺ يُلبس ولده الحسين عليه السلام حلّة ليست من ثياب الدنيا .

فقلت له : يا رسول الله ، ما هذه الحلّة ؟

فقال : **هذه هدية أهداها إليَّ ربّي للحسين ، وأنّ لحمتها من زغب جناح جبرئيل ، وها أنا أُلبسه إيّاها وأُزيّنه بها ، فإنّ اليوم يوم الزينة وإنّي أُحبّه** »[٢].

وفي (مناقب ابن شهرآشوب) عن سليم بن قيس ، عن سلمان الفارسي ﷺ ، قال : « كان الحسين على فخذ رسول الله ﷺ وهو يقبّله ، ويقول : **أنت السيّد ابن السيّد أبو السادة . أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمّة . أنت الحجّة ابن الحجّة أبو الحجج تسعة من صلبك ، وتاسعهم قائمهم** »[٣].

وروي عن كتب المخالفين : « إنّ النبيّ ﷺ خرج من بيت عائشة فمرّ على بيت فاطمة عليها السلام ، فسمع الحسين عليه السلام يبكي ، فقال : **ألم تعلمي أنّ بكاءه يؤذيني ؟** »[٤].

وروى في المناقب أيضاً عن الرضا عليه السلام وعن جماعة من العامّة : « إنّ رسول الله ﷺ قال : **من أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض وأهل السماء فلينظر إلى الحسين عليه السلام** »[٥].

وروى أيضاً عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **رأيت في الجنّة قصراً**

---

(١) لم نجده في كتب الصدوق التي بين أيدينا . مناقب ابن شهرآشوب : ١٦١/٣ . روضة الواعظين : ١٥٩ . مدينة المعاجز : ٤٩/٤ ، الحديث ١٠٧٩ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٧١/٤٣ ، الحديث ٣٨ .

(٣) مناقب ابن شهرآشوب : ٢٢٦/٣ . كتاب سليم بن قيس الهلالي : ٤٦٠ .

(٤) مناقب ابن شهرآشوب : ٢٢٦/٣ .

(٥) المصدر المتقدّم : ٢٢٨ .

من درّة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل ، فقلت : حبيبي جبرئيل ، لمن هذا القصر ؟

قال : للحسين ابنك ، ثمّ تقدّمتُ أمامه ، فإذا أنا بتفّاح ، فأخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كأنّ مقاديم النسور أشفار عينها ، فقلت : لمن أنتِ ؟

فبكت ثمّ قالت : لابنك الحسين »[1] .

وروى الشيخ الطوسي بإسناد معتبر : « إنّ الحسين عليه السلام أبطأ في التكلّم ، فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله معه إلى المسجد وأوقفه إلى جانبه ، وكبّر للصلاة ، فلم يحر الحسين التكبير ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يكبّر ويعالج الحسين التكبير ، فلم يحر حتّى أكمل رسول الله صلى الله عليه وآله سبع تكبيرات ، فأحار الحسين التكبير في السابعة ، فصار سنّة »[2] .

وروى المجلسي رحمه الله في (البحار) عن بعض مؤلّفات أصحابنا أنّه روي مرسلاً عن جماعة من الصحابة ، قالوا : « دخل النبيّ صلى الله عليه وآله دار فاطمة عليها السلام فقال : **يا فاطمة ، إنّ أباك اليوم ضيفك .**

فقالت عليها السلام : **يا أبتِ ، إنّ الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به** ، ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دخل وجلس مع عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وفاطمة متحيّرة ما تدري كيف تصنع ، ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرئيل قد نزل وقال : يا محمّد ، العليّ الأعلى يقرئك السلام ويخصّك بالتحيّة والإكرام ويقول لك : قل لعليّ وفاطمة والحسن والحسين : أيّ شيءٍ يشتهون من فواكه الجنّة ؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : **يا عليّ ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين ، إنّ ربّ العزّة علم أنّكم جياع ، فأيّ شيء تشتهون من فواكه الجنّة ؟**

فأمسكوا عن الكلام ولم يردّوا جواباً حياءً من النبيّ صلى الله عليه وآله .

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب : ٢٢٩/٣ .

(٢) تهذيب الأحكام : ٦٧/٢ ، الحديث ٢٤٣ .

فقال الحسين : **عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين ، وعن إذنك يا أُمّاه يا سيّدة النساء ، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي ، أختار لكم شيئاً من فواكه الجنّة ؟**

فقالوا جميعاً : **قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا .**

فقال : **يا رسول الله ، قل لجبرئيل إنّا نشتهي رطباً جنيّاً .**

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : **قد علم الله ذلك** ، ثمّ قال : **يا فاطمة ، قومي وادخلي البيت وأحضري لنا ما فيه** ، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطّى بمنديل من السندس الأخضر ، وفيه رطب جنيّ في غير أوانه .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : **يا فاطمة ، أنّى لك هذا ؟**

قالت : **هو من عند الله ، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب** ، كما قالت مريم ابنة عمران .

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وتناوله وقدّمه بين أيديهم ، ثمّ قال : **بسم الله الرحمن الرحيم** ، ثمّ أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين عليه السلام ، فقال : **هنيئاً مريئاً يا حسين .**

ثمّ أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن عليه السلام وقال : **هنيئاً مريئاً يا حسن .**

ثمّ أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء عليها السلام وقال : **هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة .**

ثمّ أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم عليّ عليه السلام وقال : **هنيئاً مريئاً لك يا عليّ .**

ثمّ ناول عليّاً رطبة أُخرى ، ثمّ رطبة أُخرى ، والنبيّ صلى الله عليه وآله يقول له : **هنيئاً مريئاً لك يا عليّ** ، ثمّ وثب النبيّ قائماً ثمّ جلس ، ثمّ أكلوا جميعاً من ذلك الرطب ، فلمّا اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى .

فقالت فاطمة عليها السلام : **يا أبتِ ، لقد رأيت اليوم منك عجباً .**

فقال صلى الله عليه وآله : **يا فاطمة ، أمّا الرطبة الأُولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له : هنيئاً يا حسين فإنّي سمعت ميكائيل وإسرافيل يقول** ـ الظاهر يقولان ـ : **هنيئاً لك يا حسين ، فقلت أيضاً موافقاً لهما بالقول هنيئاً لك يا حسين .**

ثمّ أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن، فقلت أنا موافقاً لهما في القول.

ثمّ أخذت الثالثة فوضعتها في فمكِ يا فاطمة، فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهُنّ يقلن: هنيئاً لكِ يا فاطمة، فقلت موافقاً لهنّ بالقول.

ولمّا أخذت الرابعة فوضعتها في فم عليّ سمعت النداء من الحقّ سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ، فقلت موافقاً لقول الله تعالى، ثمّ ناولت عليّاً رطبة أُخرى، ثمّ أُخرى، وأنا أسمع صوت الحقّ سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثمّ قمت إجلالاً لربّ العزّة جلّ جلاله فسمعته يقول: يا محمّد، وعزّتي وجلالي، لو ناولت عليّاً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له: هنيئاً مريئاً بغير انقطاع»[1].

وروى الصدوق في (الأمالي) وغيره بأسانيد معتبرة عن سليمان بن مهران الأعمش المعروف بين العامّة بصدق الحديث قال: «بعث إليَّ أبو جعفر الدوانيقي في جوف الليل أن أجب، قال: فقمت متفكّراً فيما بيني وبين نفسي، وقلت: ما بعث إليَّ أمير المؤمنين في هذه الساعة إلّا ليسألني عن فضائل عليّ عليه السلام ولعلّي إن أخبرته قتلني.

قال: فكتبت وصيّتي، ولبست كفني، ودخلت عليه فقال: ادن، فدنوت وعنده عمرو بن عبيد، فلمّا رأيته طاب خاطري، ثمّ قال: ادن، فدنوت حتّى كادت تمسّ ركبتي ركبتيه، قال: فوجد منّي رائحة الحنوط، فقال: والله لتصدقني أو لأصلبنّك؟

قلت: وما حاجتك يا أمير المؤمنين؟

قال: ما شأنك متحنّطاً؟

قلت: أتاني رسولك في جوف الليل أن أجب، فقلت: عسى أن يكون أمير

---

(١) بحار الأنوار: ٣١٠/٤٣، الحديث ٧٣.

المؤمنين بعث إليَّ في هذه الساعة ليسألني عن فضائل عليّ عليه السلام ، فلعلّي إن أخبرته قتلني ، فكتبت وصيّتي ، ولبست كفني ، قال : وكان متّكئاً فاستوى قاعداً ، فقال : لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، سألتك بالله يا سليمان : كم حديثاً ترويه في فضائل عليّ عليه السلام ؟ قال : فقلت : يسيراً يا أمير المؤمنين .

قال : كم ؟ قلت : عشرة آلاف حديث وما زاد .

فقال : يا سليمان ، والله لأُحدّثك بحديث في فضائل عليّ عليه السلام ينسي كلّ حديث سمعته .

قال : قلت : حدّثنا يا أمير المؤمنين .

قال : نعم ، كنت هارباً من بني أُميّة ، وكنت أتردّد في البلدان فأتقرّب إلى النّاس بفضائل عليّ عليه السلام ، وكانوا يطعموني ويزوّدوني ، حتّى وردت بلاد الشام وإنّي لفي كساءٍ خَلِقٍ ما علَيَّ غيره ، فسمعت الإقامة وأنا جائع ، فدخلت المسجد لأُصلّي ، وفي نفسي أن أُكلّم النّاس في عشاء يعشّوني .

فلمّا سلّم الإمام دخل المسجد صبيّان ، فالتفت الإمام إليهما وقال : مرحباً بكما ومرحباً بمن اسمكما على اسمهما ، فكان إلى جنبي شابّ ، فقلت : يا شابّ ، ما الصبيان من الشيخ ؟ قال : هو جدّهما وليس بالمدينة أحد يحبّ عليّاً غير هذا الشيخ ، فلذلك سمّى أحدهما الحسن والآخر الحسين .

فقمت فرحاً فقلت للشيخ : هل لك في حديث أقرّ به عينك ؟

فقال : إن أقررت عيني أقررت عينك .

قال : فقلت : حدّثني والدي عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كنّا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكي ، فقال لها النبيّ : **ما يبكيك يا فاطمة** ، قالت : **يا أبتِ ، خرج الحسن والحسين فما أدري أين باتا** .

فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله : **يا فاطمة ، لا تبكي فالله الذي خلقهما هو ألطف بهما منك** ، ورفع النبيّ يده إلى السماء فقال : **اللّهمّ إن كانا أخذا برّاً أو بحراً فاحفظهما وسلّمهما** .

فنزل جبرئيل عليه السلام من السماء فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول: لا تحزن ولا تغتمّ لهما، فإنّهما فاضلان في الدنيا وفاضلان في الآخرة، وأبوهما أفضل منهما، هما نائمان في حظيرة بني النجّار، وقد وكّل الله بهما ملكاً.

قال: فقام النبيّ صلى الله عليه وآله فرحاً ومعه أصحابه حتّى أتوا حظيرة بني النجّار، فإذا هم بالحسن معانقاً الحسين عليهما السلام، وإذا الملك الموكّل بهما قد افترش أحد جناحيه تحتهما وغطّاهما بالآخر، قال: فمكث النبيّ صلى الله عليه وآله يقبّلهما حتّى انتبها، فلمّا استيقظا حمل النبيّ الحسن عليه السلام وحمل جبرئيل الحسين عليه السلام، فخرج من الحظيرة وهو يقول: **والله لأُشرّفنكما كما شرّفكما الله عزّ وجلّ.**

فقال له أبو بكر[1]: ناولني أحد الصبيّين أُخفّف عنك؟

فقال: **يا أبا بكر، نِعم الجملان، ونِعم الراكبان، وأبوهما أفضل منهما.** فخرج حتّى أتى باب المسجد فقال: **يا بلال، هلمّ عليَّ بالنّاس**، فنادى منادي رسول الله في المدينة فاجتمع النّاس عند رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد فقام على قدميه فقال:

يا معشر النّاس، ألا أدلّكم على خير النّاس جدّاً وجدّة؟ فقالوا: بلى، يا رسول الله، فقال: **الحسن والحسين، فإنّ جدّهما محمّد وجدّتهما خديجة بنت خويلد.**

يا معشر النّاس، ألا أدلّكم على خير النّاس أباً وأُمّاً؟ فقالوا: بلى، يا رسول الله، قال: **الحسن والحسين، فإنّ أباهما يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، وأُمّهما فاطمة بنت رسول الله.**

يا معشر النّاس، ألا أدلّكم على خير النّاس عمّاً وعمّة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: **الحسن والحسين، فإنّ عمّهما جعفر بن أبي طالب الطيّار في الجنّة مع الملائكة،**

---

(١) لا يتوهّم التهافت في الحديث بين ما تضمّنه من حمل النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن عليه السلام وحمل جبرئيل الحسين عليه السلام مع قول أبي بكر للنبيّ: «ناولني أحد الصبيّين أُخفّف عنك»؛ لاحتمال أن يكون وجهه هو أنّ البشر لا يرون الملائكة، فكانوا يرون النبيّ صلى الله عليه وآله هو الحامل لهما معاً، فلهذا قال أبو بكر ما قال.

وعمّتهما أُمّ هاني بنت أبي طالب.

يا معشر النّاس، ألا أدلّكم على خير النّاس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: **الحسن الحسين، فإنّ خالهما القاسم ابن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله**، ثمّ قال بيده **هكذا يحشرنا الله.**

ثمّ قال: **اللّهمّ إنّك تعلم أنّ الحسن في الجنّة والحسين في الجنّة، وجدّهما في الجنّة، وجدّتهما في الجنّة، وأباهما في الجنّة، وأُمّهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة، وخالتهما في الجنّة. اللّهمّ إنّك تعلم أنّ من يحبّهما في الجنّة، ومن يبغضهما في النّار.**

قال: فلمّا قلت ذلك للشيخ قال: من أنت يا فتى؟ قلت: من أهل الكوفة.

قال: أعربيّ أنت أم مولى؟ قال: قلت: بل عربيّ.

قال: أنت تحدّث بهذا الحديث وأنت في هذا الكساء؟ فكساني خلعته، وحملني على بغلته، فبعتها بمائة دينار.

فقال: يا شابّ، أقررت عيني فوالله لأقرّنّ عينك، ولأرشدنّك إلى شابّ يقرّ عينك اليوم، قال: فقلت: أرشدني.

قال: لي أخوان؛ أحدهما إمام، والآخر مؤذّن، أمّا الإمام فإنّه يحبّ عليّاً منذ خرج من بطن أُمّه، وأمّا المؤذّن فإنّه يبغض عليّاً منذ خرج من بطن أُمّه.

قال: قلت: أرشدني، فأخذ بيدي حتّى أتى إلى باب الإمام، فإذا أنا برجل قد خرج إليَّ فقال: أمّا البغلة والكسوة فأعرفهما والله، ماكان فلان يحملك ويكسوك إلّا أنّك تحبّ الله عزّ وجلّ ورسول الله ﷺ، فحدّثني بحديث في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

قال: فقلت: أخبرني أبي، عن أبيه، عن جدّه قال: كنّا قعوداً عند النبيّ ﷺ إذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكي بكاءً شديداً، فقال لها رسول الله ﷺ: **ما يبكيك يا فاطمة؟** قالت: **يا أبتِ، عيّرتني نساء قريش، قلن: إنّ أباك زوّجك من معدم لا مال له.**

فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله : **لا تبكي ، فوالله ما زوّجتك حتّى زوّجك الله من فوق عرشه ، وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل ، وإنّ الله عزّ وجلّ اطّلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبيّاً ، ثمّ اطّلع الثانية فاختار من الخلائق عليّاً فزوّجك إيّاه واتّخذه وصيّاً ، فعليٌّ أشجع النّاس قلباً ، وأحلم النّاس حلماً ، وأسمح النّاس كفّاً ، وأقدم النّاس قدماً ، وأعلم النّاس علماً ، والحسن والحسين عليهما السلام ابناه ، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة ، واسمهما في التوراة شبر وشبير لكرامتهما على الله عزّ وجلّ .**

يا فاطمة ، لا تبكي فوالله إنّه إذا كان يوم القيامة يكسى أبوك حلّتين وعليّ حلّتين ولواء الحمد بيدي فأُناوله عليّاً لكرامته على الله عزّ وجلّ .

يا فاطمة ، لا تبكي فإنّي إذا دعيت إلى ربّ العالمين يجيء عليٌّ معي ، وإذا شفّعني الله عزّ وجلّ شفّع عليّاً معي .

يا فاطمة ، لا تبكي . إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ في أهوال ذلك اليوم : يا محمّد ، نِعم الجدّ جدّك إبراهيم خليل الرحمن ، ونِعم الأخ أخوك عليّ بن أبي طالب .

يا فاطمة ، عليٌّ يُعينني على مفاتيح الجنّة ، وشيعته هم الفائزون يوم القيامة غداً في الجنّة .

فلمّا قلت ذلك قال : يا بنيّ ممّن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة .

قال : أعربيٌّ أنت أم مولى ؟ قلت : بل عربيّ .

قال : فكساني ثلاثين ثوباً ، وأعطاني عشرة آلاف درهم ، ثمّ قال : يا شابّ ، قد أقررت عيني ولي إليك حاجة ؟

قلت : قضيت إن شاء الله تعالى ، قال : إذا كان غداً فأتِ مسجد آل بني فلان كيما ترى أخي المبغض لعليّ عليه السلام .

قال : فطالت عليَّ تلك الليلة ، فلمّا أصبحت أتيت المسجد الذي وصف لي ، فقمت في الصفّ الأوّل ، فإذا إلى جانبي شابّ متعمّم ، فذهب ليركع فسقطت عمامته ، فنظرت في وجهه فإذا رأسه رأس خنزير ، فوالله ما علمت ما تكلّمت به في

صلاتي حتّى سلّم الإمام ، فقلت : ويحك ! ما الذي أرى بك ؟

فبكى وقال لي : أُنظر إلى هذه الدار ، فنظرت .

فقال لي : ادخل ، فدخلت فقال لي كنت مؤذّناً لآل فلان ، كلّما أصبحت لعنت عليّاً عليه السلام ألف مرّة بين الأذان والإقامة ، وكلّما كان يوم الجمعة لعنته أربعة آلاف مرّة ، فخرجت من منزله فأتيت داري ، فاتّكأت على هذا الدكان الذي ترى ، فرأيت في منامي كأنّي بالجنّة وفيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام فرحَين ، ورأيت كأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عن يمينه الحسن عليه السلام ، وعن يساره الحسين عليه السلام ، ومعه كأس ، فقال : **يا حسن ، اسقني** ، فسقاه ، ثمّ قال : **اسق الجماعة** ، فشربوا ، ثمّ رأيته كأنّه قال : **اسق المتّكئ على هذا الدكان** .

فقال له الحسن عليه السلام : **يا جدّاه ، أتأمرني أن أسقي هذا وهو يلعن والدي في كلّ يوم ألف مرّة بين الأذان والإقامة ، وقد لعنه هذا اليوم أربعة آلاف مرّة** .

فأتاني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لي : **ما لك ، عليك لعنة الله تلعن عليّاً وعليٌّ منّي ، وتشتم عليّاً وعليٌّ منّي** ، فرأيته كأنّه تفل في وجهي وضربني برجله ، وقال : **قم غيّر الله ما بك من نعمة** ، فانتبهت من نومي فإذا رأسي رأس خنزير ، ووجهي وجه خنزير .

ثمّ قال لي أبو جعفر أمير المؤمنين : أهذان الحديثان في يدك ؟

فقلت : لا ، فقال : يا سليمان ، حبّ عليّ إيمان وبغضه نفاق ، والله لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق .

قال : قلت : الأمان يا أمير المؤمنين ؟ قال : لك الأمان ، قلت : فما تقول في قاتل الحسين ؟ قال : إلى النّار وفي النّار ، قلت : وكذلك من يقتل ولد رسول الله إلى النّار وفي النّار ، قال : الملك عقيم يا سليمان ، اخرج وحدّث بما سمعت »[1] .

---

(١) أمالي الصدوق : ٥٢١ ، الحديث ٧٠٩ . روضة الواعظين : ١٢٠ . الثاقب في المناقب : ٢٣٣ ، الحديث ٢٠١ . بشارة المصطفى لشيعة المرتضى : ٢٧٦ ، الحديث ٨٠ .

الفصل الثالث

في بيان بعض مكارم أخلاقه عليه السلام

روى العيّاشي بإسناد معتبر عن مسعدة، قال: «مرّ الحسين بن عليّ عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا عليه كِسَراً، فقالوا: هلمّ يابن رسول الله، فثنى وركه فأكل معهم، ثمّ تلا: ﴿**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾[1]».

وفي رواية أُخرى: «أنّه عليه السلام اعتذر منهم بأنّ طعامكم صدقة، وهي محرّمة علينا، ثمّ قال: **أجبتكم فأجيبوني**.

قالوا: نعم يابن رسول الله، فقاموا معه حتّى أتوا منزله، فقال للجارية: **أخرجي ما كنت تدّخرين**»[2].

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) عن عمرو بن دينار، قال: «دخل الحسين عليه السلام على أُسامة بن زيد وهو مريض، وهو يقول: واغمّاه.

فقال له الحسين: **وما غمّك يا أخي؟** قال: دَيني، وهو ستّون ألف درهم.

فقال الحسين عليه السلام: **هو عليّ**. قال: إنّي أخشى أن أموت؟

فقال الحسين: **لن تموت حتّى أقضيها عنك**، قال: فقضاها قبل موته[3].

وروى أيضاً عن كتاب (أُنس المجالس): «إنّ الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لمّا أخرجه مروان من المدينة، فأعطاه عليه السلام أربعمائة دينار.

---

(١) النحل ١٦: ٢٣.

(٢) تفسير العيّاشي: ٢/٢٥٧، الحديث ١٥.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٢١.

فقيل له: إنّه شاعر فاسق مستهتر، فقال عليه السلام: **خير مالك ما وقيت به عرضك**»[١].

وروى أيضاً: «إنّه وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم النّاس بها، فدلّ على الحسين عليه السلام، فدخل المسجد فوجده مصلّياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

لَمْ يَخِبِ الآنَ مَن رَجاكَ ومَنْ ... حَرّكَ مِنْ دونِ بابكَ الحَلَقَة
أنتَ جَوادٌ وأنتَ معتمدٌ ... أبوكَ قَدْ كانَ قاتل الفسَقة
لَولا الذي كانَ من أوائلكُم ... كانَتْ عَلينا الجحيمُ مُنطبقة

قال: فسلّم الحسين عليه السلام وقال: **يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟** قال: نعم، أربعة آلاف درهم، فقال: **هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منّا**، ثمّ نزع برديه ولفّ الدنانير فيها، وأخرج يده من شقّ الباب حياءً من الأعرابي وأنشأ:

خُذها فإنّي إليكَ مُعتذرٌ ... وَاعلمْ بأنّي عَليكَ ذُو شَفقة
لَو كان في سَيرنا الغداة عَصىً[٢] ... أمست سمانا[٣] عَليكَ مندفِقة[٤]
لكنَّ ريب الزّمانُ[٥] ذو غير[٦] ... والكفُّ منّي قليلةُ النفقة

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٢١.

(٢) الظاهر أنّ العصا كناية عن الأمر والحكم. قال في الصحاح: «قولهم: لا ترفع عصاك عن أهلك، يراد به الأدب، وإنّه لضعيف العصا، أي الرتبة، ويقال أيضاً: إنّه لليّن العصا، أي رفيق حسن السياسة لما ولي»، انتهى ـ الصحاح: ٦/٢٤٢٩.

(٣) والسماء: ممدودة، وقصرت هنا للضرورة، وقصر مثله مجمع عليه كما قال ابن مالك:

وقصر ذي المدّ اضطراراً مجمع ... عليه والعكس بخلف يقع

ولعلّ المعنى: لو كان في سيرنا في هذه الغداة ولاية وحكم أو قوّة لأمست يد عطائنا عليك متدفّقة، وتكون السماء كناية عن يد الجود والعطاء.

(٤) **الاندفاق**: الانصباب.

(٥) **ريب الزمان**: حوادثه.

(٦) **وغير الدهر** ـ كعنب ـ: حوادثه التي تغيّر الأُمور.

قال: فأخذها الأعرابي وبكى، فقال له: **لعلّك استقللت ما أعطيناك؟** قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك»[١].

أقول: ومثل هذا مرويّ عن الحسن بن عليّ عليه السلام[٢].

وروى في (المناقب) أيضاً عن شعيب بن عبدالرحمن الخزاعي، قال: «وجد على ظهر الحسين بن عليّ عليهما السلام يوم الطفّ أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك، فقال: **هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين**»[٣].

وروى أيضاً: «إنّ عبدالرحمن السلمي علّم ولد الحسين عليه السلام الحمد، فلمّا قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار، وألف حلّة، وحشا فاه درّاً، فقيل له في ذلك: فقال: **وأين يقع هذا من عطائه**، يعني تعليمه»[٤].

وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام في حديث: «**إنّه جرى بين الحسين** عليه السلام **وبين محمّد بن الحنفيّة كلام، فكتب ابن الحنفيّة إلى الحسين** عليه السلام:

أمّا بعد، يا أخي فإنّ أبي وأباك عليّ، لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأُمّك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله**، ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أُمّي ما وفت بأُمّك، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليَّ حتّى تترضّاني، فإنّك أحقّ بالفضل منّي، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ففعل الحسين** عليه السلام **ذلك، فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء**»[٥].

وروي أيضاً من جملة شجاعته عليه السلام: «إنّه كان بين الحسين وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة، فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدّها في عنقه، وهو يومئذٍ والٍ على المدينة، فقال مروان: تالله! ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره؟ فقال الوليد: والله! ما قلت هذا غضباً لي، ولكنّك حسدتني على حلمي عنه، وإنّما كانت الضيعة له، فقال الحسين عليه السلام: **الضيعة لك يا وليد**، وقام»[٦].

(١ ـ ٥) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٢٢.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٢٣ و ٢٢٤.

أقول: وما ظهر من شجاعته يوم الطفّ لا يمكن وصفه وتحريره، ولا يستطاع بيانه وتقريره، وسيأتي بيان بعضه إن شاء الله.

وروي في (المناقب) من زهده وعبادته: عن عبدالله بن عبيد أبي عمير، قال: «لقد حجّ الحسين بن عليّ عليه السلام خمسة وعشرين حجّة ماشياً، وأنّ النجائب لتقاد معه، وقيل له يوماً: ما أعظم خوفك من ربّك؟

قال: **لا يأمن يوم القيامة إلّا من خاف الله في الدنيا**»[١].

وروي: «إنّه عليه السلام كان أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله في صوته وسيرته، وإنّه عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم فيهتدى إليه ببياض جبينه ونحره»[٢].

وروى صاحب (كشف الغمّة) عن أنس، قال: «كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فجاءته بطاقة ريحان، فقال لها: **أنت حرّة لوجه الله**، فقلت: تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها، قال: **كذا أدّبنا الله. قال الله:** ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**﴾[٣]، **وكان أحسن منها عتقها**»[٤].

وروي أيضاً: «إنّه جنى غلام له عليه السلام جناية توجب العقاب عليه، فأمر به أن يُضرب، فقال: يا مولاي ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**﴾؟ قال: **خلّو عنه**.

فقال: يا مولاي ﴿**وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾؟ قال: **قد عفوت عنك**.

قال: يا مولاي ﴿**وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٥]؟ قال: **أنت حرّ لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك**»[٦].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٢٤.

(٢) المصدر المتقدّم: ٢٣٠.

(٣) النساء ٤: ٨٦.

(٤) و (٦) كشف الغمّة: ٢/٢٤١.

(٥) آل عمران: ٣/١٣٤.

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) عن الحسين عليه السلام أنّه قال: «**صحّ عندي قول النبيّ صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فإنّي رأيت غلاماً يؤاكل كلباً، فقلت له في ذلك، فقال: يابن رسول الله، إنّي مغموم أطلب سروراً بسروره؛ لأنّ صاحبي يهودي أُريد أُفارقه، فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له، فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له، ورددت عليك المال، فقال عليه السلام: وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسين عليه السلام: أعتقت الغلام، ووهبته له جميعاً؟ فقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار**»[1].

وروى ابن طاووس عن ابن عبدربّه في كتاب (العقد): «إنّه قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام: ما أقلّ ولد أبيك؟ فقال: **العجب كيف ولدت له، وكان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة**»[2].

وروى صاحب (جامع الأخبار): «إنّ أعرابيّاً جاء إلى الحسين بن عليّ عليه السلام، فقال: يابن رسول الله، قد ضمنت ديةً كاملة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي: أسأل أكرم النّاس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الحسين عليه السلام: **يا أخا العرب، أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكلّ أعطيتك الكلّ.**

فقال الأعرابي: يابن رسول الله، أمثلك يسأل من مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟!

فقال الحسين عليه السلام: **بل سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة.**

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٢٩ و ٢٣٠.

(٢) اللهوف: ٥٧. العقد الفريد: ٣/١٢٦.

فقال الأعرابي : سل عمّا بدا لك ، فإن أجبت وإلّا تعلّمت منك ، ولا قوّة إلّا بالله .

فقال الحسين عليه السلام : **أيّ الأعمال أفضل ؟** فقال الأعرابي : الإيمان بالله .

فقال الحسين عليه السلام : **فما يزين الرجل ؟** فقال الأعرابي : علم معه حلم .

فقال : **فإن أخطأ ذلك ؟** فقال : مال معه مروّة .

فقال : **فإن أخطأ ذلك ؟** فقال الأعرابي : فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه ، فإنّه أهل لذلك .

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرّة إليه فيها ألف دينار ، وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مائتا درهم ، وقال : **يا أعرابي ، أعط الذهب إلى غرمائك ، واصرف الخاتم في نفقتك** ، فأخذ الأعرابي ما أعطاه ، وقال : ﴿ **اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾[1] »[2] .

وروى محمّد بن العبّاس في (تفسيره) : « إنّه قال رجل للحسين عليه السلام : إنّ فيك كبراً ، فقال : **كلّ الكبر لله وحده ، ولا يكون في غيره . قال الله تعالى :** ﴿ **وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[3] »[4] .

وروى الكليني في (الكافي) بإسناد معتبر عن يعقوب بن سالم ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **قُتل الحسين وهو مختضب بالوسمة** »[5] .

وروى في (الكافي) أيضاً بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام ، قال : « **خضب الحسين عليه السلام بالحنّاء والكتم** »[6] .

وروى الطبرسي رحمه الله في (الاحتجاج) عن موسى بن عقبة أنّه قال : « لقد قيل

---

(١) الأنعام ٦ : ١٢٤ .

(٢) جامع الأخبار : ١٦٠ . بحار الأنوار : ١٩٦/٤٤ ، الحديث ١١ .

(٣) المنافقون ٦٣ : ٨ .

(٤) تأويل الآيات : ٦٩٥/٢ ، الحديث ٢ .

(٥) الكافي : ٤٨٣/٦ ، الحديث ٥ .

(٦) الكافي : ٤٨١/٦ ، الحديث ٩ .

لمعاوية: إنّ النّاس قد رموا أبصارهم إلى الحسين عليه السلام، فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب فإنّ فيه حصراً، وفي لسانه كلالة.

فقال لهم معاوية: قد ظننّا ذلك بالحسن، فلم يزل حتّى عظم في أعين النّاس وفضحنا، فلم يزالوا به حتّى قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، لو صعدت المنبر فخطبت، فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله، فسمع رجلاً يقول: مَن هذا الذي يخطب؟

فقال الحسين: **نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون، وأحد الثقلين، الذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى، الذي فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعوّل علينا في تفسيره، ولا يبطئنا تأويله، بل نتّبع حقائقه، فأطيعونا، فإنّ طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾**[1].

وقال: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾**[2].

وأُحذّركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فإنّه لكم عدوّ مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: **﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكُمْ﴾**[3]، فتلقون للسيوف ضَرَباً[4]، وللرماح وَرَداً[5]، وللعمد حطماً؛ وللسهام غرَضاً، ثمّ لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت

---

(١) النساء ٤: ٥٩.

(٢) النساء ٤: ٨٣.

(٣) الأنفال ٨: ٤٨.

(٤) **الضرب** ـ بالتحريك ـ: المضروب. (منه).

(٥) **الورد** ـ بالتحريك ـ: أي ما ترد عليه الرماح. (منه)

من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

قال معاوية: حسبك يا أبا عبدالله فقد أبلغت»[١].

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) عن عبدالملك بن عمير والحاكم والعبّاس، قالوا: «خطب الحسن عائشة بنت عثمان، فقال مروان: أُزوّجها عبدالله بن الزبير، ثمّ إنّ معاوية كتب إلى مروان، وهو عامله على الحجاز، يأمره أن يخطب أُمّ كلثوم بنت عبدالله بن جعفر لابنه يزيد، فأتى عبدالله بن جعفر فأخبره بذلك، فقال: إنّ أمرها ليس إليّ، إنّما هو إلى سيّدنا الحسين عليه السلام، وهو خالها، فأُخبر الحسين عليه السلام بذلك، فقال: **استخير الله تعالى، اللّهمّ وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمّد صلى الله عليه وآله.**

فلمّا اجتمع النّاس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل مروان حتّى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجِلّة[٢]، وقال: إنّ أمير المؤمنين ـ يعني معاوية ـ أمرني بذلك ـ يعني بخطبة بنت عبدالله بن جعفر لابنه يزيد ـ وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع قضاء دين أبيها، مع صلح ما بين هذين الحيّين، وأعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفؤ من لا كفؤ له وبوجهه يستسقى الغمام، فردّ خيراً يا أبا عبدالله.

فقال الحسين عليه السلام: **الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه** ـ إلى آخر كلامه.

ثمّ قال: ـ **يا مروان، قد قلت فسمعنا، أمّا قولك: مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشر أُوقية يكون أربعمائة وثمانين درهماً.**

وأمّا قولك مع قضاء دَين أبيها، فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنّا ديوننا.

---

(١) الاحتجاج: ٢/٢٢ و ٢٣.

(٢) الجلّة ـ بالكسر ـ: عظماء سادة ذوو أخطار ـ القاموس المحيط: ٣/٣٤٩.

وأمّا صلح ما بين هذين الحيّين ، فإنّا قوم عادياكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا ، فلعمري فلقد أعيى النسب فكيف السبب .

وأمّا قولك : العجب ليزيد كيف يستمهر ، فقد استمهر من هو خير من يزيد ، ومن أب يزيد ، ومن جدّ يزيد .

وأمّا قولك : إنّ يزيد كفؤ من لا كفؤ له ، فمن كان كفؤه قبل اليوم فهو كفؤه اليوم ، ما زادته إمارته في الكفاة شيئاً .

وأمّا قولك : بوجهه يستسقى الغمام ، فإنّما كان ذلك بوجه رسول الله .

وأمّا قولك : من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا ، فإنّما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل .

ثمّ قال بعد كلام : فاشهدوا جميعاً إنّي قد زوّجت أُمّ كلثوم بنت عبدالله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً ، وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة ـ أو قال : أرضي بالعقيق ـ ، وأنّ غلّتها في السنة ثمانية آلاف ديناراً ، ففيها لهما غنىً إن شاء الله .

قال : فتغيّر وجه مروان ، وقال : أغدراً يا بني هاشم تأبون إلّا العداوة ، فذكّره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله ، ثمّ قال : فأين موضع الغدر يا مروان .

فقال مروان :

أردنا صهركم لنجدّ ودّاً ... قد اخلق رأبه[1] حدث الزمان

فلمّا جئتكم فجبهتموني ... وبحتم[2] بالضمير من الشنان[3]

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

---

(١) الرأب : إصلاح الأمر .

(٢) بحتم : أي أظهرتم .

(٣) الشنان : المبغض .

أمـاط الله منهم كـلّ رجس ... وطهّرهم بذلك فـي المثاني
فـما لهم سواء من نظير ... ولا كفؤ هناك ولا مداني
أيجعل كـلّ جبّار عنيد ... إلى الأخيار من أهل الجنان[1]

وروى الشيخ الكشّي: «إنّ مروان بن الحكم كتب إلى معاوية، وهو عامله على المدينة: أمّا بعد، فإنّ عمرو بن عثمان ذكر أنّ رجالاً من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن عليّ عليه السلام، وذكر أنّه لا يأمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنّه لا يريد الخلاف يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده، فاكتب إليَّ برأيك في هذا، والسلام.

فكتب إليه معاوية: أمّا بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين، فإيّاك أن تتعرّض للحسين في شيء، فاترك حسيناً ما تركك، فإنّا لا نريد أن نعرض له في شيء ما وفى ببيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته، والسلام.

وكتب معاوية إلى الحسين بن عليّ عليه السلام: أمّا بعد، فقد انتهت إليَّ أُمور عنك إن كانت حقّاً فقد أظنّك تركتها رغبة، ولعمر الله أنّ من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، فإن كان الذي بلغني باطلاً فإنّك أنت أعزل النّاس لذلك، وعظ نفسك، فاذكر وبعهد الله أوفِ، فإنّك متى ما تنكرني أنكرك، ومتى ما تكدني أكدك، فاتّق شقّ عصا هذه الأُمّة، وأن يردّهم الله على يديك في فتنة، فقد عرفت النّاس وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأُمّة محمّد، ولا يستخفّنّك السفهاء والذين لا يعلمون.

فلمّا وصل الكتاب إلى الحسين عليه السلام كتب إليه:

أمّا بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أنّه قد بلغك عنّي أُمور أنت لي عنها راغب،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/١٩٩.

وأنا بغيرها عندك جدير ، فإنّ الحسنات لا يهدي لها ولا يسدّد إليها ، إلّا الله .

وأمّا ما ذكرت أنّه انتهى إليك عنّي ، فإنّه إنّما رقاه إليك الملّاقون المشّاؤون بالنميم ، وما أُريد لك حرباً ولا عليك خلافاً . وأيم الله ! إنّي لخائف لله في ترك ذلك ، وما أظنّ الله راضياً بترك ذلك ، ولا عاذراً بدون الإعذار فيه إليك وفي أُولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشيطان ، ألست القاتل حِجراً أخا كندة ، والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ، ويستعظمون البدع ، ولا يخافون في الله لومة لائم ، ثمّ قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما كنت أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكّدة ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ، ولا بإحنة تجدها في نفسك ؟

أوَلست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفرّ لونه ، بعد ما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ، ثمّ قتلته جرأة على ربّك واستخفافاً بذلك العهد ؟

أولست المدّعي زياد بن سميّة ، المولود على فراش عبيد ثقيف ، فزعمت أنّه ابن أبيك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فتركت سنّة رسول الله تعمّداً ، وتبعت هواك بغير هدىً من الله ، ثمّ سلّطته على العراقين يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم ، ويسمل أعينهم ، ويصلبنّهم على جذوع النخل ، كأنّك لست من هذه الأُمّة وليسوا منك ؟

أولست صاحب الحضرميّين الذين كتب فيهم ابن سميّة أنّهم كانوا على دين عليّ عليه السلام ، فكتبت إليه : أن اقتل كلّ من كان على دين عليّ عليه السلام ، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك ، ودين عليّ والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك ، وبه جلست مجلسك الذي جلست ، ولولا ذلك لكان شرفك شرف أبيك ، وقلت فيما قلت : انظر لنفسك ولدينك ولأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، واتّق شقّ عصى هذه الأُمّة ، وأن تردّهم إلى فتنة ، وإنّي لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأُمّة من ولايتك عليها ، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني

ولأُمّة محمّد ﷺ علينا أفضل من أن أُجاهدك ، فإن فعلت فإنّه قربة إلى الله ، وإن تركته فإنّي أستغفر لذنبي ، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري .

وقلت فيما قلت : إنّي إن أنكرتك تنكرني ، وإن أكدك تكدني ، فكدني ما بدا لك ، فإنّي أرجو أن لا يضرّني كيدك فيَّ ، وأن لا يكون عليَّ أحد أضرّ منه على نفسي ، لأنّك قد ركبت جهلك ، وتحرّصت على نقض عهدك ، ولعمري ما وفيت بشرط ، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق ، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا أو قتلوا ، ولم تفعل ذلك بهم إلّا لذكرهم فضلنا ، وتسليمهم لحقّنا ، فقتلتهم مخافة أمر لعلّك لو لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا ، أو ماتوا قبل أن يفعلوا ، أو ماتوا قبل أن يدركوا .

فأبشر يا معاوية بالقصاص واستيقن ، واعلم أنّ لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها ، وليس الله بناس لأخذك بالظنّة ، وقتلك أوليائه على التهم ، ونفيك أوليائه من دورهم إلى دار الغربة ، وأخذك النّاس ببيعة ابنك وهو غلام حدث ، يشرب الخمر ويلعب بالكلاب ، لا أعلمك إلّا وقد خسرت نفسك ، وتبّرت دينك ، وغششت رعيّتك ، وأخربت أمانتك ، وسمعت مقالة السفيه الجاهل ، وأخفت الورع التقيّ الحليم ، والسلام .

فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال : لقد كان في نفسه ضب[1] ما أشعر به .

فقال يزيد : يا أمير المؤمنين ، أجبه جواباً تصغّر إليه نفسه وتذكر فيه أباه بشرّ فعله ، قال : ودخل عبدالله بن عمرو بن العاص ، فقال له معاوية : أما رأيت ما كتب به الحسين ؟ قال : وما هو ؟

قال : فاقرأ الكتاب ، فقال : وما يمنعك أن تجيبه بما تصغّر إليه نفسه ـ وإنّما قال ذلك في هوى معاوية ـ فقال يزيد : كيف رأيت يا أمير المؤمنين رأيي ؟

---

(١) الضب : الحقد . تقول : أضبّ فلان على غلّ في قلبه ، أي أضمره .

فضحك معاوية فقال: أمّا يزيد فقد أشار علَيَّ بمثل رأيك.

قال عبدالله: فقد أصاب يزيد.

فقال معاوية: أخطأتما، أرأيتما لو أنّي ذهبت أعيب عليّاً، محنّاً؟ ما عسيت أن أقول فيه، ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل، وما لا يعرف، ومتى ما عبت رجلاً بما لا يعرفه النّاس لم يحفل بصاحبه ولا يراه النّاس شيئاً، وكذّبوه، وما عسيت أن أعيب حسيناً، ووالله ما أرى للعيب فيه موضعاً وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعّده وأتهدّده ثمّ رأيت أن لا أفعل ولا أمحكه»[1].

(١) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي: ٢٥٠، الحديث ٩٧.

الفصل الرابع

في بيان بعض النصوص عليه بالخلافة ، وبيان بعض معجزاته عليه السلام

اعلم أنّه قد تواترت النصوص من العامّة والخاصّة أنّ الحسن عليه السلام لمّا حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه الحسين عليه السلام ، ونصّ عليه بالإمامة ، وأودعه أسرار النبوّة ، وودائع الخلافة ، ولو استقصينا النصوص في إمامته لصار الكتاب كبير الحجم ، وخرجنا عمّا نحن بصدده .

وقد روى ثقة الإسلام في (الكافي) ، والطبرسي في (إعلام الورى) بأسانيد معتبرة عن الباقر عليه السلام ، قال : « **لمّا احتضر الحسن عليه السلام قال للحسين عليه السلام : يا أخي ، إنّي أُوصيك بوصيّة فاحفظها ، إذا أنا متّ فهيّئني ووجّهني إلى رسول الله لأُحدث به عهداً ثمّ اصرفني إلى أُمّي فاطمة ، ثمّ ردّني فادفنّي في البقيع** » ، الحديث[1] .

ورويا أيضاً بإسنادهما عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **لمّا حضرت الحسن عليه السلام الوفاة قال : يا قنبر ، انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّد ، فقال : الله ورسوله وابن رسوله أعلم .**

قال : امض فادع لي محمّد بن عليّ ، قال : فأتيته .

فلمّا دخلت عليه قال : هل حدث إلّا خير ؟

قلت : أجب أبا محمّد ، فعجل عن شسع نعله فلم يسوّه ، فخرج معي يعدو ، فلمّا قام

---

(١) الكافي : ١/٣٠٠ ، الحديث ١ . إعلام الورى : ١/٤٢١ .

بين يديه سلّم، فقال له الحسن عليه السلام: اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الأموات، ويموت به الأحياء، كونوا أوعية العلم ومصابيح الدجى، فإنّ ضوء النهار بعضه أضوء[1] من بعض. أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ جعل ولد إبراهيم أئمّة، وفضّل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً، وقد علمت بما استأثر الله به محمّداً صلى الله عليه وآله.

يا محمّد بن عليّ، إنّي أخاف عليك الحسد، وإنّما وصف الله تعالى به الكافرين فقال: ﴿كُفَّاراً حَسَداً مِّن عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[2] ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً.

يا محمّد بن عليّ، ألا أُخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك؟ قال: بلى.

قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمّداً ولدي.

يا محمّد بن عليّ، لو شئت أن أُخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك.

يا محمّد بن عليّ، أما علمت أنّ الحسين بن عليّ بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي، إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي، وراثة من النبيّ صلى الله عليه وآله أضافها الله له في وراثة أبيه وأُمّه، علم الله أنّكم خير خلقه، فاصطفى منكم محمّداً صلى الله عليه وآله، واختار محمّد عليّاً، واختارني عليّ للإمامة، واخترت أنا الحسين.

فقال له محمّد بن عليّ: أنت إمامي وسيّدي، وأنت وسيلتي إلى محمّد صلى الله عليه وآله، والله لوددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام، ألا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء، ولا تغيّره بُعد الرياح، كالكتاب المعجم في الرقّ المنمنم، أهمّ بإبدائه، فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل، وما جاءت به الرسل، وأنّه لكلام يكلّ به لسان الناطق، ويد الكاتب، ولا يبلغ فضلك، وكذلك يجزي الله المحسنين،

---

(١) أي قبل الضوء. (منه).

(٢) البقرة ٢: ١٠٩.

ولا قوّة إلّا بالله.

الحسين بن عليّ أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، وأقربنا من رسول الله ﷺ رحماً، كان إمامنا قبل أن نخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله في أحد غير محمّد خيراً لما اصطفى محمّداً، فلمّا اختار محمّداً ﷺ اختار محمّد عليّاً إماماً، واختارك عليّ من بعده، واخترت الحسين من بعدك، سلّمنا ورضينا بمن هو الرضا، وبمن نسلم به من المشكلات»[1].

وروى الصفّار في (بصائر الدرجات) عن صالح بن ميثم الأسدي، قال: «دخلت أنا وعباية بن ربعي على امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السجود، فقال لها عباية: يا حبّابة، هذا ابن أخيك، قالت: وأيّ أخ؟

قال: صالح بن ميثم، قالت: ابن أخي والله حقّاً. يابن أخي ألا أُحدّثك حديثاً سمعته من الحسين بن عليّ عليه السلام؟

قال: قلت: بلى يا عمّة، قالت: كنت زوّارة الحسين بن عليّ عليه السلام، قالت: فحدث بين عينيّ وضح فشقّ ذلك علَيَّ، واحتبست عليه أيّاماً، فسأل ـ يعني الحسين ـ عنّي وقال: **ما فعلت حبابة الوالبيّة؟**.

فقالوا: إنّها حدث بها حدث بين عينيها.

فقال لأصحابه: **قوموا إليها**، فجاء مع أصحابه حتّى دخل علَيَّ وأنا في مسجدي هذا، فقال: **يا حبّابة، ما أبطأ بك علَيَّ؟**

قلت: يابن رسول الله، حدث هذا بي.

قالت: فكشفت القناع فتفل عليه الحسين بن عليّ، فقال: **يا حبّابة، أحدثي لله شكراً فإنّ الله قد درأه عنك**، قالت: فخررت ساجدةً.

قالت: فقال عليه السلام: **يا حبّابة، ارفعي رأسك وانظري في مرآتك**.

---

(١) الكافي: ١/٣٠١، الحديث ٢. إعلام الورى: ١/٤٢٢.

قالت: فرفعت رأسي فلم أُحسّ منه شيئاً، قالت: فحمدت الله»[١].

وروى القطب الراوندي في (الخرائج) عن أبي خالد الكابلي، عن يحيى بن أُمّ الطويل، قال: «كنّا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شابّ يبكي، فقال له الحسين: **ما يبكيك؟** قال: إنّ والدتي توفّيت في هذه الساعة ولم توص، ولها مال، وكانت قد أمرتني أن لا أُحدث في أمرها شيئاً حتّى أُعلمك خبرها.

فقال الحسين عليه السلام: **قوموا حتّى نصير إلى هذه الحرّة.**

فقمنا معه حتّى انتهينا إلى باب البيت الذي توفّيت فيه والمرأة مسجّاة، فأشرف على البيت ودعا الله ليحييها حتّى توصي بما تحبّ من وصيّتها، فأحياها الله، وإذا المرأة جلست وهي تتشهّد، ثمّ نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك، فدخل وجلس على مخدّة، ثمّ قال لها: **أُوصي يرحمك الله.** فقالت: يابن رسول الله، لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني هذا إن علمت أنّه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذه إليك، فلا حقّ للمخالفين في أموال المؤمنين، ثمّ سألته أن يصلّي عليها، وأن يتولّى أمرها، ثمّ صارت المرأة ميّتة كما كانت»[٢].

وروي أيضاً عن جابر الجعفي عن زين العابدين عليه السلام، قال: «**أقبل أعرابيّ إلى المدينة ليختبر الحسين عليه السلام لما ذكر له من دلائله، فلمّا صار بقرب المدينة خضخض**[٣] **ودخل المدينة، فدخل على الحسين وهو جُنب، فقال له الحسين عليه السلام: أما تستحي يا أعرابي أن تدخل على إمامك وأنت جنب، فقال: أنتم معاشر العرب إذا دخلتم خضختم؟**

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٩١، الحديث ٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢٤٥/١، الحديث ١.

(٣) **الخضخضة**: «الاستمناء، أي استنزال المنيّ في غير الفرج» قاله الجزري ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٩/٢. وعن القاموس المحيط: «إنّها الاستمناء باليد» ـ ٣٢٩/٢.

فقال الأعرابي: قد بلغت حاجتي فيما جئت فيه، فخرج من عنده واغتسل ورجع إليه، فسأله عمّا كان في قلبه»[١].

وروى الصادق عن آبائه عليهم السلام، قال: «إنّ الحسين عليه السلام كان إذا أراد أن ينفذ غلمانه في بعض أُموره قال لهم: لا تخرجوا في يوم كذا واخرجوا في يوم كذا، فإنّكم إن خالفتموني قُطع عليكم، فخالفوه مرّة وخرجوا فقتلهم اللصوص، وأخذوا ما معهم، واتّصل الخبر إلى الحسين عليه السلام، فقال: حذّرتهم فلم يقبلوا منّي، ثمّ قام من ساعته ودخل على الوالي فقال الوالي: يا أبا عبدالله، بلغني قتل غلمانك فآجرك الله فيهم خيراً.

فقال الحسين عليه السلام: فإنّي أدلّك على من قتلهم فاشدد يدك بهم.

فقال: أوَتعرفهم يابن رسول الله؟

قال: نعم، كما أعرفك، وهذا منهم، وأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي.

فقال الرجل: من أين قصدتني بهذا، ومن أين تعرف أنّي منهم؟

فقال له الحسين عليه السلام: إن أنا صدقتك تصدقني؟

فقال الرجل: والله لأصدقنّك.

قال له: خرجت ومعك فلان وفلان ـ وذكرهم كلّهم ـ فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقون من حبشان المدينة، فقال الوالي للرجل: وربّ القبر والمنبر لتصدقني أو لأنثرنّ لحمك بالسياط؟

فقال الرجل: والله ما كذب الحسين ولقد صدق، وكأنّه كان معنا، فجمعهم الوالي فأقرّوا جميعاً، فضرب أعناقهم»[٢].

وروي أيضاً: «إنّ رجلاً صار إلى الحسين عليه السلام فقال: جئتك استشيرك في تزويجي

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢٤٦/١، الحديث ٢.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢٤٧/١، الحديث ٣.

فلانة، فقال: **لا أُحبّ لك ذلك**، وكانت كثيرة المال، وكان الرجل أيضاً مكثراً، فخالف الحسين عليه السلام فتزوّج بها، فلم يلبث الرجل حتّى افتقر.

فقال له الحسين عليه السلام: **قد أشرت عليك فخلّ سبيلها، فإنّ الله يعوّضك عنها خيراً منها**، ثمّ قال **وعليك بفلانة فتزوّجها**، فما مضت له سنة حتّى كثر ماله وولدت له ولداً ذكراً، ورأى منها ما أحبّ»[1].

وروى الشيخ الكشّي في رجاله، وابن شهرآشوب في (المناقب) عن زرارة وحمران، عن الصادق عليه السلام: «إنّ مريضاً شديد الحمّى عاده الحسين عليه السلام فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمّى عن الرجل، فقال له: رضيت بما اوتيتم به حقّاً حقّاً، والحمى تهرب عنكم.

فقال له الحسين عليه السلام: **والله ما خلق الله شيئاً إلّا وقد أمره بالطاعة لنا**.

قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبّيك، قال: **أليس أمير المؤمنين عليه السلام أمرك ألّا تقربي إلّا عدوّاً أو مذنباً لكي تكوني كفّارة لذنوبه، فما بال هذا؟** قال: وكان المريض عبدالله بن شدّاد بن الهاد الليثي»[2].

وروى الشيخ في (التهذيب) بإسناد معتبر عن أيّوب بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إنّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل، فأخرجت ذراعها، فمال بيده حتّى وضعها على ذراعها، فأثبت الله يده في ذراعها حتّى قطع الطواف، وأرسل إلى الأمير واجتمع النّاس، وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون: اقطع يده فهو الذي جنى الجناية، فقال: هاهنا أحد من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؟**

فقالوا: نعم، الحسين بن عليّ عليه السلام قدم الليلة، فأرسل إليه فدعاه، فقال: انظر ما لقي

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢٤٨/١، الحديث ٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي: ٢٩٩/١، الحديث ١٤١. مناقب ابن شهرآشوب: ٢١٠/٣.

ذان ، فاستقبل الكعبة ورفع يديه ، فمكث طويلاً يدعو ، ثمّ جاء إليهما حتّى خلّص يده من يدها .

فقال الأمير : ألا نعاقبه بما صنع ؟ قال : لا »[١] .

وروي عن صفوان بن مهران ، قال : « سمعت الصادق عليه السلام يقول : رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها ، فقال هذا : لي ، وقال هذا : لي ، فمرّ بهما الحسين عليه السلام فقال لهما : في ماذا تمرجان ؟

قال أحدهما : إنّ الامرأة لي ، وقال الآخر : إنّ الولد لي .

فقال للمدّعي الأوّل : اقعد ، فقعد ، وكان الغلام رضيعاً ، فقال الحسين عليه السلام : يا هذه ، اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك ، فقالت : هذا زوجي ، والولد له ، ولا أعرف هذا .

فقال عليه السلام : يا غلام ، ما تقول هذه ؟ انطق بإذن الله تعالى . فقال : ما أنا لهذا ولا لهذا ، وما أبي إلّا راعٍ لآل فلان ، فأمر عليه السلام برجمها ـ قال جعفر عليه السلام : ـ فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها »[٢] .

وروي أيضاً عن الأصبغ بن نباتة ، قال : « سألت الحسين عليه السلام فقلت : سيّدي ، أسألك عن شيء أنا به موقن ، وإنّه من سرّ الله ، وأنت المسرور إليه ذلك السرّ .

فقال : يا أصبغ ، أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي دون[٣] الأوّل يوم مسجد قبا ؟

قال : هذا الذي أردت .

قال : قم ، فإذا أنا وهو بالكوفة ، فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتدّ إليَّ بصري ، فتبسّم في وجهي ، ثمّ قال : يا أصبغ ، إنّ سليمان بن داود عليه السلام أُعطي الريح غدّوها شهر

---

(١) تهذيب الأحكام : ٥/٤٧٠ ، الحديث ١٦٤٧ .

(٢) مناقب ابن شهرآشوب : ٣/٢١٠ .

(٣) المراد بأبي دون الأوّل ، عبّر به تقيّة ، والدون : الخسيس . (منه) .

ورواحها شهر، وأنا قد أُعطيت أكثر ممّا أُعطي سليمان بن داود.

فقلت: صدقت والله يابن رسول الله.

فقال: **نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس عند أحد من خلقه ما عندنا، لأنّا أهل سرّ الله**، فتبسّم في وجهي ثمّ قال: **نحن آل الله وورثة رسوله**.

فقلت: الحمد لله على ذلك، ثمّ قال لي: **ادخل**، فدخلت فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله محتب في المحراب بردائه، فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام قابض على تلابيب الأعسر[١]، فرأيت رسول الله يعضّ على الأنامل وهو يقول: **بئس الخلف خلفتني أنت وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي**، الخبر[٢].

وروى السيّد ابن طاووس عن حذيفة قال: «سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول: **والله ليجتمعنّ على قتلي طغاة بني أُميّة ويقدمهم عمر بن سعد**، وذلك في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله. فقلت له: أنبأك بهذا رسول الله؟ فقال: **لا**. قال: فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته، فقال: **علمي علمه، وعلمه علمي؛ لأنّنا نعلم بالكائن قبل كينونته**»[٣].

وروى المرتضى في (عيون المعجزات) بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جدّه، قال: «**جاء أهل الكوفة إلى عليّ عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا له: استسق لنا. فقال للحسين: قم واستسق لنا، فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: اللّهمّ معطي الخيرات، ومنزل البركات، أرسل السماء علينا مدراراً، وأسقنا غيثاً غزاراً واسعاً غدقاً مجلّلاً سحاً سفوحاً ثجاجاً، تنفّس به عن الضعيف من عبادك، وتحيي به الميّت من بلادك، آمين ربّ العالمين، فما فرغ من دعائه حتّى أغاث الله تعالى غيثاً بغتة، وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الأودية**

---

(١) **الأعسر**: هو الشديد أو المشوم، والمراد به الأوّل أيضاً أو الثاني. (منه).

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٢١١/٣.

(٣) فرج المهموم: ٢٢٧.

والآكام يموج بعضها في بعض »[١].

وروي عن عطاء بن السائب عن أخيه ، قال : « شهدت يوم الحسين عليه السلام فأقبل رجل من تيم يقال له : عبدالله بن حوزة ، فقال : يا حسين ، فقال عليه السلام : **ما تشاء ؟** فقال : أبشر بالنّار ، فقال عليه السلام : **كلّا إنّي أقدم على ربّ غفور شفيع مطاع ، وأنا من خير إلى خير ، مَن أنت ؟** قال : أنا ابن حوزة ، فرفع يده الحسين عليه السلام حتّى رأينا بياض إبطيه ، وقال : **اللّهمّ حزه إلى النّار** ، فغضب ابن حوزة فحمل عليه فاضطربت به فرسه في جدول وتعلّقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس ، فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكلّ حجر وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلّقاً في الركاب ، فصار لعنه الله إلى نار الجحيم »[٢].

وروى العامّة والخاصّة بطرق معتبرة : « إنّ جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة ، والحسين عليه السلام في مهده يبكي ، فجعل يناغيه ويسلّيه حتّى استيقظت ، فسمعت صوتاً يناغيه ، فالتفتت فلم ترَ أحداً ، فأخبرها النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان جبرئيل »[٣].

ورووا أيضاً : « إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه النّاس ببياض جبينه ونحره ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما يقبّل جبينه ونحره »[٤].

وسيأتي بيان بعض معجزاته عليه السلام في أبواب شهادته .

---

(١) عيون المعجزات : ٥٦.

(٢) عيون المعجزات : ٥٧.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب : ٢٢٩/٣. بحار الأنوار : ١٨٨/٤٤ ، الحديث ١٦. العوالم / البحراني : ٤٣ ، الحديث ٦. مدينة المعاجز : ٤٦/٤ ، الحديث ١٠٧٦.

(٤) شرح الأخبار : ١١٢/٣ ، الحديث ١٠٥١. مناقب ابن شهرآشوب : ٢٣٠/٣. مدينة المعاجز : ٤٦/٤ ، الحديث ١٠٧٦. العوالم : ٣٠ ، الحديث ٣ و ٤.

الفصل الخامس

في ثواب البكاء على مصيبته عليه السلام
خصوصاً في يوم عاشوراء

روى ابن قولويه في (كامل الزيارة) بإسناد معتبر عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «كنّا عنده فذكرنا الحسين عليه السلام فبكى أبو عبدالله عليه السلام، وبكينا، قال: ثمّ رفع رأسه فقال: **قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا بكى**»[1].

وروى أيضاً عنه عليه السلام، قال: **قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة، قتلت مكروباً، وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب قطّ إلّا ردّه الله وأقلبه إلى أهله مسروراً**»[2].

وروى الشيخ المفيد بإسناد صحيح عن معاوية بن وهب، عن الصادق عليه السلام، قال: «**كلّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين**»[3].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن أبي عمارة المنشد، قال: «ما ذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبدالله عليه السلام في يوم قطّ فرؤي أبوعبدالله مبتسماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان عليه السلام يقول: **الحسين عبرة كلّ مؤمن**»[4].

وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام، قال: «**نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال:**

---

(١) كامل الزيارات: ٢١٦، الحديث ٣١٣.

(٢) كامل الزيارات: ٢١٦، الحديث ٣١٤.

(٣) لم نجده عند المفيد، بل هو في أمالي الطوسي: ١٦٢، الحديث ٢٦٨.

(٤) كامل الزيارات: ٢١٤، الحديث ٣٠٩.

يا عبرة كلّ مؤمن ، فقال : أنا يا أبتاه ؟ قال : نعم يا بنيّ »[١].

وروى الصدوق في (الأمالي) و (ثواب الأعمال) ، وابن قولويه في (الكامل) بأسانيد معتبرة عن أبي عمارة المنشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « قال لي : **يا أبا عمارة ، أنشدني للعبدي**[٢] **في الحسين** .

قال : فأنشدته فبكى ، ثمّ أنشدته فبكى ، ثمّ أنشدته فبكى ، قال : فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتّى سمعت البكاء من الدار ، فقال لي : **يا أبا عمارة ، من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى خمسين فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى أربعين فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى عشرين فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى عشرة فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى واحداً فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فتباكى فله الجنّة** »[٣].

وفي رواية أُخرى في (الكامل) عن الصادق عليه السلام في حديث قال : « **ومن ذُكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ ولم يرض له بدون الجنّة** »[٤].

وروى الشيخ الكشّي بإسناد معتبر عن زيد الشحّام ، قال : « كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيّين ، فدخل جعفر بن عثمان على أبي

---

(١) كامل الزيارات : ٢١٤ ، الحديث ٣٠٨.

(٢) هو سفيان بن مصعب العبدي ، من مشاهير شعراء أهل البيت عليهم السلام المنافحين عنهم ، توفّي في أواسط القرن الثاني أو أواخره . عاش زمان الصادق عليه السلام وروى الحديث عنه .

(٣) أمالي الصدوق : ٢٠٤ ، الحديث ٢٢٢. ثواب الأعمال : ١٠٩. كامل الزيارات : ٢٠٨ ، الحديث ٢٩٧.

(٤) كامل الزيارات : ٢٠٢ ، الحديث ٢٨٧.

عبدالله عليه السلام ، فقرّبه وأدناه ، ثمّ قال : **يا جعفر** ، قال : لبّيك جعلني الله فداك .

قال : **بلغني أنّك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد ؟**

فقال له : نعم ، جعلني الله فداك ، قال : **قل** ، فأنشد فبكى عليه السلام ومن حوله حتّى صارت الدموع على وجهه ولحيته ، ثمّ قال : **يا جعفر ، والله لقد شهدت ملائكة الله المقرّبون هاهنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ، ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر ، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك الجنّة بأسرها ، وغفر الله لك ـ فقال : ـ يا جعفر ، ألا أزيدك ؟**

قال : نعم يا سيّدي ، قال : **ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلّا أوجب الله له الجنّة وغفر له** »[1] .

وروى الشيخ في (الأمالي) عن الشيخ المفيد بإسناد صحيح عن محمّد بن مسلم ، قال : « سمعت الصادق عليه السلام يقول : **إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام عند ربّه ينظر إلى معسكره ومن حلّه من الشهداء معه ، وينظر إلى زوّاره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجلّ من أحدكم بولده ، وأنّه ليرى من يبكيه فيستغفر له ، ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له ، ويقول : لو يعلم زائري ما أعدّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه ، وأنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب** »[2] .

وروى الصدوق في (الأمالي) بإسناد معتبر عن الرضا عليه السلام ، قال : « **إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا ، وأُضرمت النيران في مضاربنا وانتُهب ما فيها من ثقلنا ، ولم تُرع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا . إنّ يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلا ، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ،**

---

(١) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي : ٢/٥٧٤ ، الحديث ٥٠٨ .

(٢) أمالي الطوسي : ٥٥ ، الحديث ٧٤ .

فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام » .

ثمّ قال : « كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً ، وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى تمضي منه عشرة أيّام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول : هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام »[١] .

وروى الصدوق أيضاً في (الأمالي) عن الرضا عليه السلام ، قال : « من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرّت بنا في الجنان عينه ، ومن سمّى يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد وعمر بن سعد إلى أسفل درك من النّار »[٢] .

وروى أيضاً بإسناد حسن عن الريّان بن شبيب ، قال : « دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم فقال لي : يابن شبيب ، أصائم أنت ؟ فقلت : لا .

فقال : إنّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربّه عزّ وجلّ فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[٣] ، فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا : ﴿ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾[٤] ، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريا .

ثمّ قال : يابن شبيب ، إنّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الأُمّة حرمة شهرها ولا حرمة

---

(١) أمالي الصدوق : ١٩٠ ، الحديث ١٩٩ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٩١ ، الحديث ٢٠١ .

(٣) آل عمران ٣ : ٣٨ .

(٤) آل عمران ٣ : ٣٩ .

نبيّها صلى الله عليه وآله ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذرّيّته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً .

يابن شبيب ، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن عليّ بن أبي طالب ، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش ، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قُتل ، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره ، وشعارهم : يا لثارات الحسين .

يابن شبيب ، لقد حدّثني أبي عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام أنّه قال : لمّا قتل جدّي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر .

يابن شبيب ، إن بكيت على الحسين حتّى تصير دموعك على خدّيك ، غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته ، صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً .

يابن شبيب ، إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك ، فزر الحسين .

يابن شبيب ، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة مع النبيّ وآله ، فالعن قتلة الحسين .

يابن شبيب ، إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته : يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً .

يابن شبيب ، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة »[1] .

وروى ابن قولويه في (كامل الزيارة) بإسناد معتبر عن عبدالله بن بكير ، قال : « حججت مع أبي عبدالله عليه السلام ، فقلت : يابن رسول الله ، لو نبش قبر الحسين بن

---

(١) أمالي الصدوق : ١٩٢ ، الحديث ٢٠٢ .

عليّ عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء ؟

فقال : **يابن بكير ، ما أعظم مسائلك . إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام مع أبيه وأُمّه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومعه يرزقون ويحبرون ، وأنّه لعن يمين العرش متعلّق به يقول : يا ربّ ، أنجز لي ما وعدتني ، وإنّه لينظر إلى زوّاره ، وأنّه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده ، وأنّه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول : أيّها الباكي لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت ، وأنّه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة »**[1].

وروى أيضاً بإسناد معتبر عن مسمع بن عبدالملك كردين البصري ، قال : « قال لي أبو عبدالله عليه السلام : **يا مسمع ، أنت من أهل العراق ، أما تأتي قبر الحسين ؟**

قلت : لا أنا رجل مشهور عند أهل البصرة ، وعندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة ، وعدوّنا كثير من أهل القبائل من النصّاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثّلون بي .

قال لي : **أفما تذكر ما صُنع به ؟** قلت : نعم .

قال : **فتجزع ؟** قلت : إي والله واستعبر لذلك حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليَّ ، فامتنع من الطعام حتّى يستبين ذلك في وجهي ، قال : **رحم الله دمعتك ، أما أنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ، ويأمنون إذا أمنّا . أما أنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك ، ووصيّتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشارة أفضل ، ولملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأُمّ الشفيقة على ولدها** ، قال : ثمّ استعبر واستعبرت معه ، فقال : **الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة ، وخصّنا أهل البيت بالرحمة .**

يا مسمع ، إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قُتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ، وما بكى

---

(١) كامل الزيارات : ٢٠٦ ، الحديث ٢٩٢ .

لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قُتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلّا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خدّه فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها، حتّى لا يوجد لها حرّ، وأنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وأنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يستسق بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم، ويمرّ بأنهار الجنان، يجري على رضراض الدرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضّة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتّى يقول الشارب منه: يا ليتني تركت هاهنا، لا أبغي بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلاً.

أما أنّك يابن كردين ممّن تُروى منه، وما عين بكت لنا إلّا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه، وأنّ الشارب منه ليعطى من اللذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا، وأنّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصاً من عوسج يحطّم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين؟ فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرّأ منّي إمامي الذي تذكره، فيقول: ارجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع، فيقول: إنّي أهلك عطشاً، فيقول له: زادك الله ظمأً، وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك، وكيف يقدر على الدنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

فقال: ورع عن أشياء قبيحة، وكفّ عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا، وترك أشياء

اجترأ عليها غيره وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا ، ولكنّ لشدّة اجتهاده في عبادته وتديّنه ، ولما قد شغل نفسه به عن ذكر النّاس ، فأمّا قلبه فمنافق ، ودينه النصب ، وأتباعه أهل النصب وولاية الماضين ، وتقديمه لهما على كلّ أحد »[1] .

وروى الفاضل المجلسي ﷺ في (البحار) عن بعض مؤلّفات أصحابنا أنّه حكي عن السيّد علي الحسيني ، قال : «كنت مجاوراً في مشهد مولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين ، فلمّا كان يوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنّه قال : **من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر** ، وكان في المجلس معنا جاهل مركّب يدّعي العلم ولا يعرفه ، فقال : ليس هذا بصحيح ، والعقل لا يعتقده ، وكثر البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس ، وهو مصرّ على العناد في تكذيب الحديث .

فنام ذلك الرجل تلك الليلة فرأى في منامه كأنّ القيامة قد قامت ، وحُشر النّاس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، وقد نُصبت الموازين ، وامتدّ الصراط ، ووضع الحساب ، ونشرت الكتب ، وأُسعرت النيران ، وزخرفت الجنان ، واشتدّ الحرّ عليه ، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً ، وبقي يطلب الماء فلا يجده ، فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض .

قال : فقلت في نفسي : هذا الكوثر ، فإذا فيه ماء أبرد من الثلج ، وأحلى من العذب ، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون ، فقلت : من هؤلاء ؟

فقيل لي : هذا محمّد المصطفى ، وهذا الإمام عليّ المرتضى ، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء .

---

(١) كامل الزيارات : ٢٠٣ ، الحديث ٢٩١ .

فقلت: ما لي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين ؟ فقيل لي: أليس هذا يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين عليه السلام فهم محزونون لأجل ذلك.

قال: فدنوت إلى سيّدة النساء فاطمة وقلت لها: يا بنت رسول الله، إنّي عطشان، فنظرت إليَّ شزراً وقالت: **أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين، ومهجة قلبي، وقرّة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً، لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء ؟**

قال الرجل: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً، وندمت على ما كان منّي، وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم وخبّرت برؤياي وتبت إلى الله عزّ وجلّ»[1].

وروى ابن قولويه في (كامل الزيارات) بإسناد معتبر عن زرارة، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: **يا زرارة، إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت، وإنّ الجبال تفجّرت، وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين، وما اختضبت منّا امرأة ولا ادّهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتّى أتانا رأس عبيدالله بن زياد (لعنه الله)، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدّي إذا ذكره بكى حتّى تملأ عيناه لحيته، وحتّى يبكي لبكائه رحمةً له من رآه، وإنّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنّم زفرة كادت الأرض تنشقّ لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبيدالله بن زياد ويزيد بن معاوية لعنهم الله، فشهقت جهنّم شهقة لولا أنّ الله حبسها بخزّانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلّا ابتلعته، ولكنّها مأمورة مصفودة، ولقد عتت على الخزّان غير مرّة حتّى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه**

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٢٩٣، الحديث ٣٨.

فسكنت ، وإنّها لتبكيه وتندبه ، وإنّها لتتلظّى على قاتله ، ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض وأكفئت بما عليها ، وما تكثر الزلازل إلّا عند اقتراب الساعة ، وما من عين أحبّ إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه ، وما من باكٍ يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه ، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّى حقّنا .

وما من عبد يحشر إلّا وعيناه باكية ، إلّا الباكين على جدّي الحسين عليه السلام ، فإنّه يحشر وعينه قريرة ، والبشارة تلقاه ، والسرور بيّن على وجهه ، والخلق في الفزع وهم آمنون ، والخلق يُعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش لا يخافون سوء يوم الحساب ، يقال لهم : ادخلوا الجنّة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه ، وإنّ الحور لترسل إليهم : إنّا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين ، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة ، وإنّ أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النّار ، ومن قائل : ما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، وإنّهم ليرون منزلهم وما يقدرون أن يدنوا إليهم ، ولا يصلون إليهم ، وإنّ الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خدّامهم على ما أُعطوا من الكرامة فيقولون : نأتيكم إن شاء الله ، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبّروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين ، فيقولون : الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامة ، ونجّانا ممّا كنّا نخاف ، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم في الثناء على الله ، والحمد لله ، والصلاة على محمّد ، حتّى ينتهوا إلى منازلهم »[1] .

وروى أيضاً في (الكامل) بإسناد صحيح عن أبي بصير ، قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام أُحدّثه ، فدخل عليه ابنه فقال له : مرحباً ، وضمّه وقبّله ، وقال : حقّر الله من حقّركم ، وانتقم ممّن وتركم ، وخذل الله من خذلكم ، ولعن الله من قتلكم ، وكان الله لكم وليّاً وحافظاً وناصراً ، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصدّيقين

---

(١) كامل الزيارات : ١٦٧ ، الحديث ٢١٩ .

والشهداء وملائكة السماء.

ثمّ بكى وقال: **يا أبا بصير، إذا نظرت إلى وُلد الحسين عليه السلام أتاني ما لا أملكه بما أُتي إلى أبيهم وإليهم.**

يا أبا بصير، إنّ فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنّم زفرة لولا أنّ الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدّوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها[1] ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض، فلا تسكن حتّى يسكن صوت فاطمة الزهراء، وأنّ البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلّا بها ملك موكّل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ ثورانها بأجنحته، وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا وما فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها، ويدعون الله ويتضرّعون إليه، ويتضرّع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أنّ صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقطّعت الجبال، وزلزلت الأرض بأهلها.

قلت: جعلت فداك، إنّ هذا الأمر عظيم، قال: **غيره أعظم منه ما لم تسمعه.**

ثمّ قال: **يا أبا بصير، أما تحبّ أن تكون فيمن يُسعد فاطمة عليها السلام**، فبكيت حين قالها، فما قدرت على النطق وما قدر على كلامي من البكاء، ثمّ قام إلى المصلّى يدعو، فخرجت من عنده على تلك الحال، فما انتفعت بطعام، وما جاءني النوم، وأصبحت صائماً وجلاً حتّى أتيته، فلمّا رأيته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة»[2].

وروى المجلسي رحمه الله في (البحار) عن بعض الكتب المعتبرة من مؤلّفات المتأخّرين

---

(١) يقال: **كبحت الدابة**: إذا جذبتها إليك باللجام لكي تقف ولا تسير. (منه).

(٢) كامل الزيارات: ١٦٩، الحديث ٢٢٠.

أنّه قال: «حكي عن دعبل الخزاعي، قال: دخلت على سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيّام فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله، فلمّا رآني مقبلاً قال لي: **مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه**، ثمّ إنّه وسّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثمّ قال لي:

يا دعبل، أُحبُّ أن تنشدني شعراً، فإنّ هذه الأيّام أيّام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيّام سرور كانت على أعدائنا، خصوصاً بني أُميّة.

يا دعبل، مَن بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله.

يا دعبل، من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا.

يا دعبل، من بكى على مصاب جدّي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتّة. ثمّ إنّه عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين، ثمّ التفت إليَّ وقال: **يا دعبل، إرث الحسين عليه السلام فأنت ناصرنا ومادحنا، ما دمت حيّاً فلا تقصّر عن نصرتنا ما استطعت.**

قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

تَجاوبنَ بالإرنانِ والزّفراتِ ... نوائحُ عُجمُ اللفظِ والنطقاتِ
يُخَبِّرنَ بالأنفاسِ عن سِرِّ أنفُسٍ ... أُساریٰ هویً ماضٍ وآخرَ آتِ
فأسعدنَ وأسعفن حتّیٰ تقوّضت ... صفوف الدُّجیٰ بالفجر منهزماتِ
على العَرَصاتِ الخالياتِ من المَها ... سَلام شجٍ صَبٍّ على العَرَصاتِ
فَعهدي بها خُضْر المعاهد مألفاً ... من العَطِرات البيضِ والخَفِراتِ
لياليَّ يعدينَ الوصال على القِلیٰ ... ويعدي تدانينا على الغُرُباتِ
وإذ هُنَّ يَلْحَظنَ العيون سوافراً ... ويَسْتُرْنَ بالأيدي على الوَجناتِ
وإذ كلُّ يومٍ لي بلحظك نشوةٌ ... يبيتُ بها قلبي علیٰ نشواتِ

فكم حسراتٍ هـاجها بـمُـحَسِّرٍ وقُـوفيَ يوم الجمع من عَـرَفـاتِ

* * *

ألم تـرَ للأيّـام مـا جرَّ جـورُها على الناس من نقصٍ وطولِ شكاتِ
ومن دُوَلٍ المستهزئين ومـن غـدا بـهم طـالباً للـنور فـي الظُّـلماتِ
فكـيفَ ومِـن أنّـىٰ بـطالبِ زُلفَـةٍ إلى الله بـعد الصـومِ والصّـلواتِ
سـوىٰ حبِّ أبـناءَ النـبيِّ ورهـطِهِ وبُـغضِ بـني الزرقـاء والعَـبَلاتِ
وهـنـدٍ ومـا أدّت سُـمـيّةُ وابـنُها أولو الكفرِ في الإسلامِ والفَجَراتِ
هُمُ نقضوا عـهدَ الكـتاب وفـرضَهُ ومُـحْكَمَهُ بـالزّورِ والشُّـبُهاتِ
ولم تكُ إلّا مـحنةٌ كَشَـفتْهُمُ بدعوىٰ ضـلال مـن هـنٍ وهَـناتِ
تراثٌ بلا قربىٰ ومـلكٌ بـلا هـدىٰ وحكـمٌ بـلا شـورىٰ لغـير هُـداةِ
رزايا أَرَتـنا خُـضرةَ الأفـقِ حُـمرةً ورَدّتْ أُجـاجاً طـعمَ كـلِّ فـراتِ
ومـا سَهّلَـتْ تـلك المـذاهبَ فيهمُ على الـناس إلّا بـيعـةُ الفـلَتـاتِ
ومـا قال أصحـاب السقيفة جهـرةً بدعوىٰ تراثٍ فـي الضـلال بـتاتِ
ولو قلّدوا الموصىٰ إليـه أمـورَهم لزَمّتْ بـمأمونٍ عـن العـثراتِ
أخا خاتَمِ الرُّسْلِ المصفّىٰ من القـذىٰ ومُـفْتَرِسِ الأبـطالِ فـي الغَـمَراتِ
فإن جَحَدوا كـان الغـديرُ شـهيدَهُ وبـدرٌ وأُحـدٌ شـامخُ الهـضباتِ
وآيٌ مـن القـرآن تُـتلىٰ بـفضلِهِ وإيـثاره بـالقوتِ فـي اللـزباتِ
وغُـرٌّ خِـلالٍ أدركـتْهُ بِسبقِهـا مناقبُ كـانت فيـهِ مـؤتنقـاتِ
مـناقبُ لم تـدرك بكـدٍ ولم تـنل بشيءٍ سـوى حـدّ القـنا الذربـاتِ
نـجيٌّ لجـبريل الأمـين وأنـتمُ عكوفٌ على العُـزّى مـعاً ومـناتِ

* * *

بَكـيتُ لرسـم الدار مـن عـرفاتِ وأذريتُ دمـعَ العـين بـالعبراتِ

وبان عرى صبري وهاجت صبابتي لرسم ديارٍ قد عفت وعراتِ
مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ ومنزلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ
لآلِ رسول الله بالحَيفِ من منىً وبالركن والتعريف والجَمَراتِ
ديارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ وحمزةَ والسجّادِ ذي الثفَناتِ
وسبطي رسول الله وابني وصيّه ووارث علم الله والحسناتِ
منازلُ وحي الله ينزل بيتها على أحمد المذكور في السوراتِ
ديار عفاها جور كلّ منابذٍ ولم تعفو للأيّام والسنواتِ
منازلُ قوم يهتدى بهداهُمُ وتُؤمن منهم زلّة العثراتِ
منازلُ كانت للصلاة وللهدى وللصوم والتطهير والقرباتِ
منازلُ لا تيمٌ يحلُّ بربعها ولا ابن صهاك هاتك الحرماتِ
قفا نسألِ الدارَ التي خَفَّ أهلُها متىٰ عهدها بالصومِ والصلواتِ
وأين الأُلىٰ شطّت بهم غُربَةُ النوىٰ أفانينَ في الآفاق مفترقاتِ
همُ أهلُ ميراثِ النبيِّ إذا اعتَزَوا وهم خيرُ ساداتٍ وخيرُ حُماةِ
إذا لم نُناجِ اللهَ في صَلواتِنا بذكرِهمُ لم يَقْبَلِ الصّلواتِ
مطاعيمُ في الإعسارِ في كلِّ مشهدٍ لقد شُرِّفوا بالفضلِ والبَركاتِ
وما الناس إلّا حاسدٌ ومكذِّبٌ ومضطغنٌ ذو إحْنةٍ وَتِراتِ
إذا ذَكروا قتلىٰ ببدرٍ وخيبرٍ ويومَ حُنينٍ أسبلوا العَبَراتِ

* * *

فكيف يحبّون النبيّ ورهطه وهم تركوا أحشاءهم وعراتِ
لقد لاينوه في المقال وأضمروا قلوباً على الأحقاد منطوياتِ
فإن لم يكن إلّا بقربى محمّد فهاشم أوْلى من هن وهناتِ
سقى اللهُ قبراً بالمدينةغيثه فقد حلّ فيه الأمن بالبركاتِ

نبيّ الهُدى صلّى عليه مليكهُ وبلّغ عنّا روحه التحفاتِ
وصلّى عليه اللهُ ما ذرّ شارق ولاحت نجوم الليل مبتدراتِ

* * *

أفاطمُ لَو خلتِ الحسينَ مُجدّلاً وقد ماتَ عَطشاناً بشطِّ فُراتِ
إذ للطمتِ الخدَّ فاطمُ عندهُ وأجريتِ دَمعَ العين في الوجناتِ
أفاطمُ قومي يابنةَ الخير واندبي نُجومَ سماواتٍ بأرضِ فلاتِ
قُبور بكوفانٍ وأُخرى بطيبةٍ وأُخرى بفخٍّ نالَها صَلواتِ
وأُخرى بأرض الجوزجان محلّها وقبر بباخمرى لدى الغربات
وقبر ببغدادٍ لنفسٍ زكيّةٍ تضمّنها الرحمن في الغرفات

* * *

ولمّا وصل إلى هذا قال له الرضا عليه السلام : أفلا ألحق بذلك هذين البيتين تمام قصيدتك ؟

قلت : بلى يابن رسول الله ، فقال عليه السلام :

وقبر بطوسٍ يا لها من مصيبة ألحّت على الأحشاء بالزفراتِ
عليّ بن موسى أرشد الله أمره وصلّى عليه أفضل الصلواتِ

ثمّ أنشأ دعبل :

إلى الحشر حتّى يبعث اللهُ قائماً يفرّج عنّا الغمّ والكرباتِ
فأمّا المهمّات التي لست بالغاً مبالغها منّي بكنه صفاتِ
قبورٌ ببطن النهرِ من جَنبِ كربلا مُعرّسُهم فيها بشطِّ فراتِ
تَوفّوا عُطاشاً بالفراتِ فليتني توفّيتُ فيهم قبلَ حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهِم سَقتني بكأس الذلّ والفضعاتِ

أخافُ بان ازدارهم فتشوقني ... مصارعهم بالجزع فالنحلاتِ
تقسّمهم رَيْبُ الزمان كما ترىٰ ... لهم عُقرةٌ مغشيّةُ الحجراتِ
خلا أنّ منهم بالمدينة عصبة ... مدنين افضاءً من اللزباتِ
قليلةُ زوّارٍ سوى بعض زُوَّرٍ ... من الضبع والعِقبان والرخَماتِ
لهم كلّ يوم تربة بمضاجع ... ثوت في نواحي الأرض مفترقاتِ
تنكّب لأواء السنين جوارهم ... ولا تسطليهم جمرة الجمراتِ
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها ... مغاوير نحّارون في الأزماتِ
حميً لم تزره المذنبات وأوجه ... تضيء لدى الأستار والظُّلماتِ
إذا وردوا خيلاً بسمرٍ من القنا ... مساعير حرب اقحموا الغمراتِ
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّدٍ ... وجبريل والقرآن والسُّوراتِ
وعَدّوا عليّاً ذا المناقب والعُلى ... وفاطِمَةَ الزَّهراءَ خيرَ بناتِ
وحمزةَ والعبّاس ذي الدين والتُّقى ... وجعفرها الطيّار في الحُجراتِ
أُولئكَ لا منتوج هندٍ وحزبها ... سميّة من نوكى ومن قذراتِ
ستُسأل تيم عنهم وعديّها ... وبيعتهم من أفجر الفجراتِ
هم منعوا الآباء من أخذ حقّهم ... وهُم تركوا الأبناء رهن شتاتِ
وهم عدلوها عن وصيّ محمّد ... فبيعتهم جاءت على الغدرات
وليّهم صنو النبيّ محمّد ... أبو الحسن الفرّاج للغمرات
ملامك في آل النبيّ فإنّهم ... أحبّاي ما داموا وأهل ثقاتي
تخيّرتهم رشداً لنفسي أنّهم ... على كلّ حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودّة صادقاً ... وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا ربّ زدني في هواي بصيرةً ... وزد حبّهم يا ربّ في حسنات
سأبكيهمُ ما حجَّ للهِ راكبٌ ... وما ناحَ قُمريٌّ على الشجرات

وإنّـي لمـولاهم وقـالٍ عـدوّهم ... وإنّـي لمـحزون بـطول حياتي
بـنفسي أنـتم مـن كـهول وفـتيةٍ ... لفلّك عـتاة أو لحـمل ديـات
وللخيل لما قـيد المـوت خـطوها ... فـأطلقتمُ مـنهنّ بـالذربات
أحبّ قصيّ الرحم من أجل حبّكم ... وأهـجر فـيكم زوجـتي وبـناتي
وأكـتم حـبّيكم مـخافة كـاشح ... عـنيد لأهـل الحـقّ غـير موات
فـيا عـين ابكـيهم وجـودي بـعبرةٍ ... فـقد آن للـتسكاب والهـملاتِ
لقد خفت في الدنيا وأيّـام سـعيها ... وإنّـي لأرجـو الأمـن بـعد وفـاتي

فلمّا وصل إلى قوله هذا قال الرضا عليه السلام : آمنك الله تعالى يوم الفزع الأكبر:

ألم تـرانـي مـذ ثـلاثين حـجّة ... أروح وأغـدو دائـم الحسـراتِ
أرى فـيئهم فـي غـيرهم متقسّماً ... وأيـديهم مـن فـيئهم صـفراتِ

فلمّا وصل إلى هذا بكى عليه السلام وقال: صدقت يا خزاعي.

وكيفَ أُداوي من جوى بي والجوى ... أُمـيّة أهـل الكـفر واللـعناتِ
بَناتُ زيـادٍ فـي القـصور مـصونة ... وآل رسـول الله مـنهتكاتِ
سأبكيهم ما ذَرَّ في الأرض شـارقٌ ... ونـادى مـنادي الخير للـصلواتِ
وما طلعتْ شمسٌ وحـان غـروبها ... وبـالليل أبكـيهم وبـالغدواتِ
ديـار رسـول الله أصبحنَ بـلقعاً ... وآل زيـادٍ تسكـن الحـجراتِ
وآل رسـول الله تـدمى نُـحورهم ... وآل زيـاد ربّـة الحـجلاتِ
وآل رسـول الله تُسـبى حـريمهم ... وآل زيـاد آمـنوا الســرباتِ
وآل زيـاد فـي الحـصون مـنيعةٌ ... وآل رسـول الله فـي الفـلواتِ
وآل رسـول الله نُـحفٌ جسـومهم ... وآل زيـاد غُـلَّظُ الرقـباتِ
إذا وتـروا مـدُّوا إلى واتـريهمُ ... أكـفّاً عـن الأوتـار مـنقبضاتِ

فلمّا بلغ إلى قوله هذا جعل الرضا عليه السلام يقلّب كفّيه ويقول: أجل والله منقبضات.

فلولا الذي أرجوهُ في اليوم أو غدٍ ... تـقطّعَ نـفسي إثـرَهم حسراتِ
خـروجُ إمـامٍ لا مـحالة خـارجٍ ... يقـوم عـلى اسم الله والبركـاتِ
يـميِّز فـينا كـلَّ حـقٍّ وبـاطلٍ ... ويَجزي عـلى النـعْماءِ والنّقِماتِ
فيانفسُ طِيبي ثمّ يا نفسُ فـابْشِري ... فـغيرُ بـعيدٍ كـلُّ مـا هـو آتِ
ولا تجزعي من مـدّة الجـور إنّـني ... أرى قـوّتي قـد آذنت بـثباتِ
فـيا ربّ عـجّل مـا أُؤمِّـلُ فـيهِمُ ... لأشفيَ نفسي من أسى المحناتِ
فإن قرّب الرحمنُ من تلك مُـدّتي ... وأخّـرَ مـن عـمري ووقت وفـاتي
شُـفِيتُ ولم أترك لنـفسي غـضّةً ... ورَوّيت مـنهم مـنْصلي وقـناتي
فـإنّي مـن الرحـمن أرجـو بـحبّهم ... حـياة لدى الفـردوس غـير بـتاتي
عسـى الله أن يـرتاح للـخلق أنّـه ... إلى كـلّ قـوم دائـم اللـحظاتِ
فـإن قـلت عـرفاً أنكـروه بـمنكر ... وغطّوا عـلى التـحقيق بـالشبهاتِ
تقاصر نفسي دائماً عـن جـدالهـم ... كـفانيَ مـا ألقـى مـن العبراتِ
أُحاولُ نـقل الصـمّ عـن مستقرّها ... وإسـماع أحـجار مـن الصـلداتِ
فـحسبي مـنهم أن أبـوء بـغصّةٍ ... تردّد فـي صـدري وفـي لهـواتـي
فـمن عـارف لم يـنتفع ومـعاند ... تـميل بـه الأهـواء للشـهواتِ
كأنّك بالأضلاع قد ضـاق ذرعـها ... لما حمّلت مـن شـدّة الزفـرات[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٥٧، الحديث ١٥؛ و: ٤٩/٢٤٧، الحديث ١٢ (بتفاوت).

الفصل السادس

في بيان إخبار الله تعالى أنبيائه صلوات الله عليهم عن شهادة الحسين عليه السلام وما عوّضه الله به من الكرامة

روى الشيخ في الأمالي بإسناد معتبر عن محمّد بن مسلم، قال: «سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمّد عليهما السلام يقولان: **إنّ الله تعالى عوّض الحسين من قتله أن جعل الإمامة في ذرّيته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعدّ أيّام زائريه جائياً وراجعاً من عمره.**

قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: هذه الخلال تنال بالحسين عليه السلام فما له في نفسه؟ قال: **إنّ الله تعالى ألحقه بالنبيّ صلى الله عليه وآله، فكان معه في درجته ومنزلته،** ـ ثمّ تلا أبو عبدالله عليه السلام: ـ ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾[1] الآية»[2].

وروى الصدوق وغيره بإسناد معتبر عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، قال: «**لمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام أخبرها أبوها أنّ أُمّته ستقتله من بعده، قالت: فلا حاجة لي فيه، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ قد أخبرني أنّه يجعل الأئمّة من ولده، قالت: رضيت يا رسول الله**»[3].

---

(١) الطور ٥٢: ٢١.

(٢) أمالي الطوسي: ٣١٧، الحديث ٦٤٤.

(٣) علل الشرائع: ٢٠٥/١، الحديث ١. كمال الدين: ٤١٥، الحديث ٦. بحار الأنوار: ٢٦٠/٢٥، الحديث ٢٣ و: ٢٢١/٤٤، الحديث ٢.

وروى الطبرسي ﷺ في (الاحتجاج) وغيره عن سعد بن عبدالله، قال: «سألت الحسن العسكري عليه السلام عن مسائل، فقال: **فاسأل قرّة عيني** ـ وأومأ إلى القائم عليه السلام ـ **عمّا بدا لك**، وكان القائم في ذلك الوقت صغيراً يلعب بين يدي والده، فسألته عليه السلام عن تأويل ﴿**كهيعص**﴾[١]، فقال: **هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا، ثمّ قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله؛ وذلك أنّ زكريّا عليه السلام سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلّمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سُرّي[٢] عنه همّه، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة[٣].**

فقال عليه السلام ذات يوم: إلٰهي، ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي[٤].

فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته، فقال: ﴿كهيعص﴾، فالكاف: اسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة الطاهرة، والياء: يزيد، وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين: عطشه، والصاد: صبره، فلمّا سمع ذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيهنّ النّاس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه: إلٰهي، أتفجع خير جميع خلقك بولده، إلٰهي، أتنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه، إلٰهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثوب هذه المصيبة، إلٰهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهما.

ثمّ كان يقول: إلٰهي، ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكِبَر، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى، وفجعه به،

---

(١) مريم ١٩: ١.

(٢) سري عنه همّه ـ بضمّ السين وكسر الراء المشدّدة ـ: انكشف.

(٣) البهرة ـ بضمّ ـ: تتابع النَّفَس.

(٤) زفر: أخرج نفَسه بعد مدّه إيّاه، والزَّفرة ـ ويضمّ ـ التنفّس كذلك ـ القاموس المحيط: ٣٩/٢.

وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين كذلك »، الحديث[١].

وروى الصدوق في (الأمالي) عن سالم بن أبي جعدة، قال: « سمعت كعب الأحبار يقول: « إنّ في كتابنا أنّ رجلاً من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يُقتل ولا يجنّ عرق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا الحور العين، فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا هو هذا؟ قال: لا، فمرّ بنا الحسين فقلنا هو هذا؟ قال: نعم »[٢].

وروى في (الأمالي) أيضاً عن إمام لبني سليم عن أشياخ لهم قالوا: « غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم، فوجدنا فيها مكتوباً:

أيرجو معشرٌ قتلوا حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

قالوا: فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم؟

قالوا: قبل أن يبعث نبيّكم بثلثمائة عام»[٣].

وروى الصدوق في (الأمالي) أيضاً بإسناد معتبر عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**كان النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة رضي الله عنها فقال لها: لا يدخل عليَّ أحد، فجاء الحسين وهو طفل فما ملكت معه شيئاً حتّى دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله، فدخلت أُمّ سلمة على أثره، فإذا الحسين على صدره، وإذا النبيّ يبكي، فإذا في يده شيء يقلّبه.**

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أُمّ سلمة، إنّ هذا جبرئيل يخبرني أنّ هذا مقتول، وهذه التربة التي يُقتل عليها، فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قُتل حبيبي.

فقالت أُمّ سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه؟

قال: قد فعلت، فأوحى الله عزّ وجلّ إليَّ أنّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين،

---

(١) الاحتجاج: ٢/٢٧٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٠٣، الحديث ٢٢٠.

(٣) أمالي الصدوق: ١٩٣، الحديث ٢٠٣.

وأنّ له شيعة يشفعون فيشفّعون ، وأنّ المهدي من ولده ، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته ، هم والله الفائزون يوم القيامة »[١].

وروى الصدوق في (العيون) و (الخصال) بإسناد معتبر عن الفضيل ، قال : « سمعت الرضا عليه السلام يقول : لمّا أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه ، تمنّى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده ، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب .

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا إبراهيم ، من أحبّ خلقي إليك ؟ فقال : يا ربّ ، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليَّ من حبيبك محمّد صلى الله عليه وآله .

فأوحى الله إليه : أفهو أحبّ إليك أم نفسك ؟ قال : بل هو أحبّ إليَّ من نفسي .

قال : فولده أحبّ إليك أم ولدك ؟ قال : بل ولده .

قال : فذبح ولده ظلماً على يدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟ قال : يا ربّ ، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي .

قال : يا إبراهيم ، فإنّ طائفة تزعم أنّها من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ، ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجّع قلبه ، وأقبل يبكي ، فأوحى الله عزّ وجلّ : يا إبراهيم ، قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله ، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ؛ وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ** ﴾[٢] »[٣].

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٠٣ ، الحديث ٢١٩.

(٢) الصافّات ٣٧ : ١٠٧.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٨٧/٢ ، الحديث ١ . الخصال : ٥٨ ، الحديث ٧٩.

وروى الشيخ في (الأمالي) بإسناد معتبر عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سمعته يقول: **بينا الحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أتاه جبرئيل فقال: يا محمّد، أتحبّه؟ قال: نعم.**

قال: أما إنّ أُمّتك ستقتله، فحزن رسول الله لذلك حزناً شديداً.

فقال جبرئيل: أيسرُّك أن أُريك التربة التي يُقتل فيها؟ قال: نعم، فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله إلى كربلاء حتّى التقت القطعتان هكذا ـ وجمع بين السبّابتين ـ فتناول بجناحيه من التربة، فناولها رسول الله، ثمّ دحيت الأرض أسرع من طرفة عين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لكِ من تربة وطوبى لمن يُقْتَلُ فيكِ»[1].

وروى أيضاً من طرق المخالفين عن أنس بن مالك: «إنّ عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربّه عزّ وجلّ في زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله، فأذن له، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين فقبّله النبيّ وأجلسه في حجره، فقال له الملك: أتحبّه؟ قال: **أجل أشدّ الحبّ، إنّه ابني.**

قال له: إنّ أُمّتك ستقتله، قال: **أُمّتي تقتل ولدي؟!**

قال: نعم، وإن شئت أُريك من التربة التي يُقتل عليها؟ قال: **نعم.**

فأراه تربة حمراء طيّبة الريح فقال: إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا».

قال بعض رواة هذا الحديث ـ وهو سالم بن أبي الجعد ـ: أخبرت أنّ الملك كان ميكائيل[2].

وروى أيضاً بإسناد معتبر عن زيد مولى زينب بنت جحش، عنها، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم نائماً عندي، فجاء الحسين عليه السلام فجعلت أُعلّله مخافة

---

(١) أمالي الطوسي: ٣١٤، الحديث ٦٣٨.

(٢) أمالي الطوسي: ٣١٤، الحديث ٦٣٩.

أن يوقظ النبيّ ﷺ، فغفلت عنه، فدخل واتّبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبيّ ﷺ فجعل يبول عليه، فأردت أن آخذه عنه، فقال رسول الله: **دعي ابني يا زينب حتّى يفزع من بوله**.

فلمّا فرغ توضّأ النبيّ وقام يصلّي، فلمّا سجد ارتحله الحسين فلبث النبيّ ﷺ حتّى نزل، فلمّا قام عاد الحسين عليه السلام فحمله حتّى فرغ من صلاته، فبسط النبيّ ﷺ يده وجعل يقول: **أرني أرني يا جبرئيل ؟**

فقلت: يا رسول الله، لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قطّ ؟

قال: **نعم، جاءني جبرئيل فعزّاني في ابني الحسين وأخبرني أنّ أُمّتي تقتله، وأتاني بتربة حمراء**»[1].

وروى ذلك أيضاً بهذا الإسناد عن عائشة[2].

وروى أيضاً في (الأمالي) من طرق المخالفين عن أنس: «إنّ ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله ﷺ فقال النبيّ لأُمّ سلمة: **املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد**.

فجاء الحسين عليه السلام ليدخل فمنعته، فوثب حتّى دخل، فجعل يثب على منكبي رسول الله ﷺ ويقعد عليهما، فقال له الملك: أتحبّه ؟ قال: **نعم**.

قال: فإنّ أُمّتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه، فمدّ يده فإذا طينة حمراء، فأخذتها أُمّ سلمة فصيّرتها إلى طرف خمارها، قال ثابت: فبلغنا أنّه المكان الذي قُتل به بكربلا»[3].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام، قال: «**لمّا أن هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ بقتل الحسين أخذ بيد عليّ فخلا به مليّاً من النهار،**

---

(١) أمالي الطوسي: ٣١٦، الحديث ٦٤١.

(٢) أمالي الطوسي: ٣١٧، الحديث ٦٤٢.

(٣) أمالي الطوسي: ٣٣٠، الحديث ٦٥٨.

فغلبتهما العبرة ، فلم يفترقا حتّى هبط عليهما جبرئيل ـ أو قال : رسول ربّ العالمين ـ فقال لهما : ربّكما يقرأكما السلام ويقول : عزمت عليكما لمّا صبرتما ، قال : فصبرا»[١] .

وروى أيضاً بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام : «إنّ جبرئيل نزل على محمّد صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد ، إنّ الله يقرأ عليك السلام ويبشّرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أُمّتك من بعدك ، فقال : يا جبرئيل ، وعلى ربّي السلام ، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أُمّتي من بعدي .

قال : فعرج جبرئيل إلى السماء ، ثمّ هبط فقال له مثل ذلك ، فقال : يا جبرئيل ، وعلى ربّي السلام ، لا حاجة لي في مولود تقتله أُمّتي من بعدي .

فعرج جبرئيل إلى السماء ثمّ هبط ، فقال له : يا محمّد ، إنّ ربّك يقرأك السلام ويبشّرك أنّه جاعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصيّة ، فقال : قد رضيت .

ثمّ أرسل إلى فاطمة عليها السلام : إنّ الله يبشّرني بمولود يولد منك تقتله أُمّتي من بعدي ، فأرسلت إليه : أن لا حاجة لي في مولود منّي تقتله أُمّتك من بعدك ، فأرسل إليها : إنّ الله جاعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصيّة ، فأرسلت إليه : إنّي قد رضيت ، فحملته كرهاً ووضعته كرهاً » ، الحديث[٢] .

وروى في حديث آخر : «أنّ الصادق عليه السلام قال : « هل رأيتم في الدنيا أُمّاً تلد غلاماً فتكرهه ، ولكنّها كرهته لأنّها علمت أنّه سيُقتل »[٣] .

وروى أيضاً في (الكامل) بأسانيد معتبرة عن عليّ بن الحسين ، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، عن عليّ بن أبي طالب ، قال : « زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ، فقدّمنا إليه طعاماً ، وأهدت إلينا أُمّ أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد ، فقدّمناه إليه ،

---

(١) كامل الزيارات : ١٢١ ، الحديث ١٣٢ .

(٢) كامل الزيارات : ١٢٣ ، الحديث ١٣٧ .

(٣) كامل الزيارات : ١٢٢ ، الحديث ١٣٥ .

فأكل منه ، فلمّا فرغ قمت وسكبت على يدي رسول الله ﷺ ماء ، فلمّا غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببلّة يديه ، ثمّ قام إلى مسجد في جانب البيت وصلّى وخرّ ساجداً ، فبكى وأطال البكاء ، ثمّ رفع رأسه ، فما اجترأ منّا أهل البيت أحد يسأله عن شيء ، فقام الحسين عليه السلام يدرج حتّى صعد على فخذي رسول الله ﷺ فأخذ برأسه إلى صدره ، ووضع ذقنه على رأس رسول الله ، ثمّ قال : يا أبتِ ، ما يبكيك ؟

فقال له : يا بنيّ ، إنّي نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أُسرّ بكم قبله مثله ، فهبط إليَّ جبرئيل فأخبرني أنّكم قتلى ، وأنّ مصارعكم شتّى ، فحمدت الله على ذلك ، وسألت لكم الخيرة ، فقال له : يا أبتِ ، فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتّتها ؟

قال : طوائف من اُمّتي يريدون بذلك برّي وصلتي ، أتعاهدهم في الموقف ، وآخذ بأعضادهم فأُنجيهم من أهواله وشدائده »[1].

وروى الصدوق في (العلل) ، وابن قولويه في (الكامل) بأسانيد معتبرة عن بريد العجلي ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : يابن رسول الله ، أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً** ﴾[2] ، أكان إسماعيل بن إبراهيم ، فإنّ النّاس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم ؟ فقال : إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم ، وإنّ إبراهيم كان حجّة لله قائماً ، صاحب شريعة ، فإلى مَن اُرسل إسماعيل إذاً ؟

فقلت : جعلت فداك ، فمن كان ؟

قال عليه السلام : ذاك إسماعيل بن حزقيل النبيّ عليه السلام بعثه الله إلى قومه فكذّبوه فقتلوه ، وسلخوا وجهه ، فغضب الله له عليهم فوجّه إليه اسطاطائيل ملك العذاب فقال له : يا إسماعيل ، أنا أسطاطائيل ملك العذاب ، وجّهني إليك ربّ العزّة لأُعذّب قومك

---

(١) كامل الزيارات : ١٢٥ ، الحديث ١٤٠.

(٢) مريم ١٩ : ٥٤.

بأنواع العذاب إن شئت.

فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك، فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال: يا ربّ، إنّك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبيّة، ولمحمّد بالنبوّة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أُمّته بالحسين بن عليّ من بعد نبيّها صلى الله عليه وآله، وأنّك وعدت الحسين أن تكرّه إلى الدنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرّني إلى الدنيا حتّى أنتقم ممّن فعل ذلك بي كما تكرّ الحسين عليه السلام، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرّ مع الحسين بن عليّ عليه السلام»[1].

وفي رواية (العلل) أنّه قال: «**لي أُسوة بالحسين عليه السلام**»[2].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن سلمان رحمه الله[3]، قال: «وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعزّيه بولده الحسين ويخبره بثواب الله إيّاه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها مذبوحاً مقتولاً جريحاً طريحاً مخذولاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **اللّهمّ اخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من ذبحه، ولا تمتّعه بما طلب.**

قال عبدالرحمن: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتّع بعد قتله بما طلب، ولقد أخذ مغافصة[4] بات سكراناً وأصبح ميّتاً متغيّراً كأنّه مطليّ بقار أخذ على أسف وما بقي أحد ممّن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلّا أصابه جنون أو جذام أو برص، وصار ذلك وراثة في نسلهم»[5].

---

(١) علل الشرائع: ١/٧٣. كامل الزيارات: ١٣٨، الحديث ١٦٣.

(٢) علل الشرائع: ١/٧٣.

(٣) يستظهر هامش الكامل بعد كلام إنّه سليمان بن عبدالله أبو العلاء الغنوي الكوفي، لا سلمان الفارسي رحمه الله.

(٤) أي مفاجأة وعلى غرّة ـ القاموس المحيط: ٢/٣١٠.

(٥) كامل الزيارات: ١٣١، الحديث ١٤٩.

وروى في (الكامل) أيضاً عن ابن عبّاس، قال: «إنّ أوّل ملك[١] جاء إلى محمّد صلى الله عليه وآله يخبره بقتل الحسين عليه السلام كان جبرئيل الروح الأمين، منشور الأجنحة، باكياً، صارخاً، قد حمل من تربة الحسين عليه السلام وهي تفوح كالمسك، فقال رسول الله: **وتفلح أُمّة تقتل فرخي؟** ـ أو قال: **فرخ ابنتي** ـ فقال جبرئيل: يضربها الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم»[٢].

وروى في (الكامل) أيضاً بإسناد معتبر عن ابن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة عليها السلام والحسين في حجره إذ بكى وخرّ ساجداً، ثمّ قال: يا فاطمة، يا بنت محمّد، إنّ العليّ الأعلى قال لي: يا محمّد، أتحبّ الحسين؟ فقلت: نعم، قرّة عيني، وريحانتي، وثمرة فؤادي، وجلدة ما بين عيني.**

فقال لي: يا محمّد، بورك من مولود، عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني.

ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنّه سيّد الشهداء من الأوّلين والآخرين في الدنيا والآخرة، وسيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين، وأبوه أفضل منه وخير، فاقرأه السلام وبشّره بأنّه راية الهدى، ومنار أوليائي، وحفيظي، وشهيدي على خلقي، وخازن علمي، وحجّتي على أهل السماوات وأهل الأرضين والثقلين: الإنس والجنّ»[٣].

وروى المفيد في (الإرشاد) عن أُمّ الفضل بنت الحرث: «إنّها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله، رأيت الليلة حلماً منكراً، قال: **وما هو؟**

قالت: إنّه شديد، قال: **ما هو؟**

قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قُطعت ووضعت في حجري.

---

(١) في الكامل هكذا: «الملك الذي جاء إلى محمّد صلى الله عليه وآله».

(٢) كامل الزيارات: ١٣١، الحديث ١٤٨.

(٣) كامل الزيارات: ١٤٧، الحديث ١٧٤.

فقال رسول الله: **خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك**، فولدت فاطمة عليها السلام الحسين.

قالت: وكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخلت به يوماً على النبيّ فوضعته في حجره، ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهرقان بالدموع، فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ما لك؟

قال: **أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ أُمّتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة حمراء من تربته**»[1].

وروى الشيخ جعفر بن نما في كتابه (مثير الأحزان) وغيره: «إنّ ملَكاً من ملائكة الصفيح الأعلى اشتاق لرؤية النبيّ صلى الله عليه وآله واستأذن ربّه بالنزول إلى الأرض لزيارته، وكان ذلك الملَك لم ينزل إلى الأرض منذ خُلقت، فلمّا أراد النزول أوحى الله تعالى إليه يقول: أيّها الملك، أخبر محمّداً أنّ رجلاً من أُمّته اسمه يزيد يقتل فرخ الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران.

فقال الملَك: لقد نزلت إلى الأرض وأنا مسرور برؤية نبيّك محمّد، فكيف أُخبره بهذا الخبر الفضيع، وإنّني لأستحي منه أن أفجعه بقتل ولده، فليتني لم أنزل إلى الأرض؟ قال: فنودي الملَك من فوق رأسه: أن افعل ما أمرت به، فدخل الملَك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ونشر أجنحته بين يديه وقال: يا رسول الله، اعلم أنّي استأذنت ربّي في النزول إلى الأرض شوقاً لرؤيتك وزيارتك، فليت ربّي كان حطّم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر، ولكن لا بدّ من إنفاذ أمر ربّي عزّ وجلّ.

يا محمّد، إنّ رجلاً من أُمّتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة، ولن يتمتّع قاتله في الدنيا من بعده إلّا قليلاً، ويأخذه الله مقاصّاً له على سوء عمله، ويكون مخلّداً في النّار.

---

(١) الإرشاد: ١٢٩/٢.

فلمّا أتى على الحسين عليه السلام سنتان خرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك، فقال: **هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يقال لها: كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين، وكأنّي أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأنّي أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا وقد أُهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد (لعنه الله)، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلّا خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذّبه الله عذاباً أليماً.**

ثمّ رجع النبيّ صلى الله عليه وآله من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين عليهما السلام، وخطب ووعظ النّاس، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن، ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: **اللّهمّ إنّ محمّداً عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتي، وخيار أرومتي، وأفضل ذرّيّتي ومن أُخلّفهما في أُمّتي، وقد أخبرني جبرئيل إنّ ولدي هذا مقتول بالسمّ، والآخر شهيد مضرّج بالدم. اللّهمّ فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء. اللّهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله، وأصلِه حرّ نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم.**

قال: فضجّ النّاس بالبكاء والعويل، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله: **أيّها النّاس، أتبكونه ولا تنصرونه. اللّهمّ فكن أنت له وليّاً وناصراً** ـ ثمّ قال: ـ **يا قوم، إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. ألا وإنّي لا أسألكم في ذلك إلّا ما أمرني ربّي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودّة في القربى، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي، وقتلتم أهل بيتي، وظلمتموهم ألا إنّه سيرد عليَّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأُمّة:**

الأُولى: راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة، فتقف عليَّ فأقول لهم: من أنتم؟ فَيَنسَون ذكري، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد، نبيّ العرب والعجم، فيقولون: نحن من أُمّتك، فأقول: كيف خلّفتموني من بعدي،

في أهل بيتي وكتاب ربّي ؟ فيقولون : أمّا الكتاب فضيّعناه ، وأمّا عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض ، فلمّا أسمع ذلك منهم أُعرض عنهم بوجهي ، فيصدرون عطاشى مسودّة وجوههم .

ثمّ ترد علَيَّ راية أُخرى أشدّ سواداً من الأُولى ، فأقول لهم : كيف خلّفتموني من بعدي في الثقلين : كتاب الله وعترتي ؟ فيقولون : أمّا الأكبر فخالفناه ، وأمّا الأصغر فمزّقناهم كلّ ممزق ، فأقول : إليكم عنّي ، فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم .

ثمّ ترد علَيَّ راية تلمع وجوههم نوراً ، فأقول لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أُمّة محمّد المصطفى ، ونحن بقيّة أهل الحقّ ؛ حملنا كتاب ربّنا ، وحلّلنا حلاله وحرّمنا حرامه ، وأحببنا ذرّيّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناواهم ، فأقول لهم : أبشروا فأنا نبيّكم محمّد ، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم ، ثمّ أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويّين مستبشرين ، ثمّ يدخلون الجنّة خالدين فيها أبد الآبدين ، وإنّ جبرئيل أخبرني أنّ أُمّتي ستقتل الحسين ابني في كربلاء ، فلعن الله من قتله ، ومن أعان على قتله إلى يوم القيامة .

ثمّ نزل صلى الله عليه وآله من المنبر ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلّا اهتمّ وحزن على قتل الحسين عليه السلام »[1].

وروى المجلسي رحمه الله في (البحار) عن بعض كتب المناقب المعتبرة ، عن أُمّ سلمة رضي الله عنها ، قالت : « دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام وجلسا إلى جانبيه ، فأخذ الحسن على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبّل هذا تارة ، وهذا أُخرى ، وإذا بجبرئيل قد نزل وقال : يا رسول الله ، إنّك لتحبّ الحسن والحسين ؟

---

(١) مثير الأحزان : ٩ ١٠ (قطعة منه) . بحار الأنوار : ٢٤٨/٤٤ و : ٢١٤/٤٥ . العوالم : ١١٥ ، الحديث ١ .

فقال: **وكيف لا أُحبّهما وهما ريحانتاي من الدنيا، وقرّتا عيني.**

فقال جبرئيل: يا نبيّ الله، إنّ الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له.

فقال: **وما هو يا أخي؟**

فقال: قد حكم على الحسن أن يموت مسموماً، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً، وأنّ لكلّ نبي دعوة مستجابة، فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين، فادع الله أن يسلّمهما من السمّ والقتل، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أُمّتك يوم القيامة؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **يا جبرئيل، أنا راضٍ بحكم ربّي لا أُريد إلّا ما يريده، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أُمّتي، ويقضي الله في ولديَّ ما يشاء**»[1].

وروي أيضاً مرسلاً: «إنّ **آدم** عليه السلام لمّا هبط إلى الأرض لم يرَ حواء، فصار يطوف الأرض في طلبها، فمرّ بكربلاء فاغتمّ وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام حتّى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلٰهي، هل حدث منّي ذنب آخر فعاتبتني به، فإنّي طفت جميع الأرض وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض؟

فأوحى الله إليه: يا آدم، ما حدث منك ذنب، ولكن يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً، فسال دمك موافقة لدمه.

فقال آدم: يا ربّ، أيكون الحسين نبيّاً؟

قال: لا، ولكنّه سبط النبيّ محمّد.

فقال: ومن القاتل له؟

قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٤١/٤٤، الحديث ٣٥.

فقال آدم: فأيّ شيء أصنع يا جبرئيل ؟

فقال: إلعنه يا آدم، فلعنه أربع مرّات، ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوّاء هناك »[١].

وروي: « إنّ **نوحاً** لمّا ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا، ولمّا مرّت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق، فدعا ربّه وقال: إلٰهي، طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا نوح، في هذا الموضع يُقتل الحسين سبط محمّد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء.

فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل ؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح عليه السلام أربع مرّات، فسارت السفينة حتّى بلغت الجوديّ واستقرّت عليه »[٢].

وروي: « إنّ **إبراهيم** عليه السلام مرّ في كربلاء وهو راكب فرساً، فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: إلٰهي، أيّ شيء حدث منّي ؟

فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم، ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه.

قال: يا جبرئيل، ومن يكون قاتله ؟

قال: لعين أهل السماوات والأرضين، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربّه، فأوحى الله تعالى إلى القلم: إنّك استحققت الثناء بهذا اللعن، فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً، وأمّن فرسه بلسان فصيح.

فقال إبراهيم لفرسه: أيّ شيء عرفت حتّى تؤمّن على دعائي ؟

فقال: يا إبراهيم، أنا أفتخر بركوبك عليَّ، فلمّا عثرت وسقطت عن ظهري

---

(١) بحار الأنوار: ٢٤٢/٤٤، الحديث ٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤٣/٤٤، الحديث ٣٨.

عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد (لعنه الله)»[١].

وروي: «إنّ **إسماعيل** عليه السلام كانت أغنامه ترعى بشطّ الفرات، فأخبره الراعي أنّها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً، فسأل ربّه سبب ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا إسماعيل، سل غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك، فقال لها: لِمَ لا تشربين من هذا الماء؟

فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أنّ ولدك الحسين عليه السلام سبط محمّد صلى الله عليه وآله يُقتل هنا عطشاناً، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه، فسألها عن قاتله، فقالت: يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين، فقال إسماعيل عليه السلام: اللّهمّ العن قاتل الحسين»[٢].

وروي: «إنّ **موسى** عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك في رجليه وسال دمه، فقال: إلهي، أيّ شيء حدث منّي؟

فأوحى إليه: إنّ هنا يُقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه، فقال: ربّي، ومن يكون الحسين؟

فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى، وابن عليّ المرتضى.

فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القنار، والطير في الهواء، فرفع موسى عليه السلام يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمّن يوشع بن نون على دعائه، ومضى لشأنه»[٣].

وروي: «إنّ **سليمان** عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء، فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتّى خافوا

---

(١) بحار الأنوار: ٢٤٣/٤٤، الحديث ٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤٣/٤٤، الحديث ٤٠.

(٣) بحار الأنوار: ٢٤٤/٤٤، الحديث ٤١.

السقوط ، فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء .

فقال سليمان للريح : لِمَ سكنت ؟ فقالت : إنّ هنا يُقتل الحسين ؟

فقال : ومن يكون الحسين ؟ قالت : هو سبط محمّد المختار وابن عليّ الكرّار .

فقال : ومن قاتله ؟ قالت : لعين أهل السماوات والأرض يزيد ، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه ، وأمّن على دعائه الإنس والجنّ ، فهبّت الريح وسار البساط »[١] .

وروي : « إنّ **عيسى** عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون ، فمرّوا بكربلاء فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق ، فتقدّم عيسى عليه السلام إلى الأسد وقال له : لِمَ جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمرّ فيه ؟ فقال الأسد بلسان فصيح : إنّي لا أدع لكم الطريق حتّى تلعنوا يزيد قاتل الحسين .

فقال عيسى عليه السلام : ومن يكون الحسين ؟ قال : هو سبط محمّد النبيّ الأُمّيّ وابن عليّ الوليّ .

قال : ومن قاتله ؟ قال : قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع ، خصوصاً أيّام عاشوراء ، فرفع عيسى عليه السلام يديه ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمّن الحواريون على دعائه ، فتنحّى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم »[٢] .

---

(١) بحار الأنوار : ٤٤/٢٤٤ ، الحديث ٤٢ .

(٢) بحار الأنوار : ٤٤/٢٤٤ ، الحديث ٤٣ .

الفصل السابع

في ما أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام الحسين عليه السلام بشهادته

روى الصدوق في (الأمالي)، وابن قولويه في (الكامل)، والشيخ المفيد والصفّار في (البصائر) وغيرهم بأسانيد معتبرة عن أمير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام وابن عبّاس وغيره، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنّة عدن منزلي، ويمسك قضيباً غرسه ربّي بيده فقال له: كن، فكان، فليتولّ عليّ بن أبي طالب والأوصياء من ذرّيّته، إنّهم الأئمّة من بعدي، هم عترتي من لحمي ودمي، رزقهم الله فضلي وعلمي، وويل للمنكرين فضلهم من أُمّتي** -وفي رواية الأمالي: -**إلى الله أشكو أعداءهم من أُمّتي، المنكرين لفضلهم - القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله، ليقتلنّ ابني بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي**»[1].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين اجتذبه إليه، ثمّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: امسكه، ثمّ يقع عليه فيقبّله ويبكي، فيقول: يا أبتِ، لِمَ تبكي؟**

فيقول: يا بنيّ، أُقبّل موضع السيوف منك.

قال: يا أبتِ، وأُقتل؟ قال: إي والله، وأبوك وأخوك وأنت.

---

(١) أمالي الصدوق: ٨٩، الحديث ٦٠. كامل الزيارات: ١٤٦، الحديث ١٧١ و١٤٨، الحديث ١٧٥. ولم نجده في كتب المفيد. بصائر الدرجات: ٦٩، الحديث ٥ و: ٧٢، الحديث ١٧. الإمامة والتبصرة: ٤٢، الحديث ٢٣.

قال: يا أبتِ، فمصارعنا شتّى؟ قال: نعم يا بنيّ.

قال: فمن يزورنا من أُمّتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلّا الصدّيقون من أُمّتي»[1].

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) عن ابن عبّاس، قال: «سألت هند عائشة أن تسأل النبيّ صلى الله عليه وآله تعبير رؤيا، فقال: **قولي لها فلتقصص رؤياها**.

فقالت: رأيت كأنّ الشمس قد طلعت من فوقي، والقمر قد خرج من مخرجي، وكأنّ كوكباً قد خرج من القمر أسود، فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودّ الأُفق لابتلاعها، ثمّ رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودّة في الأرض إلّا أنّ المسودّة أحاطت بأُفق الأرض من كلّ مكان، فاكتحلت عين رسول الله صلى الله عليه وآله بدموعه، ثمّ قال: **هي هند، أُخرجي يا عدوّة الله** ـ مرّتين ـ **لقد جدّدت عليَّ أحزاني، ونعيت إليَّ أحبّائي** ـ فلمّا خرجت قال: ـ **اللّهمّ العنها، والعن نسلها**، فسئل صلى الله عليه وآله عن تعبيرها.

فقال: **الشمس التي طلعت عليها فعليّ بن أبي طالب، والكوكب الذي خرج من القمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله، وتلك الظلمة التي زعمت، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعتها فاسودّت، فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسودّ الشمس ويظلمّ الأُفق، وأمّا الكواكب المسودّة في الأرض أحاطت الأرض من كلّ مكان، فتلك بنو أُميّة»**[2].

وروى عليّ بن إبراهيم في (تفسيره)، وابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام، قال: «**كان الحسين** عليه السلام **مع أُمّه تحمله، فأخذه رسول الله** صلى الله عليه وآله **وقال: لعن الله قاتليك، ولعن الله سالبيك، وأهلك الله المتآزرين عليك، وحكم الله بيني**

---

(١) كامل الزيارات: ١٤٧، الحديث ١٧٢.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٢٧/٣.

وبين من أعان عليك.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبتِ، أيّ شيء تقول؟ قال: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذٍ في عصبة كأنّهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

فقالت: يا أبتِ، وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء، وهي داركرب وبلاء علينا وعلى الأئمّة، يخرج عليهم شرار أُمّتي، ولو أنّ أحدهم يشفع له من في السماوات والأرضين ما شفّعوا فيه، وهم المخلّدون في النّار.

قالت: يا أبتِ، فيُقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قُتل قتلته أحد كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والحيتان في البحار والجبال، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفّس، ويأتيه قوم من محبّينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقّنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أُولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليَّ بسيماهم، وكلّ أهل دين يطلبون أئمّتهم وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، بهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبتِ، إنّا لله، وبكت، فقال لها: يا بنتاه، إنّ أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقّاً، فما عند الله خير من الدنيا، وما فيها قتلة أهون من ميتة، من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه، ومن لم يُقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمّد، أما تحبّين أن تأمري غداً بأمر تطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟

أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟

أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟

أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش على الحوض، فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه؟

أما ترضين أن يكون بعلك قيّم النّار، يأمر النّار فتطيعه يخرج منها ما يشاء ويترك من يشاء؟

أما ترضين أن تنظري إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله، فماترين الله صانعاً بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أُفلجت حجّته على الخلائق، وأُمرت النّار أن تطيعه؟

أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كلّ شيء؟

أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله واعتمر ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتّى يفارق الدنيا؟

قالت: يا أبتِ، سلّمت ورضيت وتوكّلت على الله، فمسح على قلبها، ومسح عينيها، وقال: إنّي وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عيناك ويفرح قلبك»[1].

وروى الشيخ ابن نما في (مثير الأحزان) عن ابن عبّاس، قال: «لمّا اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه، ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره ويسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه ويقول: **ما لي وليزيد، لا بارك الله فيه. اللّهمّ العن يزيد،** ثمّ غُشي عليه طويلاً وأفاق، وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: **أما إنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجلّ**»[2].

---

(١) لم نجده في تفسير القمّي، وانّما في تفسير فرات بن إبراهيم: ١٧١، الحديث ٢١٩. كامل الزيارات: ١٤٤، الحديث ١٧٠.

(٢) مثير الأحزان: ١٢.

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام، قال: «**كان الحسين بن عليّ عليه السلام ذات يوم في حجر النبيّ صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله، ما أشدّ إعجابك بهذا الصبيّ؟**

فقال لها: ويلك! وكيف لا أُحبّه ولا أُعجب به وهو ثمرة فؤادي، وقرّة عيني، أما إنّ أُمّتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي.

قالت: يا رسول الله، حجّة من حججك؟! قال: نعم، حجّتين من حججي.

قالت: يا رسول الله، حجّتين من حججك؟! قال: نعم، وأربعة، قال: فلم تزل ترادّه ويُزيد ويضعّف حتّى بلغ تسعين حجّة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها»[1].

وروى الصدوق في (الأمالي) وغيره بأسانيد معتبرة عن ابن عبّاس، قال: «كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو شطّ الفرات قال بأعلى صوته: **يابن عبّاس، أتعرف هذا الموضع؟**

قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: **لو عرفته كمعرفتي لم تكن تَجُوزُه حتّى تبكي كبكائي**، قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلّت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً وهو يقول: **اوّه اوّه، ما لي ولآل أبي سفيان، ما لي ولآل حرب حزب الشيطان، وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبدالله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم**، ثمّ دعا بماء فتوضّأ وضوء الصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل، إلّا أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثمّ انتبه فقال: **يابن عبّاس**، فقلت: ها أنا ذا، فقال: **ألا أُحدّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟**

فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين، قال: **رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض**

---

(١) كامل الزيارات: ١٤٤، الحديث ١٦٩.

تضطرب بدم عبيط ، وكأنّي بالحسينُ سخيلي وفرخي وبضعتي ومخّي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث ، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقول : صبراً آل الرسول ، فإنّكم تقتلون على أيدي شرار النّاس ، وهذه الجنّة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة ، ثمّ يعزّونني ويقولون : يا أبا الحسن ، أبشر ، فقد أقرّ الله عينيك يوم يقوم النّاس لربّ العالمين ، ثمّ انتبهت هكذا ، والذي نفس عليّ بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة ، وأنّها لفي السماوات معروفة ، تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة المقدس .

ثمّ قال لي : يابن عبّاس ، اطلب لي حولها بعر الظباء ، فوالله ما كَذبتُ ولا كُذّبت ، وهي مصفرّة ، لونها لون الزعفران .

قال ابن عبّاس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة ، فناديته : يا أمير المؤمنين ، قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي ، فقال علي عليه السلام : صدق الله ورسوله ، ثمّ قام يهرول إليها ، فحملها وشمّها وقال : هي هي بعينها .

أتعلم يابن عبّاس ما هذه الأبعار ؟ هذه قد شمّها عيسى بن مريم عليه السلام ؛ وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريون فرأى هاهنا الظباء مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون ، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى .

فقالوا : يا روح الله وكلمته ، ما يبكيك ؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه ؟

قالوا : لا ، قال : هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أُمّي ، ويلحد فيها ، طينة أطيب من المسك ؛ لأنّها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الظباء تكلّمني وتقول : إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض ، ثمّ ضرب بيده إلى هذه البعران فشمّها ، وقال : هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها . اللّهمّ فأبقها أبداً حتّى يشمّها أبوه فيكون له عزاءً وسلوةً .

قال: **فبقيت إلى يوم النّاس هذا، وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء** ـ ثمّ قال بأعلى صوته: ـ **يا ربّ عيسى بن مريم، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له**، ثمّ بكى بكاءً طويلاً وبكينا معه حتّى سقط لوجهه وغُشي عليه طويلاً، ثمّ أفاق فأخذ البعر فصرّه في ردائه وأمرني أن أصرّها كذلك، ثمّ قال: **يابن عبّاس، إذا رأيتها تتفجّر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أنّ أبا عبدالله قد قُتل بها ودفن**.

قال ابن عبّاس: فوالله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض الله عزّ وجلّ علَيَّ، وأنا لا أحلّها من طرف كمّي، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمّي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك وقلت: قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني عليٌّ قطّ في حديث حدّثني، ولا أخبرني بشيء قطّ أنّه يكون إلّا كان كذلك؛ لأنّ رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثمّ طلعت الشمس ورأيت كأنّها منكسفة، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ فقلت: قد قتل والله الحسين عليه السلام، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرسول قُتل الفرخ النحول
نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثمّ بكى بأعلى صوته وبكيت، فأثبت عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرّم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قُتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدّثت هذا الحديث أُولئك الذين كانوا معه فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكنّا نرى أنّه الخضر عليه السلام»[1].

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٩٤، الحديث ٩٥١. كمال الدين: ٥٣٣، الحديث ١. الخرائج والجرائح: ١١٤٥/٣، الحديث ٥٦.

وروى ابن قولويه في (الكامل)، والمفيد في (الإرشاد)، والطبرسي في (الاحتجاج) بأسانيد معتبرة عن الأصبغ بن نباتة وغيره: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته: **سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلّا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة.**

فقام إليه رجل فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **والله لقد حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وأنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزّك، وأنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وآية ذلك مصداق ما خبّرتك به، ولولا أنّ الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به. ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون**، وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو، فلمّا كان من أمر الحسين ما كان، تولّى قتله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام»[1].

وروى الحميري في (قرب الإسناد) بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، قال: «**مرّ عليّ عليه السلام بكربلاء في اثنين من أصحابه، قال: فلمّا مرّ بها ترقرقت عيناه للبكاء، ثمّ قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، وهاهنا تهراق دماؤهم، طوبى لكِ من تربة عليها تراق دماء الأحبّة**»[2].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بأسانيد معتبرة عن أبي عبدالله الجدلي، قال: «دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام إلى جنبه، فضرب بيده على كتف الحسين عليه السلام ثمّ قال: **إنّ هذا يقتل ولا ينصره أحد.**

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، والله إنّ تلك لحياة سوء، قال: **إنّ ذلك لكائن**»[3].

---

(١) كامل الزيارات: ١٥٥، الحديث ١٩١. الإرشاد: ١/٣٣٠. الاحتجاج: ١/٣٨٩.

(٢) قرب الإسناد: ٢٦، الحديث ٨٧.

(٣) كامل الزيارات: ١٤٩، الحديث ١٧٦.

وروى في (الكامل) أيضاً عن هاني بن هاني، عن عليّ عليه السلام، قال: «**ليقتل الحسين قتلاً، وإنّي لأعرف تربة الأرض التي يُقتل عليها قريباً من النهرين**»[١].

وروى أيضاً بإسناد معتبر عن جابر، عن الصادق عليه السلام، قال: «**قال عليّ عليه السلام للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، اسوة[٢] أنت قدماً.**

فقال: جعلت فداك، ما حالي؟

قال: علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم. يا بنيّ، اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك، فوالذي نفسي بيده ليسفكنّ بنو اُميّة دمك، ثمّ لا يزيلونك عن دينك ولا ينسونك ذكر ربّك.

فقال الحسين عليه السلام: والذي نفسي بيده، حسبي، أقررت بما أنزل الله، واُصدّق قول نبيّ الله، ولا اُكذّب قول أبي»[٣].

وروى الشيخ المفيد في (الإرشاد) عن إسماعيل بن زياد: «إنّ عليّاً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: **يا براء، يُقتل ابني الحسين وأنت حيّ لا تنصره**، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله عليّ بن أبي طالب، قُتل الحسين عليه السلام ولم أنصره، ثمّ يُظهر على ذلك الحسرة والندم»[٤].

وروى أيضاً عن عبدالله بن شريك العامري، قال: «كنت أسمع أصحاب عليّ عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين عليه السلام وذلك قبل أن يُقتل بزمان طويل»[٥].

وروى المجلسي رحمه الله في (البحار) عن بعض الكتب المعتبرة عن لوط بن يحيى،

---

(١) كامل الزيارات: ١٥٠، الحديث ١٨٠.

(٢) **الأُسوة**: القدوة، أي أنت قديماً يقتدى بك، أو يتأسّى بذكر مصابك كلّ حزين. (منه).

(٣) كامل الزيارات: ١٥٠، الحديث ١٧٨.

(٤) الإرشاد: ٣٣١/١.

(٥) الإرشاد: ١٣١/٢. كشف الغمّة: ٢١٨/٢.

عن عبدالله بن قيس، قال: «كنت مع من غزا مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين، وقد أخذ أبو أيّوب الأعور السلمي الماء وحرزه عن النّاس، فشكا المسلمون العطش، فأرسل فوارساً على كشفه، فانحرفوا خائبين، فضاق صدره عليه السلام فقال له ولده الحسين عليه السلام: **أمضي إليه يا أبتاه؟**

فقال: **امض يا ولدي**، فمضى مع فوارس فهزم أبا الأعور عن الماء وبنى خيمته وحطّ فوارسه، وأتى إلى أبيه وأخبره، فبكى عليه السلام.

فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، وهذا أوّل فتح ببركة الحسين عليه السلام؟

فقال: **ذكرت أنّه سيقتل عطشاناً بطفّ كربلاء حتّى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: الظليمة الظليمة لأُمّة قتلت ابن بنت نبيّها**»[1].

وروى الشيخ المفيد في (الإرشاد) عن سالم بن أبي حفصة، قال: «قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، إنّ قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك.

فقال له الحسين عليه السلام: **إنّهم ليسوا سفهاء، ولكنّهم حلماء. أما إنّه يقرّ عيني أن لا تأكل برّ العراق بعدي إلّا قليلاً**»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٢٦٦، الحديث ٢٣.

(٢) الإرشاد: ٢/١٣٢.

الفصل الثامن

في أنّ مصيبته عليه السلام أعظم المصائب ، وبيان العلّة التي من أجلها لم يكفّ الله قتلة الأئمّة ومن ظلمهم عن قتلهم ، وردّ قول من قال أنّه عليه السلام : «لم يُقتل ، ولكن شبّه لهم»

روى الصدوق في (العلل) بإسناد معتبر عن سليمان بن عبدالله الخزّاز الكوفي ، قال : حدّثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي ، قال : «قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : يابن رسول الله ، كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الذي قُبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام ، واليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام ، واليوم الذي قُتل فيه الحسن عليه السلام بالسمّ ؟

فقال : **إنّ يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيّام ؛ وذلك أنّ أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عزّ جلّ كانوا خمسة .**

فلمّا مضى عنهم النبيّ صلى الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فكان فيهم للنّاس عزاء وسلوة .

فلمّا مضت فاطمة عليها السلام بقي أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ، فكان فيهم للنّاس عزاء وسلوة .

فلمّا مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للنّاس في الحسن والحسين عزاء وسلوة .

فلمّا مضى الحسن عليه السلام كان للنّاس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة .

فلمّا قُتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للنّاس فيه بعد عزاء وسلوة ، فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يومه

أعظم الأيّام مصيبة.

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يابن رسول الله، فلِمَ لم يكن للنّاس في عليّ بن الحسين عليه السلام عزاء وسلوة مثل ماكان لهم في آبائه؟

فقال: **بلى، إنّ عليّ بن الحسين كان سيّد العابدين، وإماماً، وحجّة على الخلق بعد آبائه الماضين، ولكنّه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يسمع منه، وكان علمه وراثة عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم النّاس مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أحوال تتوالى، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكّروا حاله مع رسول الله، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله له وفيه، فلمّا مضوا فقدَ النّاس مشاهدة الأكرمين على الله عزّ وجلّ ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلّا في فقد الحسين عليه السلام؛ لأنّه مضى آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيّام مصيبة.**

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يابن رسول الله، فكيف سمّت العامّة يوم عاشوراء يوم بركة؟

فبكى عليه السلام ثمّ قال: **لمّا قُتل الحسين عليه السلام تقرّب النّاس بالشام إلى يزيد (لعنه الله) فوضعوا له الأخبار، وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم، وأنّه يوم بركة ليعدل النّاس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن، إلى الفرح والسرور والتبرّك والاستعداد فيه. حكم الله بيننا وبينهم.**

قال: ثمّ قال عليه السلام: **يابن عمّ، وإنّ ذلك لأقلّ ضرراً على الإسلام وأهله ممّا وضعه قوم انتحلوا مودّتنا، وزعموا أنّهم يدينون بموالاتنا، ويقولون بإمامتنا، زعموا أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل وأنّه شبّه للنّاس أمره كعيسى بن مريم، فلا لائمة إذاً على بني اُميّة ولا عتب، على زعمهم.**

يابن عمّ، من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً، وكذّب من بعده الأئمّة في إخبارهم بقتله، ومن كذّبهم فهو كافر بالله العظيم، ودمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه.

قال عبدالله بن الفضل: فقلت: يابن رسول الله، فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به؟

فقال عليه السلام: **ما هؤلاء من شيعتي، وإنّي بريء منهم.**

قال: فقلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ﴾[١]؟

قال: **إنّ أُولئك مسخوا ثلاثة أيّام ثمّ ماتوا ولم يتناسلوا، وإنّ القردة اليوم مثل أُولئك، وكذلك الخنازير وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله، لا يحلّ أن يؤكل لحمه.**

ثمّ قال عليه السلام: **لعن الله الغلاة والمفوّضة، فإنّهم صغّروا عصيان الله وكفروا به، وأشركوا وضلّوا وأضلّوا فراراً من إقامة الفرائض وأداء الحقوق**»[٢].

وروى الكليني في (الكافي)، والطبرسي في (الاحتجاج) بإسناد معتبر عن إسحاق بن يعقوب، قال: «ورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان على يد محمّد بن عثمان العمري رحمه الله بخطّه عليه السلام: **وأمّا قول من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل فكفرٌ وتكذيبٌ وضلالٌ**»[٣].

وروى الصدوق في (العيون) بإسناد معتبر عن أبي الصلت الهروي في حديث قال فيه: «قلت للرضا عليه السلام في سواد الكوفة: قوم يزعمون أنّ الحسين بن عليّ عليه السلام لم يُقتل، وأنّه أُلقي شبهه على حنظلة بن سعد الشبامي[٤]، وأنّه رُفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام، ويحتجّون بهذه الآية: ﴿ **وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى**

---

(١) البقرة ٢: ٦٥.

(٢) علل الشرائع: ٢٢٦/١، الحديث ١.

(٣) لم يرد في الكافي، بل في كمال الدين: ٤٨٤، الحديث ٤، عن محمّد بن يعقوب. الاحتجاج: ٢٨٣/٢.

(٤) نسبة إلى شبام أحد أفخاذ قبيلة همدان.

الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[١]، فقال:

كذبوا عليهم غضب الله ولعنته، وكفروا بتكذيبهم لنبيّ الله صلى الله عليه وآله في إخباره بأنّ الحسين بن عليّ عليه السلام سيُقتل، والله لقد قُتل الحسين وقُتل من كان خيراً من الحسين: أمير المؤمنين والحسن بن عليّ عليهما السلام، وما منّا إلّا مقتول، وأنا والله لمقتول بالسمّ باغتيال من يغتالني، أعرف ذلك بعهد معهود إليَّ من رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره به جبرئيل عن ربّ العالمين، وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[٢]، **فإنّه يقول: ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجّة، ولقد أخبر الله عزّ وجلّ عن كفّار قتلوا النبيّين بغير الحقّ ومع قتلهم إيّاهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه عليهم السلام سبيلاً من طريق الحجّة»**[٣].

وروى الصدوق في (العيون)، والطبرسي رحمه الله في (الاحتجاج) عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: «كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه مع جماعة فيهم عليّ بن عيسى القصري، فقام إليه رجل فقال له: أُريد أن أسألك عن شيء؟

فقال له: سل عمّا بدا لك.

فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن عليّ عليه السلام أهو وليّ الله؟ قال: نعم.

قال: أخبرني عن قاتله (لعنه الله) أهو عدوّ الله؟ قال: نعم.

قال الرجل: فهل يجوز أن يسلّط الله عدوّه على وليّه؟

فقال له أبو القاسم رحمه الله: **إفهم عنّي ما أقول لك. إعلم أنّ الله عزّ وجلّ لا يخاطب النّاس بمشاهدة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنّه عزّ وجلّ بعث إليهم رسولاً من**

---

(١) النساء ٤: ١٤١.

(٢) النساء: ١٤١/٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢١٩/١، الحديث ٥.

أجناسهم وأوصافهم بشراً مثلهم ، فلو بعث إليهم رسلاً من غير صفتهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم ، فلمّا جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق ، قالوا لهم : أنتم مثلنا ، فلا نقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله عزّ وجلّ لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها .

فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار ، فغرق من طغى وتمرّد .

ومنهم من أُلقي في النّار فكانت عليه برداً وسلاماً .

ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة ، وأجرى في ضرعها لبناً .

ومنهم من فلق له البحر وفجّر له من الحجر العيون ، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون .

ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص ، وأحيى الموتى بإذن الله عزّ وجلّ وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم .

ومنهم من انشقّ له القمر وكلّمه البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك .

فلمّا أتوا بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من أُممهم أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عزّ وجلّ ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين وفي أُخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين ، ولو جعلهم الله عزّ وجلّ في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم النّاس آلهة من دون الله عزّ وجلّ ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ، ولكنّه عزّ وجلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين ، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبّرين ، وليعلم العباد أنّ لهم : إلٰهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله ، وتكون حجّة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم وادّعى لهم الربوبيّة أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به

الأنبياء والرُّسل ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[١].

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس سره من الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه، فابتدأني فقال لي: يا محمّد بن إبراهيم، لئن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبّ إليَّ من أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع من الحجّة صلوات الله وسلامه عليه»[٢].

وروى الصدوق في (معاني الأخبار) بإسناد صحيح عن ابن رئاب، والحميري في (قرب الإسناد) في الموثّق عن ابن بكير، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾[٣] أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: **إنّ رسول الله كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ في كلّ يوم سبعين مرّة بغير ذنب**»، هكذا في رواية الحميري.

وفي رواية الصدوق: «فقال: **إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب. إنّ الله عزّ وجلّ يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب**»[٤].

توضيح: الظاهر أنّ مراده أنّ الاستغفار كما يكون في غالب النّاس محطّ للذنوب وفي الأنبياء عليهم السلام لرفع الدرجات فكذلك المصائب.

وروى الصفّار في (بصائر الدرجات) بإسناد معتبر عن ضريس، قال: «سمعت

---

(١) الأنفال ٨: ٤٢.

(٢) لم نعثر عليه في العيون، بل في علل الشرائع: ٢٤٢، الحديث ١. كمال الدين: ٥٠٧، الحديث ٣٧. الاحتجاج: ٢/٢٨٧.

(٣) الشورى ٤٢: ٣٠.

(٤) معاني الأخبار: ٣٨٣، الحديث ١٥. قرب الإسناد: ١٦٩، الحديث ٦١٨.

أبا جعفر عليه السلام يقول وأُناس من أصحابه حوله: **وأعجب من قوم يتولّوننا ويجعلوننا أئمّة ويصفون بأنّ طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ثمّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقّنا، ويعيبون بذلك علينا من إعطاء الله برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا. أترون أنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثمّ يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض، ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم!**

فقال له حمران: جعلت فداك يا أباجعفر، أرأيت ما كان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أُصيبوا به من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتّى قُتلوا وغُلبوا؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: **يا حمران، إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك، عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه، ثمّ أجراه، فيتقدّم علم من رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم في ذلك قام عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وبعلمٍ صمت من صمت منّا، ولو ـ يا حمران ـ حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله دفع ذلك عنهم وألحّوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت؛ إذاً لأجابهم ورفع ذلك عنهم، ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد، وما كان الذي أصابهم من ذلك ـ يا حمران ـ لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغوها فلا تذهبنّ فيهم المذاهب بك»**[1].

---

(١) بصائر الدرجات: ١٤٤، الحديث ٣.

الفصل التاسع

في بيان فضل الشهداء معه عليه السلام وعلّة عدم مبالاتهم بالقتل ، وبيان أنّه كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه

روى الصدوق في (العلل) بإسناد معتبر عن عمارة ، عن الصادق عليه السلام ، قال : « قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت . فقال : **إنّهم كُشف لهم الغطاء حتّى رأوا منازلهم من الجنّة ، فكان الرجل منهم يُقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه في الجنّة** »[1] .

وروى القطب الراوندي في (الخرائج والجرائح) في الصحيح عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن النضر ، عن عاصم بن حميد ، عن الثمالي ، قال : « قال عليّ بن الحسين عليه السلام : **كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها فقال لأصحابه : هذا الليل فاتّخذوه جُنّة ، فإنّ القوم إنّما يريدونني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم ، وأنتم في حلّ وسعة .**

فقالوا : والله لا يكون هذا أبداً .

فقال : إنّكم تُقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل ؟

قالوا : الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك .

ثمّ دعا فقال لهم : ارفعوا رؤوسكم وانظروا ، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنّة وهو يقول لهم : هذا منزلك يا فلان ، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف

---

(١) علل الشرائع : ٢٢٩/١ ، الحديث ١ .

بصدره ووجهه ليصل إلى منزلته من الجنّة »[١].

وروى الصدوق في (معاني الأخبار) بإسناد معتبر عن الباقر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: « قال عليّ بن الحسين عليه السلام: لمّا اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ عليه السلام نظر إليه من كان معه، فإذا هو بخلافهم؛ لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم، ووجلت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا، لا يبالي بالموت.

فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام، فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر، وما هو لأعدائكم إلّا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب.

إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ما كذبت ولا كُذّبت »[٢].

وروى الصدوق بإسناد معتبر في (الخصال) و(الأمالي) عن الثمالي، قال: « نظر عليّ بن الحسين عليه السلام إلى عبيدالله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فاستعبر، ثمّ قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أُحد، قُتل فيه عمّه حمزة بن عبدالمطّلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قُتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب.

ثمّ قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأُمّة، كلّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه، والله يذكّرهم فلا يتعطّفون حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثمّ قال عليه السلام: رحم الله عمّي العبّاس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتّى قطعت

---

(١) الخرائج والجرائح: ٨٤٧/٢، الحديث ٦٢.

(٢) معاني الأخبار: ٢٨٨، الحديث ٣.

يداه ، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وأنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة »[1].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام ، قال : « **ما من شهيد إلّا وهو يحبّ لو أنّه كان مع الحسين بن عليّ عليه السلام حيّاً حتّى يدخلون الجنّة معه** »[2].

---

(١) الخصال : ٦٨ ، الحديث ١٠١ . أمالي الصدوق : ٥٤٧ ، الحديث ٧٣١ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٢٠ ، الحديث ٣٢٢ .

الفصل العاشر

في بيان كفر قاتليه ، وثواب اللعن عليهم ، وشدّة عذابهم ، وما ينبغي أن يقال عند ذكره عليه السلام

روى الصدوق في (العيون) بأسانيد ثلاثة معتبرة عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : « **قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ قاتل الحسين بن عليّ في تابوت من نار ، عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شُدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار ، منكّس في النّار حتّى يقع في قعر جهنّم ، وله ريح يتعوّذ أهل النّار إلى ربّهم من شدّة نتنها ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايعه حتّى يذوقوا العذاب الأليم على قتله ، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عزّ وجلّ عليهم الجلود غيرها حتّى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنّم ، فالويل لهم من عذاب النّار** »[1] .

وبهذه الأسانيد عنه عليه السلام ، قال : « **قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ موسى بن عمران سأل ربّه عزّ وجلّ فقال : يا ربّ ، إنّ أخي هارون مات فاغفر له .**

فأوحى الله إليه : يا موسى ، لو سألتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك ، ما خلا قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام فإنّي أنتقم له من قاتله »[2] .

وروي أيضاً عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : « **قال النبيّ صلى الله عليه وآله : يقتل الحسين شرّ الأُمّة ، ويتبرّء من ولده من يكفر بي** »[3] .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٥١/١ ، الحديث ١٧٨ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٥١/١ ، الحديث ١٧٩ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٦٩/١ ، الحديث ٢٧٧ .

وروي في (ثواب الأعمال) عن عيص، قال: «ذُكر عند الصادق عليه السلام قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام فقال بعض أصحابه: كنت أتمنّى أن ينتقم الله منه في الدنيا؟ فقال: **كأنّك تستقلّ له عذاب الله، وما عند الله أشدّ عذاباً وأشدّ نكالاً**»[١].

وروي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ في النّار منزلة لم يكن يستحقّها أحد من النّاس إلّا بقتل الحسين بن عليّ ويحيى بن زكريّا عليهما السلام**»[٢].

وروى ابن قولويه في (الكامل) عن كعب الأحبار، قال: «أوّل من لعن قاتل الحسين بن عليّ: إبراهيم خليل الرحمن، وأمر بذلك ولده، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثمّ لعنه موسى بن عمران، وأمر أُمّته بذلك، ثمّ لعنه داود، وأمر بني إسرائيل بذلك، ثمّ لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل، العنوا قاتله وإن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه، فإنّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر، وكأنّي أنظر إلى بقعته، وما من نبيّ إلّا وقد زار كربلاء ووقف عليها، وقال: إنّكِ لبقعة كثيرة الخير، فيك يدفن القمر الأزهر»[٣].

وروي أيضاً عن عمر بن أبي هبيرة، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين عليهما السلام في حجره يقبّل هذا مرّة وهذا مرّة ويقول للحسين: **الويل لمن يقتلك**»[٤].

وروي أيضاً بأسانيد صحيحة عن الصادق عليه السلام، قال: «**كان قاتل يحيى بن زكريّا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبكِ السماء إلّا عليهما**»[٥].

وروى ابن قولويه والكليني بإسناد معتبر عن داود الرقّي، قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه،

---

(١) و (٢) ثواب الأعمال: ٢١٦.

(٣) كامل الزيارات: ١٤٢، الحديث ١٦٧.

(٤) كامل الزيارات: ١٤٧، الحديث ١٧٣.

(٥) كامل الزيارات: ١٦١، الحديث ٢٠٠.

ثمّ قال لي : **يا داود ، لعن الله قاتل الحسين عليه السلام ، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلّا كتب الله له مائة ألف حسنة ، وحطّ عنه مائة ألف سيّئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، وكأنّما أعتق مائة ألف نسمة ، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد** »[١].

وفي (الكافي) بإسناد معتبر عن داود بن فرقد ، قال : «كنت جالساً في بيت أبي عبدالله عليه السلام ، فنظرت إلى حمام راعبي يقرقر ، فنظر إليَّ أبو عبدالله فقال : **يا داود ، أتدري ما يقول هذا الطير ؟**

قلت : لا ، والله جعلت فداك .

قال : **يدعو على قتلة الحسين ، فاتّخذوه في منازلكم** »[٢].

وفي (تفسير الإمام العسكري عليه السلام) ، قال : « **قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ الآية**[٣] **في اليهود الذين نقضوا عهد الله ، وكذّبوا رسل الله ، وقتلوا أولياء الله : أفلا أُنبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأُمّة ؟**

قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : **قوم من أُمّتي ينتحلون أنّهم من أهل ملّتي يقتلون أفاضل ذرّيّتي وأطائب أُرومتي ، ويبدّلون شريعتي وسنّتي ، ويقتلون ولديّ الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى . ألا وإنّ الله يلعنهم كما لعنهم ، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهديّاً من ولد الحسين يحرقهم**[٤] **بسيوف أوليائه إلى نار جهنّم . ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبّيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقيّة تسكتهم . ألا وصلّى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة ، واللاعنين لأعدائهم ، والممتلين عليهم غيظاً وحنقاً . ألا وإنّ الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته . ألا وإنّ قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله .**

---

(١) كامل الزيارات : ٢١٢ ، الحديث ٣٠٤ . الكافي : ٣٩١/٦ ، الحديث ٦ .

(٢) الكافي : ٥٤٧/٦ ، الحديث ١٠ .

(٣) البقرة ٢ : ٨٤ .

(٤) الظاهر : « يسوقهم » .

إنّ الله ليأمر ملائكته المقرّبين أن يلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السلام إلى الخزّان في الجنان فيمزجوها بماء الحيوان فتزيد عذوبتها وطيبها ألف ضعفها ، وإنّ الملائكة ليتلقّون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين عليه السلام ويلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدها وغسّاقها وغسلينها فيزيد في شدّة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها يشدّد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمّد عذابهم »[1].

وروى في (البحار) ، قال : وجدت في بعض مؤلّفات المعاصرين : « إنّه لمّا جمع ابن زياد (لعنه الله) قومه لحرب الحسين عليه السلام كانوا سبعين ألف فارس ، فقال ابن زياد : أيّها النّاس ، من منكم يتولّى قتل الحسين وله ولاية أيّ بلد شاء ؟ فلم يجبه أحد منهم ، فاستدعى بعمر بن سعد (لعنه الله) وقال له : يا عمر ، أُريد أن تتولّى حرب الحسين بنفسك ؟ فقال : له اعفني من ذلك .

فقال ابن زياد : قد أعفيتك ياعمر ، فاردد إلينا عهدنا الذي كتبنا إليك بولاية الريّ ، فقال عمر : امهلني الليلة .

فقال له : قد أمهلتك .

فانصرف عمر بن سعد إلى منزله وجعل يستشير قومه وإخوانه ومن يثق به من أصحابه ، فلم يشر عليه أحد بذلك ، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له : كامل ، وكان صديقاً لأبيه من قبله ، فقال له : يا عمر ، ما لي أراك بهيئة وحركة ، فما الذي أنت عازم عليه ، وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل .

فقال له ابن سعد (لعنه الله) : إنّي قد وُلّيت أمر هذا الجيش في حرب الحسين عليه السلام ، وإنّما قتله عندي وأهل بيته كأكلة آكل ، أو شربة ماء ، وإذا قتلته خرجت إلى مُلك الريّ .

فقال له كامل : أنّى لك يا عمر بن سعد ، تريد أن تقتل الحسين بن بنت رسول الله ،

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٣٦٨ ، الحديث ٢٥٨ .

أُفٍّ لك ولدينك. يا عمر، أسفهت الحقّ، وضلّك الهدى. أما تعلم إلى حرب من تخرج، ولمن تقاتل؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله لو أُعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أُمّة محمّد ﷺ لما فعلت، فكيف تريد قتل الحسين بن بنت رسول الله، وما الذي تقول غداً لرسول الله ﷺ إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرّة عينه وثمرة فؤاده وابن سيّدة نساء العالمين وابن سيّد الوصيّين وهو سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين، وإنّه في زماننا هذا بمنزلة جدّه في زمانه، وطاعته فرض علينا كطاعته، وإنّه باب الجنّة والنّار، فاختر لنفسك ما أنت مختار، وإنّي أُشهد الله إن حاربته أو قتلته أو أعنت عليه أو على قتله، لا تلبث في الدنيا بعده إلّا قليلاً.

فقال له عمر بن سعد: فبالموت تخوّفني، وإنّي إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس، وأتولّى مُلك الريّ.

فقال له كامل: إنّي أُحدّثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وفّقت لقبوله: إعلم إنّي سافرت مع أبيك سعد إلى الشام فانقطعت بي مطيّتي عن أصحابي، وتهت وعطشت، فلاح لي دير راهب، فملت إليه ونزلت عن فرسي وأتيت إلى باب الدير لأشرب ماء، فأشرف عليَّ راهب من ذلك الدير وقال: ما تريد؟ فقلت له: إنّي عطشان.

فقال لي: أنت من أُمّة هذا النبيّ الذي يقتل بعضهم بعضاً على حبّ الدنيا مكالبة، ويتنافسون فيها على حطامها؟ فقلت له: أنا من الأُمّة المرحومة أُمّة محمّد ﷺ.

فقال: إنّكم شرّ أُمّة، فالويل لكم يوم القيامة وقد غدوتم إلى عترة نبيّكم وتسبون نساءه وتنهبون أمواله، فقلت له: يا راهب، نحن نفعل ذلك؟!

قال: نعم، وإنّكم إذا فعلتم ذلك عجّت السماوات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار والوحوش والأطيار باللعنة على قاتله، ثمّ لا يلبث قاتله في الدنيا إلّا قليلاً، ثمّ يظهر رجل يطلب بثأره، فلا يدع أحداً شرك في دمه إلّا قتله، وعجّل الله بروحه إلى النّار.

ثمّ قال الراهب: إنّي لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيّب، والله إنّي لو أدركت أيّامه لوقيته بنفسي من حرّ السيوف.

فقلت: يا راهب، إنّي أُعيذ نفسي أن أكون ممّن يقاتل ابن بنت رسول الله ﷺ.

فقال: إن لم تكن أنت فرجل قريب منك، وإنّ قاتله عليه نصف عذاب أهل النّار، وإنّ عذابه أشدّ من عذاب فرعون وهامان، ثمّ ردم الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى، وأبى أن يسقيني الماء.

قال كامل: فركبت فرسي ولحقت أصحابي فقال لي أبوك سعد: ما أبطأك عنّا يا كامل؟ فحدّثته بما سمعت من الراهب، فقال لي: صدقت.

ثمّ إنّ سعداً أخبرني أنّه نزل بدير هذا الراهب مرّة من قبلي فأخبره أنّه هو الرجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله ﷺ، فخاف أبوك سعد من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله، فأبعدك عنه وأقصاك، فاحذر يا عمر أن تخرج عليه ويكون عليك نصف عذاب أهل النّار.

قال: فبلغ الخبر ابن زياد فاستدعى بكامل فقطع لسانه، فعاش يوماً أو بعض يوم ومات رحمه الله»[1].

وقال المجلسي ﷺ في (البحار): «قال مؤلّف كتاب (إلزام النواصب) وغيره: أنّ ميسون بنت بجدل الكلبيّة أمكنت عبد أبيها من نفسها، فحملت بيزيد (لعنه الله).

وإلى هذا أشار النسّابة البكري بقوله:

فإنْ يكن الزمانُ أتى علينا ... بقتلِ الترك والموت الوحيّ[2]

فقد قتلَ الدَّعيُّ وعبد كلب ... بأرض الطفّ أولاد النبيّ

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٣٠٥، ذيل الحديث ١٩. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام: ٥٩٣، الحديث ٣.

(٢) **الوحيّ** ـ بالحاء المهملة ـ: السريع.

أراد بالدعيّ عبيدالله بن زياد (لعنه الله)، فإنّ أباه زياد بن سميّة، كانت أُمّه سميّة مشهورة بالزنا، وولد على فراش عبيد عبد بني علاج من ثقيف، فادّعى معاوية أنّ أبا سفيان زنى بأُمّ زياد فأولدها زياداً، وأنّه أخوه فصار اسمه الدعيّ، وكانت عائشة تسمّيه زياد بن أبيه؛ لأنّه ليس له أب معروف.

ومراده بعبد كلب يزيد بن معاوية؛ لأنّه من عبد بجدل الكلبي.

وأمّا عمر بن سعد فقد نسبوا أباه سعداً إلى غير أبيه، وأنّه لرجل من بني عذرة كان خادماً لأُمّه، ويشهد بذلك قول معاوية حين قال سعد لمعاوية: أنا أحقّ بهذا الأمر منك، فقال له معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة، وضرط له، وروى ذلك النوفلي ابن سليمان من علماء السنّة، ويدلّ على ذلك قول السيّد الحميري[1]:

قوماً تداعوا زنيماً ثمّ سادهم لولا خمول بني زهرٍ لما سادا»[2]

وروى الشيخ في (الأمالي) بإسناد معتبر عن معاوية بن وهب، قال: «كنت جالساً عند جعفر بن محمّد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: **وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. يا شيخ، ادن منّي**، فدنا منه وقبّل يده وبكى.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: **ما يبكيك يا شيخ؟**

قال له: يابن رسول الله، أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة أقول هذه السنة وهذا الشهر، ولا أراه فيكم، فتلومني أن أبكي.

قال: فبكى أبو عبدالله عليه السلام، ثمّ قال: **يا شيخ، إنّ أُخّرت منيّتك كنت معنا،**

---

(١) في قصيدته المشهورة التي يذكر فيها أعداء أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن يقول:

ورهط سعد وسعد كان قد عملوا عن مستقيم صراط الله صدّادا

(٢) بحار الأنوار: ٣٠٨/٤٤، تذنيب.

وإن عُجّلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله ﷺ .

فقال الشيخ : ما أُبالي ما فاتني بعد هذا يابن رسول الله .

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : **يا شيخ ، إنّ رسول الله ﷺ قال : إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا : كتاب الله المنزل ، وعترتي أهل بيتي نجيء وأنت معنا يوم القيامة .**

ثمّ قال : **يا شيخ ، ما أحسبك من أهل الكوفة ؟** قال : لا .

قال : **فمن أين ؟** قال : من سوادها جعلت فداك .

قال : **أين أنت من قبر جدّي المظلوم الحسين ؟** قال : إنّي لقريب منه .

قال : **كيف إتيانك له ؟** قال : إنّي لآتيه وأُكثر .

قال : **يا شيخ ، ذلك دم يطلب الله تعالى به ، ما أُصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين** عليه السلام **، ولقد قتل في سبعة عشر من أهل بيته نصحوا لله وصبروا في جنب الله ، فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين ، إنّه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله ﷺ ومعه الحسين ويده على رأسه ، يقطر دماً فيقول : يا ربّ ، سل أُمّتي فيم قتلوا ابني .**

وقال عليه السلام : **كلّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين** عليه السلام »[1] .

---

(١) أمالي الطوسي : ١٦١ ، الحديث ٢٦٨ .

الفصل الحادي عشر

في بيان ما جرى على شيعته من الظلم والعدوان قبل دخوله عليه الصلاة والسلام

روى الكليني بإسناد معتبر عن فضل بن الزبير، قال: «مرّ ميثم التمّار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدّثا حتّى اختلفت أعناق فرسيهما، ثمّ قال حبيب: لكأنّي بشيخ أصلع، ضخم البطن، يبيع البطّيخ عند دار الرزق قد صُلب في حبّ أهل بيت نبيّه ﷺ، ويبقر بطنه على الخشبة.

قال ميثم: وإنّي لأعرف رجلاً أحمر، له ظفيرتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيّه ﷺ يُقتل ويجال برأسه بالكوفة، ثمّ افترقا.

فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رشيد الهجري فطلبهما، فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعنا يقولان كذا وكذا.

فقال رشيد: رحم الله ميثماً، نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثمّ أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم.

فقال القوم: والله ما ذهبت الأيّام والليالي حتّى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قُتل مع الحسين عليه السلام، ورأينا كلّ ما قالوا. وكان حبيب من الرجال السبعين الذين نصروا الحسين ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إن قتل الحسين ومنّا

عين تطرف ، حتّى قُتلوا حوله ، ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي فقال له يزيد بن حصين الهمداني ـ وكان يقال له : سيّد القرّاء ـ : يا أخي ، ليس هذه بساعة ضحك ، قال : فأيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور ، والله ما هو إلّا أن تميل علينا هذه الطغّام بسيوفهم فنعانق الحور العين »[١].

وروى الكشّي أيضاً بإسناد معتبر عن فضيل بن الزبير ، قال : « خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البرني ومعه أصحابه ، فجلس تحت نخلة ثمّ أمر بنخلة فلقطت ، فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم .

قالوا : فقال رشيد الهجري : يا أمير المؤمنين ، ما أطيب هذا الرطب ؟

فقال : **يا رشيد ، أما إنّك تُصلب على جذعها** .

قال رشيد : فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها ، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : فجئتها يوماً وقد قطع سعفها ، قلت : اقترب أجلي ، ثمّ جئت يوماً فجاء العريف فقال : أجب الأمير ، فأتيته ، فلمّا دخلت القصر فإذا بخشب ملقى ، ثمّ جئت يوماً آخر فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى عليه الماء ، فقلت : ما كذّبني خليلي ، فأتاني العريف فقال : أجب الأمير ، فأتيته ، فلمّا دخلت القصر إذا الخشب ملقى وإذا فيه الزرنوق ، فجئت حتّى ضربت الزرنوق برجلي ، ثمّ قلت : لك غذّيت ، ولي أنبتّ ، ثمّ أُدخلت على عبيدالله بن زياد (لعنه الله) .

قال : هات من كذب صاحبك ؟ فقلت : والله ما أنا مكذاب ولا هو ، وقد أخبرني أنّك تقطع يدي ورجلي ولساني .

قال : إذاً والله نكذّبه . اقطعوا يديه ورجليه وأخرجوه ، فلمّا حمل إلى أهله أقبل يحدّث النّاس بالعظائم وهو يقول : أيّها النّاس ، سلوني ، فإنّ للقوم عندي طلبة

---

(١) لم نجده في الكافي ، بل في الهداية الكبرى : ١٦٠ . اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي : ٢٩٢/١ ، الحديث ١٣٣ . مقتل الحسين / أبو مخنف : ١٤٣ .

لم يقضوها ، فدخل رجل على ابن زياد (لعنه الله) فقال له : ما صنعت ، قطعت يده ورجله وهو يحدّث النّاس بالعظائم ؟

قال : ردّوه ، وقد انتهى إلى بابه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه »[١].

وروى الشيخ في (الأمالي) عن أبي حسّان العجلي ، قال : « لقيت أمة الله بنت رشيد الهجري فقلت لها : أخبريني بما سمعت من أبيك ؟

قالت : سمعته يقول : قال لي حبيبي أمير المؤمنين عليه السلام : **يا رشيد ، كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أُميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك ؟**

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أيكون آخر ذلك إلى الجنّة ؟

قال : **نعم يا رشيد ، وأنت معي في الدنيا والآخرة .**

قالت : فوالله ما ذهبت الأيّام حتّى أرسل إليه الدعيّ عبيدالله بن زياد ، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام ، فأبى أن يتبرّأ منه .

فقال له ابن زياد (لعنه الله) : فبأيّ ميتة قال لك صاحبك تموت ؟

قال : أخبرني خليلي عليه السلام أنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرّء ، فتقدّمني فتقطع يديّ ورجلي ولساني .

فقال : والله لأكذّبنّ صاحبك . قدّموه واقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه ، فقطعوه ، ثمّ حملوه إلى منزلنا ، فقلت له : يا أبتِ ، جعلت فداك هل تجد لما أصابك ألماً ؟ فقال : لا والله يا بنيّة ، إلّا كالزحام بين النّاس ، ثمّ دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له .

فقال : آتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون ممّا علّمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ، فأتوه بصحيفة ودواة ، فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فبلغ ذلك ابن زياد (لعنه الله) ، فأرسل

---

(١) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشيّ : ٢٩١/١ ، الحديث ١٣٢ . الهداية الكبرى : ١٦٦ .

إليه الحجّام حتّى قطع لسانه ، فمات من ليلته تلك .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد البلايا ، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا ، فكان يلقى الرجل فيقول له : يا فلان ابن فلان ، تموت ميتة كذا ، وأنت يا فلان تقتل قتلة كذا ، فيكون الأمر كما قاله رشيد رحمه الله »[١] .

وروى المفيد في (الإرشاد) عن زياد بن النضر الحارثي ، قال : «كنت يوماً عند ابن زياد إذ أُتي برشيد الهجري ، فقال له ابن زياد (لعنه الله) : ما قال لك صاحبك - يعني عليّاً عليه السلام - إنّا فاعلون بك ؟

فقال : قال : تقطعون يديّ ورجليّ وتصلبوني ، فقال ابن زياد (لعنه الله) : أما والله لأُكذّبنّ حديثه ، خلّوا سبيله ، فلمّا أراد أن يخرج قال ابن زياد : والله ما نجد شيئاً شرّاً ممّا قال له صاحبه . اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه .

فقال رشيد : هيهات قد بقي لي عندكم شيء أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال ابن زياد (لعنه الله) : اقطعوا لسانه .

فقال رشيد : الآن والله جاء التصديق لأمير المؤمنين عليه السلام »[٢] .

وروى الشيخ المفيد في (الإرشاد) ، والكشّي وغيرهما : «إنّ ميثماً كان غلاماً لامرأةٍ من بني أسد ، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها فأعتقه ، فقال : **ما اسمك ؟** ، فقال : سالم .

فقال : **أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ اسمك الذي سمّاك به أبواك في العجم ميثم** ، فقال : صدق الله ورسوله وصدق أمير المؤمنين . والله إنّه لاسمي .

قال : **فارجع لاسمك الذي سمّاك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالماً** ، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم .

---

(١) أمالي الطوسي : ١٦٥ ، الحديث ٢٧٦ .

(٢) الإرشاد : ٢٢٥/١ .

فقال له عليّ عليه السلام ذات يوم: **إنّك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخرك وفمك دماً، فتخضب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، فامضِ حتّى أُريك النخلة التي تصلب على جذعها**، فأراه إيّاها»[١].

وفي رواية أُخرى عن ميثم، قال: «دعاني أمير المؤمنين عليه السلام وقال: **كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعيّ بني أُميّة عبيدالله بن زياد إلى البراءة منّي؟** فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا والله لا أبرأ منك.

قال: **إذاً والله يقتلك ويصلبك**، قلت: أصبر، فذاك في الله قليل.

فقال: **يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي**»[٢].

وفي رواية: «إنّ ميثماً رحمه الله كان يأتي تلك النخلة ويصلّي عندها ويقول: بوركتِ من نخلة، لك خُلقت، ولي غذّيت، ولم يزل يتعاهدها حتّى قطعت، وحتّى عرف الموضع الذي يصلب عليها بالكوفة، وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول: إنّي مجاورك فأحسن جواري، فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد»[٣].

وعن سدير عن أبيه، قال: «قال لي ميثم التمّار ذات يوم: يا أبا حكيم، إنّي أُخبرك بحديث وهو حقّ.

قال: فقلت: يا أبا صالح، بأيّ شيء تحدّثني؟

قال: إنّي أخرج العام إلى مكّة، فإذا قدمت القادسيّة راجعاً أرسل إليَّ هذا الدعيّ ابن زياد رجلاً في مائة فارس حتّى يجيء بي إليه، فيقول لي: أنت من هذه السائبة

---

(١) الإرشاد: ٢٢٣/١، ولم نجده في رجال الكشّي، بل في الغارات: ٧٩٦/٢. الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٤٩/٦. إعلام الورى: ٣٤١/١. بحار الأنوار: ١٢٤/٤٢، الحديث ٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٢٩٥/١، الحديث ١٣٩.

(٣) الغارات: ٧٩٦/٢. الإرشاد: ٢٢٣/١. شرح نهج البلاغة: ٢٩٢/٢.

الخبيثة المحترقة التي قد يبست عليها جلودها، وأيم الله لأقطعنّ يدك ورجلك، فأقول: لا رحمك الله، فوالله لعليّ عليه السلام كان أعرف بك من الحسن حين ضرب رأسك بالدرّة.

فقال له الحسن عليه السلام: **يا أبتِ، لا تضربه فإنّه يحبّنا ويبغض عدوّنا.**

فقال له عليّ مجيباً له: **اسكت يا بنيّ، فوالله لأنا أعلم به منك، فوالذي فلق الحبّة وبرء النسمة إنّه لوليّ لعدوّك وعدوّ لوليك**، قال: فيأمر بي فأُصلب، فأكون أوّل هذه الأُمّة أُلجم بالشريط في الإسلام، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراي دماً على صدري ولحيتي»[1].

وعن حمزة بن ميثم، قال: «خرج أبي إلى العمرة فحدّثني، قال: استأذنت على أُمّ سلمة رحمها الله فضربت بيني وبينها خدراً، فقالت لي: أنت ميثم، فقلت: أنا ميثم -وفي رواية أنّها قالت: والله لربّما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك ويوصي بك عليّاً في جوف الليل- فسألها عن الحسين عليه السلام، فقالت: هو في حائط له، قال: أخبريه أنّني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله.

وفي الرواية الأُولى: إنّها قالت: كثيراً ما رأيت الحسين بن عليّ يذكرك، قلت: فأين هو؟ قالت: خرج في غنم له آنفاً.

قلت: أنا والله أكثر ذكره فاقرئيه السلام فإنّي مبادر، فقالت: يا جارية، أخرجي فادهنيه، فخرجت فدهنت لحيتي ببان.

فقلت: أما والله لئن دهنتيها لتخضبنّ فيكم بالدماء، فخرجنا فإذا ابن عبّاس رحمه الله جالس، فقلت: يابن عبّاس، سلني ما شئت من تفسير القرآن فإنّي قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السلام، وعلّمني تأويله، فقال: يا جارية، ناوليني الدواة والقرطاس،

---

(١) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي: ١/٢٩٤، الحديث ١٣٨. بحار الأنوار: ٤٢/١٢٩، الحديث ١٢.

فأقبل يكتب .

فقلت : يابن عبّاس ، كيف بك إذا رأيتني مصلوباً تاسع تسعة أقصرهم خشبة ، وأقربهم للمطهرة ؟ فقال لي : وتكهّن أيضاً ؟ وخرّق الكتاب ، فقلت : مه ، احتفظ بما سمعت منّي ، فإن يك ما أقول لك حقّاً أمسكته ، وإن يك باطلاً خرّقته ، قال هو ذلك ، فقدم أبي علينا فما لبث يومين حتّى أرسل عبيدالله بن زياد فصلبه تاسع تسعة أقصرهم خشبة ، وأقربهم إلى المطهرة »[١] .

وفي رواية : « إنّ ميثماً كان يمرّ بعريف قومه ويقول : يا فلان ، كأنّي بك وقد دعاك دعيّ بني اُميّة فيطلبني منك أيّاماً ، فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتّى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث ، فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً .

ثمّ خرج ميثم إلى مكّة فأرسل عدوّ الله ابن زياد إلى عريف فطلبه منه ، فأخبره أنّه بمكّة ، فقال له : لئن لم تأتني به لأقتلنّك ، فأجّله أجلاً وخرج العريف إلى القادسيّة ينتظر ميثماً ، فلمّا قدم ميثم فعل ما فعل »[٢] .

وفي رواية اُخرى : « إنّه لمّا دخل على عبيدالله بن زياد قيل له : هذا كان من آثر النّاس عند عليّ عليه السلام ، قال : ويحكم ، هذا الأعجميّ ؟ قيل له : نعم .

فقال له عبيدالله : أين ربّك ؟ قال : بالمرصاد لكلّ ظالم ، وأنت أحد الظلمة ، فقال : إنّك عجميّ عجمتك تبلغ الذي تريد ، وقال ابن زياد : تتجرّأ على مثلي بهذا الكلام . تبرّء من أبي تراب ؟ قال : لا أعرف أبا تراب .

قال : تبرّء من عليّ بن أبي طالب ؟ فقال له : فإن لم أفعل ؟ قال : إذاً والله لأقتلنّك وأصلبنّك على دار عمرو بن حريث ، فقال ميثم : أما والله لقد كان يقول لي أنّك تصلبني على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة ، وأقربهم إلى

---

(١) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي : ٢٩٣/١ ، الحديث ١٣٦ .

(٢) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي : ٢٩٦/١ ، الحديث ١٣٩ .

المطهرة ، فقال ابن زياد (لعنه الله) لنخالفنّه ، قال : كيف تخالفه ، فوالله ما أخبر إلّا عن النبيّ ﷺ عن جبرئيل ، عن الله تعالى ، فكيف تخالف هؤلاء ولقدعرفت الموضع الذي أُصلب فيه ، وأين هو من الكوفة ، وأنا أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام ، فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة ، فقال له ميثم : إنّك تنْلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا ، فلمّا دعا عبيدالله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيدالله يأمره بتخلية سبيله ، فخلّاه وأمر بميثم أن يصلب على باب عمرو بن حريث .

قال عمرو : وقد كان والله يقول لي : أنا مجاورك ، وما عرفت مراده إلّا الآن ، فلمّا صلب أمر جاريته بكنس ما تحت خشبته ورشّه وتجهيزه ، فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم ومثالب بني أُميّة واضمحلال ملكهم والحوادث الواقعة ، فقيل لابن زياد : قد فضحكم هذا العبد ، فقال : ألجموه ، وكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام ، فجاء إليه رجل في اليوم الثالث وقد أشار إليه بالحربة وهو يقول : أما والله لقد كنت ما علمتك إلّا صوّاماً قوّاماً ، ثمّ طعنه في خاصرته وانبعث منخراه دماً فخضبت لحيته بالدماء »[١].

وروى العيّاشي عن ثابت الثقفي ، قال : « لمّا أُمر بميثم ليصلب ، قال رجل : يا ميثم ، لقد كنت عن هذا غنيّاً ؟ قال : فالتفت إليه ميثم ثمّ قال : والله ما نبتت هذه النخلة إلّا لي ، ولا اغتذيت إلّا لها »[٢].

وعن ابن خالد ، قال : « كنت مع ميثم التمّار بالفرات يوم الجمعة ، فهبّت ريح وهو في سفينة من سفن الربّان ، قال : فخرج فنظر إلى الريح فقال : شدّوا برأس سفينتكم ،

---

(١) الغارات : ٧٩٨/٢. شرح نهج البلاغة : ٢٩٢/٢. الإصابة في تمييز الصحابة : ٢٥٠/٦ ، الرقم ٨٤٩٣.

(٢) لم نجده في تفسير العيّاشي ، بل في اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي : ٢٩٢/١ ، الحديث ١٣٤. بحار الأنوار : ١٢٧/٤٢ ، الحديث ٩ ، عن الكشّي .

إنّ هذا ريح عاصف ، مات معاوية الساعة .

قال : فلمّا كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته ، فقلت : ما الخبر ؟ فقال : النّاس على أحسن حال ، توفّي أمير المؤمنين وبايع النّاس يزيد .

قال : قلت : أيّ يوم توفّي ؟ قال : يوم الجمعة »[١] .

وروى الكشّي عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام : « **إنّ قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام دخل على الحجّاج بن يوسف ، فقال له : ما الذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب ؟ فقال : كنت أُوضّئه .**

فقال له : ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه ؟ فقال : كان يتلو هذه الآية ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَاذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٢] .

فقال الحجّاج : أظنّه كان يتأوّلها علينا ؟ قال : نعم .

فقال : ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك ؟ قال : إذاً أسعدُ وتشقى ، فأمر به »[٣] .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ، قال : « **ما منع ميثم رحمه الله من التقيّة ، فوالله لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾**[٤] »[٥] .

وروى الكشّي في رجاله عن الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : « **أتى ميثم التمّار دار أمير المؤمنين عليه السلام فقيل له : إنّه نائم ، فنادى بأعلى صوته : انتبه أيّها النائم ، فوالله لتخضبنّ لحيتك من رأسك ، فانتبه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : أدخلوا ميثماً ، فقال : أيّها النائم لتخضبن لحيتك من رأسك ، فقال : صدقت والله لتقطعنّ يداك**

---

(١) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي : ٢٩٢/١ ، الحديث ١٣٥ .

(٢) الأنعام ٦ : ٤٤ و ٤٥ .

(٣) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي : ٢٨٩/١ ، الحديث ١٣٠ .

(٤) النحل ١٦ : ١٠٦ .

(٥) الكافي : ٢٢٠/٢ ، الحديث ١٥ .

ورجلاك ولسانك ، ولتقطعنّ النخلة التي في الكناسة فتشقّ أربع قطع ، فتصلب أنت على ربعها ، وحجر بن عدي على ربعها ، ومحمّد بن أكثم على ربعها ، وخالد بن مسعود على ربعها . قال ميثم : فشككت في نفسي ، وقلت : إنّ عليّاً ليخبرنا بالغيب ، فقلت له : أوَكائن ذلك يا أمير المؤمنين ؟

فقال : إي وربّ الكعبة ، كذا عهده إليَّ النبيّ ﷺ .

قال : فقلت : لِمَ يُفعل بي ذلك يا أمير المؤمنين ؟

فقال : ليأخذنّك العتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيدالله بن زياد .

قال : وكان يخرج إلى الجبّانة وأنا معه فيمرّ بالنخلة فيقول لي : يا ميثم ، إنّ لك ولها شأناً من الشأن ، قال : فلمّا ولي عبيدالله بن زياد الكوفة ودخلها تعلّق عَلَمه بالنخلة التي بالكناسة فتخرّق وتطيّر من ذلك ، فأمر بقطعها ، فاشتراها رجل من النجّارين ، فشقّها أربع قطع . قال ميثم : فقلت لصالح ابني : فخذ مسماراً من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي ، ودقّه في بعض الأجذاع .

قال : فلمّا مضى بعد ذلك أيّام أتى قوم من أهل السوق فقالوا : يا ميثم ، انهض معنا إلى الأمير فنشكو إليه عامل السوق ونسأله أن يعزله ويولّي علينا غيره ؟

قال : وكنت خطيب القوم ، فنصت لي وأعجبه منطقي ، فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله الأمير ، تعرف هذا المتكلّم ؟

قال : ومن هو ؟ قال : ميثم التمّار الكذّاب مولى الكذّاب عليّ بن أبي طالب .

قال : فاستوى جالساً فقال لي : ما تقول ؟ فقلت : كذب أصلح الله الأمير ، بل أنا الصادق مولى الصادق عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين حقّاً ، فقال لي : لتبرأنّ من عليّ ، ولتذكرنّ مساويه ، وتتولّى عثمان وتذكر محاسنه أو لأقطعنّ يدك ورجلك ، ولأصلبنّك ، فبكيت ، فقال لي : بكيت من القول دون الفعل .

فقلت : والله ما بكيت من القول ولا من الفعل ، ولكن بكيت من شكّ في ذلك دخلني يوم أخبرني سيّدى ومولاي .

فقال لي: وما قال لك ؟ قال: فقلت: أتيت الباب فقيل لي إنّه نائم، فناديت: انتبه أيّها النائم، فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك ؟ فقال: صدقت وأنت والله لتقطعنّ يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبنّ.

فقلت: ومن يفعل ذلك يا أمير المؤمنين ؟

فقال: يأخذك العتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيدالله بن زياد، قال: فامتلأ غيظاً، ثمّ قال لي: والله لأقطعنّ يديك ورجليك ولأدعنّ لسانك حتّى أُكذّبك وأُكذّب مولاك، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثمّ أمر به أن يصلب، فنادى بأعلى صوته: أيّها النّاس، من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن عليّ بن أبي طالب.

قال: فاجتمع النّاس وأقبل يحدّثهم بالعجائب، قال: وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله، فقال: ما هذه الجماعة ؟ قالوا: ميثم التمّار يحدّث النّاس عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: فانصرف مسرعاً فقال: أصلح الله الأمير، فبادر وابعث إلى هذا من يقطع لسانه، فإنّي لست آمن أن يغيّر قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك، قال: فالتفت إلى حرسيّ فوق رأسه فقال: اذهب فاقطع لسانه، فأتاه الحرسيّ وقال: يا ميثم، قال: ما تشاء ؟ قال: أخرج لسانك، فقد أمرني الأمير أن أقطعه، قال: ألا زعم ابن الفاجرة أنّه يكذّبني ويكذّب مولاي، هاك لساني، قال: فقطع لسانه وشحط ساعة بدمه فمات، وأمر به فصلب، قال صالح: فمضيت بعد ذلك أيّاماً فإذا هو صلب على الربع الذي كتبت ودققت فيه المسمار»[1].

وروى الكشّي أيضاً: «إنّ ميثماً لمّا ارتحل إلى جوار ربّه اجتمع سبعة من التمّارين ليلاً والحرس يحرسونه، وقد أوقدوا النّار وأعمى الله أبصارهم وحملوه بخشبته حتّى انتهوا به إلى فيض من ماء في مراد فدفنوه ورموا بخشبته في الخراب وأصبح ابن زياد (لعنه الله) فبعث الخيل فلم يجد شيئاً»[2].

---

(١) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي: ٢٩٦/١، الحديث ١٤٠.

(٢) المصدر المتقدّم: ٢٩٥، الحديث ١٣٨.

الفصل الثاني عشر

في بيان توجّهه عليه السلام إلى مكّة المعظّمة ، وما جرى عليه بعد بيعة النّاس ليزيد لعنه الله إلى وقت شهادته صلوات الله عليه

ولمّا كان الخاصّة والعامّة قد نقلوا هذه الواقعة العظيمة بطرق مختلفة وأوردوها بروايات عديدة ، فلنكتف بذكر ما ذكره أعاظم علماء الإماميّة قدّس الله أرواحهم ، ولمّا كانت رواياتهم لا تخلو من اختلاف أيضاً استقصينا ما ذكروه مع الإشارة إلى محلّ الاختلاف .

روى الصدوق في الأمالي بإسناد معتبر عن عبدالله بن منصور ، قال : « سألت جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام ، فقلت : حدّثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : **حدّثني أبي ، عن أبيه عليه السلام ، قال : لمّا حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له : يا بنيّ ، إنّي قد ذلّلت لك الرقاب الصعاب ، ووطّأت لك البلاد ، وجعلت الملك وما فيه لك ، وإنّي أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم ، وهم : عبدالله بن عمر بن الخطّاب ، وعبدالله بن الزبير ، والحسين بن عليّ عليه السلام .**

فأمّا عبدالله بن عمر فهو معك ، فالزمه ولا تدعه ، وأمّا عبدالله بن الزبير فقطّعه إن ظفرت به إرباً إرباً ، فإنّه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته ويؤاربك مؤاربة[1] الثعلب

---

(١) **المؤاربة** : المداهاة والمخاتلة ـ القاموس المحيط : ١٣٦/١ .

للكلب ، وأمّا الحسين ، فقد عرفت حظّه من رسول الله ، وهو من لحم رسول الله ﷺ ، وقد علمت لا محالة أنّ أهل العراق سيخرجونه إليهم ثمّ يخذلونه ويضيّعونه ، فإن ظفرت به فاعرف حقّه ومنزلته من رسول الله ، ولا تؤاخذه بفعله ، ومع ذلك فإنّ لنا به خلطة ورحماً ، وإيّاك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً »(١).

أقول: وكان غرض معاوية من هذا الكلام حفظ المملكة والسلطنة ليزيد ؛ لأنّه لدهائه يعلم أنّ يزيد لو أراد الحسين عليه السلام بسوء لم يستقلّ ملكه ، ولانحرفت النّاس عنه ، ولم يكن هذا القول منه تقرّباً إلى الله وإلى رسوله ﷺ ، ولا شفقة على الحسين عليه السلام ؛ لأنّه كان زنديقاً لا يعتقد بربّ ولا برسول .

قال : « **فلمّا هلك معاوية وتولّى الأمر بعده يزيد بعث عامله إلى مدينة رسول الله ﷺ وهو عمّه عتبة بن أبي سفيان** »(٢).

وفي رواية المفيد وغيره : « **إنّه بعث عامله الوليد بن عتبة ، فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم ، وكان عامل معاوية ، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد ، فهرب مروان فلم يقدر عليه ، وبعث عتبة إلى الحسين بن عليّ عليه السلام فقال : إنّ أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له .**

فقال الحسين عليه السلام : يا عتبة ، قد علمت إنّا أهل بيت الكرامة ، ومعدن الرسالة ، وأعلام الحقّ ، ولقد سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول : إنّ الخلافة محرّمة على ولد أبي سفيان ، وكيف أُبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا ، فلمّا سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى عبدالله يزيد أمير المؤمنين ، من عتبة بن أبي سفيان

---

(١) أمالي الصدوق : ٢١٥ ، الحديث ٢٣٩.

(٢) أمالي الصدوق : ٢١٦ ، الحديث ٢٣٩.

أمّا بعد: فإنّ الحسين بن عليّ ليس يرى لك خلافة ولا بيعة، فرأيك في أمره. والسلام.

فلمّا ورد الكتاب على يزيد (لعنه الله) كتب الجواب إلى عتبة:

أمّا بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فعجّل عليَّ بجوابه، وبيّن لي في كتابك كلّ من في طاعتي، أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن عليّ»[1].

وروى الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد)، والسيّد ابن طاوس في (المقتل)، وابن شهرآشوب في (المناقب) وغيرهم: «إنّه لمّا مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتّى تمضي المدّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك، فلمّا مات معاوية وذلك في النصف من شهر رجب سنة ستّين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكان على المدينة من قِبل معاوية بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن أبي بكر أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن يأبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه.

فشاور في ذلك مروان، فقال: الرأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا بموت معاوية، فوجّه في طلبهم وكانوا عند التربة ـ أي الحفرة المشرّفة ـ فقال الحسين عليه السلام: **إنّ معاوية قد مات ولم تُطلب إلّا لبيعة يزيد.**

وقال عبدالرحمن وعبدالله بن عمر: ندخل دورنا ونغلق أبوابنا.

وقال ابن الزبير: والله ما أُبايع يزيد أبداً.

وقال الحسين عليه السلام: **أنا لا بدّ لي من الدخول على الوليد**، فدعا ثلاثين نفراً من

---

(١) لم يرد في كتب المفيد، وفي بحار الأنوار: ٣١٢/٤٤، الحديث ١، والعوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام: ١٦٠، الحديث ١ رواياه عن الصدوق.

مواليه وغلمانه وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم: **إنّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلّفني فيه أمراً لا أُجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت عليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنّي.**

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد بن عتبة، فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام، ثمّ قرأ عليه كتاب يزيد لعنه الله وما أمره فيه من أخذ البيعة منه.

فقال الحسين: **إنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتّى أُبايعه جهراً فيعرف ذلك النّاس.**

فقال له الوليد: أجل.

فقال الحسين عليه السلام: **فتصبح وترى رأيك في ذلك.**

فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتّى تأتينا مع جماعة النّاس.

فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع، لا قدرت منه على مثلها أبداً حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه. احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتّى يبايع أو اضرب عنقه.

فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال: **أنت يابن الزرقاء تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت.**

ثمّ أقبل على الوليد فقال: **أيّها الأمير، إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالبيعة والخلافة**، وخرج يمشي ومعه مواليه حتّى أتى منزله.

قال المنيد: فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله لا يمكّنك مثلها من نفسه

أبداً، فقال الوليد: ويح[١] غيرك يا مروان، إنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي، والله ما أُحبّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإنّي قتلت حسيناً إن قال: لا أُبايع، والله إنّي لأظنّ أن امرءاً يحاسب بدم الحسين عليه السلام خفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه»[٢].

قال السيّد: «فلمّا أصبح الحسين عليه السلام خرج من منزله يستمع الأخبار، فلقيه مروان بن الحكم، فقال له: يا أبا عبدالله، إنّي لك ناصح فأطعني ترشد.

فقال الحسين عليه السلام: **وما ذاك قل حتّى أسمع ؟**

فقال مروان: إنّي آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين، فإنّه خير لك في دينك ودنياك.

فقال الحسين عليه السلام: **إنّا لله وإنّا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأُمّة براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان**، وطال الحديث بينه وبين مروان وهو غضبان»[٣].

وقال المفيد رحمه الله: «فقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة، وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستّين، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وامتناعه عليهم، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجّهاً إلى مكّة، فلمّا أصبح الوليد أخرج في أثره الرجال، فبعث راكباً من بني أُميّة في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه فرجعوا، فلمّا كان آخر نهار السبت بعث الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر

---

(١) قال هذا تعظيماً لمروان، أي: لا أقول لك ويحك، بل أقول لغيرك.

(٢) الإرشاد: ٣٢/٢. اللهوف: ١٦ و ١٧. مناقب ابن شهرآشوب: ٢٣٩/٣. مقتل الحسين عليه السلام / أبو مخنف: ٤. إعلام الورى: ٤٣٤/١. تاريخ الطبري: ٢٥/٤.

(٣) اللهوف: ٢٦.

فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية .

فقال لهم الحسين : **اصبحوا ، ثمّ ترون ونرى .**

فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكّة ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته وجلّ أهل بيته إلّا محمّد بن الحنفيّة رحمه الله »[١] .

وفي رواية (الأمالي) المتقدّمة : « إنّه عليه السلام همّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق ، فلمّا أقبل الليل راح إلى مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله ليودّع القبر ، فلمّا وصل إلى القبر سطع له نور من القبر ، فعاد إلى موضعه ، فلمّا كانت الليلة الثانية راح ليودّع القبر فقام يصلّي فأطال ، فنعس وهو ساجد ، فجاءه النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في منامه فأخذ الحسين عليه السلام وضمّه إلى صدره وجعل يقبّل بين عينيه ويقول : **بأبي أنت ، كأنّي أراك مرمّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأُمّة يرجون شفاعتي ، ما لهم عند الله من خلاق . يا بنيّ ، إنّك قادم على أبيك وأُمّك وأخيك ، وهم مشتاقون إليك ، وأنّ لك في الجنّة درجات لا تنالها إلّا بالشهادة .**

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً ، فأتى أهله فأخبرهم بالرؤيا وودّعهم »[٢] .

وفي رواية أُخرى معتبرة : « إنّه لمّا أُخبر الوليد بأنّه مأمور بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام ليزيد (لعنه الله) عظم ذلك عليه وقال : والله لا يراني الله أقتل ابن نبيّه ولو جعل لي يزيد الدنيا بما فيها ، ولمّا أرسل إليه الوليد يدعوه فلم يكن في داره ، وقيل : إنّه خرج إلى قبر جدّه ، فلمّا أُخبر الوليد بذلك حمد الله على عدم لقائه وعدم ابتلائه بقتله »[٣] .

قال السيّد العالم محمّد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري في كتابه الذي

---

(١) الإرشاد : ٣٤/٢ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢١٦ ، الحديث ٢٣٩ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٢٧/٤٤ . العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام : ١٧٧ .

جمعه في مقتله عليه السلام : « وخرج الحسين من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله ، فقال : **السلام عليك يا رسول الله ، أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك ، وسبطك الذي خلّفتني في أُمّتك ، فاشهد عليهم يا نبيّ الله إنّهم قد خذلوني وضيّعوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك .**

قال : ثمّ صفّ قدميه ، فلم يزل راكعاً ساجداً .

قال : وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخَرَجَ من المدينة أم لا ، فلم يصبه في منزله ، فقال : الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه ، قال : ورجع الحسين إلى منزله عند الصبح ، فلمّا كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلّى ركعات ، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول : **اللّهمّ هذا قبر نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله ، وأنا ابن بنت نبيّك ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت . اللّهمّ إنّي أُحبّ المعروف وأُنكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومن فيه إلّا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضىً .**

قال : ثمّ جعل يبكي عند القبر حتّى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه ، حتّى ضمّ الحسين إلى صدره ، وقبّل بين عينيه ، وقال : **حبيبي ياحسين ، كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك ، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أُمّتي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى ، وظمآن لا تروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة .**

حبيبي يا حسين ، إنّ أباك وأُمّك وأخاك قدموا علَيَّ وهم مشتاقون إليك ، وأنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلّا بالشهادة .

قال : فجعل الحسين في منامه ينظر إلى جدّه ويقول : **يا جدّاه ، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا ، فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك .**

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : **لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتّى ترزق الشهادة ،**

وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتّى تدخل الجنّة.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً، فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبدالمطّلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باكٍ وباكية منهم.

قال: وتهيّأ الحسين عليه السلام للخروج من المدينة، ومضى في جوف الليل إلى قبر أُمّه فودّعها، ثمّ مضى إلى قبر أخيه ففعل كذلك، ثمّ رجع إلى منزله وقت الصبح، فأقبل إليه أخوه محمّد بن الحنفيّة، وقال: يا أخي، أنت أحبّ الخلق إليَّ، وأعزّهم عليَّ، ولست والله ادّخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحدٌ أحقّ بها منك؛ لأنّك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي؛ لأنّ الله قد شرّفك عليَّ وجعلك من سادات أهل الجنّة، وساق الحديث كما مرّ إلى أن قال:

تخرج إلى مكّة، فإن اطمأنّت بك الدار فذاك، وإن تكن الأُخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنّهم أنصار جدّك وأبيك، وهم أرأف النّاس وأرقّهم قلوباً، وأوسع النّاس بلاداً، فإن اطمأنّت بك الدار وإلّا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلى بلد حتّى تنظر ما يؤول إليه أمر النّاس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

قال: فقال الحسين عليه السلام: **يا أخي، لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية**، فقطع محمّد بن الحنفيّة الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة، ثمّ قال: **يا أخي، جزاك الله خيراً، فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكّة، وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري، ورأيهم رأيي، وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم، لا تخفى عنّي شيئاً من أُمورهم**، ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لأخيه محمّد:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم

هذا ما أوصى بهِ الحسينُ بن عليّ بن أبي طالب إلى أخيهِ محمّد المعروف بابنِ الحنفيّة. إنَّ الحسينَ يشهدُ أنْ لا إلـهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَـريكَ لَـهُ، وَأَنَّ مُـحمّداً عَـبْدُهُ وَرَسُولُه، جاء بِالحقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ والنّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السّاعَةَ آتـيةٌ لا رَيْبَ فيها، وَأَنَّ اللهُ يَبْعَثُ مَنْ في القُبورِ، وَإنّي لَمْ أَخْرُجْ أشِراً وَلَا بَطِراً وَلَا مُفْسداً ولَا ظالِماً، وَإنّما خَرَجْتُ لطلبِ الإصلاح في أُمّةِ جدّي صلى الله عليه وآله أُريد أن آمُرَ بالمعروف، وأنـهى عَـنِ المنكرِ، وأسيرُ بسيرة أبي وَجدّي، فمن قبلني بقبول الحقّ فاللهُ أوْلى بالحقّ، ومن ردّ عَلَيَّ هذا أصبرُ حتّى يقضي اللهُ بَيني وبَينَ القومِ بالحقِّ وهو خيرُ الحاكـمين، وهـذهِ وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلّا بالله، عَليهِ تَوكّلتُ وإليه أُنيب».

قال: ثمّ طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمّد، ثمّ ودّعه وخرج في جوف الليل»[1].

وقد روي في الكتب المعتبرة بالأسانيد القويّة، ومنها ما رواه محمّد بن أبي طالب المتقدّم ذكره، قال: روى محمّد بن يعقوب الكليني في كتاب الوسائل عن حمزة بن حمران عن الصادق عليه السلام، قال: «ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلّف ابن الحنفيّة، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا حمزة، إنّي سأُخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هـذا. إنّ الحسين عليه السلام لمّا فصل متوجّهاً، دعا بقرطاس وكتب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى بني هاشم

أمّا بعد: فإنّه مَن لَحِق بي منكم استشهد، ومَن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام»[2]

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٣٢٧. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام: ١٧٦.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/٢٣٠. العوالم: ١٧٦.

وورو ى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن عمرو بن جابر، عن محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «لمّا همّ الحسين عليه السلام بالشخوص من المدينة أقبلت نساء بني عبدالمطّلب فاجتمعن للنياحة حتّى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام، فقال: أُنشدكنّ الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله.

قالت له نساء بني عبدالمطّلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة ورقيّة وزينب وأُمّ كلثوم، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت، فيا حبيب الأبرار من أهل القبور، وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول: اشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك وهم يقولون شعراً:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم ... أذلّ رقاباً من قريش فَذلّت
حبيبُ رسول الله لم يك فاحشاً ... أبانت[1] مصيبتك الأنوف وجلّت

وقلن أيضاً:

ابكوا حسيناً سيّداً ... ولقتله شاب الشعر
ولقتله زلزلتم ... ولقتله انكسف القمر
واحمرّت آفاق السماء ... من العشيّة والسحر
وتغيّرت شمس البلاد ... بهم وأظلمت الكور
ذاك ابن فاطمة ... المصاب به الخلائق والبشر
أورثتنا ذلّاً له ... جدع الأُنوف مع العرر[2]»[3]

قال في (البحار): وجدت في بعض الكتب: «إنّه عليه السلام لمّا عزم على الخروج من المدينة أتت أُمّ سلمة رضي الله عنها فقالت: يا بنيّ، لا تحزنّي بخروجك إلى العراق،

---

(١) كذا وجد في الأصل.

(٢) العرر ـ جمع عرّة ـ: وهي النقيصة.

(٣) كامل الزيارات: ١٩٤، الحديث ٢٧٥.

فإنّي سمعت جدّك صلى الله عليه وآله يقول: **يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء** ـ فقال: ـ **يا أُمّاه، وأنا والله أعلم ذلك، وإنّي مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بدٌّ، وأنّي والله لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه، وأعرف مَن يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وإنّي أعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أُمّاه أُريك حفرتي ومضجعي.**

ثمّ أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء، فانخفضت الأرض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أُمّ سلمة بكاء شديداً وسلّمت أمره إلى الله، فقال لها: **يا أُمّاه، قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً**»[1].

وفي رواية أُخرى: «قالت أُمّ سلمة: وعندي تربة دفعها إليَّ جدّك في قارورة، فقال: **والله إنّي مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً**، ثمّ أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطاها إيّاها، وقال: **اجعليها مع قارورة جدّي، فإذا فاضتا دماً فاعلمي أن قد قتلت**»[2].

وفي رواية (الأمالي) المتقدّمة عن السجّاد عليه السلام: «**إنّ الحسين عليه السلام حمل إخوانه على المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن عليّ، ثمّ سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته، منهم أبو بكر بن عليّ ومحمّد بن عليّ، وعثمان بن عليّ، والعبّاس بن عليّ وعبدالله بن مسلم بن عقيل وعليّ بن الحسين الأكبر وعليّ بن الحسين الأصغر**»[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٣٣١/٤٤.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢٥٣/١، الحديث ٧. بحار الأنوار: ٣٣٢/٤٤ و: ٨٩/٤٥، الحديث ٢٧. العوالم: ١٥٧، الحديث ٧.

(٣) أمالي الصدوق: ٢١٧، الحديث ٢٣٩.

وروى المفيد في (الإرشاد) وغيره: «إنّ الحسين عليه السلام لمّا توجه من المدينة إلى مكّة قرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١]، ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكّبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب؟

فقال عليه السلام: **لا والله لا أُفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض**»[٢].

وروى محمّد بن أبي طالب في كتابه، قال: روى شيخنا المفيد بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**لمّا سار أبو عبدالله عليه السلام من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنّة، فسلّموا عليه، وقالوا: يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ الله سبحانه أمدّ جدّك بنا في مواطن كثيرة، وأنّ الله أمدّك بنا.**

فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها، وهي كربلاء، فإذا وردتها فاتوني. فقالوا: يا حجّة الله، مرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم علَيَّ، ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

وأتته أفواج مسلمي الجنّ، فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[٤]، وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلى

---

(١) القصص ٢٨: ٢١.

(٢) الإرشاد: ٢/٣٥. تاريخ الطبري: ٤/٢٦. نور الثقلين: ٤/١٢٠، الحديث ٣٤. بحار الأنوار: ٤٤/٣٣٢. العوالم: ١٨١.

(٣) النساء ٤: ٧٨.

(٤) آل عمران ٣: ١٥٤.

هذا الخلق المتعوس ، وبماذا يختبرون ، ومَن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء وقد اختارها الله يوم دحا الأرض ، وجعلها معقلاً لشيعتنا ، وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ، ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي فيه أُقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي وبنيّ وإخوتي وأهل بيتي ويسار برأسي إلى يزيد (لعنه الله) ، فقالت الجنّ : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه ، لولا أنّ أمرك طاعة ، وأنّه لا يجوز مخالفتك لقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك ، فقال عليه السلام : نحن والله أقدر عليهم منكم ، ولكن ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (١) » (٢) .

وقال المفيد رحمه الله في (الإرشاد) : « ولمّا دخل الحسين عليه السلام مكّة كان دخوله إيّاها يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان ، دخلها وهو يقرأ : **﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾** (٣) ، ثمّ نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة ، وهو قائم يصلّي بها ويطوف ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه ، فيأتيه اليومين المتوالين ويأتيه بين كلّ يومين مرّة ، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين في البلد ، وأنّ الحسين أطوع في النّاس منه وأجلّ ، وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فارجفوا بيزيد ، وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته ، وما كان من ابن الزبير في ذلك ، وخروجهما إلى مكّة ، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد فذكروا هلاك معاوية ، فحمدوا الله وأثنوا عليه .

فقال سليمان : إنّ معاوية قد هلك ، وأنّ حسيناً قد نقض على القوم ببيعته ، وقد خرج إلى مكّة ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه ، وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل في نفسه ؟

---

(١) الأنفال ٨: ٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤/٣٣٠. العوالم: ١٧٩. الهداية الكبرى: ٢٠٦. اللهوف: ٤١.

(٣) القصص ٢٨: ٢٢.

قالوا: لا بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه، فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن عليّ، من: سليمان بن صرد، والمسيّب بن نجبة،

ورفاعة بن شدّاد البجلي، وحبيب بن مظاهر

وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة

سلام عليك.. فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إلٰه إلّا هو.

أمّا بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد الذي انتزى على هذه الأُمّة فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضىً منها، ثمّ قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، أنّه ليس علينا إمام، فاقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا، أخرجناه حتّى نلحقه بالشام إن شاء الله.

ثمّ سرّحوا الكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني، وعبدالله بن وال، وأمروهما بالنجا [1]، فخرجا مسرعَين حتّى قدما على الحسين عليه السلام بمكّة لعشر مضين من شهر رمضان، ثمّ لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبدالله بن شدّاد بن عبدالله الأرحبي وعمارة بن عبدالله السلولي إلى الحسين عليه السلام، ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والإثنين والأربعة، ثمّ لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الحسين بن عليّ، من شيعته من المؤمنين والمسلمين

---

(١) أي السرعة.

أمّا بعد: فحي هلا، فإنّ النّاس ينتظرون، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثمّ العجل، ثم العجل، والسلام.

ثمّ كتب شبث بن ربعي وحجّار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن حجّاج الزبيدي ومحمّد بن عمرو التيمي:

أمّا بعد: فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبل على جند مجنّدة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وتلاقت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس، ثمّ كتب مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبدالله وكانا آخر الرسل:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن عليّ، إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين

أمّا بعد: فإنّ هانئاً وسعيداً قدما علَيَّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم علَيّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام فاقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى.

وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليَّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذلك لله.

والسلام[1]

---

(١) الإرشاد: ٣٥/٢.

الفصل الثالث عشر

في بيان إرساله عليه السلام ابن عمّه السيّد الجليل ، والكهف النبيل ، الشهيد القتيل ، مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، وبيان شهادته عليه السلام

قال الشيخ المفيد رحمه الله في تتمّة كلامه المتقدّم : « ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبدالله السلولي وعبدالرحمن بن عبدالله الأزدي ، وأمره بالتقوى ، وكتمان أمره ، واللطف ، فإن رأى النّاس مجتمعين مستوسقين ، عجّل إليه بذلك .

فأقبل مسلم رحمه الله حتّى أتى المدينة ، فصلّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وودّع من أحبّ من أهله ، واستأجر دليلَين من قيس ، فأقبلا به يتنكّبان[1] الطريق ، فضلّا عن الطريق وأصابهما عطش شديد ، فعجزا عن السير ، فأومأ له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهما ذلك ، فسلك مسلم بن عقيل ذلك السنن ومات الدليلان عطشاً ، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر :

أمّا بعد ، فإنّي أقبلت من المدينة مع دليلين ، فحادا[2] عن الطريق ، فضلّا واشتدّ علينا العطش ، فلم يلبثا أن ماتا ، وأقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء ، فلم ننج إلّا بحشاشة أنفسنا ، وذلك الماء بمكان يُدعى المضيق من بطن الخبت ، وقد تطيّرت من توجّهي

---

(١) تنكّب عن الطريق : أي عدل عنه .

(٢) حاد عن الشيء : مال عنه .

هذا ، فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري ، والسلام .

فكتب إليه الحسين :

أمّا بعد : فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليَّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجّهتك له إلّا الجبن ، فامض لوجهك الذي وجّهتك فيه ، والسلام .

فلمّا قرأ مسلم الكتاب قال : أمّا هذا فلست أتخوّفه على نفسي ، فأقبل حتّى مرّ بماء لطيّ ، فنزل ثمّ ارتحل عنه ، فإذا رجل يرمي الصيد ، فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه ، فقال مسلم بن عقيل : نقتل عدوّنا إن شاء الله ، ثمّ أقبل حتّى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة ، وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين وهم يبكون ، وبايعه النّاس حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً .

فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رحمه الله حتّى علم بمكانه ، فبلغ النعمان بن بشير ذلك ، وكان والياً على الكوفة من قِبل معاوية فأقرّه يزيد عليها ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال :

أمّا بعد : فاتّقوا الله عباد الله ، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإنّ فيها تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال ، إنّي لا أُقاتل من لا يقاتلني ، ولا آتي على من لم يأت عليَّ ، ولا أُنبّه نائمكم ، ولا أتحرّش بكم ، ولا آخذ بالقرف[1] ولا الظنّة ولا التهمة ، ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي ، ونكثتم بيعتكم ، وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي ناصر .

أما أنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل .

---

(١) **القرف** : البغي ، أي لا أبغي على أحد بلا بيّنة ولا برهان .

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أُميّة فقال له: إنّه لا يصلح ما ترى أيّها الأمير إلّا الغشم[١]، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين.

فقال له النعمان: لأن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليَّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله، ثمّ نزل وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية:

أمّا بعد: فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، وبايعته الشيعة للحسين بن عليّ بن أبي طالب، فإن يك لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفّذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوّك، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف، أو هو يتضعّف.

ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه، ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص مثل ذلك، فلمّا وصلت الكتب إلى يزيد (لعنه الله) دعا سرجون مولى معاوية فقال: ما رأيك، إنّ الحسين قد أنفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له، وقد بلغني عن النعمان ضعفٌ وقول سيّئ، فمن ترى أن استعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد.

فقال له سرجون: أرأيت لو نشر لك معاوية حيّاً، ما كنت آخذاً برأيه؟

قال: بلى، فأخرج سرجون عهد عبيدالله على الكوفة، وقال: هذا رأي معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضمّ المصرين إلى عبيدالله.

فقال له يزيد: افعل، ابعث بعهد عبيدالله بن زياد إليه ثمّ دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيدالله معه:

أمّا بعد: فإنّه كتب إليَّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشقّ عصا المسلمين، فسرْ حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي الكوفة فتطلب

---

(١) الغشم: الظلم.

ابن عقيل طلب الخزرة حتّى تثقفه[١] فتوثقه أو تقتله أو تنفيه.

والسلام

وسلّم إليه عهده على الكوفة، فخرج مسلم بن عمرو حتّى قدم على عبيدالله بن زياد البصرة، وأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيدالله بالجهاز من وقته والمسير والتهيّؤ إلى الكوفة من الغد، ثمّ خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان»[٢].

وقال السيّد ابن طاووس في كتابه (اللهوف) بعد ذلك: «وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنّى أبا رزين يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد بن مسعود النهشلي، والمنذر بن الجارود العبدي، فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، فلمّا حضروا قال: يا بني تميم، كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ، أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدّمت فيه فرطاً.

قال: فإنّي قد جمعتكم لأمر أُريد أن أُشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه، فقالوا: إنّا والله نمنحك النصيحة، ونحمد لك الرأي، فقل نسمع.

فقال: إنّ معاوية مات، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظنّ أن قد أحكمه، وهيهات والذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدّعي الخلافة على المسلمين، ويتأمّر عليهم مع قصر حلم، وقلّة علم لا يعرف من الحقّ موطئ قدمه، فأُقسم بالله قسماً مبروراً، لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن عليّ، ابن رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

(١) **تثقفه**: تصادفه.

(٢) الإرشاد: ٣٩/٢.

ذو الشرف الأصيل ، والرأي الأثيل ، له فضل لا يوصف ، وعلم لا ينزف ، وهو أوْلى بهذا الأمر لسابقته ، وسنّه وقدمه وقرابته ، يعطف على الصغير ، ويحنو على الكبير ، فأكرم به راعي رعية ، وإمام قوم وجبت لله به الحجّة ، وبلغت به الموعظة ، ولا تعشوا عن نور الحقّ ، ولا تسكعوا في وهدة الباطل ، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل ، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ﷺ ونصرته ، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلّا أورثه الله الذلّ في ولده والقلّة في عشيرته ، وها أنا قد لبست للحرب لامتها ، وأدرعت لها بدرعها ، من لم يقتل يمت ، ومن يهرب لم يفت ، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب .

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا : يا أبا خالد ، نحن نبل كنانتك ، وفرسان عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت ، وإن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض والله غمرة إلّا خضناها ، ولا تلقى والله شدّة إلّا لقيناها ، ننصرك بأسيافنا ، ونقيك بأبداننا إذا شئت .

وتكلّمت بنو سعد بن زيد فقالوا : يا أبا خالد ، إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج عن رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال ، فحمدنا أمرنا ، وبقي عزّنا فينا ، فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا .

وتكلّمت بنو عامر بن تميم ، فقالوا : يا أبا خالد ، نحن بنو أبيك وحلفاؤك ، ولا نرضى إن غضبت ، ولا نقطن إن ظعنت ، والأمر إليك ، فادعنا نجبك ، ومُرنا نطعك ، والأمر لك إذا شئت .

فقال : والله يا بني سعد ، لئن فعلتموها ، لا رفع الله السيف عنكم أبداً ، ولا زال سيفكم فيكم .

ثمّ كتب إلى الحسين عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد : فقد وصل إليَّ كتابك ، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ

بحظّي من طاعتك، والفوز بنصيبي من نصرتك، وأنّ الله لم يخل الأرض قطّ من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجّة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمديّة هو أصلها، وأنتم فرعها، فاقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّلت لك أعناق بني تميم وتركتهم أشدّ تتابع في طاعتك من الإبل الظماء لورد الماء يوم خمسها، وقد ذلّلت لك رقاب بني سعد، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهلّ برقها فلمع.

فلمّا قرأ الحسين الكتاب قال: **مالك، آمنك الله يوم الخوف، وأعزّك وأرواك يوم العطش**. فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه.

وأمّا المنذر بن الجارود فإنّه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيدالله بن زياد؛ لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله، وكانت بحرية بنت المنذر بن الجارود تحت عبيدالله بن زياد، فأخذ عبيدالله الرسول فصلبه، ثمّ صعد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الإرجاف، ثمّ بات تلك الليلة، فلمّا أصبح استناب عليهم أخاه عثمان وأسرع هو إلى قصد الكوفة»[1].

قال المفيد رحمه الله: «وأقبل ابن زياد إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتّى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثّم، والنّاس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم، فهم ينتظرون قدومه، فظنّوا حين رأوا عبيدالله أنّه الحسين عليه السلام، فأخذ لا يمرّ على جماعة من النّاس إلّا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يابن رسول الله، قدمت خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا: تأخّروا، هذا الأمير عبيدالله بن زياد (لعنه الله) وسار حتّى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التفّوا به

---

(١) اللهوف: ١١٠ ـ ١١٤.

لا يشكّون أنّه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصّته، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فاطّلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين، فقال: أُنشدك الله إلّا تنحّيت، والله ما أنا بمسلّم إليك أمانتي، وما لي في قتالك من إرث، فجعل لا يكلّمه، ثمّ إنّه دنا، وتدلّى النعمان من شرف القصر فجعل يكلّمه، فقال: افتح لا فتحت، فقد طال ليلك، وسمعها إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتّبعوه من أهل الكوفة على أنّه الحسين، فقال: يا قوم، ابن مرجانة والذي لا إله غيره، ففتح له النعمان، فدخل وضربوا الباب في وجوه النّاس، وانفضّوا، وأصبح فنادى في النّاس الصلاة جامعة.

فاجتمع النّاس، فخرج إليهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّ أمير المؤمنين يزيد ولّاني مصركم وثغركم وفيأكم، وأمرني بإنصاف المظلومين، وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري، وخالف عهدي، فليتّق امرؤ على نفسه، الصدق ينبي[1] عليك لا الوعيد.

ثمّ نزل وأخذ العرفاء والنّاس أخذاً شديداً، فقال: اكتبوا إلى العرفاء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين، ومن فيكم من أهل الحروريّة وأهل الريب الذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق، ثمّ يجاء بهم لنرى رأينا، فمن يجيء لنا بهم فبريء، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغي علينا منهم باغٍ، فمن لم يفعل برئت منه الذمّة، وحلال لنا دمه وماله، وأيّما عريف[2] وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا، صلب على باب داره، وأُلغيت تلك العرافة من العطاء.

---

(١) قال الجوهري في المثل: **الصدق ينبي عنك لا الوعيد**، أي أنّ الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد ـ الصحاح: ٦/٢٥٠٠.

(٢) **العريف**: النقيب، وهو دون الرئيس، والجمع: عرفاء ـ الصحاح: ٤/١٤٠٢.

ولمّا سمع مسلم بن عقيل رحمه الله مجيء عبيدالله إلى الكوفة ومقالته التي قالها، وما أخذ به العرفاء والنّاس، خرج من دار المختار حتّى انتهى إلى دار هانئ بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ على تستّر واستخفاء من عبيدالله، وتواصوا بالكتمان»[١].

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) وغيره: «إنّه لمّا دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم[٢] بن المسيّب، فبايعه اثنى عشر ألف رجل، فلمّا دخل ابن زياد (لعنه الله) انتقل من دار سالم إلى دار هانئ في جوف الليل، ودخل في أمانه، وكان يبايعه النّاس حتّى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل، فعزم على الخروج، فقال هانئ: لا تعجل، وكان شريك بن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيدالله بن زياد (لعنه الله)، فمرض فنزل دار هانئ أيّاماً، ثمّ قال لمسلم: إنّ عبيدالله يعودني، وإنّي مطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك واقتله، وعلامة ذلك أن أقول: اسقوني ماءً، فأتاه ابن زياد عائداً وبعد ساعة طلب الماء، فأراد مسلم الخروج فقال هانئ لمسلم: إنّي لا أُحبّ أن يُقتل في داري»[٣].

وفي رواية أُخرى: «قال مسلم: هممت بالخروج فتعلّقت فيَّ امرأة، وقالت: نشدتك الله أن قتلت ابن زياد في دارنا، وبكت في وجهي، فرميت السيف وجلست. قال هانئ: يا ويلها! قتلتني وقتلت نفسها، والذي فررت منه وقعت فيه»[٤].

وفي رواية أُخرى: «إنّه قال له شريك: ما منعك عن قتله؟

قال: خصلتان؛ أمّا إحداهما فكراهية هانئ أن يُقتل في داره، وأمّا الأُخرى:

---

(١) الإرشاد: ٢/٤٣ ـ ٤٥.

(٢) تقدّم في رواية المفيد أنّها دار مسلم بن المسيّب.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٤٢. الغارات: ٢/٧٩٣. بحار الأنوار: ٤٤/٣٤٣. العوالم: ١٩٢.

(٤) مثير الأحزان: ٢٠. بحار الأنوار: ٤٤/٣٤٤. العوالم: ١٩٣.

فحديث حدّثته النّاس عن النبيّ ﷺ: **إنّ الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن**، فقال له هانئ: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً»[١].

وفي رواية ابن شهرآشوب: «إنّه لمّا دخل ابن زياد على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله، ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي على أن يفوته فأخذ يقول شعراً:

ما الانتظار بسلمى أن تحيّيها كأس المنيّة بالتعجيل اسقوها

فتوهّم ابن زياد وخرج»[٢].

قال المفيد في (الإرشاد): «ودعا ابن زياد (لعنه الله) مولى له يقال له: معقل، فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم واطلب مسلم بن عقيل، والتمس أصحابه، فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل: استعينوا بها على حرب عدوّكم، وأعلمهم أنّك منهم، فإنّك لو قد أعطيتهم إيّاها لقد اطمأنّوا إليك، ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم، ثمّ اغد عليهم ورح حتّى تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل، وتدخل عليه.

ففعل ذلك وجاء حتّى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلّي، فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين عليه السلام، فجاء وجلس إلى جنبه حتّى فرغ من صلاته، ثمّ قال: يا عبدالله، إنّي امرؤ من أهل الشام أنعم الله علَيَّ بحبّ أهل البيت وحبّ من أحبّهم، وتباكى له، وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ، فكنت أُريد لقاءه، فلم أجد أحداً يدلّني عليه، ولا أعرف مكانه، فإنّي لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإنّي أتيتك لتقبض منّي هذا المال، وتدخلني على صاحبك، فإنّي أخ من إخوانك،

---

(١) مقاتل الطالبيّين: ٦٥. بحار الأنوار: ٤٤/٣٤٤.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٤٣.

وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه، فقال له ابن عوسجة: احمد الله على لقائك إيّاي، فقد سرّني ذلك لتنال الذي تحبّ ولينصر الله بك أهل بيت نبيّه عليه وعليهم السلام، ولقد ساءني معرفة النّاس إيّاي بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته.

قال له معقل: لا يكون إلّا خيراً، خذ البيعة عليَّ، فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلّظة ليناصحنّ وليكتمنّ، فأعطاه من ذلك ما رضي به، ثمّ قال له: اختلف إليَّ أيّاماً في منزلي فإنّي طالب لك الإذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع النّاس، فطلب له الإذن فأذن، فأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين بعضهم بعضاً، ويشتري لهم السلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب ووجوه الشيعة، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، فهو أوّل داخل وآخر خارج حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد (لعنه الله) من أمرهم، فكان يخبره وقتاً فوقتاً، وخاف هانئ بن عروة عبيدالله على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أرى هانياً؟

فقالوا: هو شاكٍ، فقال: لو علمت بمرضه لعدته، ودعا محمّد بن الأشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجّاج الزبيدي، وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانئ، وهي أُم يحيى بن هانئ، فقال لهم: ما يمنع هانئ من إتياننا؟

فقالوا: ما ندري، وقد قيل إنّه يشتكي، قال: قد بلغني أنّه قد برئ، وهو يجلس على باب داره، فالقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقّنا، فإنّي لا أُحبّ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه حتّى وقفوا عليه عشيّة وهو جالس على بابه، وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير، فإنّه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنّه شاكٍ لعدته؟ فقال لهم: الشكوى تمنعني، فقالوا: قد بلغه أنّك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك، وقد استبطأك، والإبطاء

والجفاء لا يحتمله السلطان ، أقسمنا عليك لما ركبت معنا ، فدعا بثيابه فلبسها ، ثمّ دعا ببغلته فركبها ، حتّى إذا دنا من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذي كان ، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة : يابن الأخ ، إنّي والله من هذا الرجل لخائف ، فما ترى ؟

فقال : يا عمّ والله ما أتخوّف عليك شيئاً ، ولم تجعل على نفسك سبيلاً ، ولم يكن حسّان يعلم في أيّ شيء بعث إليه عبيدالله ، فجاء هانئ حتّى دخل على عبيدالله بن زياد وعنده القوم ، فلمّا طلع قال عبيدالله : أتتك بحائن[1] رجلاه ، فلمّا دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي ، التفت نحوه وقال :

أُريدُ حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان أوّل ما قدم مكرماً له ملطفاً به ، فقال له هانئ : وما ذاك أيّها الأمير ؟

قال : إيهٍ يا هانئ بن عروة ، ما هذه الأُمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين ، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك ، وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك ، وظننت أنّ ذلك يخفى علَيَّ ؟

قال : ما فعلت ذلك وما مسلم عندي ،

قال : بلى ، قد فعلت ، فلمّا كثر بينهما الكلام وأبى هانئ إلّا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلاً ذلك اللعين ، فجاء حتّى وقف بين يديه ، فقال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، وعلم هانئ عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم ، وأنّه قد أتاه بأخبارهم ، فاسقط في يده ساعة ، ثمّ راجعته نفسه ، فقال : اسمع منّي وصدّق مقالتي ، فوالله لا كذبت ، والله ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتّى جاءني يسألني النزول ، فاستحييت من ردّه ، ودخلني من ذلك ذمام ، فضيّفته وآويته ، وقد كان من أمره ما بلغك ، فإن شئت أن أُعطيك الآن موثقاً مغلظاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة ،

---

(١) الحائن : الأحمق ، والذي حضر أجله .

ولآتينّك حتّى أضع يدي في يدك ، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتّى آتيك ، وانطلق إليه ، فامره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض ، فأخرج من ذمامه وجواره ؟

فقال له ابن زياد : والله لا تفارقني أبداً حتّى تأتيني به .

قال : لا والله لا أجيئك به أبداً . أجيئك بضيفي تقتله .

قال : والله لتأتينّي به .

قال : والله لا آتيك به .

فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهليّ وليس بالكوفة شاميّ ولا بصريّ غيره ، فقال : أصلح الله الأمير ، خلّني وإيّاه حتّى أكلّمه ، فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما عنه بحيث يراهما ، فإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان ، فقال له مسلم : يا هانئ ، أُنشدك الله أن تقتل نفسك ، وأن تدخل البلاء في عشيرتك ، فوالله إنّي لأنفسُ بك عن القتل . إنّ هذا الرجل ابن عمّ القوم ، وليسوا قاتليه ، ولا ضائريه ، فادفعه إليهم ، فإنّه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة ، إنّما تدفعه إلى السلطان .

فقال هانئ : والله إنّ عليَّ في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حيّ صحيح أسمع وأرى ، شديد الساعد ، كثير الأعوان ، والله لو لم أكن إلّا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه ، فأخذ يناشده وهو يقول : والله لا أدفعه إليه أبداً ، فسمع ابن زياد (لعنه الله) ذلك ، فقال : أدنوه منّي ، فأدنوه منه ، فقال : والله لتأتينّي به أو لأضربنّ عنقك .

فقال هانئ : إذاً والله لتكثر البارقة[1] حول دارك .

فقال ابن زياد : والهفاه عليك ، أبالبارقة تخوّفني ـ وهو يظنّ أنّ عشيرته سيمنعونه ـ

---

(١) البارقة : السيوف .

ثمّ قال: أدنوه منّي، فأدنوه منه فاستعرض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتّى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته، حتّى كسر القضيب وضرب هانئ يده على قائم سيف شرطيّ وجاذبه الرجل ومنعه.

فقال عبيدالله: أحروريّ[١] سائر اليوم؟ قد حلّ دمك، جرّوه، فجرّوه فألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، فقال: اجعلوا عليه حرساً، فنُعل ذلك به، فقام إليه حسّان بن أسماء بن خارجة فقال: أُرسُل غدرٍ سائرَ اليوم؟ أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتّى إذا جئناك به هشّمت أنفه ووجهه وسيّلت دماءه على لحيته، وزعمت أنّك تقتله؟!

فقال له عبيدالله، وإنّك لهاهنا، فأمر به فلهز[٢] وتعتع[٣] وأُجلس ناحية.

فقال محمّد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدّب. وبلغ عمرو بن الحجّاج أنّ هانئاً قُتل، فأقبل في مذحج حتّى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، ثمّ نادى: أنا عمرو بن الحجّاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها، لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة، وقد بلغهم أنّ صاحبهم قُتل، فأعظموا ذلك.

فقيل لعبيدالله بن زياد (لعنه الله) هذه مذحج بالباب، فقال لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر إليه، ثمّ اخرج وأعلمهم أنّه حيّ لم يُقتل.

فدخل شريح فنظر إليه فقال هانئ لمّا رأى شريحاً: يالله، يا للمسلمين، أهلكت عشيرتي، أين أهل الدين؟ أين أهل المصر؟ والدماء تسيل على لحيته إذ سمع

---

(١) **حروراء**: على وزن جلولاء، يقصر ويمدّ، اسم قرية بقرب الكوفة نسب إليها الحروريّة ـ بفتح الحاء وضمّها ـ وهم الخوارج ـ مجمع البحرين: ٤٨٧/١.

(٢) **اللهز**: ضرب بجمع اليد في الصدر. الصحاح: ٨٩٥/٣.

(٣) **تعته**: أي حرّكه بعنف.

الرجّة على باب القصر، فقال: إنّي لأظنّها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين إنّه إن دخل علَيَّ عشرة نفر أنقذوني، فلمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إنّ الأمير لمّا بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبكم، أمرني بالدخول إليه، فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأُعرّفكم أنّه حيّ، وأنّ الذي بلغكم من قتله، باطل.

فقال له عمرو بن الحجّاج وأصحابه: أمّا إذا لم يُقتل، فالحمد لله، ثمّ انصرفوا، فخرج عبيدالله بن زياد (لعنه الله) فصعد المنبر ومعه أشراف النّاس وشرطته وحشمه، فقال: أمّا بعد: أيّها النّاس، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمّتكم، ولا تفرّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا. إنّ أخاك من صدقك، وقد أُعذر من أُنذر، ثمّ ذهب لينزل، فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النظّارة[1] المسجد من قِبل باب التمّارين يشتدّون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، فدخل عبيدالله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه.

قال عبدالله بن حازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظرما فعل هانئ، فلمّا ضُرب وحُبس ركبت فرسي، فكنت أوّل داخل الدار على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين: يا عبرتاه، يا ثكلاه، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أن أُنادي في أصحابه، وقد ملأ بهم الدور حوله، فكانوا فيها أربعة آلاف رجل، فقال لمناديه: ناد: يا منصور أمت، فناديت: يا منصور أمت، فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه، فعقد مسلم عليه السلام لرؤوس الأرباع: كندة ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان، وتداعى النّاس واجتمعوا، فما لبثنا إلّا قليلاً حتّى امتلأ المسجد من النّاس والسوق وما زالوا يتوثّبون حتّى المساء، فضاق بعبيدالله أمره، وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليس معه في القصر إلّا ثلاثون رجلاً من الشرط، وعشرون رجلاً من أشراف النّاس وأهل بيته وخاصّته، وأقبل من نأى عنه

---

(١) **النظّارة**: القوم ينظرون إلى الشيء ـ القاموس المحيط: ٢/١٤٥.

من أشراف الناس يأتونه من قِبل الباب الذي يلي دار الروميّين ، وجعل من في القصر مع ابن زياد (لعنه الله) يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيدالله وعلى أُمّه .

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير في الكوفة ويخذّل النّاس عن ابن عقيل ، ويخوّفهم الحرب ، ويحذّرهم عقوبة السلطان .

وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من النّاس .

وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجّار بن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري ، وجلس باقي وجوه النّاس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من النّاس ، فخرج كثير بن شهاب يخذّل النّاس عن مسلم ، وخرج محمّد بن الأشعث حتّى وقف عند دور بني عمارة ، فبعث ابن عقيل إلى محمّد بن الأشعث عبدالرحمن بن شريح الشبامي .

فلمّا رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخّر عن مكانه ، وجعل محمّد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي يردّون النّاس عن اللحوق بمسلم ويخوّفوهم السلطان حتّى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم ، فصاروا إلى ابن زياد (لعنه الله) من قِبل دار الروميّين ، ودخل القوم معهم ، فقال كثير بن شهاب : أصلح الله الأمير ، معك في القصر ناس كثير من أشراف النّاس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك ، فاخرج بنا إليهم .

فأبى عبيدالله ، وعقد لشبث بن ربعي لواء وأخرجه ، وأقام النّاس مع ابن عقيل يكثرون حتّى المساء وأمرهم شديد ، فبعث عبيدالله إلى الأشراف فجمعهم ، ثمّ أشرفوا على النّاس ، فمنّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة ، وخوّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة ، وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم ، وتكلّم كثير بن شهاب حتّى كادت الشمس أن تجب ، فقال : أيّها النّاس ، الحقوا بأهاليكم ، ولا تعجلوا

الشرّ ، ولا تعرّضوا أنفسكم للقتل ، فإنّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت ، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن تمّمتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيّتكم أن يحرم ذرّيّتكم العطاء ، ويفرّق مقاتلتكم في مغازي الشام ، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم ، والشاهد بالغائب ، حتّى لا يبقى له بقيّة من أهل المعصية إلّا أذاقها وبال ما جنت أيديها ، وتكلّم الأشراف بنحو من ذلك .

فلمّا سمع النّاس مقالتهم أخذوا يتفرّقون ، وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول : انصرف ، النّاس يكفونك ، ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول : غداً تأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشرّ ، انصرف . فيذهب به فينصرف ، فما زالوا يتفرّقون حتّى أمسى ابن عقيل وصلّى المغرب وما معه إلّا ثلاثون نفساً في المسجد .

فلمّا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلّا أُولئك النفر خرج من المسجد متوجّهاً إلى أبواب كندة ، فما بلغ الأبواب إلّا ومعه عشرة ، ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان يدلّه ، فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدلّه على الطريق ولا يدلّه على منزله ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ ، فمضى على وجهه متلدّداً في أزقّة الكوفة لا يدري أين يذهب ، حتّى خرج إلى دور بني جبلة من كندة .

فمضى حتّى أتى إلى باب امرأة يقال لها : طوعة ، أُمّ ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها ، فتزوّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً ، وكان بلال قد خرج مع النّاس وأُمّه قائمة تنتظره ، فسلّم عليها ابن عقيل ، فردّت عليه السلام .

فقال لها : يا أمة الله ، اسقيني ماءاً ، فسقته وجلس ، وأدخلت الإناء ثمّ خرجت ، فقالت : يا عبد الله ، ألم تشرب ؟ قال : بلى .

قالت : فاذهب إلى أهلك ، فسكت .

ثمّ أعادت مثل ذلك ، فسكت ، ثمّ قالت له في الثالثة : سبحان الله ، يا عبد الله قم ـ عافاك الله إلى أهلك ـ فإنّه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أُحلّه لك ، فقام وقال : يا أمة الله ، ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة ، فهل لك في أجرٍ ومعروفٍ ،

ولعلّي مكافيك بعد اليوم ؟

قالت : يا عبد الله وما ذاك ؟

قال : أنا مسلم بن عقيل ، كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني .

قالت : أنت مسلم ، قال : نعم .

قالت : ادخل ، فدخل إلى بيت في دارها غير البيت التي تكون فيه ، وفرشت له ، وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ ، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه ، فقال لها : والله إنّه ليريبني كثرة دخولك إلى هذا البيت منذ الليلة ، إنّ لك لشأناً ؟

قالت له : يا بنيّ ، إلْهُ عن هذا ، قال : والله لتخبريني .

قالت : أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء ، فألحّ عليها .

فقالت : يا بنيّ لا تخبرن أحداً من النّاس بشيء ممّا أُخبرك به ، قال : نعم ، فأخذت عليه الأيمان ، فحلف لها ، فأخبرته ، فاضطجع وسكت .

ولمّا تفرّق النّاس عن مسلم بن عقيل ﷺ طال على ابن زياد ، وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك ، فقال لأصحابه : أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً ، فأشرفوا فلم يروا أحداً ، قال : فانظروهم لعلّهم تحت الظلال قد كمنوا لكم ، فنزعوا تخاتج[1] المسجد ، وجعلوا يحفظونه بشعل النّار في أيديهم وينظرون ، فكانت أحياناً تضيء لهم وأحياناً لا تضيء كما يريدون ، فدلّوا القناديل وأطنان القصب تشدّ بالحبال فيها النيران ، ثمّ تدلّى حتّى تنتهي إلى الأرض ، ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتّى فعل ذلك بالظلّة التي فيها المنبر ، فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرّق القوم ، ففتح باب السدّة التي في المسجد

---

(١) **التخاتج** : جمع تختج ، معرّب تخته ، أي نزعوا الأخشاب من سقف المسجد لينظروا هل فيه أحد منهم ـ بحار الأنوار : ٣٦٢/٤٤ .

ثمّ خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه ، فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة ، وأمر عمرو بن نافع فنادى : ألا برئت الذمّة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلّى العتمة إلّا في المسجد ، فلم يكن إلّا ساعة حتّى امتلأ المسجد من النّاس ، ثمّ أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه ، وأمرهم بحراسته من أن يدخل إليه من يغتاله ، وصلّى بالنّاس ، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال :

أمّا بعد ، فإنّ ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت ذمّة الله من رجل وجدناه في داره ، ومن جاء به فله ديته . اتّقوا عباد الله ، والزموا الطاعة وبيعتكم ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً .

يا حصين بن نمير ، ثكلتك أُمّك إن ضاع باب سكّة من سكك الكوفة وخرج هذا الرجل ولم تأتني به ، وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة ، فابعث مراصد على أهل السكك ، وأصبح غداً فاستبرئ الدور وجسّ خلالها حتّى تأتيني بهذا الرجل . وكان الحصين بن نمير على شرطه ، وهو من بني تميم ، ثمّ دخل ابن زياد (لعنه الله) وقد عقد لعمرو بن حريث راية ، وأمّره على النّاس ، فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للنّاس فدخلوا عليه ، وأقبل محمّد بن الأشعث فقال : مرحباً بمن لا يستغش ولايتهم ، ثمّ أقعده إلى جنبه .

وأصبح ابن تلك العجوز فغدا إلى عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أُمّه ، فأقبل عبدالرحمن حتّى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارّه ، فعرف ابن زياد سراره ، فقال له ابن زياد في جنبه بالقضيب : قم فاتني به الساعة ، فقام وبعث معه قومه ؛ لأنّه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل ، وبعث معه عبيدالله بن عبّاس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتّى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل عليه السلام .

فلمّا سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنّه قد أُتي ، فخرج إليهم بسيفه ، واقتحموا عليه الدار ، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتّى أخرجهم من الدار ،

ثمّ عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري بضربتين، فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا، وأسرع السيف في السفلى، وفصلت له ثنيّتاه، وضرب مسلم رأسه ضربة منكرة، وثنّاه بأُخرى على حبل العاتق كادت تطلع إلى جوفه، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثمّ يلقونها عليه من فوق البيت، فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكّة، فقال له محمّد بن الأشعث: لك الأمان، لا تقتل نفسك، وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمتُ لا أُقتل إلّا حُرّاً ... وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا

ويخلط البارد سخناً مرّاً ... ردّ شعاع الشمس فاستقرّا

كلّ امرئ يوماً ملاقٍ شرّاً ... أخاف أن أُكذب أو أُغرّا

فقال له محمّد بن الأشعث: إنّك لا تكذب ولا تُغرّ ولا تخدع، إنّ القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ولا ضائريك، وكان قد أُثخن بالحجارة وعجز عن القتال، فانتهز وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فأعاد ابن الأشعث عليه القول: لك الأمان، فقال: آمن أنا؟ قال: نعم، فقال للقوم الذين معه: أليَ الأمان؟ قالوا: بلى، إلّا عبيدالله بن العبّاس السلمي فإنّه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل وتنحّى»[1].

وفي رواية السيّد ابن طاووس: «إنّه لمّا قَتل مسلم منهم جماعة ناداه محمّد بن الأشعث: يا مسلم، لك الأمان، فقال مسلم: وأيّ أمان للغدرة الفجرة، ثمّ أقبل يقاتلهم ويرتجز بأيات حمران بن مالك المتقدّمة، فناداه: إنّك لا تُكذب ولا تُغرّ، فلم يلتفت إلى ذلك، وتكاثروا عليه بعد أن أُثخن بالجراح، فطعنه رجل من خلفه فخرّ إلى الأرض»[2].

---

(١) الإرشاد: ٢/٤٥ ـ ٥٩.

(٢) اللهوف: ٣٤.

رجعنا إلى رواية المفيد رحمه الله : « فقال له مسلم : أما لو لم تؤمنوني ، ما وضعت يدي في أيديكم ، وأُتي ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله ، ونزعوا سيفه ، فكأنّه عند ذلك يئس من نفسه ، فدمعت عيناه ثمّ قال : هذا أوّل الغدر .

فقال له محمّد بن الأشعث : أرجو أن لا يكون عليك بأس .

قال : وما هو إلّا الرجاء ، أين أمانكم ؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وبكى .

فقال له عبيدالله بن العبّاس : إنّ من يطلب مثل الذي طلبت إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك ؟

فقال : والله إنّي ما لنفسي بكيت ، ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنت لم أُحبّ لها طرفة عين تلفاً ، ولكنّي أبكي لأهلي المقبلين ، إنّي أبكي للحسين وآل حسين .

ثمّ أقبل على محمّد بن الأشعث فقال : يا عبدالله ، إنّي أراك والله ستعجز عن أماني ، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يُبلغ حسيناً ، فإنّي لا أراه إلّا وقد خرج اليوم أو خارجاً غداً وأهل بيته ، ويقول له : إنّ ابن عقيل بعثني إليك ، وهو أسير في أيدي القوم ، لا يرى أنّه يمسي حتّى يُقتل ، وهو يقول لك : ارجع فداك أبي وأُمّي بأهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفة ، فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل . إنّ أهل الكوفة قد كذّبوك وليس لمكذوب رأي .

فقال ابن الأشعث : والله لأفعلنّ ولأُعلمنّ ابن زياد أنّي قد أمنتك ، وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر ، واستأذن فأذن له ، فدخل على عبيدالله بن زياد (لعنه الله) فأخبره خبر ابن عقيل ، وضرب بكر إيّاه ، وما كان من أمانه له .

فقال له عبيدالله : وما أنت والأمان ، كأنّا أرسلناك لتؤمنه ! إنّما أرسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الأشعث ، وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر ، وقد اشتدّ به العطش ، وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن ، فيهم : عمارة بن عقبة بن أبي معيط ، وعمرو بن حريث ، ومسلم بن عمرو ، وكثير بن شهاب ، وإذا قلّة باردة موضوعة

على الباب ، فقال مسلم : اسقوني من هذا الماء .

فقال له مسلم بن عمرو : أتراها ما أبردها ، لا والله لا تذوق منها أبداً حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم .

فقال له ابن عقيل : ويحك ! من أنت ؟

فقال : أنا الذي عرف الحقّ إذ أنكرته ، ونصح لإمامه إذ غششته ، وأطاعه إذ خالفته ، أنا مسلم بن عمرو الباهلي .

فقال له ابن عقيل : لأُمّك الثكل ، ما أجفاك وأقطعك وأقسى قلبك ، أنت يابن باهلة أوْلى بالحميم والخلود في نار جهنّم منّي .

ثمّ جلس فتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلّة عليها منديل وقدح ، فصبّ فيه ماء فقال له : اشرب ، فأخذ كلّما شرب امتلأ دماً من فمه ، ولا يقدر على أن يشرب ، ففعل ذلك مرّتين ، فلمّا ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح ، فقال : الحمد لله ، لو كان من الرزق المقسوم لشربته ، وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله ، فلمّا دخل لم يسلّم عليه بالإمرة ، فقال له الحرسيّ : ألا تسلّم على الأمير ؟

فقال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه ، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرنّ سلامي عليه .

فقال له ابن زياد (لعنه الله) : لعمري لتقتلنّ ، قال : كذلك ؟ قال : نعم .

قال : فدعني أُوصي إلى بعض قومي ؟

قال : افعل ، فنظر مسلم إلى جلساء عبيدالله بن زياد (لعنه الله) وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقّاص ، فقال : يا عمر ، إنّ بيني وبينك قرابة ، ولي إليك حاجة ، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهي سرّ ، فامتنع عمر أن يسمع منه ، فقال له عبيدالله بن زياد (لعنه الله) : لِمَ تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك ؟ فقام معه حيث ينظر إليهما ابن زياد فقال : إنّ علَيَّ بالكوفة دَيناً استدنته منذ قدمت الكوفة ، سبعمائة

درهم ، فبع سيفي ودرعي فاقضها عنّي ، وإذا قُتلت فاستوهب جثّتي من ابن زياد فوارها ، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يردّه ، فإنّي قد كتبت إليه أُعلمه أنّ النّاس معه ، ولا أراه إلّا مقبلاً .

فقال عمر لابن زياد (لعنه الله) : أتدري أيّها الأمير ما قال لي ، إنّه ذكر كذا وكذا .

فقال ابن زياد : إنّه لا يخونك الأمين ، ولكن قد يؤتمن الخائن . أمّا ماله فهو له ، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحبّ ، وأمّا جثّته فإنّا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها ، وأمّا حسين فإنّه إن لم يردنا لم نرده ، ثمّ قال ابن زياد (لعنه الله) : إيه ابن عقيل أتيت النّاس وهم جمع فشتّتّ بينهم ، وفرّقت كلمتهم ، وحملت بعضهم على بعض ؟

قال : كلّا لست لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم ، وسفك دماءهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتيناهم لنأمر بالعدل ، وندعو إلى الكتاب .

فقال له ابن زياد (لعنه الله) : وما أنت وذاك يا فاسق ، لِمَ لم تعمل فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر ؟

قال مسلم : أنا أشرب الخمر ؟ أما والله إنّ الله ليعلم أنّك تعلم أنّك غير صادق ، وأنّك قد قلت بغير علم ، وأنّي لست كما ذكرت ، وأنّك أحقّ بشرب الخمر منّي وأوْلى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها ، ويسفك الدم الذي حرّم الله سفكه على الغضب والعداوة وسوء الظنّ ، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً .

فقال له ابن زياد (لعنه الله) : يا فاسق ، إنّ نفسك تمنّيك ما حال الله دونه ولم يرك الله له أهلاً ؟

فقال مسلم : فمن أهله إن لم نكن نحن أهله ؟

فقال له ابن زياد (لعنه الله) : أمير المؤمنين يزيد .

فقال مسلم : الحمد لله على كلّ حال ، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم .

فقال له ابن زياد : قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من النّاس .

فقال له مسلم : أما أنّك أحقّ من أحدث في الإسلام ما لم يكن ، وأنّك لا تدع سوء القتلة وقبح المُثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة لأحد أوْلى بها منك .

فأقبل ابن زياد (لعنه الله) يشتمه ويشتم الحسين وعليّاً وعقيلاً عليهم السلام ، وأخذ مسلم لا يكلّمه ، ثمّ قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثمّ أتبعوه جسده .

فقال مسلم رحمه الله : والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني .

فقال ابن زياد (لعنه الله) : أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف ، فدعي بكر بن حمران الأحمري ، فقال له : اصعد ، فلتكن أنت الذي تضرب عنقه ، فصعد به ، وهو يكبّر ويستغفر الله ويصلّي على رسوله صلى الله عليه وآله ، ويقول : اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذّبونا وخذلونا ، وأشرفوا به على موضع الحذّائين اليوم ، فضُرب عنقه وأُتبع رأسه جثّته عليه السلام »[1] .

وفي رواية ابن طاووس : « إنّه ضرب عنقه ونزل مذعوراً ، فقال له ابن زياد : ما شأنك ؟ فقال : أيّها الأمير ، رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود سيّيء الوجه حذّائي ، عاضّاً على إصبعه ـ أو قال : شفتيه ـ ففزعت فزعاً لم أفزعه قطّ .

فقال ابن زياد (لعنه الله) : لعلّك دهشت .

وفي رواية أُخرى : إنّه لمّا شاهد ذلك قبل أن يقتله يبست يده ، فلمّا أُخبر ابن زياد (لعنه الله) بذلك دعاه واستعلم منه ذلك ، فتبسّم وقال : لمّا أردت أن تفعل خلاف عادتك دهشت وتخيّل لك ذلك ، فأرسل ابن زياد رجلاً غيره إلى أعلى القصر ، فلمّا أراد قتله رأى النبيّ صلى الله عليه وآله قد تصوّر له ، فدهش ومات من ساعته ، فأرسل ابن زياد الشامي الملعون ، فقتله »[2] .

---

(١) الإرشاد : ٢/٥٩ ـ ٦٣ .

(٢) اللهوف : ٧٦ .

قال المفيد رحمه الله : « فقام محمّد بن الأشعث إلى عبيدالله بن زياد (لعنه الله) فكلّمه في هانئ بن عروة ، فقال : إنّك قد عرفت موضع هانئ من المصر وبيته في العشيرة ، وقد علم قومه أنّي وصاحبي سقناه إليك ، وأُنشدك الله لمّا وهبته لي ، فإنّي أكره عداوة المصر وأهله ، فوعده أن يفعل ، ثمّ بدا له وأمر بهانئ في الحال ، فقال : أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه ، فأُخرج هانئ حتّى أُتي به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف ، فجعل يقول : وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم ، يا مذحجاه ! يا مذحجاه ! أين مذحج !

فلمّا رأى أنّ أحداً لا ينصره ، جذب يده فنزعها من الكتاف ، ثمّ قال : أما من عصى أو سكّين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه ، ووثبوا إليه فشدّوه وثاقاً ، ثمّ قيل له : امدد عنقك ، فقال : ما أنا بها سخيّ ، وما أنا بمعينكم على نفسي ، فضربه مولىً لعبيدالله بن زياد تركيّ يقال له رشيد بالسيف ، فلم يصنع شيئاً ، فقال له هانئ : إلى الله المعاد . اللّهمّ إلى رحمتك ورضوانك ، ثمّ ضربه أُخرى فقتله وفي مسلم وهانئ يقول عبدالله بن الزبير الأسديّ شعراً في رثائهما :

فإن كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئٍ في السوق وابن عقيلِ
إلى بَطلٍ قد هشّم السيفُ وجههُ ... وآخر يهوي من جدار قتيلِ
أصابَهما أمرُ اللعين فأصبحا ... أحاديث من يسري بكلّ سبيلِ
تَرَي جسداً قد غيّرَ الموتُ لونَه ... ونضح دمٍ قد سالَ كلّ مسيلِ
فتىً كانَ أحيا من فتاةٍ حييّة ... وأقطع من ذي شفرتين صقيلِ
أيركبُ أسماء الهمالج آمناً ... وقد طالبتهُ مذحج بذحولِ
تَطوف حواليهِ مرادٌ وكلّهم ... على رقبة من سائلٍ ومسولِ
فإن أنتم لم تثأروا لأخيكمُ ... فكونوا بغايا أُرضِيت بقليلِ

ولمّا قتل مسلم وهانئ بعث ابن زياد (لعنه الله) برأسيهما مع هانئ بن أبي حيّة الوادعيّ والزبير بين أروح التميمي إلى يزيد بن معاوية (لعنه الله)، وأمر كاتبه أن

يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانئ ، فكتب الكاتب ، وهو عمرو بن نافع ، فأطال فيه ، وكان أوّل من أطال في الكتب ، فلمّا نظر فيه عبيدالله كرهه وقال : ما هذا التطويل وهذه الفضول ، اكتب :

أمّا بعد : فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقّه ، وكفاه مؤونة عدوّه ، أُخبر أمير المؤمنين أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي ، وإنّي جعلت عليهما المراصد والعيون ، ودسست إليهما الرجال ، وكدتهما حتّى أخرجتهما ، وأمكن الله منهما ، فقدّمتهما وضربت أعناقهما ، وقد بعثت إليك برأسيهما مع هانئ بن أبي حيّة والزبير بن الأروح ، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة ، فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحبّ من أمرهما ، فإنّ عندهما علماً وورعاً وصدقاً . والسلام .

فكتب إليه يزيد :

أمّا بعد : فإنّك لم تعد أن كنت كما أُحبّ ، عملت عمل الحازم ، وصُلتَ صولة الشجاع الرابط الجأش ، وقد أغنيت وكفيت ، وصدّقت ظنّي ورأيي فيك ، وقد دعوت رسوليك وسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت ، فاستوص بهما خيراً ، وإنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد توجّه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالح فاحترس واحبس على الظنّة ، واقتل على التهمة ، واكتب إليَّ في كلّ يوم ما يحدث من خير إن شاء الله .

ثمّ أمر بنصب الرأسين على باب دمشق ، وكان خروج مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة سنة ستّين ، وقُتل يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة[١] .

---

(١) الإرشاد : ٦٣/٢ ـ ٦٦ .

الفصل الرابع عشر

في بيان توجّه الحسين عليه السلام إلى العراق ، وما جرى عليه من أهل الكفر والنفاق

روى الشيخ في (الإرشاد)، والسيّد ابن طاووس في كتاب (اللهوف)، والشيخ جعفر بن محمّد بن نما في كتاب (مثير الأحزان)، والسيّد محمّد بن أبي طالب الحائري: «إنّ الحسين عليه السلام توجّه إلى مكّة في ثالث شعبان سنة ستّين، وأقام بمكّة بقيّة شعبان ورمضان وشوّال وذي القعدة، يعبد الله تعالى، وكان قد اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدّة مقامه بمكّة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة، انضافوا إلى أهل بيته ومواليه.

ولمّا أراد الحسين عليه السلام التوجّه إلى العراق طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة؛ لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه بمكّة، فينفذ إلى يزيد (لعنه الله)، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضمّ إليه من شيعته ولم يكن خبر مسلم بلغه»[1].

وفي جملة من الروايات المعتبرة عن الصادق عليه السلام: «**إنّ الحسين عليه السلام كان يعلم أنّهم لا يجعلوه متمكّناً من الحجّ، فعدل إلى العمرة المفردة، وأتمّ العمرة وخرج من مكّة في سابع ذي الحجّة**»[2].

---

(١) الإرشاد: ٦٦/٢، ولم يرد في كتاب اللهوف ولا مثير الأحزان. بحار الأنوار: ٣٦٣/٤٤. العوالم: ٢١٣.

(٢) كامل الزيارات: ١٥٢، الحديث ١٨٤. العوالم: ٣١٧.

وقال بعضهم: «إنّه خرج في يوم عرفة»[١].

وقال السيّد ابن طاووس: «توجّه الحسين عليه السلام من مكّة لثلاث مضين من ذي الحجّة سنة ستّين قبل أن يعلم بقتل مسلم؛ لأنّه عليه السلام خرج من مكّة في اليوم الذي قُتل فيه مسلم»[٢].

وروي: «إنّه عليه السلام لمّا عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال:

«الحمدُ للهِ، وَما شاءَ اللهُ، ولَا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، وصلّى اللهُ على رَسولهِ وسلّم، خُطَّ الموتُ على ولدِ آدمَ مخطَّ القلادةِ على جيدِ الفتاةِ، وما أولَهني إلى أسلافي اشتياق يَعقوبِ إلى يوسف وخيِّرَ لي مصرَعٌ أنا لاقيهِ، كأنّي بأوصالي يَتقطَّعها عَسلانُ الفلواتِ بين النواويس وكربلا، فيملأنَ منّي أكراشاً جوّفاً، وأجربةً سُغباً لا محيصَ عن يومٍ خُطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبرُ على بلائه، ويوفّينا أُجور الصابرين، لن يشذَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمتهُ وهيَ مجموعةٌ له في حظيرةِ القدس، تقرّ بهم عينهُ، وينجزُ لهم وَعده، مَن كان فينا باذلاً مُهجتَهُ، موطّناً على لقاء اللهِ نفسَهُ، فليرحَل معنا، فإنّي راحلٌ مُصبحاً إن شاء الله»[٣].

وروى[٤] أيضاً عن الواقدي وزرارة بن صالح، قالا: «لقينا الحسين بن عليّ عليه السلام قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيّام، فأخبرناه بهوى النّاس بالكوفة، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه فأومى بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلّا الله تعالى، فقال عليه السلام: **لولا تقارب الأشياء**[٥]**، وحبوط الأجر لقاتلتهم**

---

(١) الإرشاد: ٦٦/٢.

(٢) اللهوف: ٣٧.

(٣) المسائل العكبريّة: ٧١. مثير الأحزان: ٢٩. شرح الأخبار: ١٤٦/٣. كشف الغمّة: ٢٣٩/٢.

(٤) أي ابن طاووس.

(٥) أي قرب الآجال، أو إناطة الأشياء بالأسباب بحسب المصالح، أو أنّه يصير سبباً لتقارب الفرج وغلبة أهل الحقّ ولمّا يأتِ أوانه. وفي بعض النسخ: «لولا تفاوت الأشياء»، أي ⇦

بهؤلاء ، ولكن أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي ولا ينجو منهم إلّا ولدي عليّ »[١].

قال : ورويت بالإسناد عن أحمد بن داود القمّي عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « جاء محمّد بن الحنفيّة إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكّة ، فقال له : يا أخي ، إنّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك ، وقد خفت أن يكون حالك كحالِ من مضى ، فإن رأيت أن تقيم فإنّك أعزّ مَن في الحرم وأمنعه ، فقال : يا أخي ، قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم ، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت .

فقال له ابن الحنفيّة : فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ ، فإنّك أمنع النّاس به ، ولا يقدر عليك أحد . فقال : انظر فيما قلت ، فلمّا كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام ، فبلغ ذلك ابن الحنفيّة فأتاه فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها ، فقال : يا أخي ، ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى .

قال : فما حداك على الخروج عاجلاً ؟

قال : أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك فقال : يا حسين ، اخرج ، فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً .

فقال محمّد بن الحنفيّة : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟

قال : فقال : إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا ، فسلّم عليه ومضى »[٢].

قال : « وجاء عبدالله بن العبّاس وعبدالله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك ،

⇦ في الفضل والثواب .

(١) دلائل الإمامة : ١٨٢ ، الحديث ٩٨ . اللهوف : ٣٨ .

(٢) اللهوف : ٣٩ و ٤٠ .

فقال لهما: **إنّ رسول الله ﷺ قد أمرني بأمرٍ وأنا ماضٍ فيه.**

قال: فخرج ابن العبّاس وهو يقول: واحسيناه، ثمّ جاء عبدالله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال، وحذّره من القتل والقتال، فقال: **يا أبا عبدالرحمن، أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله تعالى أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل؟ أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيّاً، ثمّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجّل الله عليهم، بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام، اتّقِ الله يا أبا عبدالرحمن ولا تدع نصرتي**»[١].

وروى الشيخ المفيد وغيره عن الفرزدق أنّه قال: «حججت بأُمّي في سنة ستّين، فبينما أنا أسوق بعيرها حتّى دخلت الحرم، إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكّة معه أسيافه وتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن عليّ، فأتيته وسلّمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأمّلك فيما تحبّ، بأبي أنت وأُمّي يابن رسول الله ما أعجلك عن الحجّ؟

قال: **لو لم أُعجّل لأُخذت**، ثمّ قال لي: **مَن أنت؟**

قلت: رجل من العرب، ولا والله ما فتّشني عن أكثر من ذلك، ثمّ قال لي: **أخبرني عن النّاس خلفك؟** فقلت: الخبير سألت: قلوب النّاس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء.

قال: **صدقت، لله الأمرُ من قَبلُ ومن بعدُ، وكلّ يوم ربّنا هو في شأنٍ، إن نزلَ القضاءُ بما نُحبّ فنحمد الله على نعمائِهِ وهو المستعانُ على أداء الشكر، وإن حالَ القضاء دونَ الرجاء فلم يبعد[٢] مَن كان الحقُّ نيّتهُ والتقوى سيرته.**

---

(١) اللهوف: ٢٢.

(٢) أي من الخير والنجاح والفلاح.

فقلت له: أجل، بلّغك الله ما تحبّ وكفاك ما تحذر، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرّك راحلته، وقال: **السلام عليك**، ثمّ افترقنا»[١].

«وكان الحسين عليه السلام لمّا خرج من مكّة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد، فقالوا له: انصرف، إلى أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان، واضطربوا بالسياط، فامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه امتناعاً قويّاً، وسار حتّى أتى التنعيم، فلقى عِيراً قد أقبلت من اليمن، فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله ولأصحابه، وقال لأصحابه: **من أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفّيناه كراه، وأحسنّا صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق**.

فمضى معه قوم وامتنع آخرون، وألحقه عبدالله بن جعفر بابنيه: عون ومحمّد، وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه:

أمّا بعد: فإنّي أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي هذا، فإنّي مشفق عليك من هذا التوجّه الذي توجّهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، وإن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنّك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، ولا تعجل بالسير، فإنّي في أثر كتابي، والسلام.

وصار عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد فسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أماناً ويمنّيه ليرجع عن وجهه، وكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنّيه فيه الصلة، يؤمّنه على نفسه، وأنفذه مع يحيى بن سعيد، فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرجوع، فقال: **إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، وأمرني بما أنا ماضٍ له**، فقالوا له: ما تلك الرؤيا؟

فقال: **ما حدّثت أحداً بها ولا أنا محدّث فيها أحداً حتّى ألقى ربّي عزّ وجلّ**،

---

(١) الإرشاد: ٦٧/٢. إعلام الورى: ٤٤٥/١. البداية والنهاية: ١٨٠/٨.

فلمّا يئس منه عبدالله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمّداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكّة وتوجّه الحسين عليه السلام إلى العراق مغذّاً لا يلوي إلى شيء حتّى نزل ذات عرق»[١].

وفي رواية (الأمالي) المتقدّمة عن السجّاد عليه السلام: «**إنّه عليه السلام وأصحابه لمّا نزلوا الثعلبيّة، ورد عليه رجل يقال له بشر بن غالب فقال: يابن رسول الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**»[٢].

قال: **إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النّار، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾**[٣]»[٤].

وفي رواية أُخرى: «إنّه عليه السلام سأله عن أحوال أهل الكوفة، فقال: قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أُميّة، فقال عليه السلام: **يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد**»[٥].

وروى الكليني في (الكافي) عن الحكم بن عيينة، قال: «لقي رجل الحسين بن عليّ عليه السلام بالثعلبيّة وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلّم عليه، فقال له الحسين: **من أيّ البلاد؟** قال: من أهل الكوفة.

قال: **أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا، ونزوله بالوحي على جدّي. يا أخا أهل الكوفة، أيستقي النّاس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا هذا ما لا يكون**»[٦].

---

(١) الإرشاد: ٦٨/٢. مقتل أبي مخنف: ٦٩. البداية والنهاية: ١٨٠/٨.

(٢) الإسراء ١٧: ٧١.

(٣) الشورى ٤٢: ٧.

(٤) أمالي الصدوق: ٢١٧، الحديث ٢٣٩.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٤٥/٣. كشف الغمّة: ٢٥٣/٢.

(٦) الكافي: ٣٩٨/١، الحديث ٢.

وفي رواية (الأمالي) المتقدّمة: «ثمّ سار حتّى نزل العذيب، فقال فيها قائلة الظهر ثمّ انتبه من نومه باكياً.

فقال له ابنه: **ما يبكيك يا أبتِ؟**

فقال: **يا بنيّ، إنّها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا، وأنّه عرض لي في منامي عارض فقال: تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنّة**»[1].

وقال السيّد وابن نما: «ثمّ سار حتّى نزل الثعلبيّة وقت الظهيرة، فوضع رأسه فرقد، ثمّ استيقظ فقال: **قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة.**

فقال له ابنه عليّ: يا أبتِ، أفلسنا على الحقّ؟

فقال: **بلى يا بنيّ والذي مرجع العباد إليه.**

فقال: يا أبتِ، إذاً لا نبالي بالموت.

فقال له الحسين عليه السلام: **جزاك الله يا بنيّ خير ما جزى ولداً عن والد.**

ثمّ بات عليه السلام في الموضع فلمّا أصبح فإذا برجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هرّة الأزدي قد أتاه فسلّم عليه، ثمّ قال: يابن رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك محمّد صلى الله عليه وآله؟

فقال الحسين عليه السلام: **ويحك أبا هرّة، إنّ بني اُميّة أخذوا ما لي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسنّهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلّطنّ عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم، فحكمت في أموالهم ودمائهم**»[2].

وقال السيّد محمّد بن أبي طالب: «واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنّ

---

(١) أمالي الصدوق: ٢١٨، الحديث ٢٣٩.

(٢) اللهوف: ٤٣. مثير الأحزان: ٣٢.

الحسين عليه السلام توجّه إلى العراق، فكتب إلى ابن زياد (لعنه الله):

أمّا بعد: فإنّ الحسين قد توجّه إلى العراق، وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فاحذر يابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيّج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصدّه شيء، ولا تنساه الخاصّة والعامّة أبداً ما دامت الدنيا، فلم يلتفت ابن زياد (لعنه الله) إلى كتاب الوليد»[1].

وروى المشايخ المشار إليهم رضي الله عنهم: «إنّه لمّا بلغ عبيدالله بن زياد (لعنه الله) إقبال الحسين من مكّة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتّى نزل القادسيّة، ونظّم الخيل ما بين القادسيّة إلى خفان، وما بين القادسيّة إلى القطقطانيّة، وقال للنّاس: هذا الحسين يريد العراق، ولمّا بلغ الحسين عليه السلام الحاجر من بطن الرمّة بعث قيس بن مسهر الصيداوي، ويقال: إنّه بعث أخاه من الرضاعة عبدالله بن يقطر إلى أهل الكوفة، ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل، وكتب معه إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن عليّ، إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين

سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إلٰه إلّا هو.

أمّا بعد: فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم، وجدّوا، فإنّي قادم عليكم في أيّامي هذه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يُقتل بسبع وعشرين ليلة، وكتب إليه أهل الكوفة

---

(١) بحار الأنوار: ٣٦٨/٤٤. العوالم: ٢١٨.

أنّ لك هاهنا مائة ألف سيف ، ولا تتأخّر ، فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين عليه السلام .

قال السيّد رحمه الله : فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليفتّشه ، فأخرج الكتاب ومزّقه ، فحمله الحصين إلى ابن زياد (لعنه الله) ، فلمّا مثل بين يديه قال : من أنت ؟

قال : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وابنه عليهما السلام .

قال : فلماذا خرّقت الكتاب ؟ قال : لئلّا تعلم ما فيه ؟

قال : وممّن الكتاب وإلى مَن ؟ قال : من الحسين بن عليّ إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم .

فغضب ابن زياد (لعنه الله) وقال : والله لا تفارقني حتّى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن عليّ وأباه وأخاه ، وإلّا قطّعتك إرباً إرباً .

فقال قيس : أمّا القوم فلا أُخبرك بأسمائهم ، وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه ، فأفعل ، فصعد المنبر وحمد الله وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وأكثر من الترحّم على عليّ وولده ، ثمّ لعن عبيدالله بن زياد وأباه ، ولعن عتات بني أُميّة عن آخرهم ، ثمّ قال : أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم ، وقد خلّفته بموضع كذا ، فأجيبوه .

قال المفيد : فأمر به عبيدالله بن زياد (لعنه الله) أن يرمى من فوق القصر ، فرمي به فتقطّع .

وروي : إنّه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه وبقي به رمق ، فأتاه رجل يقال له عبدالملك بن عمير اللخمي فذبحه ، فقيل له في ذلك وعيب عليه ، فقال : أردت أن أُريحه .

ثمّ أقبل الحسين عليه السلام من الحاجر يسير نحو الكوفة ، فانتهى إلى ماء من مياه العرب ، فإذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي وهو نازل به ، فلمّا رأى الحسين عليه السلام قام إليه ، فقال : بأبي أنت وأُمّي يابن رسول الله ، ما أقدمك ؟ واحتمله وأنزله .

فقال له الحسين عليه السلام : **كان من موت معاوية ما قد بلغك ، وقد كتب أهل العراق**

يدعونني إلى أنفسهم .

فقال له عبيدالله بن مطيع : أُذكّرك الله يابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تُهتك ، أُنشدك الله في حرمة قريش ، أُنشدك الله في حرمة العرب ، والله لئن طلبت ما في أيدي بني أُميّة ليقتلنّك ، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً ، والله إنّها لحرمة الإسلام تنتهك ، وحرمة قريش ، وحرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأتِ الكوفة ولا تعرّض نفسك لبني أُميّة ، فأبى الحسين عليه السلام إلّا أن يمضي ، وكان عبيدالله بن زياد (لعنه الله) أمر بأخذ ما بين واقصة إلى طريقة الشام وإلى طريق البصرة ، فلا يَدَعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج ، فأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتّى لقي الأعراب فسألهم ، فقالوا : لا والله ما ندري غير أنّا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج ، فسار تلقاء وجهه عليه السلام .

وحدّث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا : كنّا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكّة ، وكنّا نساير الحسين عليه السلام ، فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل ، وإذا سار الحسين عليه السلام ونزل في منزل لم نجد بدّاً من أن ننازله ، فينزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب .

فبينا نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين حتّى سلّم ثمّ دخل ، فقال : يا زهير بن القين ، إنّ أبا عبدالله الحسين بعثني إليك لتأتيه ، فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده حتّى كأنّما على رؤوسنا الطير .

فقالت له امرأته ـ وقال السيّد : وهي ديلم[1] بنت عمرو ـ : سبحان الله ! ليبعث إليك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ لا تأتيه ، لو أتيته فسمعت كلامه ثمّ انصرفت ، فأتاه زهير بن القين ، فلما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله فقوّض ، وحمل إلى الحسين عليه السلام ، ثمّ قال لامرأته : أنت طالق ، إلحقي بأهلك ، فإنّي لا أُحبّ

---

(١) ضبطها السماوي في أبصار العين : « دلهم » .

أن يصيبك إلّا خيراً.

وزاد السيّد: وقد عزمت على صحبة الحسين لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي، ثمّ أعطاها مالها وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته، وقالت: خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين.

قال المفيد: ثمّ قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتّبعني وإلّا فهو آخر العهد، إنّي سأُحدّثكم حديثاً: غزونا البحر[1] ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان رحمه الله: أفرحتم بما فتح الله عليكم، وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم.

فقال: إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم اليوم من الغنائم، أمّا أنا فاستودعكم الله، قالوا: ثمّ والله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتّى قُتل رحمه الله»[2].

وفي (مناقب ابن شهرآشوب): «لمّا نزل عليه السلام الخزيميّة أقام بها يوماً وليلة، فلمّا أصبح أقبلت إليه أُخته زينب فقالت: يا أخي، ألا أُخبرك بشيء سمعته البارحة؟

فقال الحسين عليه السلام: **وما ذاك؟**

فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

---

(١) ضبطها السماوي في (إبصار العين): بلنجر ـ بالباء الموحدة واللام المفتوحتين والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء المهملة آخر الحروف ـ: وهي مدينة في الخزر عند باب الأبواب فتحت في زمان عثمان على يد سلمان بن ربيعة الباهلي، أو سلمان الفارسي، كما ذكره ابن الأثير، وقُتل سلمان بن ربيعة بعد فتحها، فقال فيه عبدالرحمن الباهلي:

وإن لنّا قبرين قبراً بلنجر وقبراً بأرض الصين يا لك من قبر

يعني بالأوّل: قبر سلمان الباهلي، وبالثاني: قبر قتيبة بن مسلم الباهلي. فقوله: «فقال لنا سلمان» يحتمل الباهلي؛ لأنّه رئيس الجيش، ويحتمل الفارسي لأنّه في الجيش على ما ذكره ابن الأثير في (الكامل)، انتهى.

(٢) الإرشاد: ٦٩/٢. مقتل أبي مخنف: ٧٢. بحار الأنوار: ٢٦٩/٤٤.

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بَعدي

على قومٍ تسوقُهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدِ

فقال لها الحسين عليه السلام : **يا أُختاه ، كلّ الذي قضي فهو كائن** »[١] .

وقال المفيد رحمه الله : « وروى عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديّان ، قالا : لمّا قضينا حجّتنا لم تكن لنا همّة إلّا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره ، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعَين حتّى لحقناه بزرود ، فلمّا دنونا منه ، إذا نحن برجل من الكوفة وقد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام ، فوقف الحسين كأنّه يريده ، ثمّ تركه ومضى ومضينا نحوه ، فقال أحدنا لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا لنسأله ، فإنّ عنده خبر الكوفة ، فمضينا حتّى انتهينا إليه ، فقلنا : السلام عليك ، فقال : وعليكما السلام .

قلنا : ممّن الرجل ؟ قال : أسديّ .

قلنا له : ونحن أسديّان ، فمن أنت ؟

قال : أنا بكر بن فلان ، فانتسبنا له .

ثمّ قلنا له : أخبرنا عن النّاس وراءك ؟ قال : نعم ، لم أخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ، ورأيتهما يُجرّان من أرجلهما في السوق .

فأقبلنا حتّى لحقنا بالحسين فسايرناه حتّى نزل الثعلبيّة ممسياً ، فجئناه حين نزل ، فسلّمنا عليه ، فردّ علينا السلام ، فقلنا له : يرحمك الله ، إنّ عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به علانية ، وإن شئت سرّاً .

فنظر إلينا وإلى أصحابه ثمّ قال : **ما دون هؤلاء سرّ** .

فقلنا له : رأيت الراكب الذي استقبلته عشيّة أمس ؟

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب : ٣/٢٤٥ .

فقال : **نعم ، قد أردت مسألته** .

فقلنا : قد والله استبرأنا لك خبره ، وكفيناك مسألته ، وهو امرؤ منّا ذو رأي وصدق وعقل ، وأنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم وهانئ ، ورآهما يُجرّان في السوق بأرجلهما .

فقال : **إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، رحمة الله عليهما** يردّد ذلك مراراً .

فقلنا له : ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا ، وأنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة ، بل نتخوّف أن يكونوا عليك .

فنظر إلى بني عقيل فقال : **ما ترون ، فقد قُتل مسلم** .

فقالوا : والله ما نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق .

فأقبل عليه السلام علينا فقال : **لا خير في العيش بعد هؤلاء** ، فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير ، فقلنا : خار الله لك .

فقال : **يرحمكم الله** ، فقال له أصحابه : إنّك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان النّاس إليك أسرع ، فسكت »[1] .

وقال السيّد ابن طاووس : « أتاه خبر مسلم في زبالة ، ثمّ إنّه سار فلقيه الفرزدق فسلّم عليه ، ثمّ قال : يابن رسول الله ،كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته ؟ قال : فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثمّ قال : **رحم الله مسلماً ، فلقد صار إلى روح الله وريحانه ، وتحيّته ورضوانه ، أما إنّه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا** ، ثمّ أنشأ يقول :

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسةً ... فدار ثواب الله أعلى وأنبلُ

وإن تكن الأبدان للموتِ أُنشِئت ... فقتل امرئٍ بالسيف في الله أفضلُ

---

(١) الإرشاد : ٧٢/٢ .

وإن تكـــن الأرزاق قســماً مــقدّراً فقلّة حرص المرء في الرزق[١] أجملُ

وإن تكــن الأمـوال للـترك جـمعها فما بال متروكٍ بـه الحـرّ يـبخلُ»[٢]

قال المفيد: «ثمّ انتظر حتّى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: **أكثروا من الماء فاستسقوا وأكثروا**، ثمّ ارتحلوا، فسار حتّى انتهى إلى زبالة فأتاه خبر عبدالله بن يقطر[٣].

قال السيّد: فاستعبر باكياً ثمّ قال: **اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك إنّك على كلّ شيء قدير**»[٤].

قال المفيد ﷺ: «فأخرج للنّاس كتاباً فقرأه عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد: فإنّه أتانا خبر فضيع، قُتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج، ليس عليه ذمام.

فتفرّق النّاس عنه، وأخذوا يميناً وشمالاً، حتّى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه، وإنّما فعل ذلك لأنّه علم ﷺ أنّ الأعراب الذين اتّبعوه إنّما اتّبعوه وهم يظنّون أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها، فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على ما يقدمون، فلمّا كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماءً وأكثروا، ثمّ سار حتّى مرّ ببطن العقبة، فنزل عليها، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان، قال له: أين تريد؟

---

(١) في نسخة: «في الكسب».

(٢) اللهوف: ٤٥.

(٣) اللهوف: ٤٧.

(٤) الإرشاد: ٢/٧٥.

قال له الحسين عليه السلام : **الكوفة** ، فقال له الشيخ : أُنشدك الله لمّا انصرفت ، فوالله ما تقدم إلّا على الأسنّة وحدّ السيوف ، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمت عليهم ،كان ذلك رأياً ، فأمّا على هذه الحالة التي تذكر ، فإنّي لا أرى لك أن تفعل .

فقال : **يا عبد الله ، ليس يخفى علَيَّ الرأي ، ولكنّ الله تعالى لا يُغلب على أمره ، ـ ثمّ قال عليه السلام : ـ والله لا يدعونني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ فرق الأُمم** .

ثمّ سار عليه السلام من بطن العقبة حتّى نزل شراف ، فلمّا كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا ، ثمّ سار حتّى انتصف النهار ، فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه فقال له الحسين عليه السلام : **الله أكبر ، لِمَ كبّرت ؟**

فقال : رأيت النخل ، قال جماعة ممّن صحبه : والله إنّ هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قطّ .

فقال الحسين عليه السلام : **فما ترونه ؟** قالوا : والله نراه أسنّة الرماح وآذان الخيل .

فقال : **وأنا والله أرى ذلك** ـ ثمّ قال عليه السلام : ـ **ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد ؟** فقلنا له : بلى ، هذا ذو حسم[1] إلى جنبك ، فمل إليه عن يسارك ، فإن سبقت إليه فهو كما تريد ، فأخذ إليه ذات اليسار ، ومِلنا معه ، فما كان أسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل ، فتبيّنا وعدلنا ، فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنّ أسنّتهم اليعاسيب[2] وكأنّ راياتهم أجنحة الطير ، فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه ، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت ، وجاء القوم زهاء

---

(١) **ذو حسم** ـ بالمهملتين ـ : اسم جبل على مرحلتين من الكوفة .

(٢) **اليعاسيب** : جمع ، مفرده عسيب ، الجريدة من النخل ، وهي السعفة ممّا لا ينبت عليه الخوص ـ مجمع البحرين : ١٧٩/٣ .

ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدو أسيافهم .

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه : **اسقوا القوم وارووهم من الماء ، ورشّفوا الخيل ترشيفاً ،** ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس ، فإذا عبت فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقي آخر ، حتّى سقوها عن آخرها .

فقال عليّ بن الطعّان المحاربي : كنت مع الحرّ يومئذٍ فجئت في آخر من جاء من أصحابه ، فلمّا رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش ، قال : **أنخ الراوية** ، والراوية عندنا : السقا ، ثمّ قال : **يابن الأخ ، أنخ الجمل** ، فأنخته ، فقال : **اشرب** ، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقا .

قال الحسين عليه السلام : **أخنث السقا** ـ أي اعطفه ـ فلم أدر كيف أفعل ، فقام عليه السلام فخنثه فشربت وسقيت فرسي ، وكان مجيء الحرّ بن يزيد من القادسيّة ، وكان عبيدالله بن زياد بعث الحصين بن نمير ، وأمره أن ينزل القادسيّة ، وتقدّم الحرّ بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام ، فلم يزل الحرّ مواقفاً للحسين حتّى حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين عليه السلام الحجّاج بن مسروق أن يؤذّن ، فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال :

أيّها النّاس ، إنّي لمْ آتِكم حتّى أتتني كُتُبكم ، وقَدُمت علَيَّ رُسُلكم أنْ أقدم علينا فليس لنا إمامٌ لعلّ الله يجمعنا وإيّاكم على الهدى والحقّ ، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم ، وإنْ لم تفعلوا وكنتم لِمَقدمي كارهين انصرفتُ عنكم إلى المكان الذي جئتُ منه إليكم » .

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة ، فقال للمؤذّن : **أقم** ، فأقام الصلاة ، فقال للحرّ : **أتريد أن تصلّي بأصحابك ؟**

فقال الحرّ : لا ، بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك ، فصلّى بهم الحسين عليه السلام ،

ثمّ دخل فاجتمع عليه أصحابه وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان فيه ، فدخل خيمة قد ضُربت له ، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه ، وعاد الباقون إلى صفّهم الذي كانوا فيه ، ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلّها ، فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيّأوا للرحيل ، ففعلوا ، ثمّ أمر مناديه فنادى بالعصر ، وأقام ، فاستقدم الحسين عليه السلام وقام فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أمّا بعدُ أيّها النّاس : فإنّكم إنْ تتّقوا اللهَ وتعرفوا الحقّ لأهله يكنْ أرضى للهِ عنكم ، ونحنُ أهلُ بيتِ محمّد صلى الله عليه وآله أوْلى بولايةِ هذا الأمرِ عليكم من هؤلاءِ المدّعينَ ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجورِ والعُدوان ، فإنْ أبيتم إلّا الكراهة أو الجهل بحقّنا ، وكانَ رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم ، وقدُمَت عليَّ به رُسُلكم انصرفتُ عنكم .

فقال الحرّ : أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل الذي تذكر .

فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه : **يا عقبة بن سمعان ، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليَّ** ، فأخرج خرجين مملوّين صحفاً ، فنثرت بين يديه ، فقال له الحرّ : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أُمرنا أنّا إذا لقيناك لا نفارقك حتّى نقدمك الكوفة على عبيدالله بن زياد .

فقال الحسين عليه السلام : **الموت أدنى إليك من ذلك** ، ثمّ قال لأصحابه : **قوموا فاركبوا** فركبوا ، فانتظر حتّى ركّب نساءه فقال لأصحابه : انصرفوا ، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف .

فقال الحسين عليه السلام للحرّ : **ثكلتك أُمّك ، ما تريد ؟**

فقال له الحرّ : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أُمّه بالثكل كائناً من كان ، ولكن والله ما لي إلى ذكر أُمّك سبيل إلّا بأحسن ما نقدر عليه .

فقال له الحسين عليه السلام : **فما تريد ؟**

قال : أُريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيدالله بن زياد .

فقال : **إذاً والله لا أتبعك** .

فقال : إذاً والله لا أدعك ، فترادّا القول ثلاث مرّات .

فلمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ : إنّي لم أُؤمر بقتالك ، إنّما أُمرت أن لا أُفارقك حتّى أُقدمك الكوفة ، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردّك إلى المدينة ، يكون بيني وبينك نصفاً حتّى أكتب إلى الأمير عبيدالله بن زياد ، فلعلّ الله أن يرزقني العافية من أن أُبتلى بشيء من أمرك ، فخذ هاهنا ، فتياسر عن طريق العذيب والقادسيّة ، وسار الحسين عليه السلام وسار الحرّ في أصحابه يسايره وهو يقول له : يا حسين ، إنّي أُذكّرك الله في نفسك ، فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ .

فقال له الحسين عليه السلام : **أفبالموت تخوّفني ، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ؟ ! وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخوّفه ابن عمّه وقال : أين تذهب فإنّك مقتول .**

فقال :

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا مـا نـوى حـقّاً وجـاهد مُسـلما

وواسـى الرجـال الصـالحين بـنفسه ... وفـــارق مـــثبوراً وودّع مـــجرما

فـإن عشتُ لم أنـدم وإن متُّ لم أُلم ... كـــفى بك ذلّاً أن تـــعيش وتُـرغما

فلمّا سمع الحرّ ذلك تنحّى عنه ، فكان يسير بأصحابه ناحية ، والحسين عليه السلام في ناحية ، حتّى انتهوا إلى عذيب الهجانات[1] .

وفي رواية (الأمالي) المتقدّمة عن زين العابدين عليه السلام : « **إنّه لمّا بلغ عبيدالله بن**

---

(١) الإرشاد : ٢/٧٥ ـ ٨١ .

زياد (لعنه الله) الخبر، وأنّ الحسين قد نزل الرهيمة، فأسرى إليه الحرّ بن يزيد في ألف فارس.

قال الحرّ: فلمّا خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين عليه السلام نوديت ثلاثاً: يا حرُّ، أبشر بالجنّة، فالتفتّ فلم أرَ أحداً، فقلت: ثكلت الحرّ أُمّه، يخرج إلى قتال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويبشّر بالجنّة، فرهقه عند صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام ابنه فأذّن وأقام، وقام الحسين فصلّى بالفريقين جميعاً، فلمّا سلّم وثب الحرّ بن يزيد فقال: السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال الحسين عليه السلام: وعليك السلام، من أنت يا عبد الله؟

فقال: أنا الحرّ بن يزيد، فقال: يا حرّ، أعلينا أم لنا؟

فقال الحرّ: والله يابن رسول الله لقد بعثت لقتالك، وأعوذ بالله أن أُحشر أنا من قبري وناصيتي مشدودة إليَّ، ويديّ مغلولة إلى عنقي، وأُكبّ على حرّ وجهي في النّار. يابن رسول الله، أين تذهب؟ ارجع إلى حرم جدّك، فإنّك مقتول.

فقال الحسين عليه السلام:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى

إلى آخر الأبيات السابقة.

ثمّ سار الحسين عليه السلام حتّى نزل القطقطانيّة، فنظر إلى فسطاط مضروب، فقال لمن هذا الفسطاط؟ فقيل لعبيدالله بن الحرّ الجعفي، فأرسل إليه الحسين عليه السلام، فقال: أيّها الرجل، إنّك مذنب خاطئ، وإنّ الله عزّ وجلّ آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني فيكون جدّي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى.

فقال: يابن رسول الله، والله لو نصرتك لكنت أوّل مقتول بين يديك، ولكن هذا فرسي خذه إليك، فوالله ما ركبته قطّ وأنا أروم شيئاً إلّا بلغته، ولا أرادني أحد إلّا نجوت

عليه ، فدونك فخذه ، فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ثمّ قال : لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك ، وما كنت متّخذ المضلّين عضداً ، ولكن فسر فلا لنا ولا علينا ، فإنّه من سمع واعيتنا أهل البيت أكبّه الله على وجهه في نار جهنّم »[١] .

قال المفيد رحمه الله : « ثمّ أمر الحسين عليه السلام بالرحيل ، فارتحل من قصر بني مقاتل ، فقال عقبة بن سمعان : فسرنا معه ساعة ، فخفق عليه السلام على ظهر فرسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول : **إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، الحمد لله ربّ العالمين** ، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً ، فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين فقال : ممّ حمدت الله واسترجعت ؟

قال : **يا بنيّ ، إنّي خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم ، فعلمت أنّها أنفسنا نُعيت إلينا** .

فقال له : يا أبتِ ، لا أراك الله سوءً ، ألسنا على الحقّ ؟

قال : **بلى والله الذي مرجع العباد إليه** .

فقال : أما إذاً ما نبالي أن نموت محقّين .

فقال له الحسين عليه السلام : **جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده** »[٢] .

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناده عن ابن عبدربّه ، عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « **لمّا صعد الحسين بن عليّ عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه : ما أراني إلّا مقتولاً ، قالوا : وما ذاك يا أبا عبدالله ؟ قال : رؤيا رأيتها في المنام ، قالوا : وما هي ؟ قال : رأيت كلاباً تنهشني أشدّها عليَّ كلب أبقع** »[٣] .

وبإسناده عن طلحة بن زيد ، عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه ، عن الحسين عليه السلام ، قال : « قال : **والذي نفس حسين بيده ، لا يهنئ بني أُميّة ملكهم حتّى يقتلوني وهم قاتليّ ،**

---

(١) أمالي الصدوق : ٢١٧ ، الحديث ٢٣٩ .

(٢) الإرشاد : ٢/٧٥ ـ ٨٢ .

(٣) كامل الزيارات : ١٥٧ ، الحديث ١٩٤ .

فلو قد قتلوني لم يصلّوا جميعاً أبداً، ولم يأخذوا عطاءً في سبيل الله جميعاً أبداً. إنّ أوّل قتيل هذه الأُمّة أنا وأهل بيتي، والذي نفس حسين بيده لا تقوم الساعة وعلى الأرض هاشميّ يطرف»[1].

وروى المفيد في (الإرشاد) عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «**خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً وما ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريّا وقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله عزّ وجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل**».

وفي رواية أُخرى: «**وسيهدى رأسي إلى ابن الزانية يزيد بن معاوية**»[2].

رجعنا إلى تتمّة كلام المفيد السابق، قال: «فلمّا أصبح نزل وصلّى بهم الغداة، ثمّ عجّل الركوب، وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم، فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتّى انتهوا إلى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين عليه السلام، فإذا راكب على نجيب له، عليه سلاح، متنكّباً قوساً، مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه.

فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد، فإذا فيه: أمّا بعد: فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلّا بالعراء في غير خضرة وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري.

والسلام

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيدالله بن زياد يأمرني أن

---

(١) كامل الزيارات: ١٥٦، الحديث ١٩٢. ذوب النضّار: ٢٩، الحديث ٥.

(٢) الإرشاد: ١٣٢/٢.

أُجعجع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه ، وهذا رسوله ، وقد أمره أن لا يفارقني حتّى أُنفّذ أمره فيكم ، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي ـ وكان مع الحسين عليه السلام ـ إلى رسول ابن زياد فعرفه ، فقال له : ثكلتك أُمّك ، ماذا جئت فيه ؟ قال : أطعت إمامي ووفيت ببيعتي .

فقال له ابن المهاجر : بل عصيت ربّك ، وأطعت إمامك في هلاك نفسك ، وكسبت العار والنّار ، وبئس الإمام إمامك . قال الله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ** ﴾[١] فإمامك منهم ، وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماءٍ ولا في قرية .

فقال له الحسين عليه السلام : **دعنا ـ ويحك ـ ننزل هذه القرية أو هذه** ـ يعني نينوى والغاضريّة ـ **أو هذه** ـ يعني شفيثة[٢] ـ قال : لا والله لا أستطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث إليَّ عيناً علَيَّ .

فقال له زهير بن القين : إنّي والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلّا أشدّ ممّا ترون . يابن رسول الله ، إنّ قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قِبل لنا به .

فقال الحسين عليه السلام : **ما كنت لأبدأهم بالقتال** ، ثمّ نزل ذلك اليوم ، وكان ذلك اليوم يوم الخميس ، وهو اليوم الثاني من المحرّم سنة إحدى وستّين »[٣] .

وفي رواية ابن شهرآشوب : « يوم الأربعاء أو الخميس »[٤] .

وقيل : « إنّ ذلك كان في اليوم الثامن من المحرّم »[٥] .

---

(١) القصص ٢٨ : ٤١ .

(٢) هي البلدة المعروفة اليوم بشفاثا ، قرب كربلاء .

(٣) الإرشاد : ٨٢/٢ .

(٤) مناقب ابن شهرآشوب : ٢٤٦/٣ .

(٥) بحار الأنوار : ٣٨١/٤٤ .

وفي مناقب ابن شهرآشوب: «ثمّ كتب الحرّ إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء وكتب ابن زياد إلى الحسين:

أمّا بعد يا حسين، فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير، ولا أشبع من الخمير، أو أُلحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية. والسلام

فلمّا ورد كتابه إلى الحسين عليه السلام وقرأه، رماه من يده ثمّ قال: **لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق.**

فقال له الرسول: جواب الكتاب أبا عبدالله ؟

فقال: **ما له عندي جواب؛ لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب**»[١].

فرجع الرسول إليه فخبّره بذلك، فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين، وقد كان ولّاه الريّ قبل ذلك، فاستعفى عمر من ذلك، فقال له ابن زياد: فاردد إلينا عهدنا، فاستمهله، ثمّ قَبِل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل عن ولاية الريّ»[٢].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناده عن عبدالعزيز، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**كتب الحسين بن عليّ عليه السلام من مكّة إلى محمّد بن عليّ:**

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ ومَن قِبله من بني هاشم

أمّا بعد: فكأنّ الدنيا لم تكن، وكأنّ الآخرة لم تزل

والسلام»[٣].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٤٨/٣.

(٢) بحار الأنوار: ٣٨٤/٤٤.

(٣) كامل الزيارات: ١٥٧، الحديث ١٩٦.

وفي رواية ابن طاووس: «فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«إنَّهُ قد نزلَ من الأمرِ ما قدْ تَرونَ، وأنَّ الدُّنْيا تغيّرت وتـنكّرت وأدبـرَ مَـعرُوفها، ولم يبق منها إلّا صُبابة كصُبابة الإناء، وخسيس عيشٍ كالمرعى الوَبيل. ألا ترونَ إلى الحقّ لا يُعملُ بهِ، وإلى الباطلِ لا يُتناهى عنهُ، ليرغَبَ المؤمن فـي لقـاءِ ربّـهِ مُـحقّاً مُحقّاً، فإنّي لا أرى الموتَ إلّا سعادةٌ، والحياةَ مع الظالمينَ إلّا برماً.

فقام زهير بن القين فقال: قد سمعنا ـ هداك الله ـ يابن رسـول الله مـقالتك، ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنّا فيها مخلّدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها»[1].

قال ابن شهرآشوب: «ووثب إلى الحسين عليه السلام **هلال بن نافع البجلي** فقال: يابن رسول الله، أنت تعلم أنّ جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقدر أن يُشـرب النّـاس مـحبّته، ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحبّ، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمرّ من الحنظل، حتّى قبضه الله إليه، وأنّ أباك عليّاً عليه السلام قد كان في مثل ذلك، فقوم أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتّى أتاه أجله، فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضرّ إلّا نفسه، والله مغنٍ عنه، فسر بنا راشداً معافىً مشرّقاً إن شئت، وإن شئت مغرّباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثمّ وثب إليه **برير بن خضير الهمداني** فقال: والله يابن رسول الله، لقد مَنّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطّع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا، لا أفلح قوم ضيّعوا ابن بنت نبيّهم. أُفٍّ لهم غداً، ماذا يلاقون، ينادون

---

(١) اللهوف: ٤٨.

بالويل والثبور في نار جهنّم.

قال: فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته ثمّ نظر إليهم، فبكى ساعة ثمّ قال: **اللهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله وقد أُخرجنا وطردنا وأُزعجنا عن حرم جدّنا، وتعدّت بنو أُميّة علينا. اللّهمّ فخذ لنا بحقّنا، وانصرنا على القوم الظالمين.**

فرحل عن موضعه حتّى نزل في يوم الأربعاء ـ أو يوم الخميس ـ بكربلاء؛ وذلك في الثاني من المحرّم سنة إحدى وستّين، ثمّ أقبل على أصحابه فقال: **النّاس عبيد الدنيا، والدِّين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا مُحِّصوا بالبلاء قلّ الديّانون**»[1].

وقال المفيد رحمه الله: «فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد (لعنه الله) من الكوفة في أربعة آلاف فارس، فنزل نينوى، فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي فقال: ائته فسله ما الذي جاء بك، وماذا تريد؟ وكان عروة ممّن كتب إلى الحسين عليه السلام، فاستحى منه أن يأتيه، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلّمهم في ذلك وكلّهم أبى ذلك وكرهه.

فقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي (لعنه الله)، وكان فارساً شجاعاً لا يردّ وجهه شيء فقال له: أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لأفتكنّ به.

فقال له عمر بن سعد: ما أُريد أن تفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به إلينا، فأقبل كثير إليه، فلمّا رآه أبو ثمامة[2] الصائدي قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله يا أبا عبدالله، قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، وقام إليه فقال له: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامة، إنّما أنا رسول، إن سمعتم كلامي بلّغتكم

---

(١) لم يرد في مناقب ابن شهرآشوب، بل في مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ١٣٤، بحار الأنوار: ٣٨٢/٤٤ ـ العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام: ٢٣٤.

(٢) ثمامة ـ بالثاء المثلّثة ـ.

ما أُرسلت به إليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم ، قال : فإنّي آخذ بقائم سيفك ، فتكلّم ، قال : لا والله لا تمسّه ، فقال : أخبرني بما جئت به وأنا أُبلّغه عنك ولا أدعك تدنو منه ، فإنّك فاجر ، فاستسبّا ، وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر .

فدعا عمر بن سعد (لعنه الله) قرّة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك الق حسيناً فسله ما جاء به ، وماذا يريد ، فأتاه قرّة .

فلمّا رآه الحسين عليه السلام مقبلاً قال : **أتعرفون هذا ؟**

فقال حبيب بن مظاهر : هذا رجل من حنظلة تميم ، وهو ابن أُختنا ، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي ، ما كنت أراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتّى سلّم على الحسين عليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه ، فقال له الحسين عليه السلام : كتب إليَّ أهل مصركم هذا ، أن أقدم ، فأمّا إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم .

فقال حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرّة ، أين تذهب ، إلى القوم الظالمين ! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة ؟ فقال له قرّة : ارجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي ، فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر ، فقال عمر بن سعد : أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله .

وكتب إلى عبيدالله بن زياد :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : فإنّي حيث نزلت بعثت إلى الحسين رسولي فسأله عمّا أقدمه وماذا يطلب ، فقال : **كتب إليَّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم ، ففعلت ، فأمّا إذا كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به كتبهم ، فأنا منصرف عنهم .**

قال حسّان بن قائد العبسي : وكنت عند عبيدالله بن زياد (لعنه الله) حين أتاه الكتاب ، فلمّا قرأه قال :

الآن وقد علقت مخالبنا يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد (لعنه الله):

أمّا بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا، والسلام.

فلمّا ورد الكتاب بالجواب على عمر بن سعد قال: قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية»[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: «فلم يعرض عمر بن سعد على الحسين عليه السلام ما أرسل به ابن زياد (لعنه الله) لأنّه علم أنّ الحسين عليه السلام لا يبايع يزيد أبداً.

قال: ثمّ جمع ابن زياد النّاس في جامع الكوفة، ثمّ خرج فصعد المنبر ثمّ قال:

أيّها النّاس، إنّكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حَسَن السيرة، محمود الطريقة، محسناً إلى الرعيّة، يعطي العطاء في حقّه، قد امنت السبل على عهده، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم، وقد زاد في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أوفّرها عليكم وأُخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا.

ثمّ نزل عن المنبر، ووفّر للنّاس العطاء، وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه، فأوّل من خرج شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) في أربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف، ثمّ اتبعه يزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير في أربعة آلاف، وفلاناً المازني في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً.

وفي بعض الروايات: فضيّق الأمر عليه، وحيل بينه وبين الماء، كما حيل بينه

---

(١) الإرشاد: ٢/٨٤.

ـ أي الماء ـ وبين عثمان يوم حوصر »[١].

وفي رواية (الأمالي): « إنّه أرسل إلى ابن سعد عبدالله بن الحصين التميمي في ألف فارس، وشبث بن ربعي في ألف فارس، ومحمّد بن الأشعث بن قيس الكندي في ألف فارس، وكتب لعمر بن سعد أنّه أمير على النّاس، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه »[٢].

رجعنا إلى رواية محمّد بن أبي طالب، قال: « فما زال ابن زياد (لعنه الله) يرسل إلى ابن سعد بالعساكر حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثمّ كتب إليه ابن زياد (لعنه الله): إنّي لم أجعل لك علّة في كثرة الخيل والرجال، فانظر ألّا أصبح ولا أُمسي إلّا وخبرك عندي غدوةً وعشية. وكان ابن زياد يستحثّ عمر بن سعد لستّة أيام مضين من المحرّم.

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يابن رسول الله، هاهنا حيّ من بني أسد بالقرب منّا، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال: **قد أذنت لك**.

فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكّراً حتّى أتى إليهم، فعرفوه أنّه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم. أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيّكم، فإنّه في عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته، تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة، فإنّي أُقسم بالله لا يُقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلّا كان رفيقاً لمحمّد صلى الله عليه وآله في علّيّين.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٣٨٥. العوالم: ٢٣٦.

(٢) أمالي الصدوق: ٢١٩، الحديث ٢٣٩.

قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له: عبدالله بن بشر، فقال: أنا والله أوّل من يجيب إلى هذه الدعوة، ثمّ جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا أو أحجم الفرسان أو تناضلوا
إنّي شجاع بطلٌ مقاتلُ كأنّني ليث عرين باسل

ثمّ تبادر رجال الحيّ حتّى التئم منهم تسعون رجلاً، فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتّى صار إلى عمر بن سعد (لعنه الله) فأخبره بالحال، فدعا عمر بن سعد برجل من أصحابه يقال له: الأزرق، فضمّ إليه أربعمائة فارس ووجّهه نحو حيّ بني أسد، فبينما أُولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين في جوف الليل إذ استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً، واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك ما لك وما لنا؟ انصرف ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنّه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيّهم، ثمّ إنّهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد (لعنه الله) أن يبيّتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فأخبره بذلك، فقال: **لا حول ولا قوّة إلّا بالله**.

قال: ورجعت خيل ابن سعد حتّى نزلوا على شاطئ الفرات، فحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء، وأضرّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء، فخطا في الأرض تسعة عشر خطوة نحو القبلة، ثمّ حفر هناك، فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب النّاس بأجمعهم، وملأوا أسقيتهم، ثمّ غارت العين، فلم يرَ لها أثر، وبلغ ذلك ابن زياد (لعنه الله) فأرسل إلى عمر بن سعد: بلغني أنّ الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت، وضيّق عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا

بالزكيّ عثمان ، فعندها ضيّق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق .

فلمّا اشتدّ العطش بالحسين عليه السلام دعا بأخيه العبّاس عليه السلام فضمّ إليه ثلاثين فارساً وبعث معه عشرين قربة ، فأقبلوا في جوف الليل حتّى دنوا من الفرات ، فقال عمرو بن الحجّاج : من أنتم ؟

فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له : هلال بن نافع البجلي : ابن عمّ لك جئت أشرب من هذا الماء .

فقال عمرو : اشرب هنيئاً .

فقال هلال : ويحك كيف تأمرني أن أشرب والحسين بن عليّ ومن معه يموتون عطشاً ؟

فقال عمرو : صدقت ، ولكن أُمرنا بأمر لا بدّ أن ننتهي إليه ، فصاح هلال بأصحابه ، فدخلوا الفرات ، وصاح عمرو بالنّاس ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فكان قوم يقاتلون وقوم يملأون القرب حتّى ملأوها ولم يُقتل من أصحاب الحسين عليه السلام أحد ، ثمّ رجع القوم إلى معسكرهم ، فشرب الحسين عليه السلام ومن كان معه ، ولذلك يسمّى العبّاس عليه السلام السقّاء .

ثمّ أرسل الحسين إلى عمر بن سعد : إنّي أُريد أن أُكلّمك ، فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك ، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين عليه السلام في مثل ذلك . فلمّا التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحّوا عنه وبقي معه أخوه العبّاس عليه السلام وابنه عليّ الأكبر ، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحّوا عنه ، وبقي معه ابنه حفص وغلام له .

فقال الحسين عليه السلام : **ويلك يابن سعد ، أما تتّقي الله الذي إليه معادك ، أتقاتلني وأنا ابن من علمت ؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي ، فإنّه أقرب لك إلى الله تعالى .**

فقال عمر بن سعد : أخاف أن تهدم داري .

فقال الحسين عليه السلام : **أنا أبنيها لك** .

فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتي .

فقال الحسين عليه السلام : **أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز** .

فقال : لي عيال وأخاف عليهم ، فسكت ولم يجب إلى شيء .

فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول : **ما لك ، ذبحك الله على فراشك عاجلاً ، ولا غفر لك يوم حشرك . فوالله إنّي لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق بعدي إلّا يسيراً** .

فقال ابن سعد : في الشعير كفاية عن البرّ ، مستهزئاً بذلك القول »[1] .

وقال المفيد رحمه الله : « وكتب ابن زياد (لعنه الله) إلى ابن سعد : لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ، ولا لتطاوله ، ولا لتمنّيه السلامة والبقاء ، ولا لتعتذر عنه ، ولا لتكون له عندي شفيعاً . انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي واستسلموا ، فابعث بهم إليَّ سلماً ، وإن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم ، فإنّهم لذلك مستحقّون ، فإن قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره ، فإنّه عاتٍ ظلوم ، ولست أدري أنّ هذا يضرّ بعد الموت شيئاً ، فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلِّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فإنّا قد أمرناه بأمرنا ، والسلام .

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب ابن زياد (لعنه الله) إلى ابن سعد ، فلمّا قدم عليه وقرأه قال له عمر : ما لك ـ ويلك ـ لا قرّب الله دارك ، وقبّح الله ما قدمت به عليّ ، والله إنّي لأظنّك نهيته عمّا كتبت به إليه ، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يُصلح ، والله لا يستسلم حسين ، إنّ نفس أبيه بين جنبيه .

فقال له شمر : أخبرني ما أنت صانع ، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه ، وإلّا تخلِّ

---

(١) بحار الأنوار : ٣٨٦/٤٤ . العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام : ٢٣٧ .

بيني وبينه وبين الجند والعسكر ؟

قال : لا ولا كرامة لك ، ولكن أنا أتولّى ذلك ، فدونك ، فكن أنت على الرجّالة .

ونهض عمر بن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام عشيّة الخميس لتسع مضين من المحرّم .

وجاء شمر (لعنه الله) حتّى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام وقال : أين بنو أُختنا ، فخرج إليه جعفر والعبّاس وعثمان بنو عليّ ، فقالوا : ما تريد ؟

فقال : أنتم يا بني أُختي آمنون .

فقال له الفئة : لعنك الله ولعن أمانك ، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

ثمّ نادى عمر بن سعد : يا خيل الله ، اركبي وأبشري ، فركب النّاس ، ثمّ زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته ، محتبٍ بسيفه ؛ إذ خفق برأسه على ركبتيه ، وسمعت أُخته الصيحة ، فدنت من أخيها وقالت : ما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت .

فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال : **إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام وهو يقول لي : إنّك تروح إلينا** ، فلطمت أُخته وجهها ونادت بالويل .

فقال لها الحسين عليه السلام : **ليس لك الويل يا أُختاه ، اسكتي رحمك الله**»[1] .

وفي رواية السيّد : « قال : **يا أُختاه ، إنّي رأيت الساعة جدّي محمّداً صلى الله عليه وآله ، وأبي عليّاً ، وأُمّي فاطمة ، وأخي حسناً ، وهم يقولون : يا حسين ، إنّك رائح إلينا من قريب** ـ وفي بعض الروايات : **غداً** ـ فلطمت زينب على وجهها وصاحت ، فقال لها الحسين عليه السلام : **مهلاً لا تشمتي القوم بنا**»[2] .

قال المفيد رحمه الله : « فقال له العبّاس بن عليّ عليه السلام : يا أخي ، أتاك القوم ، فنهض ،

---

(١) الإرشاد : ٢/٨٨ .

(٢) اللهوف : ٥٥ .

ثمّ قال: **اركب أنت يا أخي حتّى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم، وما بدا لكم، وتسألهم عمّا جاء بهم؟**

فأتاهم العبّاس عليه السلام في نحو من عشرين فارساً، وفيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العبّاس عليه السلام: ما بدا لكم، وما تريدون؟

قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم؟

قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا فقالوا: ألقه واعلمه ثمّ ألقنا بما يقول لك.

فانصرف العبّاس عليه السلام راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين عليه السلام، فجاء العبّاس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم، قال: **إرجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غد وتدفعهم عنّا العشيّ لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي أُحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.**

فمضى العبّاس عليه السلام إلى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قِبل عمر بن سعد (لعنه الله) يقول: إنّا قد أجّلناكم إلى غدٍ، فإن استسلمتم، سرّحنا بكم إلى عبيدالله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم، فانصرف وجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب الماء.

قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: « **فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه:**

أُثني على الله أحسن الثناء، وأحمدهُ على السرّاء والضرّاء، اللّهمّ إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة، وعلّمتنا القرآن، وفهّمتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبرّ

وأوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عنّي خيراً ، ألا وإنّي لأظنّ يوماً لنا من هؤلاء ، ألا وإنّي قد أذنتُ لكم ، فانطلقوا جميعاً في حلٍّ ، ليس عليكم حرجٌ منّي ولا ذِمام . هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً .

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبدالله بن جعفر : لِمَ نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ؟ لا أرانا اللهُ ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ عليه السلام ، واتّبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ، ونحوه .

فقال الحسين عليه السلام : **يا بني عقيل ، حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل ، فاذهبوا أنتم ، فقد أذنت لكم .**

فقالوا : سُبحان الله ، ما يقول النّاس عليه السلام إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ، ولم نرمِ معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمحٍ ، ولم نضرب معهم بسيفٍ ، ولا ندري ما صنعوا ! لا والله ما نفعل ، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا ونقاتل معك حتّى نرِدَ موردك ، فقبّح الله العيش بعدك .

وقام إليه **مسلم بن عوسجة** ، فقال : أنحن نخلّي عنك ، وبما نعتذر إلى الله في أداء حقّك ؟ لا والله حتّى أطعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، ولو لم يكن معي سلاح أُقاتلهم به ، لقذفتهم بالحجارة ، والله لا نخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك .

أما والله لو علمتُ أنّي أُقتل ثمّ أُحيى ، ثمّ أُحرق ثمّ أُحيى ، ثمّ أُذرّى ، ثمّ يفعل ذلك بي سبعين مرّة ، ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

وقام **زهير بن القين** رضي الله عنه فقال : والله لوددت أنّي قتلت ، ثمّ نشرت ، ثمّ قتلت حتّى أقتل هكذا ألف مرّة ، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك ، وتكلّم جماعة من أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد ،

فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وانصرف إلى مضربه »[١].

وفي رواية : « إنّه عليه السلام أراهم مكانهم في الجنّة ، فشاهدوا الحور والقصور وأيقنوا بذلك ، فلهذا لم يحسّوا بألم السيوف والرماح »[٢].

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام : « إنّه لمّا امتحن الحسين عليه السلام ومن معه ، بالعسكر الذين قتلوه وحملوا رأسه ، قال لعسكره : **أنتم في حلّ من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم** .

وقال لأهل بيته : **قد جعلتكم في حلّ من مفارقتي ، فإنّكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم ، ما لمقصود غيري ، فدعوني والقوم ، فإنّ الله عزّ وجلّ يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعاداته في أسلافنا الطيّبين** .

فأمّا عسكره ففارقوه ، وأمّا أهله الأدنون من أقاربه فأبوا وقالوا : لا نفارقك ، ويحزننا ما يحزنك ، ويصيبنا ما يصيبك ، وإنّا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنّا معك .

فقال لهم : **فإن كنتم قد وطّنتم أنفسكم على ما وطّنت نفسي عليه فاعلموا أنّ الله إنّما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وأنّ الله وإن كان خصّني ـ مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا ـ من الكرامات بما يسهّل علَيَّ معها احتمال المكروهات ، فإنّ لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى واعلموا أنّ الدنيا حلوها ومرّها حلم ، والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها ، والشقيّ من شقي فيها** »[٣].

وقال السيّد ابن طاووس : « وقيل لمحمّد بن بشير الحضرمي في تلك الحال : قد أُسر ابنك بثغر الريّ ، فقال : عند الله أحتسبه ونفسي ، ما أحبّ أن يؤسر وأنا أبقى بعده ، فسمع الحسين عليه السلام قوله : **فقال : رحمك الله ، أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في**

---

(١) الإرشاد : ٢/٩٠ ـ ٩٣.

(٢) علل الشرائع : ٢٢٨ ، الحديث ١ . الخرائج والجرائح : ٢/٨٤٨ ، الحديث ٦٢.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري : ٢١٨.

فكاك ابنك ، فقال : أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك ، قال : **فأعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه** ، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار »[١].

وفي رواية (الأمالي) المتقدّمة عن عليّ بن الحسين عليه السلام : « **ثمّ إنّ الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق ، وأمر فحشيت حطباً ، وأرسل عليّاً ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد ، وأنشأ الحسين عليه السلام : يا دَهر اُفٍّ لك من خليل** ـ إلى آخر ما يأتي ـ **ثمّ قال لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم ، وتوضّأوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم** » ، الحديث[٢].

وقال السيّد ابن طاووس : « وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويٌّ كدويّ النحل ما بين راكع وساجد ، وقائم وقاعد ، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً .

فلمّا كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب ، وأمر بجفنة فيها مسك كثير ، فجعل فيها نورة ، ثمّ دخل ليطلي ، فروي أنّ بريربن خضير[٣] الهمداني وعبدالرحمن بن عبدربّه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده ، فجعل بريربن يضاحك عبدالرحمن ، فقال عبدالرحمن : يا بريربن ، أتضحك ! ما هذه ساعة باطل ؟

فقال بريربن : لقد علم قومي أنّني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شابّاً ، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه ، فوالله ما هو إلّا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا فنعالجهم ساعة ثمّ نعانق الحور العين »[٤].

رجعنا إلى رواية المفيد رحمه الله ، قال : « قال عليّ بن الحسين عليه السلام : **إنّي جالس في تلك**

---

(١) و (٤) اللهوف : ٥٧.

(٢) أمالي الصدوق : ٢٢٠ ، الحديث ١٣٩.

(٣) وفي رواية الكشّي : « ولقد خرج حبيب بن مظاهر الأسدي وهو يضحك ، فقال له يزيد بن حصين الهمداني ، وكان يقال له سيّد القرّاء : يا أخي ، ... » إلى آخر الرواية.

الليلة التي قُتل أبي في صبيحتها وعندي عمّتي زينب تمرّضني ، إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده فلان مولى أبي ذرّ الغفاري ، وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول :

يا دَهر اُفٍّ لك من خـليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحبٍ وطالبٍ قـتيل والدهـر لا يـقنعُ بـالبديل
وإنّـما الأمـرُ إلى الجـليل وكـلّ حـيٍّ سـالكٌ سـبيلِ

فأعادها عليه السلام مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها وعلمت ما أراد ، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أنّ البلاء قد نزل .

وأمّا عمّتي فلمّا سمعت ما سمعتُ وهي امرأة ، ومن شأن النسـاء الرقّـة والجـزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتّى انتهت إليه ، وقالت : واثكلاه ، ليت الموت أعدمني الحياة . اليوم ماتت اُمّي فاطمة ، وأبي عـلي ، وأخـي الحسـن ، يا خليفة الماضي وثمال الباقي .

فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال : يا اُختاه ، لا يذهبنّ بـحلمك الشـيطان ، وتـرقرقت عيناه بالدموع ، وقال : لو ترك القطا لنام .

فقالت : يا وليتاه ، فتغتصب أنفسنا اغتصاباً فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نـفسي ، ثمّ لطمت وجهها وهوت إلى جيبها وشقّته ، وخرّت مغشيّة عليها .

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء وقال لهـا : يـا اُخـتاه ، اتّـقي الله ، وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون ، وأهل السماء لا يـبقون ، وأنّ كـلّ شيء هالك إلّا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقدرته ، ويبعث الخلق ويعودون ، وهو فرد وحده ، أبي خير منّي ، واُمّي خير منّي ، وأخي خير منّي ، ولي ولكلّ مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله اُسوة ، فعزّاها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا اُختاه ، إنّـي أقسـمت عـليك فـأبرّي قسمي : لا تشقّي علَيَّ جيباً ، ولا تخمشي علَيَّ وجهاً ، ولا تدعي علَيَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت ، ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عندي ، ثمّ خرج إلى أصحابه ، فأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بـعض ، وأن يكـونوا بـين

البيوت فيستقبلوا القوم في وجه واحد ، والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفّت بهم إلّا الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم ، ورجع عليه السلام إلى مكانه ، فقام ليلته كلّها يصلّي ويستغفر ويدعو ويتضرّع ، وقام أصحابه كذلك يدعون ويصلّون ويستغفرون »[١].

وقال ابن شهرآشوب في (المناقب): « فلمّا كان وقت السحر خفق برأسه خفقة ثمّ استيقظ فقال: **أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة ؟**

فقالوا: وما الذي رأيت يابن رسول الله ؟

فقال: **رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليَّ لتنهشني ، وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها عليَّ ، وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص من هؤلاء القوم ، ثمّ إنّي رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بنيّ ، أنت شهيد آل محمّد ، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى ، فليكن إفطارك عندي الليلة ، عجّل ولا تأخّر ، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيت ، وقد أزف**[٢] **الأمر ، واقترب الأجل من هذه الدنيا ، لا شكّ في ذلك »**[٣].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام ، قال: « **إنّ الحسين عليه السلام صلّى بأصحابه الغداة ، ثمّ التفت إليهم فقال: إنّ الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر** ».

وفي بعض الأخبار: إنّه قال لهم: « **تقتلون كلّكم إلّا عليّ بن الحسين** »[٤].

---

(١) الإرشاد: ٢/٩٣.

(٢) أزف: أي قرب. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴾ [النجم ٥٣: ٥٧]، أي قربت القيامة ودنت ـ مجمع البحرين: ١/٧٢.

(٣) لم نجده في مناقب ابن شهرآشوب، نقله عنه في بحار الأنوار: ٤٥/٣.

(٤) كامل الزيارات: ١٥٢، الحديث ١٨٥.

وقال المفيد: «وأصبح الحسين عليه السلام فعبّأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً»[١].

وقال محمّد بن أبي طالب: «وفي رواية أُخرى: اثنان وثمانون راجلاً»[٢].

وقال السيّد: «روي عن الباقر عليه السلام **إنّهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجلاً**»[٣].

وكذا قال ابن نما[٤] ـ وأمّا جنود أعدائه، فالمشهور أنّهم كانوا اثنين وعشرين ألفاً.

وعن الصادق عليه السلام: «**أنّهم كانوا ثلاثين ألفاً**»[٥].

قال المفيد: «فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته أخاه العبّاس، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب، وكان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنّار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

وأصبح عمر بن سعد (لعنه الله) في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت، فعبّأ أصحابه وخرج فيمن معه من النّاس، وكان على ميمنته عمرو بن الحجّاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجّالة شبث بن ربعي، وأعطى الراية وريداً مولاه»[٦].

وقال محمّد بن أبي طالب: «وكانوا نيّفاً على اثنين وعشرين ألفاً. وفي رواية عن الصادق عليه السلام: ثلاثين ألفاً»[٧].

---

(١) الإرشاد: ٢/٩٥.

(٢) و (٧) بحار الأنوار: ٤٥/٤.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ٦٠.

(٤) مثير الأحزان: ٣٩.

(٥) العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام: ٢٤٨.

(٦) الإرشاد: ٢/٩٥.

وقال المفيد: «روي عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «**لمّا أصبحت الخيل تُقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: اللّهمّ أنتَ ثقتي في كلّ كربٍ، ورجائي في كلّ شدّةٍ، وأنتَ لي في كلّ أمرٍ نزلَ بي ثقةٌ وعُدَّةٌ. كمْ من كربٍ يضعفُ عنهُ الفؤاد، وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذلُ فيهِ الصديق، ويشمتُ به العدوُّ أنزلته بكَ وشكوتُهُ إليك رغبةً منّي إليك عمّن سِواك ففرَّجْتهُ وكشفتَهُ، فأنتَ وليُّ كلّ نعمةٍ، وصاحب كلّ حسنةٍ، ومُنتهى كلّ رغبةٍ، قال: فأقبل القوم يحومون حول بيت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم والنّار تضطرم**»[1].

وفي رواية (الأمالي) المتقدّمة: «إنّه أقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له يقال له: **ابن أبي جويرية المزني**، فلمّا نظر إلى النّار توقد صفق بيده ونادى: يا حسين وأصحاب حسين، أبشروا بالنّار، فقد تعجّلتموها في الدنيا.

فقال الحسين عليه السلام: **مَن الرجل؟** فقيل: ابن أبي جويريّة المزني.

فقال الحسين عليه السلام: **اللّهمّ أذقه عذاب النّار في الدنيا**، فنفر به فرسه وألقاه في تلك النّار، فاحترق.

ثمّ برز من عسكر عمر بن سعد (لعنه الله) رجل آخر يقال له: **تميم بن حصين الفزاري**، فنادى: يا حسين ويا أصحاب حسين، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنّه بطون الحيّات، والله لا ذقتم منه قطرة حتّى تذوقوا الموت جرعاً.

فقال الحسين عليه السلام: **مَن الرجل؟** فقيل: تميم بن حصين.

فقال الحسين عليه السلام: **هذا وأبوه من أهل النّار. اللّهمّ اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم**، قال: فخنقه العطش حتّى سقط عن فرسه فوطئته الخيل بسنابكها فمات»[2].

وفي رواية أُخرى: «إنّ عبدالله بن الحصين نادى بمثل هذا النداء، فقال

---

(١) الإرشاد: ٢/٩٥.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٢١، الحديث ٢٣٩.

الحسين عليه السلام : **اللّهمّ أمته عطشاً** .

قال الراوي : والله لقد كان هذا الرجل يقول : اسقوني ماءً ، فيشرب حتّى يخرج من فيه ، ثمّ يقول : اسقوني قتلني العطش ، فلم يزل كذلك حتّى مات[١] .

ثمّ أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد (لعنه الله) يقال له : **محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي** ، فقال : يا حسين بن فاطمة ، أيّ حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك ، فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية : ﴿ **إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ** ﴾[٢] ، ثمّ قال : **والله إنّ محمّداً لمن آل إبراهيم ، وإنّ العترة الهادية لمن آل محمّد . مَن الرجل ؟** فقيل : محمّد بن أشعث بن قيس الكندي .

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال : **اللّهمّ أرِ محمّد بن الأشعث ذُلّاً في هذا اليوم ، لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً** ، فعرض له عارض ، فخرج من العسكر يتبرّز ، فسلّط الله عليه عقرباً فلدغه فمات بادي العورة .

فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه ، فدخل عليه رجل من شيعته يقال له : برير بن خضير الهمداني فقال : يابن رسول الله ، تأذن لي فأخرج إليهم فأُكلّمهم ، فأذن له ، فخرج إليهم فقال : يا معشر النّاس ، إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تلغ فيه خنازير السواد وكلابها ، وقد حيل بينه وبين ابنه ، فقالوا : يا برير ، قد أكثرت الكلام فاكفف ، فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله »[٣] .

وقال المفيد : « فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته : يا حسين ، أتعجّلت

---

(١) مقاتل الطالبيّين : ٧٨ .

(٢) آل عمران ٣ : ٣٣ و ٣٤ .

(٣) أمالي الصدوق : ٢٢١ ، الحديث ٢٣٩ .

بالنّار قبل يوم القيامة ؟

فقال الحسين عليه السلام : **ومَن هذا ، كأنّه شمر بن ذي الجوشن** فقالوا : نعم .

فقال له : **يابن راعية المعزى ، أنت أوْلى بها صليّا** .

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك ، فقال له : دعني حتّى أرميه ، فإنّ الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبّارين ، وقد أمكن الله منه .

فقال له الحسين عليه السلام : **لا ترمه فإنّي أكره أن أبدأهم بقتال** »[1] .

وقال محمّد بن أبي طالب : « وركب أصحاب عمر بن سعد (لعنه الله) ، فقرّب إلى الحسين فرسه ، فاستوى عليه وتقدّم نحو القوم في نفر من أصحابه ، وبين يديه برير بن خضير ، فقال له الحسين عليه السلام : **كلّم القوم** .

فتقدّم برير فقال : يا قوم ، اتّقوا الله فإنّ ثقل محمّد صلى الله عليه وآله قد أصبح بين أظهركم ، هؤلاء ذرّيّته وعترته وبناته وحرمه ، فهاتوا ما عندكم ، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم ؟ فقالوا : نُريد أن نُمكّن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم .

فقال لهم برير : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاءوا منه ، ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها ، وأشهدتم الله عليها ! يا ويلكم إذ عرفتم أهل بيت نبيّكم وزعمتم أنّكم تقتلون أنفسكم دونهم حتّى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد ، ومنعتموهم عن ماء الفرات . بئس ما خلّفتم نبيّكم في ذرّيّته ، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة ، فبئس القوم أنتم .

فقال له نفر منهم : يا هذا ، ما ندري ما تقول ؟

فقال برير : الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة . اللّهمّ إنّي أبرء إليك من أفعال هؤلاء القوم . اللّهمّ ألق بأسهم بينهم حتّى يلقوك وأنت عليهم غضبان ، فجعل القوم

---

(١) الإرشاد ٢/٩٦ .

يرمونه بالسهام ، فرجع بريرٌ إلى ورائه ، وتقدّم الحسين عليه السلام حتّى وقف بإزاء القوم ـ وفي رواية (الأمالي) أنّه عليه السلام نادى بأعلى صوته ـ فقال : **أُنشدكم الله هل تعرفوني ؟** قالوا : نعم أنتَ ابنُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطهُ .

قال : **أُنشدكم الله ، هل تعلمون أنّ أُمّي فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله ؟** قالوا : نعم .

قال : **أُنشدكم الله ، هل تعلمون أنّ أبي عليّ بن أبي طالب ؟** قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : **أُنشدكم الله ، هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خُويلد أوّل نساء هذه الأُمّة إسلاماً ؟** قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : **أُنشدكم الله ، هل تعلمون أنّ سيّد الشهداء حمزة عمُّ أبي ؟** قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : **فأُنشدكم الله ، هل تعلمون أنّ جعفر الطيّار في الجنّة عمّي ؟** قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : **فأُنشدكم الله ، هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله وأنا متقلّدهُ ؟** قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : **فأُنشدكم الله ، هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله أنا لابسها ؟** قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : **فأُنشدكم الله ، هل تعلمون أنّ عليّاً كان أوّلهم إسلاماً ، وأعلمهم علماً ، وأعظمهم حلماً ، وأنّه وليُّ كلّ مؤمن ومؤمنة ؟** قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : **فبمَ تستحلّون دمي ، وأبي الذائذِ عن الحوض غداً يذودُ عنه رجالاً كما يُذاد البعير الصادي عن الماء ، ولواء الحمد في يد جدّي يوم القيامة ؟** قالوا : قد علمنا ذلك كلّه ، ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشاً .

فأخذ الحسين عليه السلام يطوي لحيته وهو يومئذٍ ابن سبع وخمسين سنة ثمّ قال : **اشتدّ غضبُ الله على اليهود حين قالوا : عزيرٌ ابن الله ، واشتدّ غضبُ الله على النصارى حين قالوا : المسيحُ ابن الله ، واشتدّ غضب الله على المجوس حين عبدوا النّار من دون الله ، واشتدّ غضبُ الله على قوم قتلوا نبيّهم ، واشتدّ غضب الله على هذه العصابة الذين**

يريدون قتل ابن نبيّهم »[١].

وفي رواية السيّد محمّد بن أبي طالب : « إنّ الحسين عليه السلام وقف بإزاء القوم ، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم السيل ، وقال : **الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناءٍ وزوال ، متصرّفة بأهلها حالاً بعد حال ، فالمغرور من غرّته ، والشقيُّ من فتنته ، فلا تغرّنكم هذه الدنيا ، فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها ، وتخيّب طمعَ من طمع فيها ، وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد أسخطتم الله فيه عليكم ، وأعرض بوجهه الكريم عنكم ، وأحلّ بكم نقمته ، وجنّبكم رحمته ، فنعم الربّ ربّنا ، وبئس العبيد أنتم ، أقررتم بالطاعة ، وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله ، ثمّ إنّكم زحفتم إلى ذرّيّته وعترته تريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم ، فتبّاً لكم ولما تريدون ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، هؤلاء قومٌ كفروا بعد إيمانهم ، فبعداً للقوم الظالمين** »[٢].

وفي (مناقب ابن شهرآشوب) : إنّه عليه السلام قال : « **تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترَحاً ، فحين استصرختمونا ولهين متحيّرين فأصرخناكم مؤدّين مستعدّين ، سللتم علينا سيفاً لنا في رقابكم ، وحششتم علينا نار الفتن خباها عدوّكم وعدوّنا ، فأصبحتم ألباً على أوليائكم ، ويداً عليهم لأعدائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم إلّا الحرام من الدنيا أنالوكم ، وخسيس عيش طمعتم فيه ، من غير حدث كان منّا ، ولا رأي تفيّل لنا . فهلّا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا ، تجهّزتموها والسيف لم يشهر ، والجأش طامن ، والرأي لم يستحصف ، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الدبا ، وتداعيتم كتداعي الفراش**[٣].

فقبحاً لكم ، فإنّما أنتم من طواغيت الأُمّة ، وشذّاذ الأحزاب ، ونبذة الكتاب ،

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٢٢ ، الحديث ٢٣٩.

(٢) بحار الأنوار : ٦/٤٥.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب : ٣/٢٥٧.

ونفثة الشيطان ، وعُصبة الآثام ، ومحرّفي الكتاب ، ومطفئي السنن ، وقتلة أولاد الأنبياء ، ومبيري عترة الأوصياء ، وملحقي العهرة بالنسب ، ومؤذي المؤمنين ، وصراخ أئمّة المستهزئين ، الذين جعلوا القرآن عضين ، وأنتم ابنَ حرب وأشياعَه تعضدون ، وإيّانا تخاذلون .

أجل والله ، الخذل فيكم معروف ، وشجت عليه عروقكم ، وتوارثته أُصولكم وفروعكم ، وثبتت عليه قلوبكم ، وغشيته صدوركم ، فكنتم أخبث شيء ، سنخاً للناصب ، وأكلة للغاصب ، ألا لعنة الله على الناكثين ، الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، فأنتم والله هم .

ألا إنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين ، بين القتلة والذلّة ، وهيهات ما آخذُ الذلّة ، أبى الله ذلك ورسوله ، وجدود طابت ، وحجور طهرت ، وأُنوف حميّة ، ونفوس أبيّة ، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا قد أعذرت وأنذرت ، ألا إنّي زاحف بهذه الأُسرة على قلّة الأعوان ، وخذلة الأصحاب ، ثمّ أنشأ يقول :

فإن نهزم فهزّامون قدماً وإن نهزم فغير مهزّمينا
وما أن طبّنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

ألا إنّكم لا تلبثون بعدها إلّا كريث ما يركب الفرس حتّى تدور بكم دور الرحا ، عهد عهده إليَّ أبي عن جدّي ، فاجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثمّ كيدونِ جميعاً ولا تنظرون ، إنّي توكّلت على الله ربّي وربّكم ما من دابة إلّا هو آخذ بناصيتها ، إنّ ربّي على صراط مستقيم . اللّهمّ احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف ، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبّرة ولا يدع فيهم أحداً إلّا قتله ، قتلة بقتلة ، وضربة بضربة ، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم ، فإنّهم غرّونا وكذّبونا وخذلونا ، وأنت ربّنا عليك توكلّنا وإليك أنبنا وإليك المصير »[1] .

---

(١) الاحتجاج : ٢/٢٤ . تحف العقول : ٢٤ . مثير الأحزان : ٤٠ . بحار الأنوار : ٤٥/٨٣ .

ثمّ قال: «**أين عمر بن سعد؟ ادعو لي عمر**، فدعي له، وكان كارهاً لا يحبّ أن يأتيه، فقال: **يا عمر، أنت تقتلني، تزعم أن يولّيك الدعيّ ابن الدعيّ بلاد الريّ وجرجان، والله لا تهنأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنّي برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتّخذونه غرضاً بينهم**، فاغتاظ عمر من كلامه ثمّ صرف بوجهه عنه، ونادى أصحابه: ما تنتظرون به، احملوا بأجمعكم إنّما هي أكلة واحدة»[1].

وفي رواية المفيد ﷺ: «إنّ الحسين عليه السلام نادى في جيش ابن سعد: **يا شبث بن ربعي، ويا حجّار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحرث، ألم تكتبوا إليّ: أن قد أينعت الأثمار، واخضرّ الجناب، وإنّما تقدم على جند لك مجنّدة؟**

فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول، ولكن انزل على حكم بني عمّك فإنّهم لن يروك إلّا ما تحبّ.

فقال لهم الحسين عليه السلام: **لا والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد** ـ ثمّ نادى: ـ **يا عباد الله، إنّي عذت بربّي وربّكم أن ترجمون، أعوذ بربّي وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب**، ثمّ إنّه أناخ راحلته وأمر عطيّة بن سمعان بعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه، فلمّا رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أي عمر، أمقاتل أنت هذا الرجل؟

قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي.

قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضىً؟

قال عمر: أما لو كان الأمر إليّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى، فأقبل الحرّ حتّى وقف من النّاس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له: قرّة بن قيس، فقال: يا قرّة، هل سقيت فرسك اليوم، قال: لا.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٠. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام: ٢٥٣.

قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرّة: فظننت والله أنّه يريد أن يتنحّى ولا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك.

فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فأسقيه، فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أنّه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين، فأخذ يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً.

فقال له مهاجر بن أوس: ما تريد يابن يزيد، أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، فأخذه مثل الأفكل ـ وهي الرعدة ـ فقال له مهاجر: إنّ أمرك لمريب والله، ما رأيت منك في موقف قطّ مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟!

فقال له الحرّ: إنّي والله أُخيّر نفسي بين الجنّة والنّار، فوالله لا اختار على الجنّة شيئاً ولو قطّعت وأُحرقت، ثمّ ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام، فقال له: جعلت فداك يابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ا عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت، وأنا تائب إلى الله ممّا صنعت، فهل ترى لي من ذلك توبة؟

فقال له الحسين عليه السلام: **نعم يتوب الله عليك، فانزل**.

فقال: أنا لك فارساً خير منّي راجلاً، أُقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري.

فقال له الحسين عليه السلام **فاصنع يرحمك الله ما بدا لك**.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة، لأُمّكم الهبل، دعوتم هذا العبد الصالح حتّى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنّكم تقتلون أنفسكم دونه، ثمّ غدوتم

عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكلكله[١]، وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه إلى بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرّاً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري، تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ[٢] فيه خنازير السواد وكلابها، وها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلّفتم محمّداً ﷺ في ذرّيّته، لا سقاكم الله يوم الظماء.

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتّى وقف أمام الحسين عليه السلام ونادى عمر بن سعد (لعنه الله): يا دريد، ادن رايتك؟ فأدناها، ثمّ وضع سهماً في كبد قوسه ثمّ رمى، وقال: اشهدوا أنّي أوّل من رمى النّاس»[٣].

قال محمّد بن أبي طالب: «فرمى أصحابه كلّهم، فما بقي من أصحاب الحسين إلّا أصابه من سهامهم، قيل: فلمّا رموهم هذه الرمية، قلّ أصحاب الحسين عليه السلام، وقُتل في هذه الحملة خمسون رجلاً»[٤].

قال السيّد: «فقال عليه السلام لأصحابه: **قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه، فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم**»[٥].

وقال محمّد بن أبي طالب وصاحب المناقب وغيرهما: «إنّ **الحرّ** أتى الحسين عليه السلام فقال: يابن رسول الله، كنت أوّل خارج عليك فاذن لي لأكون أوّل قتيل بين يديك، وأوّل من يصافح جدّك غداً، فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:

---

(١) **الكلكل**: الصدر، أو ما بين الترقوتين ـ مجمع البحرين: ٦٢/٤.

(٢) **التمرّغ**: التقلّب ـ مجمع البحرين: ١٩٣/٤.

(٣) الإرشاد: ٩٨/٢ ـ ١٠١.

(٤) بحار الأنوار: ١٢/٤٥.

(٥) اللهوف: ٦٠.

إنّي أنـا الحـرّ ومـأوى الضـيف أضرب فـي أعـناقكم بـالسيف
عن خير من حلّ بأرض الخيف أضـربكم ولا أرى مـن حـيف

فقتل منهم أربعين فارساً وراجلاً »[١].

وفي رواية (الأمالي) عن عليّ بن الحسين عليه السلام : « **ثمانية عشر رجلاً** »[٢].

فلم يزل يقاتل حتّى عرقب فرسه وبقي راجلاً ، وهو يقول :

إنّي أنا الحـرّ ونـجل الحـرّ أشجع مـن ذي لبـد هـزبر
ولست بالجبان عـند الكـرّ لكنّني الوقّـاف عـند الفـرّ

ثمّ لم يزل يقاتل حتّى قُتل رحمه الله ، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق ، فجعل الحسين عليه السلام يمسح وجهه ويقول : **أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك ، وأنت الحرّ في الدنيا ، وأنت الحرّ في الآخرة** »[٣].

قال المفيد : « فاشترك في قتله أيّوب بن مسرح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة قالوا : وكـان كـلّ مـن أراد الخـروج ودّع الحسـين عليه السلام وقـال : السـلام عـليك يـابن رسول الله ، فيجيبه : **وعليك السلام ، ونحن خلفك** ، ويقرأ عليه : ﴿ **فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾[٤] »[٥].

وقد ورد في روايات معتبرة ، منها : ما رواه ابن طاووس عن الصادق عليه السلام ، قال : « **سمعت أبي يقول : لمّا التقى الحسين عليه السلام وعـمر بـن سـعد وقـامت الحـرب ، أنـزل**

---

(١) بحار الأنوار : ١٣/٤٥ . العـوالم ـ الإمـام الحسـين عليه السلام : ٢٥٧ . مـناقب ابـن شـهرآشـوب : ٢٥٠/٣ . أمالي الصدوق : ٢١٨ ، الحديث ٢٣٩ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٢٣ ، الحديث ٢٣٩ .

(٣) اللهوف : ٦٢ . بحار الأنوار : ١٤/٤٥ . العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام : ٢٥٧ .

(٤) الأحزاب ٣٣ : ٢٣ .

(٥) الإرشاد : ١٠٤/٢ .

الله تعالى النصر حتّى رفرف على رأس الحسين ، ثمّ خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى ، فاختار لقاء الله تعالى »[١].

وفي رواية أُخرى : « إنّ الجنّ عرضوا عليه أن ينصروه ويعينوه ، فأبى عليه السلام »[٢].

قالوا : ثمّ برز **برير بن خضير الهمداني** بعد الحرّ ، وكان من عباد الله الصالحين ، فبرز وهو يقول :

أنـا بـرير وأبـي خـضير ليث يروع الأسد عند الزير
يعرفُ فينا الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضير
كذاك فعل الخير من بـرير

وجعل يحمل على القوم وهو يقول : اقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين ، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين ، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول ربّ العالمين وذرّيّته الباقين ، وكان برير أقرأ أهل زمانه ، فلم يزل يقاتل حتّى قتل ثلاثين رجلاً ، فبرز إليه رجل يقال له : يزيد بن معقل ، فقال لبرير : أشهد أنّك من المضلّين .

فقال له برير : هلمّ فلندع الله أن يلعن الكاذب منّا ، وأن يقتل المحقّ منّا المبطل ، فضرب يزيد بريراً ضربةً خفيفةً لم تعمل شيئاً ، وضربه برير ضربة قدّت المغفر ووصلت إلى دماغه ، فسقط قتيلاً .

قال : فحمل رجل من أصحاب ابن زياد (لعنه الله) فقتل بريراً ، وكان يقال لقاتله : بحير بن أوس الضبيّ ، ثمّ ذكر له بعد ذلك أنّ بريراً كان من عباد الله الصالحين ، وجاء ابن عمّ له وقال : ويحك يا بحير ، قتلت برير بن خضير ، فبأيّ وجه تلقى ربّك غداً ، فندم الشقيّ حين لا تنفع الندامة .

ثمّ برز من بعده **وهب بن عبدالله بن حباب الكلبيّ** ، وقد كانت معه أُمّه يومئذٍ ،

---

(١) اللهوف : ٦١ . بحار الأنوار : ١٢/٤٥ . العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام : ٢٥٦ .

(٢) بحار الأنوار : ١٥/٤٥ . العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام : ١٦٩ .

فقالت : قم يا بنيّ فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال : أفعل يا أُمّاه ولا أُقصّر ، فبرز وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك ثاري بعد ثار صحبي
وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

ثمّ حمل ، فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة ، فرجع إلى أُمّه وامرأته ووقف عليهما ، فقال : يا أُمّاه أرضيتِ ؟

فقالت : ما رضيت أو تُقتل بين يدي الحسين .

فقالت امرأته : بالله لا تفجعني في نفسك .

فقالت أُمّه : يا بنيّ ، لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله ، فرجع فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ، ثمّ قطعت يداه ، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول : فداك أبي وأُمّي ، قاتل دون الطيّبين حرم رسول الله ، فأقبل كي يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت : لن أعود أو أموت معك .

فقال الحسين عليه السلام : **جزيتم عن أهل بيت نبيّكم خيراً . ارجعي إلى النساء يرحمك الله** ، فانصرفت ، وجعل يقاتل حتّى قُتل رضوان الله عليه .

قال : فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر ، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها ، وهي أوّل امرأة قتلت في عسكر الحسين عليه السلام »[1] .

وفي رواية (الأمالي) المتقدّمة : « إنّ وهب كان نصرانيّاً أسلم على يد الحسين عليه السلام هو وأُمّه ، فاتّبعوه إلى كربلاء ، فركب فرساً وتناول بيده عمود الفسطاط فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية ، ثمّ استؤسر ، فأُتي به عمر بن سعد (لعنه الله) فأمر

---

(١) بحار الأنوار : ١٥/٤٥ . العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام : ١٦٩ .

بضرب عنقه، فضربت عنقه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام، وأخذت أُمّه سيفه وبرزت، فقال لها الحسين عليه السلام: **يا أُمّ وهب، اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء، إنّك وابنك مع جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في الجنّة**»[1].

وفي رواية أُخرى: «إنّ وهب قتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً، واثني عشر فارساً، وأنّ أُمّه بعد قتله أخذت رأسه وقبّلته، ثمّ رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد (لعنه الله) فأصابت منه رجلاً فقتلته، ثمّ شدّت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين، فقال لها الحسين عليه السلام: **ارجعي يا أُمّ وهب، أنت وابنك مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء**.

فرجعت وهي تقول: إلٰهي، لا تقطع رجائي.

فقال لها الحسين: **لا يقطع الله رجاك يا أُمّ وهب**.

ثمّ برز من بعده **عمرو بن خالد الأزدي** وهو يقول:

إليك يا نفس إلى الرحمن ... فأبشري بالروح والريحان
اليوم تجزين على الإحسان ... قد كان منك غابر الزمان
ما خطّ في اللوح لدى الديّان ... لا تجزعي فكلّ حيّ فان
والصبر أحظى لك بالأمان ... يامعشر الأزد بني قحطان

ثمّ قاتل حتّى قتل رحمه الله»[2].

وفي (المناقب): «ثمّ تقدّم ابنه **خالد بن عمرو** وهو يرتجز:

صبراً على الموت بني قحطان ... كي ما تكونوا في رضى الرحمن
ذي المجد والعزّة والبرهان ... وذي العلى والطول والإحسان
يا أبتا قد صرت في الجنان ... في قصر ربٍّ حسن البنيان

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٢٥، الحديث ٢٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ١٧/٤٥. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام: ٢٦١.

ثمّ تقدّم ، فلم يزل يقاتل حتّى قُتل رحمه الله »[١].

قال محمّد بن أبي طالب : « ثمّ برز من بعده **سعد بن حنظلة التميمي** وهو يقول :

صبراً على الأسياف والأسنّه صبراً عليها لدخول الجنّه
وحور عين ناعمات هنّه لمن يريد الفوز لا بالظنّه
يا نفس للراحة فاجهدنّه وفي طلاب الخير فارغبنّه

ثمّ حمل وقاتل قتالاً شديداً ، ثمّ قُتل رحمه الله ، ثمّ خرج من بعده **عمير بن عبدالله المذحجي** وهو يرتجز ويقول :

قد علمت سعدٌ وحيّ مذحج إنّي لدى الهيجاء غير محرج
أعلو بسيفي هامة المدجّج وأترك القرن لدى التفرّج
فريسة الضبع الأزلّ الأعرج

ولم يزل يقاتل حتّى قتله مسلم الضبابي وعبدالله البجلي ، ثمّ برز من بعده **مسلم بن عوسجة** وهو يرتجز ويقول :

إن تسألوا عنّي فإنّي ذو لبد من فرع قومٍ من ذرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبّار صمد

ثمّ قاتل قتالاً شديداً وسقط إلى الأرض وبه رمق ، ومشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال له الحسين : **رحمك الله يا مسلم ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً** ، ثمّ دنا منه حبيب ، فقال : يعزّ عليّ مصرعك يا مسلم ، أبشر بالجنّة .

فقال له قولاً ضعيفاً : بشّرك الله بخير .

فقال له حبيب : لولا أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليَّ بكلّ ما أهمّك .

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب : ٣/٢٥٠ .

فقال مسلم : فإنّي أُوصيك بهذا ، وأشار إلى الحسين عليه السلام ، فقاتل دونه حتّى تموت .

فقال حبيب : لأنعمنّك عيناً ، ثمّ مات رحمه الله .

قال : وصاحت جارية له : يا سيّداه ، يابن عوسجتاه ، فنادى أصحاب عمر بن سعد (لعنه الله) مستبشرين : قتلنا مسلم بن عوسجة .

فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله : ثكلتكم أُمّهاتكم ، أما إنّكم تقتلون أنفسكم بأيديكم ، وتذلّون عزّكم ، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة ، أما والذي أسلمت له ، لربّ موقف له في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين[١] .

وفي رواية (الأمالي) عن زين العابدين عليه السلام ، قال بعد أن قتل الحرّ : « **ثمّ برز من بعده زهير بن القين البجلي وهو يقول مخاطباً للحسين عليه السلام :**

اليوم نلقى جدّك النبيّا وحسناً والمرتضى عليّا

فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ثمّ صُرع وهو يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذبّكم بالسيف عن حسين »[٢]

قال محمّد بن أبي طالب : « وقاتل حتّى قتل مائة وعشرين رجلاً ، فشدّ عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه ، فقال الحسين عليه السلام حين صُرع زهير : **لا يبعدك الله يا زهير ، ولعن قاتلك ، لعن الذين مسخوا قردة وخنازير** .

ثمّ برز **حبيب بن مظاهر الأسدي** وهو يقول :

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وحرب تسعرُ
وأنتُم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجّة وأظهرُ

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٢٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٤٥/ ٢٥ و ٢٦ . العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام : ٢٦٩ و ٢٧٠ .

وأنـتُم عـند الوفـاء أغـدر ونحن أوفـى مـنكم وأصـبرُ
حـقّاً وأنـمى مـنكم وأعـذرُ

وقاتل قتالاً شديداً، ثمّ حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير (لعنه الله) على رأسه بالسيف فوقع، ونزل التميمي فاحتزّ رأسه، فهدّ مقتله الحسين، فقال: **عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي**.

وقيل: بل قتله رجل يقال له: بديل بن صريم، وأخذ رأسه فعلّقه في عنق فرسه، فلمّا دخل مكّة رآه ابن حبيب وهو غلام غير مراهق، فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه»[1].

وقال محمّد بن أبي طالب: «إنّ حبيب قتل اثنين وستّين رجلاً، فقتله الحصين بن نمير وعلّق رأسه في عنق فرسه، ثمّ خرج من بعده مالك بن أنس الكاهلي فقاتل، فقتل ثمانية عشر رجلاً وقُتل رحمه الله.

ثمّ خرج من بعده **يزيد بن زياد بن مهاصر** المعروف **بأبي الشعثاء الكندي**، فحمل على القوم وقتل منهم تسعة، ثمّ قُتل رحمه الله.

ثمّ برز من بعده **نافع بن هلال الجملي المذحجي** رحمه الله وهو يقول:

أرمـي بـها مـعلّمة أخـفاقها مسمومة تجري بها أخـفاقها
ليـملئنّ أرضـها رشـاقها والنـفس لا يـنفعها إشـفاقها

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه، ثمّ ضرب يده إلى سيفه فاستلّه وجعل يقول:

أنـا الغـلام اليـمنيّ الجـملي ديني على دين حسين وعلي
إن أُقـتل اليـوم فـهذا أمـلي فـذاك رأيـي وألاقـي عـملي

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٧. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام: ٢٧٠.

فقتل ثلاثة عشر رجلاً، فكسروا عضديه وأُخذ أسيراً، فقام إليه شمر فضرب عنقه.

ثمّ خرج من بعده **نافع بن هلال البجلي** فقاتل قتالاً شديداً وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين عليّ
وديـنه ديـن النبيّ

فبرز إليه رجل من بني قطيف ـ وقال المفيد[1]: هو مزاحم بن حريث، فقال: أنا على دين عثمان.

فقال له نافع: أنت على دين الشيطان، فحمل عليه نافع فقتله.

قال المفيد: فصاح عمرو بن الحجّاج بالنّاس: يا حمقاء، أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر، وقوماً مستميتين لا يبرزنّ منكم أحد إلّا قتلوه على قلّتهم، والله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم.

فقال عمر بن سعد (لعنه الله): أرى ما رأيت، فأرسل في النّاس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ـ وقال: لو خرجتم إليه وحداناً لأتوا عليكم مبارزة، ودنا عمرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة، إلزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق عن الدين، وخالف الإمام.

فقال الحسين عليه السلام: **يابن الحجّاج، أعلَيَّ تحرّض النّاس، أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتمّ عليه، والله لتعلمنّ أيّنا المارق من الدين وهو أوْلى بها صليّاً.**

ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج (لعنه الله) في ميمنته من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصُرع مسلم بن عوسجة، وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة، فإذا مسلم صريع.

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمّ حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة، فثبتوا

---

(١) الإرشاد: ١٠٢/٢.

له ، وقاتلهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً ، وإنّما هم اثنان وثلاثون فارساً ، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلّاكشفوهم ، فدعا عمر بن سعد (لعنه الله) بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة ، فاقتتلوا حتّى دنوا من الحسين عليه السلام وأصحابه ، فرشقوهم بالنبل ، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم ، وقاتلوهم حتّى انتصف النهار ، واشتدّ القتال ولم يقدروا أن يأتوهم إلّا من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم ، وتقارب بعضها من بعض ، فأرسل عمر بن سعد (لعنه الله) الرجال ليقوّضوها عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم ، وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام يتخلّلون فيشدّون على الرجل يعرض وينهب ، فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه .

فقال ابن سعد (لعنه الله) : احرقوها بالنّار ، فأضرموا فيها .

فقال الحسين عليه السلام : **دعوهم يحرقوها ، فإنّهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم** ، فكان كما قال عليه السلام .

وقيل : أتاه شبث بن ربعي فقال : أفزعنا النساء ثكلتك أُمّك ، فاستحيى ، فأخذوا لا يقاتلونهم إلّا من وجه واحد ، وشدّ أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا عذرة الضبابي من أصحاب شمر ، فلم يزل يقتل من أصحاب الحسين عليه السلام الواحد والإثنان ، فيبين ذلك فيهم لقلّتهم ، ويُقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم .

فلمّا رآى ذلك **أبو ثمامة الصيداوي**[1] قال للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله ، نفسي لنفسك الفداء ، هؤلاء اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتّى أُقتل دونك ، وأُحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة .

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال : **ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلّين . نعم ، هذا أوّل وقتها** ، ثمّ قال : **سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي** .

---

(١) في نسخة : « الصائدي » .

فقال الحصين بن نمير: إنّها لا تقبل.

فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله، وتقبل منك يا خمّار، فحمل عليه الحصين بن نمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبّ به الفرس ووقع عنه الحصين، فاحتوشوه أصحابه فاستنقذوه.

فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله: **تقدّما أمامي حتّى أُصلّي الظهر**، فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلّى بهم صلاة الخوف»[١].

وروي: «إنّ سعيد بن عبدالله الحنفي تقدّم أمام الحسين عليه السلام فاستهدف لهم يرمونه بالنبل، كلّما أخذ الحسين يميناً وشمالاً قام بين يديه، فما زال يرمى به حتّى سقط إلى الأرض، وهو يقول: اللّهمّ العنهم لعن عاد وثمود، اللّهمّ أبلغ نبيّك السلام عنّي وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإنّي أردت بذلك نصرة ذرّيّة نبيّك، ثمّ مات رحمه الله، فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح»[٢].

وقال ابن نما: «وقيل: صلّى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء»[٣].

قالوا: «ثمّ خرج **عبدالرحمن بن عبدالله اليزني** وهو يقول:

أنا ابن عبدالله من آل يزن ... ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتىً من اليمن ... أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثمّ حمل فقاتل حتّى قُتل»[٤].

وقال السيّد: «فخرج **عمرو بن قرظة الأنصاري** فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له،

---

(١) الإرشاد: ١٠٢/٢. بحار الأنوار: ١٩/٤٥. العوالم: ٢٦٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢١/٤٥. العوالم: ٢٦٥.

(٣) مثير الأحزان: ٤٩.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٥١/٣. بحار الأنوار: ٢٢/٤٥. العوالم: ٢٦٥.

فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتّى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد (لعنه الله) وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلّا اتّقاه بيده، ولا سيف إلّا تلقّاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتّى أُثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يابن رسول الله، أوفيّت؟ قال: **نعم، أنت أمامي في الجنّة، فاقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله منّي السلام وأعلمه أنّي في الأثر**، فقاتل حتّى قُتل رحمه الله»[1].

وقال السيّد: «ثمّ تقدّم **جون** مولى أبي ذرّ الغفاري، وكان عبداً أسوداً، فقال له الحسين عليه السلام: **أنت في إذن منّي، فإنّما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا**.

فقال: يابن رسول الله، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدّة أخذلكم! والله إنّ ريحي لنتن، وأنّ حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفّس عليَّ بالجنّة فتطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيضّ وجهي، لا والله! لا أُفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم»[2].

قال محمّد بن أبي طالب: «ثمّ برز للقتال وهو يقول:

كيف ترى الكفّار ضرب الأسود ... بالسيف ضرباً عن بني محمّد
أذبُّ عنهم باللسان واليد ... أرجو به الجنّة يوم المورد

ثمّ قاتل حتّى قُتل، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: **اللّهمّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله وآل محمّد**»[3].

وروي عن الباقر عليه السلام عن عليّ بن الحسين عليه السلام: «**إنّ النّاس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيّام يفوح منه رائحة المسك**»[4].

---

(١) و (٢) اللهوف: ٦٤.
(٣) بحار الأنوار: ٢٢/٤٥. العوالم: ٢٦٦.
(٤) بحار الأنوار: ٢٣/٤٥. العوالم: ٢٦٦.

قال السيّد: «ثمّ برز **عمرو بن خالد الصيداوي** فقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلّف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: **تقدّم، فإنّا لاحقون بك عن ساعة**، فتقدّم فقاتل حتّى قُتل.

قال: وجاء **حنظلة بن سعد الشامي** فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم، إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلماً للعباد. ويا قوم، إنّي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم، يا قوم، لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى»[1].

وفي (المناقب): «فقال له الحسين عليه السلام: **يابن سعد، رحمك الله إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟**

قال: صدقت جعلت فداك، أفلا نروح لربّنا فنلحق بإخواننا؟

فقال له: **رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى**.

فقال: السلام عليك يابن رسول الله صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وجمع الله بيننا وبينك في جنّته، قال: **آمين آمين**، ثمّ استقدم فقاتل قتالاً شديداً، فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه»[2].

قال السيّد: «فتقدّم **سويد بن عمرو بن أبي المطاع**، وكان شريفاً كثير الصلاة، فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتّى سقط بين القتلى وقد أُثخن بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتّى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فتحامل وأخرج سكّيناً من خفّه وجعل يقاتل حتّى قتل»[3].

---

(١) اللهوف: ٦٥.

(٢) نقل عنه في البحار: ٢٣/٤٥. العوالم: ٢٦٧.

(٣) اللهوف: ٦٦.

قال صاحب (المناقب): «فخرج **يحيى بن سليم المازني** وهو يرتجز ويقول:

لأضربنّ القوم ضرباً فيصلاً ضرباً شديداً في العدى معجّلا
لا عاجزاً فيها ولا مولولاً ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا
لكنّني كالليث أحمي أشبلا

ثمّ حمل فقاتل قتالاً شديداً حتّى قُتل رحمه الله.

ثمّ خرج من بعده **قرّة بن أبي قرّة الغفاري** وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقّاً بنو غفّار وخندف بعد بني نزار
بأنّي الليث لدى الغبار لأضربنّ معشر الفجّار
بكل عضب ذكر بتّار ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار
رهط النبيّ السادة الأبرار

ثمّ حمل فقاتل حتّى قُتل رحمه الله»[1].

وفي (المناقب): «ثمّ خرج من بعده **عمر بن مطاع الجعفي** وهو يقول:

أنا ابن جعف وأبي مطاع وفي يميني مرهف قَطّاع
وأسمر في رأسه لمّاع يرى له من ضوئه شعاع
اليوم قد طاب لنا القراع دون حسين الضرب والسطاع
يرجى بذاك الفوز والدفاع عن حرّ نار حين لا انقطاع

ثمّ حمل على القوم حتّى قاتلهم قتالاً شديداً، فلم يزل كذلك حتّى قُتل رحمه الله»[2].

قالوا: «ثمّ خرج **الحجّاج بن مسروق**، وهو مؤذّن الحسين عليه السلام، فجعل يقول:

أقدم حسيناً هادياً مهديّاً اليوم نلقى جدّك النبيّا

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٥١/٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٥٢/٣.

ثـمّ أبـاك ذا النـدى عـليّاً ذاك الذي نـــعرفه وصـيّا
والحسن الخير الرضي الوليّا وذا الجناحين الفتى الكـميّا
وأسـد الله الشـهيد الحـيّا

ثمّ حمل فقاتل حتّى قُتل.

ثمّ خرج من بعده **عمرو بن جنادة** فقاتل حتّى قُتل.

ثمّ خرج من بعده **عبدالرحمن بن عروة** وهو يقول:

قـد عـلمت حـقّاً بـنو غـفار وخـندف بـعد بـني نـزار
لنـــضربنّ مـعشر الفـجّار بكـــل عـضب ذكـر بـتّار
يا قوم ذودوا عن بني المختار بـالمشرفيّ والقـنا الخـطار

ثمّ قاتل حتّى قتل عليه السلام»[1].

قال محمّد بن أبي طالب: «وجاء **عابس بن شبيب الشاكري** ومعه **شوذب** مولى شاكر، فقال: يا شوذب، ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع، أُقاتل حتّى أُقتل.

قال: ذلك الظنّ بك، فتقدّم بين يدي أبي عبدالله عليه السلام حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه، فإنّه لا عمل بعد اليوم، وإنّما هو الحساب، فتقدّم فسلّم على الحسين عليه السلام وقال: يا أبا عبدالله، أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ علَيَّ، ولا أحبَّ إليَّ منك، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعزَّ علَيَّ من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبدالله، أشهد أنّي على هداك وهدى أبيك، ثمّ مضى بالسيف نحوهم.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٥١ و ٢٥٢. أمالي الصدوق: ٢٢٤، الحديث ٢٣٩. روضة الواعظين: ١٨٦. مثير الأحزان: ٤٢. بحار الأنوار: ٤٥/٢٤. العوالم: ١٦٩.

قال ربيع بن تميم : فلمّا رأيته مقبلاً عرفته ، وقد كنت شاهدته في المغازي ، وكان أشجع النّاس ، فقلت : أيّها النّاس ، هذا أسد الأُسود ، هذا ابن شبيب ، لا يخرجنّ إليه أحد منكم ، فأخذ ينادي : ألا رجل ، ألا رجل ، فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة من كلّ جانب ، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ، ثمّ شدّ على النّاس ، فوالله ! لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من النّاس ، ثمّ إنّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب ، فقُتل ، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة ، هذا يقول : أنا قتلته ، والآخر يقول كذلك ، فقال عمر بن سعد (لعنه الله) : لا تختصموا ، هذا لم يقتله إنسان واحد ، حتّى فرّق بينهم بهذا القول .

ثمّ جاء **عبدالله وعبدالرحمن الغفاريّان** فقالا : يا أبا عبدالله ، السلام عليك ، إنّا جئنا لنقتل بين يديك وندفع عنك .

فقال : **مرحباً بكما ، ادنوا منّي** ، فدنوا منه وهما يبكيان .

فقال : **يا ابني أخي ، ما يبكيكما ؟ فوالله لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين** .

فقالا : جعلنا الله فداك ، والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك ، نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن ننفعك .

فقال : **جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ، ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين** ، ثمّ استقدما وقالا : السلام عليك يابن رسول الله ، فقال : **وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته** ، فقاتلا حتّى قتلا .

ثمّ خرج غلام تركيّ كان للحسين عليه السلام ، وكان قارئاً للقرآن ، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول :

البحر من طعني وضربي يصطلي والجوّ من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشقُّ قلب الحاسد المبجّلي

فقتل جماعة ، ثمّ سقط صريعاً ، فجاء الحسين عليه السلام إليه ، فبكى ووضع خدّه على

خدّه ، ففتح عينيه فرأى الحسين ، فتبسّم ثمّ صار إلى ربّه .

قال : ثمّ رماهم **يزيد بن زياد بن الشعثاء** بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم ، وكان كلّما رمى قال الحسين عليه السلام : **اللّهمّ سدّد رميته ، واجعل ثوابه الجنّة** ، فحملوا عليه فقتلوه »[١] .

وقال ابن نما : « حدّث مهران مولى بني كاهل ، قال : شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام ، فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً ، لا يحمل على قوم إلّا كشفهم ، ثمّ يرجع إلى الحسين ويرتجز ويقول :

أبشر هديت الرشد تلقى أحمداً في جنّة الفردوس تعلو صعدا

فقلت : من هذا ؟ فقالوا : **أبو عمرو النهشلي** ، وقيل : **الخثعمي** ، فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللات من ثعلبة ، فقتله واحتزّ رأسه ، وكان أبوعمرو هذا متهجّداً كثير الصلاة »[٢] .

وتقدّم **سيف بن أبي الحرث بن سريع ومالك بن عبدالله بن سريع الجابريّان** ـ بطن من همدان يقال لهم : بنو جابر ـ أمام الحسين عليه السلام ، ثمّ التفتا فقالا : عليك السلام يابن رسول الله ، فقال : **وعليكما السلام** ، ثمّ قاتلا حتّى قتلا .

ولمّا قتل أصحاب عليه السلام ولم يبق إلّا أهل بيته ، وهم ولد عليّ وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده ، اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً ، وعزموا على الحرب ، فأوّل من برز من أهل بيته **عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب** وهو يرتجز ويقول :

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبيّ
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب

---

(١) بحار الأنوار : ٤٥/٢٨ . العوالم : ٢٧٢ .

(٢) مثير الأحزان : ٤٢ .

قال محمّد بن أبي طالب: «فقاتل حتّى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاثة حملات، ثمّ قتله عمرو بن صبيح الصيداوي وأسد بن مالك»[١].

وقال أبو الفرج[٢]: «عبدالله بن مسلم: أُمّه رقيّة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قتله عمرو بن صبيح، فيما ذكرناه عن المدائني وعن حميد بن مسلم، وذكر أنّ السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجبهته، ومحمّد بن مسلم بن عقيل أُمّه أُمّ ولد، قتله فيما رويناه عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، أبو جرهم الأزدي ولقيط بن إياس الجهني»[٣].

وقال محمّد بن أبي طالب وغيره: «ثمّ خرج من بعده **جعفر بن عقيل** وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحيّ الطالب من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقّاً سادة الذوائب هذا حسين طيّب الأطائب
من عترة البرّ التقيّ العاقب

فقتل خمسة عشر فارساً»[٤].

وقال ابن شهرآشوب: «قيل: قتل رجلين، ثمّ قتله بشر بن سوط الهمداني»[٥].

وقال أبو الفرج: «أُمّه أُمّ النضر بنت عامر العامري، قتله عروة بن عبدالله الخثعمي فيما رويناه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام»[٦].

قال: «ثمّ خرج من بعده أخوه **عبدالرحمن بن عقيل** وهو يقول:

---

(١) نور العين: ٤٤. بحار الأنوار: ٢٢/٤٥. العوالم: ٢٧٥.
(٢) مقاتل الطالبيّين: ٦٢.
(٣) بحار الأنوار: ٢٢/٤٥. العوالم: ٢٧٥.
(٤) بحار الأنوار: ٢٢/٤٥. العوالم: ٢٧٦.
(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٥٤/٣.
(٦) مقاتل الطالبيّين: ٦١.

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم اخواني
كهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البنيان

فقتل سبعة عشر فارساً، ثمّ قتله عثمان بن خالد الجهني»[١].

وقال أبو الفرج: «وعبدالله بن عقيل أُمّه أُمّ ولد، قتله عثمان بن خالد الجهني وبشر بن حوط القايضي فيما ذكر سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم.

وعبدالله الأكبر ابن عقيل: أُمّه أُمّ ولد، قتله فيما ذكر المدائني عثمان بن خالد الجهني ورجل من همدان، ولم يذكر عبدالرحمن أصلاً. ثمّ قال: ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الأحول: وأُمّه أُمّ ولد، قتله لقيط بن ياسر الجهني، رماه بسهم فيما رويناه عن المدائني عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد، عن محمّد بن مسلم، وذكر محمّد بن عليّ بن حمزة أنّه قُتل معه جعفر بن محمّد بن عقيل، ووصف أنّه قد سمع أيضاً من يذكر أنّه قد قتل يوم الحرّة»[٢].

وقال أبو الفرج: «وما رأيت في كتب الأنساب أنّ لمحمّد بن عقيل ابناً يسمّى جعفراً، وذكر أيضاً محمّد بن عليّ بن حمزة عن عقيل بن عبدالله بن عقيل بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عقيل بن أبي طالب، أنّ عليّ بن عقيل وأُمّه أُمّ ولد قُتل يومئذٍ»[٣].

ثمّ قالوا: «وخرج من بعده **محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب** وهو يقول:

نشكوا إلى الله من العدوان قتال قوم في الردى عميان
قد تركوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والبيان
وأظهروا للكفر والطغيان

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٢. العوالم: ٢٧٦.
(٢) مقاتل الطالبيّين: ٦١ و ٦٢.
(٣) مقاتل الطالبيّين: ٦٢.

ثمّ قاتل حتّى قتل عشرة أنفس، ثمّ قتله عامر بن نهشل التميمي.

ثمّ خرج من بعده **عون بن عبدالله بن جعفر** وهو يقول:

إن تـنكروني فـأنا ابـن جـعفر شهيد صدق في الجـنان أزهـر
يــطير فــيها بــجناح أخـضر كفى بهذا شرفاً في المحضر[1]

ثمّ قاتل حتّى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، ثمّ قتله عبدالله بن بطة الطائي»[2].

قال أبو الفرج ومحمّد بن أبي طالب وغيرهما: «ثمّ خرج من بعده **عبدالله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب** ـ وفي أكثر الروايات أنّه القاسم بن الحسن ـ وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين عليه السلام إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غُشي عليهما، ثمّ استأذن الحسين في المبارزة، فأبى الحسين عليه السلام أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول:

إن تنكروني فـأنا نـجل الحسـن سبط النبيّ المصطفى والمؤتمن
هـذا حسـين كـالأسير المـرتهن بين أُناس لا سقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتّى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً.

قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد، فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنسى أنّها كانت اليسرى، فقال عمر بن سعد الأزدي: والله لأشدّنّ عليه، فقلت: سبحان الله، وما تريد بذلك؟ والله

---

(١) في نسخة: «المحشر».

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٥٤. بحار الأنوار: ٤٥/٣٤. العوالم: ٢٧٧.

لو ضربني ما أبسط إليه يدي، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه، قال: والله لأفعلنّ، فشدّ عليه، فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عمّاه.

قال: فجاء الحسين عليه السلام كالصقر المنقضّ، فتخلّل الصفوف وشدّ شدّة الليث الحرب، فضرب عمر قاتله بالسيف فاتّقاه بيده فأطنّها من المرفق، فصاح ثمّ تنحّى عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين عليه السلام، فاستقبلته بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتّى مات، فانجلت الغبرة فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه، فقال: **يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك. بُعداً لقوم قتلوك.**

ثمّ احتمله، فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض وقد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء به حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته، ثمّ قال: **اللّهمّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً. صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً**»[1].

وفي رواية (الأمالي) المتقدّمة: «إنّه قتل ثلاثين رجلاً من الكفّار، وروي: أكثر من ذلك أيضاً»[2].

وأمّا حكاية تزويجه، كما اشتهر على الألسن، فلم أقف عليها في خبر مستند ولا كتاب معتمد، وكذا قال المجلسي في (الجلاء)[3].

ثمّ خرج **عبدالله بن الحسن** الذي ذكرناه أوّلاً، وهو الأصحّ أنّه برز بعد القاسم

---

(١) مقاتل الطالبيّين: ٥٧. بحار الأنوار: ٢٤/٤٥. العوالم: ٢٧٨. الإرشاد: ١٠٧/٢. شرح الأخبار: ١٨٠/٢. مثير الأحزان: ٥٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٢٦، وفيه: «ثلاثة» بدل «ثلاثين». بحار الأنوار: ٢٤/٤٥.

(٣) جلاء العيون (فارسي): ٣٦٩.

وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدره ضرغام آجام وليث قسوره
على الأعادي مثل ريح صرصره

فقتل أربعة عشر رجلاً، ثمّ قتله هانئ بن شبيب الحضرمي (لعنه الله) فاسودّ وجهه»[١].

قال أبو الفرج: «كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أنّ حرملة بن كاهل الأسدي قتله، ثمّ قال: وأبو بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وأُمّه أُمّ ولد، ذكر المدائني في إسنادنا عنه عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد: أنّ عبدالله بن عقبة الغنوي قتله، وفي حديث عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ عقبة الغنوي قتله»[٢].

قالوا: «ثمّ تقدّم إخوة **الحسين** عازمين على أن يموتوا دونه، فأوّل من خرج منهم **أبو بكر بن عليّ** واسمه عبيدالله، وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي التميميّة، فتقدّم وهو يرتجز:

شيخي عليٌّ ذو الفخار الأطول من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين بن النبيّ المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخ مبجّل

فلم يزل يقاتل حتّى قتله زجر بن بدر النخعي، وقيل: عبيدالله بن عقبة الغنوي»[٣].

قال أبو الفرج: «لا يعرف اسمه، وذكر أبو جعفر الباقر عليه السلام في الإسناد الذي

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٦. العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام: ٢٧٩.
(٢) مقاتل الطالبيّين: ٥٧ و ٥٨.
(٣) بحار الأنوار: ٤٥/٢٦.

تقدّم: أنّ رجلاً من همدان قتله، وذكر المدائني: أنّه وجد في ساقية مقتولاً لا يُدرى من قتله»[١].

قالوا: ثمّ برز من بعده أخوه **عمر بن عليّ** وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زجر ذاك الشقيّ بالنبيّ قد كفر
يا زجر يا زجر تداني من عمر لعلّك اليوم تبوء من سقر
شرّ مكانٍ في حريق وسعر لأنّك الجاحد يا شرّ البشر

ثمّ حمل على زجر قاتل أخيه فقتله، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو يقول:

خلوا عداة الله خلّوا عن عمر خلّوا عن الليث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفرّ وليس فيها كالجبان المنجحر

فلم يزل يقاتل حتّى قُتل.

ثمّ برز من بعده أخوه **عثمان بن عليّ**، وأُمّه أُمّ البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب وهو يقول:

إنّي أنا عثمان ذو المفاخر شيخي عليٌّ ذو الفعال الظاهر
وابن عمٍّ للنبيّ الطاهر أخي حسين خيرة الأخاير
وسيّد الكبار والأصاغر بعد الرسول والوصيّ الناصر

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن فرسه، وحزّ رأسه رجل من بني أبان بن حازم، وكان عمره إحدى وعشرين سنة.

قالوا: ثمّ برز من بعده أخوه **جعفر بن عليّ** عليه السلام، وأُمّه أُمّ البنين أيضاً وهو يقول:

---

(١) مقاتل الطالبيّين: ٥٧.

إنّـي أنـا جـعفر ذو المـعالي ابـن عـليّ الخـير ذي النـوال
حسـبي بـعمّي شـرفاً وخـالي أحمي حسيناً ذا الندى المـفضال

ثمّ قاتل، فرماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته، أو عينه، كما عن الباقر عليه السلام.

وفي رواية أُخرى: ضربه هانئ بن ثبيت الحضرمي.

ثمّ برز أخوه **عبدالله بن عليّ** وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والإفضال ذاك عليّ الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكـال في كلّ قوم ظـاهر الأهـوال

فقتله هانئ بن ثبيت الحضرمي»[١].

وذكر أبو الفرج في كتابه، قال: «قد ذكر محمّد بن عليّ بن حمزة أنّه قتل يومئذٍ إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب، وأُمّه أُمّ ولد، وما سمعت بهذا عن غيره، ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً»[٢].

وفي بعض أولاد أمير المؤمنين عليه السلام خلاف أيضاً، وروي عن صاحب الأمر عليه السلام أنّ خمسة من إخوة الحسين استشهدوا معه: العبّاس وجعفر وعثمان ومحمّد وعبدالله رضي الله عنهم[٣].

وروي عن الباقر والصادق عليهما السلام: «**إنّ أُمّ العبّاس أُمّ البنين، أُمّ هؤلاء القتلى: العبّاس وجعفر وعمر، وكانت تخرج إلى البقيع وتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع النّاس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي**»[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ٣٧/٤٥ و ٣٨. العوالم: ٢٧٩ و ٢٨٠.

(٢) مقاتل الطالبين: ٥٧.

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) مقاتل الطالبيّين: ٥٦. بحار الأنوار: ٤٠/٤٥. العوالم: ٢٨٣.

قالوا: « وكان **العبّاس** عليه السلام رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطّان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين معه »[١].

وروى في (البحار) عن بعض تأليفات أصحابنا: « إنّ العبّاس عليه السلام لمّا رأى وحدته أتى أخاه وقال: يا أخي، هل من رخصة ؟

فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: **يا أخي، أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرّق عسكري**.

فقال العبّاس: قد ضاق صدري، وسئمت من الحياة، وأُريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: **فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء**.

فذهب العبّاس ووعظهم وحذّرهم فلم ينفعهم، فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون العطش العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكّلين بالفرات ورموه بالنبال، فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتّى دخل الماء.

فلمّا أراد أن يشرب غرفة من الماء، ذكر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته، فرمى الماء من يده وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن، وتوجّه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كلّ جانب، فحاربهم حتّى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة بأسنانه، فجاءه سهم فأصاب القربة وأُريق ماؤها، ثمّ جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين عليه السلام: أدركني، فلمّا أتاه رآه صريعاً، فبكى وحمله إلى الخيمة »[٢].

---

(١) مقاتل الطالبيّين: ٥٥. بحار الأنوار: ٣١/٤٥. العوالم: ٢٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/٤٥. العوالم: ٢٨٤.

ثمّ قالوا: «ولمّا قتل العبّاس قال الحسين عليه السلام: **الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي**»(١).

وعن الصادق عليه السلام: «**إنّ الله تعالى قد أعطى العبّاس بدلاً عن يديه جناحين يطير بهما في الجنّة**»(٢).

قالوا: «ثمّ تقدّم **عليّ بن الحسين**، وقال محمّد بن أبي طالب وأبو الفرج: أُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وهو يومئذٍ ابن ثمانية عشر سنة»(٣).

وقال ابن شهرآشوب: «ويقال: ابن خمس وعشرين سنة»(٤).

قالوا: «ورفع الحسين سبّابته نحو السماء وقال: **اللّهمّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه النّاس خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك صلى الله عليه وآله، كُنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه، اللّهمّ امنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا**.

ثمّ صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد (لعنه الله): **ما لك قطع الله رحمك، ولا بارك الله لك في أمرك، وسلّط الله عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله**.

ثمّ رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(٥)، ثمّ حمل

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي: ٢/٣٠. بحار الأنوار: ٤٥/٤٢. العوالم: ٢٨٥.

(٢) الخصال: ٦٨، الحديث ١٠١. أمالي الصدوق: ٥٤٨، الحديث ٧٣١. بحار الأنوار: ٢٢/٢٧٤، الحديث ٢١. العوالم: ٢٤٩، وفيها: «عن زين العابدين عليه السلام».

(٣) مقاتل الطالبيّين: ٥٢. بحار الأنوار: ٤٥/٤٢. العوالم: ٢٨٥.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٥٧.

(٥) آل عمران ٣: ٣٣ و ٣٤.

عليّ بن الحسين على القوم وهو يقول :

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ ... من عصبة جدّ أبيهم النبيّ
والله لا يحكم فينا ابن الدعيّ ... أطعنكم بالرمح حتّى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ... ضرب غلام هاشميّ علوي

فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ النّاس من كثرة من قتل منهم .

وروي : إنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ، ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة ، فقال : يا أبتِ ، العطش قد قتلني ، وثقل الحديد أجهدني ، فهل إلى شربة ماء من سبيل ، أتقوّى بها على الأعداء ؟

فبكى الحسين عليه السلام وقال : **يا بنيّ ، يعزّ على محمّد وعلى عليّ بن أبي طالب وعلَيَّ أن تدعوهم فلا يجيبوك ، وتستغيث بهم فلا يغيثوك . يا بنيّ ، هات لسانك** ، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه ، وقال : **امسكه في فيك ، وارجع إلى قتال عدوّك ، فإنّي أرجو أنّك لا تمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً** ، فرجع عليه السلام إلى القتال وهو يقول :

الحرب قد بانت لها الحقائق ... وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا نفارق ... جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام الماءتين ، ثمّ ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعته ، وضربه النّاس بأسيافهم ، ثمّ اعتنق عليه السلام فرسه ، فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً ، فلمّا بلغت روحه التراقي ، قال رافعاً صوته : يا أبتاه ، هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً ، وهو يقول : **العجل العجل ، فإنّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة** .

فصاح الحسين عليه السلام وقال : **قتل الله قوماً قتلوك ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى**

رسوله وعلى انتهاك حرمة الرسول. على الدنيا بعدك العفاء.

قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه، يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه، فسألت عنها، فقيل: هي زينب بنت عليّ، وجاءت وانكبّت عليه، فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط، وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال: **احملوا أخاكم**، فحملوه من مصرعه، فجاؤا به حتّى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه»[١].

وقال أبو الفرج في (المقاتل): «حدّثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن، عن بكر بن عبدالوهاب، عن إسماعيل بن أبي زياد بن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهم السلام: «**إنّ أوّل قتيل قُتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه عليّ** عليه السلام»[٢].

قال أبو الفرج: «عليّ بن الحسين هذا هو الأكبر، ولا عقب له، ويكنّى أبا الحسن، وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة، وهو أوّل من قتل في الواقعة»[٣].

وقال يحيى بن الحسن العلوي: «وأصحابنا الطالبيّون يذكرون أنّ المقتول لأُمّ ولد، وأنّ الذي أُمّه ليلى هو جدّهم وولد في خلافة عثمان.

ثمّ قالوا: وخرج غلام من تلك الأبنية وفي أُذنيه درّتان، وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هانئ بن بعيث (لعنه الله) فقتله، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة.

ثمّ التفت **الحسين** عليه السلام عن يمينه فلم يرَ أحداً من الرجال، والتفت عن يساره فلم يرَ أحداً، فخرج عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وكان مريضاً لا يقدر أن يقلّ

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٤٣. العوالم: ٢٨٥.

(٢) مقاتل الطالبيّين: ٧٦.

(٣) مقاتل الطالبيّين: ٥٢.

سيفه وأُمّ كلثوم تنادي خلفه : يا بني ارجع .

فقال : **يا عمّتاه ، ذريني أُقاتل بين يدي ابن رسول الله .**

فقال الحسين عليه السلام : **خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمّد** صلى الله عليه وآله ، ولمّا فجع الحسين عليه السلام بأهل بيته وولده ولم يبق غيره وغير النساء والذراري نادى : **هل من ذابّ يذبُّ عن حرم رسول الله ، هل من موحّد يخاف الله فينا ، هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا** ، وارتفعت أصوات النساء بالعويل ، فتقدّم عليه السلام إلى باب الخيمة فقال : **ناولوني عليّاً ابني الطفل حتّى أُودّعه** ، فناولوه الصبيّ »[١] .

وقال المفيد رحمه الله : « دعا بابنه عبدالله ، قالوا : فجعل يقبّله وهو يقول : **ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمّد المصطفى خصمهم** والصبيّ في حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي (لعنه الله) بسهم فذبحه وهو في حجر الحسين ، فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلأت كفّه ، ثمّ رمى به إلى السماء »[٢] .

وقال السيّد : « ثمّ قال : **هوّن علَيَّ ما نزل بي أنّه بعين الله .**

قال الباقر عليه السلام : « **فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض** »[٣] .

قالوا : « ثمّ قال : **لا يكون أهون عليك من فصيل . اللّهمّ إن كنت حبست عنّا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا** »[٤] .

قال في (البحار) : « وفي بعض الكتب : إنّ الحسين عليه السلام لمّا نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أصحابه وأهل بيته صرعى ، التفت إلى الخيمة ونادى : **يا سكينة ، يا فاطمة ، يا زينب ، يا أُمّ كلثوم ، عليكنّ منّي السلام** ، فنادته سكينة : يا أبتِ ،

---

(١) بحار الأنوار : ٤٥/٤٥ . العوالم : ٢٨٨ .

(٢) الإرشاد : ٢/١٠٨ .

(٣) اللهوف : ٦٩ .

(٤) مثير الأحزان : ٥٢ . بحار الأنوار : ٤٥/٤٧ . العوالم : ٢٨٩ .

استسلمت للموت ؟

فقال : **كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين** .

فقالت : يا أبتِ ، ردّنا إلى حرّم جدّنا ؟

فقال : **هيهات لو ترك القطا لنام** ، فتصارخن النساء ، فسكّتهنّ الحسين عليه السلام وحمل على القوم »[١] .

وزاد في (جلاء العيون) : « إنّه كثر قول النساء : الوداع الوداع ، والفراق الفراق ، فألقت سكينة مقنعتها من رأسها وقالت : يا أبتي ، استسلمت للموت ، فإلى من تكلنا.

فبكى عليه السلام وقال : **يا نور عيني ، كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين ، ورحمةالله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا والآخرة ، فاصبري على قضاء الله ولا تشكي ، فإنّ الدنيا فانية والآخرة باقية** ، ثمّ استدعى بزين العابدين عليه السلام وأودعه أسرار الإمامة والخلافة وأوصى إليه .

ولمّا كان الحسين عليه السلام عالماً بما ينزل به ، كان قد أودع كتبه وودائع الأنبياء والأوصياء عند أُمّ سلمة رضي الله عنها حتّى أنّه إذا رجع عليّ بن الحسين عليه السلام من الكوفة دفعتها إليه ، ولمّا كان عليّ بن الحسين مريضاً جعل الحسين وصيّة وأودعها ابنته فاطمة حتّى تسلّمها إلى أخيها (كما روي عن الباقر عليه السلام) « **أنّه لما قربت وفاة الحسين استدعى ابنته فاطمة الكبرى وأودع عندها صحيفة ملفوفة ووصيّة ظاهرة لأنّ عليّ بن الحسين كان فيه مرض الاسهال ، وكان النّاس لا يظنّون به الصحّة من مرضه ، فلمّا شوفي من مرضه سلّمته أُخته الوصيّة والصحيفة ، والآن هي عندنا** »[٢] ، انتهى .

قال المفيد وابن طاووس وغيرهما : « ثمّ قام الحسين عليه السلام وركب فرسه وتقدّم

---

(١) بحار الأنوار : ٤٥/٤٦ . العوالم : ٢٨٩ .

(٢) جلاء العيون (فارسي) : ٣٧٣ . الكافي : ١/٣٠٣ . الحديث ١ . المناقب / ابن شهرآشوب : ٣/٣٠٨ .

إلى القتال، ثمّ وقف عليه السلام قبالة القوم وسيفه مصلت بيده، آيساً من الحياة، عازماً على الموت، وهو يقول:

«أنا ابنُ عليّ الطهرُ من آلِ هاشمٍ ... كفاني بهذا مَفخراً حين أفخرُ
وجدّي رسولُ الله أكرم من مشى ... ونحنُ سراج الله في الأرض نزهرُ
وفاطمُ أُمّي من سلالةِ أحمدٍ ... وعمّي يُدعى ذا الجناحين جعفرُ
وفينا كتابُ الله أُنزلَ صادقاً ... وفينا الهدى والوحي والخير يذكرُ
ونحنُ أمانُ الله للنّاسِ كلّهم ... نسرُّ بهذا في الأنام ونجهرُ
ونحنُ ولاةُ الحوض نسقي ولاتنا ... بكأس رسول الله ما ليس يُنكرُ
وشيعتنا في الناسِ أكرمُ شيعةٍ ... ومُبغضنا يوم القيامة يخسرُ»[1]

قال محمّد بن أبي طالب: «وذكر أبو علي السلامي في تأريخه أنّ هذه الأبيات للحسين من إنشائه ليس لأحد مثلها:

«فإن تكن الدنيا تعدُّ نفيسةً ... فإن ثوابَ الله أعلا وأنبلُ
وإن تكن الأبدان للموت أُنشِئت ... فقتل امرئٍ بالسيف في الله أفضلُ
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً ... فقلّة حرص المرء في الكسب أجملُ
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخلُ»

ثمّ إنّه دعا النّاس إلى البراز، فلم يزل يقتل كلّ مَن دنا منه من عيون الرجال، حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثمّ حمل على الميمنة وقال:

«الموتُ خيرٌ من رُكوبِ العار»

ثمّ حمل على الميسرة وهو يقول:

---

(١) لم نجده عند المفيد وابن طاووس. مقتل الحسين عليه السلام /أبو مخنف: ١٩٦. الاحتجاج: ٢٦/٢. نور العين: ٣٨. كشف الغمّة: ٢٢٩/٢. بحار الأنوار: ٤٩/٤٥. ينابيع المودّة: ٧٥/٣.

«أنـا الحسين بـن عـليّ آليت أن لا أنثـني
أحـمي عيـالات أبـي أمضي على دين النبيّ»[١]

قال السيّد: «قال بعض الرواة: فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر، ثمّ يرجع إلى مركزه وهو يقول: **لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم**»[٢].

قال ابن شهرآشوب ومحمّد بن أبي طالب: «ولم يزل يقاتل حتّى قتل ألف رجل وتسعمائة رجلاً وخمسين رجلاً، سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد (لعنه الله) لقومه: الويل لكم! أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، فاحملوا عليه من كلّ جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف، فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله»[٣].

وقال محمّد بن أبي طالب والسيّد وصاحب المناقب: «فصاح بهم: **ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً**.

فناداه شمر (لعنه الله)، وقال: ما تقول يابن فاطمة؟

قال: **أقول أنا الذي أُقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهنّ جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمت حيّاً**.

فقال شمر (لعنه الله): لك هذا، ثمّ صاح شمر: إليكم عن حرم الرجل فاقصدوه

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٤٩. العوالم: ٢٩٢.
(٢) اللهوف: ٧٠. مثير الأحزان: ٥٤. بحار الأنوار: ٤٥/٥٠. العوالم: ٢٩٣.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٥٨. بحار الأنوار: ٤٥/٥٠. العوالم: ٢٩٣.

في نفسه ، فلعمري لهو كفؤ كريم ، قال : فقصده القوم ، وهو مع ذلك يطلب شربة من ماء ، فكلّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتّى أجلوه عنه »[١].

وقال ابن شهرآشوب : « روى أبو مخنف عن الجلودي : إنّ الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجّاج الزبيدي ، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة ، وأقحم الفرس على الفرات .

فلمّا أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام : **أنت عطشان وأنا عطشان ، والله لا ذقت الماء حتّى تشرب** ، فلمّا سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب ، كأنّه فهم الكلام .

فقال الحسين عليه السلام : **اشرب فأنا أشرب** ، فمدّ الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء ، فقال فارس : يا أبا عبدالله ، تتلذّذ بشرب الماء وقد هتك حرمك ! فرمى الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم ، فإذا الخيمة سالمة »[٢].

قال في (الجلاء) : « ثمّ رجع إلى حرمه مرّة أُخرى ، وودّعهم ، وأمرهم بالصبر ، ووعدهم الثواب والأجر ، وأمرهم بلبس أُزرهم ، وقال لهم : **استعدّوا للبلاء ، واعلموا أنّ الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شرّ الأعداء ، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ، ويعذّب أعداءكم بأنواع البلاء ، ويعوّضكم الله عن هذه البلية أنواع النعم والكرامة ، فلا تشكّوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم** . ثمّ توجّه إلى قتال أعدائه ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وجدّل أبطالاً ، ونكّس فرساناً .

وروي : « إنّه عليه السلام قتل في ذلك اليوم ألفاً وثمانمائة وخمسين نفراً » .

وفي رواية المسعودي : « ألف وثمانمائة رجل »[٣].

---

(١) اللهوف : ٧١ . بحار الأنوار : ٤٥/٥١ . العوالم : ٢٩٣ .

(٢) مناقب ابن شهرآشوب : ٣/٢١٥ .

(٣) جلاء العيون (فارسي) : ٣٧٣ .

فأمر ابن سعد (لعنه الله) أن يرموه بالنبل والسهام، فرماه منهم بالنبل أربعة آلاف رجل دفعةً واحدة»[١].

وقال أبو الفرج: «ثمّ حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلّا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كلّ ناحية وهو يتّقيها بنحره وصدره ويقول: **يا أُمّة السوء، بئسما خلّفتم محمّداً صلى الله عليه وآله في عترته، أما أنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا من قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي. وأيم الله! لأرجو أن يكرمني ربّي بهوانكم، ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.**

قال: فصاح به الحصين بن مالك فقال: يابن فاطمة، وبماذا ينتقم لك منّا؟

قال: **يلقي بأسكم بينكم، ويسفك دماءكم، ثمّ يصبّ عليكم العذاب الأليم**، ثمّ لم يزل يقاتل حتّى أصابته جراحات عظيمة»[٢].

وقال صاحب المناقب والسيّد: «حتّى أصابته اثنتان وسبعون جراحة»[٣].

وقال أبو مخنف عن جعفر بن محمّد عليه السلام: «**وجدنا بالحسين ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة**»[٤].

وقال الباقر عليه السلام: «**أُصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم**»[٥].

وروي: «ثلثمائة وستّون جراحة، وقيل: ثلاثة وثلاثون ضربة سوى السهام،

---

(١) لم نجده في المصادر المتوفّرة عندنا.

(٢) لم نجده في مقاتل الطالبيّين. بحار الأنوار: ٥٢/٤٥. العوالم: ٣٩٤.

(٣) مثير الأحزان: ٥٥.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام / أبو مخنف: ١٩٧ (مع اختلاف يسير). مناقب ابن شهرآشوب: ٢٥٨/٣. بحار الأنوار: ٥٢/٤٥. العوالم: ٢٩٥.

(٥) أمالي الصدوق: ٢٢٨، الحديث ٢٤٠. بحار الأنوار: ٥٢/٤٥.

وقيل: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ»[١].

وروي: «إنّها كانت كلّها في مقدّمه»[٢].

قالوا: «ثمّ رماه رجل من القوم يكنّى أبا الحتوف الجعفي (لعنه الله) بسهم، فوقع السهم في جبهته، فنزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهه ولحيته، فقال عليه السلام: **اللّهمّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة. اللّهمّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً**، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره ـ وفي بعض الروايات: على قلبه ـ.

فقال الحسين عليه السلام: **بسم الله، وبالله، وعلى ملّة رسول الله** صلى الله عليه وآله، ورفع رأسه إلى السماء وقال: **إلٰهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبيّ غيره**، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح، فلمّا امتلأت رمى به إلى السماء، فلم يرجع من ذلك الدم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الحسين بدمه إلى السماء.

ثمّ وضع يده ثانياً، فلمّا امتلأت لطّخ بها رأسه ولحيته وقال: **هكذا أكون حتّى ألقى جدّي رسول الله** صلى الله عليه وآله **وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله، قتلني فلان وفلان**، ثمّ ضعف عليه السلام عن القتال فوقف، فكلّما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه، حتّى جاءه رجل من كندة يقال له مالك بن النسر (لعنه الله) وشتم الحسين وضربه بالسيف على رأسه، وكان على الحسين عليه السلام برنس فامتلأ البرنس دماً.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢٥٨. بحار الأنوار: ٤٥/٥٢. العوالم: ٢٩٥.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٢٨، الحديث ٢٤٠. مقتل الحسين عليه السلام / أبو مخنف: ١٩٧. بحار الأنوار: ٤٥/٥٢.

فقال له الحسين: **لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين**، ثمّ ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتمّ بها وقد أعيى، وجاء الكندي وأخذ البرنس، وكان من خزّ.

فلمّا قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدم عنه، فقالت له امرأته: أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله، اخرج عنّي حشا الله قبرك ناراً، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوء حال، ويبست يداه، وكانتا في الشتاء ينضحان دماً وفي الصيف تصيران يابستين كأنّهما عودتان»[1].

وقال المفيد والسيّد: «فلبثوا هنيئة ثمّ عادوا وأحاطوا به، فخرج عبدالله بن الحسن بن عليّ عليه السلام ـ وهو غلام لم يراهق ـ من عند النساء يشتدّ، حتّى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام، فلحقته زينب بنت عليّ لتحبسه، فقال لها الحسين: **إحبسيه يا أُختي**.

فأبى الغلام وامتنع امتناعاً شديداً، وقال: لا والله لا أُفارق عمّي، وأهوى أبجر بن كعب، وقيل: حرملة بن كاهل (لعنه الله) إلى الحسين بالسيف فقال له الغلام: ويلك يابن الخبيثة أتقتل عمّي، فضربه بالسيف فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد، فإذا هي معلّقة.

فنادى الغلام: يا أُمّاه، فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال: **يابن أخي، اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين**»[2].

قال السيّد: «فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر الحسين. وطعن الحسين صالح بن وهب المزني (لعنه الله) على خاصرته طعنة فسقط عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خدّه الأيمن، ثمّ قام عليه السلام. (قال) وخرجت زينب من الفسطاط

---

(١) بحار الأنوار: ٣٦/٤٥ و ٥٢. العوالم: ٢٧٩.

(٢) الإرشاد: ١١٠/٢. اللهوف: ٧٢.

وهي تنادي: وا أخاه، وا سيّداه، وأهل بيتاه، ليت السماء أُطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل»[١].

وفي رواية ابن شهرآشوب: «إنّها قالت: يا عمر بن سعد، أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل على خدّيه ولحيته، وهو يصرف وجهه عنها، وجلس الحسين قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفّيه جميعاً، وكلّما امتلأتا من دمائه خضّب بهما رأسه ولحيته وهو يقول: **هكذا حتّى ألقى الله مخضوباً بدمي، مغصوباً علَيَّ حقّي**.

وصاح الشمر (لعنه الله): ما تنتظرون بالرجل، فحملوا عليه من كلّ جانب، فرماه الحصين بن نمير (لعنه الله) في فيه، وأبو أيّوب الغنوي بسهم في حلقه، وضربه زرعة بن شريك التميمي، وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعي في صدره، وطعنه صالح بن وهب على خاصرته»[٢].

وقال السيّد: «فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فبدر إليه خولي بن يزيد الأصبحي ليحتزّ رأسه، فأرعد، فنزل إليه سنان بن أنس النخعي فضربه بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول: والله إنّي لأحتزّ رأسك وأعلم أنّك ابن رسول الله، وخير النّاس أباً وأُمّاً، ثمّ احتزّ رأسه المقدّس»[٣].

وفي (المناقب): «إنّه حمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه، وقال لخولي بن يزيد: احتزّ رأسه، فضعف وارتعدت يده.

فقال له سنان: فتّ الله عضدك، وأبان يدك، فنزل إليه الشمر (لعنه الله)، وكان اللعين أبرص، فضربه برجله فألقاه على قفاه، ثمّ أخذ لحيته.

---

(١) اللهوف: ٧٢ و ٧٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٥٨/٣.

(٣) اللهوف: ٧٤.

فقال الحسين عليه السلام : **أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي** ، فقال : أتشبّهني بالكلاب ! ثمّ جعل يضرب بسيفه يذبح الحسين عليه السلام وهو يقول : أقتلك اليوم ونفسي تعلم علماً يقيناً ليس فيه مزعم ولا مجال ، أنّ أباك خير من تكلّم »[١] ، انتهى .

وعن زين العابدين عليه السلام : « **إنّ قاتل الحسين سنان بن أنس (لعنه الله)** ، والأشهر أنّ قاتله ولد الزنا الشمر (لعنه الله) ، وفي بعض الروايات : أنّ قاتله خولي ، والأظهر أنّ الثلاثة لعنهم الله اشتركوا في قتله »[٢] .

وقال في (المناقب) : « فنزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي ، فاحتزّ رأسه »[٣] .

وقيل : بل جاء إليه شمر وسنان بن أنس (لعنهما الله) والحسين عليه السلام بآخر رمق ، يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء ، فرفسه برجله الشمر (لعنه الله) وقال : يابن أبي تراب ، ألست تزعم أنّ أباك على حوض النبيّ صلى الله عليه وآله يسقي من أحبّه ، فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده ، ثمّ قال لسنان : احتزّ رأسه .

فقال سنان : والله لا أفعل فيكون جدّه محمّد خصمي ، فغضب شمر (لعنه الله) وجلس على صدره ، وقبض على لحيته ، وهمّ بقتله ، فضحك الحسين عليه السلام وقال له : **أتقتلني ولا تعلم من أنا** .

فقال : أعرفك حقّ المعرفة ؛ أُمّك فاطمة الزهراء ، وأبوك عليّ المرتضى ، وجدّك محمّد المصطفى ، وخصمك العليّ الأعلى ، أقتلك ولا أُبالي ، فضربه بسيفه اثني عشر ضربة ، ثمّ حزّ رأسه عليه السلام »[٤] .

وروى أبو مخنف عن الجلودي : « إنّه لمّا صرع الحسين عليه السلام فجعل فرسه يحامي

---

(١) عنه ، في بحار الأنوار : ٥٦/٤٥ . العوالم : ٢٩٩ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٢٦ ، الحديث ٢٣٩ .

(٣) مناقب ابن شهرآشوب : ٢٥٥/٣ .

(٤) نقله عن مناقب ابن شهرآشوب في بحار الأنوار : ٥٦/٤٥ .

عنه ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه، حتّى قتل الفرس أربعين رجلاً، ثمّ تمرّغ في دم الحسين عليه السلام وقصد نحو الخيمة وله صهيل عال، ويضرب بيديه الأرض»[١].

وفي رواية (الأمالي) عن زين العابدين عليه السلام، قال: «**وأقبل فرس الحسين حتّى لطّخ عرفه وناصيته بدم الحسين، وجعل يركض ويصهل، فسمع بنات النبيّ صلى الله عليه وآله صهيله، فخرجن، فإذا الفرس بلا راكب، فعرفن أنّ حسيناً عليه السلام قد قُتل، وخرجت أُمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين واضعة يدها على صدرها تندب وتقول: وا محمّداه، هذا الحسين بالعراء، قد سلب العمامة والرداء**»[٢].

وفي بعض الروايات: «وخرجت زينب عليها السلام وهي تندب الحسين عليه السلام وتنادي بصوت حزين، وقلب كئيب: وا محمّداه، صلّى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى، وإلى حمزة سيّد الشهداء.

وا محمّداه، هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا، يا حزناه، ياكرباه، اليوم مات جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، يا أصحاب محمّد، هؤلاء ذرّيّة المصطفى يساقون سوق السبايا[٣]»[٤].

وقال السيّد ابن طاووس: «فلمّا قتل عليه السلام ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة، سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا ترى فيها عين ولا أثر، حتّى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة ثمّ انجلت عنهم»[٥].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢١٥.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٢٦، الحديث ٢٣٩.

(٣) وزاد في (الجلاء) فقرات أُخر لم أقف عليها في الرواية.

(٤) اللهوف: ٧٨.

(٥) اللهوف: ٧٥.

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن الحلبي، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «**لمّا قتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قائلاً بالمدينة يقول: اليوم نزل البلاء على هذه الأُمّة، فلا يرون فرحاً حتّى يقوم قائمكم فيشفي صدوركم، ويقتل عدوّكم، وينال بالوتر أوتاراً، ففزعوا منه، وقالوا: إنّ لهذا القول لحادثاً قد حدث ما نعرفه، فأتاهم بعد ذلك خبر الحسين عليه السلام وقتله، فحسبوا ذلك، فإذا هي تلك الليلة التي تكلّم فيها المتكلّم**»[1].

وروى أيضاً: «**إنّ الحسين عليه السلام لمّا قتل، أتاهم آتٍ وهم في المعسكر، فصرخ فزبر، فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول الله صلى الله عليه وآله قائم ينظر إلى الأرض مرّة، وينظر إلى حربكم مرّة، وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم، فقال بعضهم لبعض: هذا إنسان مجنون، فقال بعضهم: تالله ما صنعنا بأنفسنا، قتلنا لابن سميّة (لعنه الله) سيّد شباب أهل الجنّة، وخرجوا على عبيدالله بن زياد (لعنه الله)، فكان من أمرهم الذي كان.**

(قال الراوي): قلت له: جعلت فداك، من هذا الصارخ؟

قال: **ما نراه إلّا جبرئيل، أما إنّه لو أذن فيهم لصاح بهم صيحة يخطف منها أرواحهم من أبدانهم إلى النّار، ولكن أُمهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب أليم**»[2].

وروى في (البحار) عن كتاب (المناقب) القديم بإسناده عن المفضّل، عن الصادق، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام، قال: «**لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام جاء غراب فوقع في دمه، ثمّ تمرّغ، ثمّ طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن عليّ عليه السلام، وهي الصغرى، فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاءً شديداً، وأنشأت تقول:**

---

(١) كامل الزيارات: ٥٥٣، الحديث ٨٤٣.

(٢) كامل الزيارات: ٥٥٤، الحديث ٨٤٣.

نعب الغراب فقلت مَن تنعاه ويلك يا غراب
قال الإمام فقلت مَن قال الموفّق للصواب
إنّ الحسين بكربلا بين الأسنّة والضراب
فابكي الحسين بعبرةٍ ترجي الإله مع الثواب
قلت الحسين فقال لي حقّاً لقد سكن التراب
ثمّ استقلّ به الجناح فلم يطق ردّ الجواب
فبكيت ممّا حلّ بي بعد الدعاء المستجاب

قال محمّد بن عليّ: **فنعتته لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبدالمطّلب، فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن عليّ عليه السلام**»[١].

وهذا الحديث لا يخلو من غرابة؛ لمخالفته لغيره من الأخبار من كون فاطمة الصغرى كانت مع أبيها في واقعة كربلاء[٢].

وقال المفيد والسيّد وغيرهما: «ثمّ أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام، فأخذ قميصه إسحاق بن حوية الحضرمي، فلبسه فصار أبرص وأسقط شعره.

وأخذ سراويله أبجر بن كعب التميمي، وروي أنّه صار زمناً مقعداً من رجليه.

وأخذ عمامته أخنس بن مرتد بن علقمة الحضرمي، وقيل: جابر بن يزيد الأزدي، فاعتمّ بها فصار معتوهاً، وفي غير رواية السيّد: فصار مجذوماً.

وأخذ درعه مالك بن بشر الكندي فصار معتوهاً.

وقال السيّد: وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي، فقطع إصبعه عليه السلام مع الخاتم ـ وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحّط بدمه حتّى هلك ـ.

---

(١) بحار الأنوار: ١٧١/٤٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٢٤/٧٠. اللهوف: ٧٥.

وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خزّ قيس بن الأشعث.

وأخذ درعه البتريّ عمر بن سعد (لعنه الله).

وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدي، ويقال: رجل من بني تميم يقال له الأسود ابن حنظلة، وفي رواية ابن سعيد أنّه أخذ سيفه فلان النهشلي، وزاد محمّد بن زكريّا: أنّه وقع بعد ذلك إلى بيت حبيب بن بديل، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار، فإنّ ذلك كان مذخوراً مصوناً مع أمثاله في ذخائر النبوّة والإمامة، وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه.

وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرّة عين الزهراء البتول، حتّى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها[١].

وروى حميد بن مسلم، قال: «رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلمّا رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين وفسطاطهنّ وهم يسلبوهنّ، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر بن وائل، أتسلب بنات رسول الله، لا حكم إلّا لله، يا لثارات رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذها زوجها وردّها إلى رحله»[٢].

قال في (الجلاء): «وكلّ ما وجدوا في خيام النساء نهبوه حتّى أقراط الأطفال وخلاخيل النساء، وخرموا أُذني أُمّ كلثوم وأخذوا قرطيها»[٣].

وفي (المناقب) وكتاب محمّد بن أبي طالب: «فأخذوا ما كان في الخيمة حتّى أفضوا إلى قرط كان في أُذن أُمّ كلثوم أُخت الحسين عليه السلام، فأخذوه وخرموا أُذنها حتّى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتّى تغلب عليه»[٤].

---

(١) الإرشاد: ١١٢/٢. اللهوف: ٧٦. مناقب ابن شهرآشوب: ٢١٥/٣. بحار الأنوار: ٥٧/٤٥.

(٢) اللهوف: ٧٧.

(٣) جلاء العيون (فارسي): ٣٧٨.

(٤) عنهما في بحار الأنوار: ٦١/٤٥.

وروي عن فاطمة بنت الحسين ، قالت : «كنت صغيرة وفي رجلي خلخال من ذهب ، فشرع رجل منهم يعالجه ليخرجه من رجلي وهو يبكي ، فقلت له : يا عدوّ الله ، لِمَ تبكي ؟ فقال : كيف لا أبكي وأنا أنهب ابنة النبيّ ، فقلت : إذا علمت ذلك فلِمَ تتعرّض لنهبي ؟

فقال : إذا أنا لم أنهبه ، انتهبه غيري »[١].

وقال المفيد ﷺ : قال حميد بن مسلم : « فانتهينا إلى عليّ بن الحسين وهو منبسط على فراش ، وهو شديد المرض ، ومع شمر جماعة من الرجّالة ، فقالوا له : ألا نقتل هذا العليل ؟

فقلت : سبحان الله ، أنقتل الصبيان ، إنّما هذا صبيّ ، وأنّه لما به ، فلم أزل حتّى دفعتهم عنه ، وجاء عمر بن سعد (لعنه الله) فصاحت النساء في وجهه وبكين ، فقال لأصحابه : لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ، ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض ، فسألته النسوة أن يسترجع ما أُخذ منهنّ ليستترن به ، فقال : من أخذ من متاعهنّ شيئاً فليردّه ، فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً ، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء وعليّ بن الحسين عليه السلام جماعة ممّن كان معه ، وقال : احفظوهم لئلّا يخرج منهم أحد ولا يُسَأ إليهم »[٢].

وقال المجلسي ﷺ في (البحار) : « رأيت في بعض الكتب : أنّ فاطمة الصغرى قالت : كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه مجزّرين كالأضاحي على الرمال ، والخيول على أجسادهم تجول ، وأنا أُفكّر فيما يقع علينا بعد أبي من بني اُميّة أيقتلوننا أو يأسروننا ، فإذا برجل على ظهر جواد يسوق النساء بكعب رمحه وهنّ يلذن بعضهنّ ببعض ، وقد أخذ ما عليهنّ من أخمرة وأسورة وهنّ يصحن :

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٢٩ ، الحديث ٢٤٠.

(٢) الإرشاد : ١١٣/٢.

وا جدّاه ، وا أبتاه ، وا عليّاه ، وا قلّة ناصراه ، وا حسناه ، أما من مجير يجيرنا ، أما من ذائد يذود عنّا ؟

قالت : فطار فؤادي ، وارتعدت فرائصي ، فجعلت أُجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمّتي أُمّ كلثوم خشيةً منه أن يأتيني ، فبينا أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ، ففررت منهزمة وأنا أظنّ أنّي أسلم منه ، وإذا به قد تبعني ، فذهلت خشيةً منه ، وإذا بكعب الرمح بين كتفي ، فسقطت على وجهي ، فخرم أُذني ، وأخذ قرطي ومقنعتي ، وترك الدماء تسيل على خدّي ، ورأسي تصهره الشمس ، وولّى راجعاً إلى الخيم وأنا مغشى عليَّ ، وإذا أنا بعمّتي عندي تبكي وهي تقول : قومي نمضي لنعلم ما جرى على البنيّات وأخيك العليل ، فقمت وقلت : يا عمّتاه ، هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظّار ؟

فقالت : يا بنتاه ، وعمّتك مثلك ، فرأيت رأسها مكشوفاً ، ومتنها قد اسودّ من الضرب ، فما رجعنا إلى الخيمة إلّا وهي قد نهبت وما فيها ، وأخي عليّ بن الحسين عليه السلام مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام ، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا »[1].

وروى الكليني بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام ، قال : « **لمّا قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبيّة عليه مأتماً ، وبكت وبكين النساء والخدم حتّى جفّت دموعهنّ وذهبت ، فبينا هي كذلك إذ رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل ، فدعتها فقالت لها : ما لكِ أنت من بيننا تسيل دموعك ؟**

قالت : إنّي لمّا أصابني الجهد شربت شربة سويق ، قال : فأمرت بالاطعام والأسوقة ، فأكلت وشربت وأطعمت وسقت ، وقالت : إنّما نريد بذلك أن نتقوّى على البكاء على الحسين .

---

(١) بحار الأنوار : ٦١/٤٥.

قال: **وأُهدي إلى الكلبيّة جوناً[١] لتستعين بها على مأتم الحسين عليه السلام، فلمّا رأت الجون قالت: ما هذه؟ قالوا: هدية أهداها فلان لتستعيني بها على مأتم الحسين عليه السلام، فقالت: لسنا في عرس، فما نصنع بها، ثمّ أمرت بهنّ فأُخرجن من الدار، فلمّا أُخرجن من الدار لم يحسّ لها حسّ، كأنّما طرن بين السماء والأرض، ولم ير لهنّ بعد خروجهنّ من الدار أثر»[٢].**

وكانت هذه الواقعة العظيمة الهائلة في يوم الجمعة، أو يوم السبت، عاشر المحرّم سنة إحدى وستّين، وكان عمر الحسين عليه السلام في ذلك الوقت سبعة وخمسين سنة.

وفي رواية: «ثمانية وخمسين سنة»[٣]، ويمكن الجمع بحمل الأُولى على تمام العدد، وحمل الثانية على الدخول في الثامنة، وكانت شيبته الشريفة صلوات الله عليه وروحي له الفداء مخضوبة بالوسمة.

وفي عدد الشهداء الذين كانوا معه خلاف.

قال ابن شهرآشوب ومحمّد بن أبي طالب: «اختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت عليهم السلام، والأكثرون على أنّهم كانوا سبعة وعشرين؛ سبعة من بني عقيل: مسلم المقتول بالكوفة، وجعفر، وعبدالرحمن أبناء عقيل، ومحمّد بن مسلم، وعبدالله بن مسلم، وجعفر بن محمّد بن عقيل، ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل.

وزاد ابن شهرآشوب عوناً ومحمّداً ابني عقيل.

وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب: محمّد بن عبدالله بن جعفر، وعون الأكبر بن عبدالله، وعبيدالله بن عبدالله.

---

(١) **الجوني**: ضرب من القطا سود البطون والأجنحة ـ الصحاح / الجوهري: ٣/١٢٣٠.

(٢) الكافي: ١/٤٦٦، الحديث ٩.

(٣) انظر: الكافي: ١/٤٦٣. الإرشاد: ٢/١٣٣. تهذيب الأحكام: ٦/٤٢. روضة الواعظين: ١٩٥. مقاتل الطالبيّين: ٥١ و ٧٦. عيون المعجزات: ٦١.

ومن ولد عليّ عليه السلام تسعة: الحسين، والعبّاس عليهما السلام ـ ويقال: وابنه محمّد بن العبّاس ـ وعمر بن عليّ، وعثمان بن عليّ، وجعفر بن عليّ، وإبراهيم بن عليّ، وعبدالله بن عليّ الأصغر، ومحمّد بن عليّ الأصغر، وأبو بكر شكّ في قتله.

وأربعة من بني الحسن عليه السلام: أبو بكر، وعبدالله، والقاسم، وقيل: بشر، وقيل: عمر، وكان صغيراً.

وستّة من بني الحسين عليه السلام مع اختلاف فيه: عليّ الأكبر، وإبراهيم، وعبدالله، ومحمّد، وحمزة، وعليّ، وجعفر، وعمر، وزيد، وذبح عبدالله في حجره، ولم يذكر صاحب المناقب إلّا عليّاً وعبدالله، وأسقط ابن أبي طالب حمزة وإبراهيم وزيداً وعمر»[١].

وقال ابن شهرآشوب: «ويقال: لم يقتل محمّد الأصغر ابن عليّ لمرضه، ويقال: رماه رجل من بني دارم فقتله»[٢].

وقال أبو الفرج: «جميع من قتل يوم الطفّ من ولد أبي طالب، سوى من يختلف في أمره، اثنان وعشرون رجلاً»[٣].

وقال ابن نما رحمه الله: «قالت الرواة: كنّا إذا ذكرنا عند محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قتل الحسين عليه السلام قال: **قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في بطن فاطمة**، يعني بنت أسد أُمّ عليّ عليه السلام»[٤].

وفي زيارة الشهداء الطويلة المشتملة على أسمائهم التي خرجت من الناحية المقدّسة على يد الشيخ محمّد بن غالب الاصفهاني، كما رواه السيّد في (الإقبال)

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٥٩/٣. بحار الأنوار: ٦٢/٤٥.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٥٩/٣.

(٣) مقاتل الطالبيّين: ٦٢.

(٤) مثير الأحزان: ٨٩.

ذكر فيها من أولاد الحسين عليه السلام : عبدالله ، ومن أولاد أمير المؤمنين عليه السلام : عبّاس ، وجعفر ، وعثمان ، ومحمّد ، ومن أولاد الحسن عليه السلام : أبو بكر ، وعبدالله ، والقاسم ، ومن أولاد مسلم : عبدالله ، وأبي عبدالله محمّد ، ومن أولاد عبدالله بن جعفر الطيّار : عون ومحمّد ، ومن أولاد عقيل : جعفر ، وعبدالرحمن ، ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل ، وهؤلاء ثمانية عشر ، وذكر فيها غيرهم من الشهداء أربعاً وستّين رجلاً »[١].

وروى الشيخ في (المصباح) عن عبدالله بن سنان ، قال : « دخلت على سيّدي أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام في يوم عاشوراء ، فألفيته كاسف اللون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يابن رسول الله ، ممّ بكاؤك لا أبكى الله عينيك ؟

فقال لي : **أوَفي غفلة أنت ، أما علمت أنّ الحسين بن عليّ أُصيب في مثل هذا اليوم ؟**

قلت : يا سيّدي ، فما قولك في صومه ؟

فقال لي : **صمه من غير تبييت ، وأفطره من غير تشميت ، ولا تجعله يوم صوم كملاً ، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء ، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله وانكشفت الملحمة عنهم ، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم ، يعزّ على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم ، ولو كان في الدنيا يومئذٍ حيّاً لكان صلى الله عليه وآله هو المعزّي بهم .**

قال : وبكى أبو عبدالله عليه السلام حتّى اخضلّت لحيته بدموعه ، ثمّ قال : **إنّ الله عزّ وجلّ لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أوّل يوم من شهر رمضان ، وخلق الظلمة في يوم الأربعاء بوم عاشوراء في مثل ذلك اليوم ، يعني العاشر من شهر المحرّم في تقديره ، وجعل لكلّ منهما شرعة ومنهاجاً** »[٢] ، الحديث .

---

(١) إقبال الأعمال : ٣/٧٣.

(٢) مصباح المتهجّد : ٧٨٢.

وقال الشيخ المفيد ومحمّد بن أبي طالب وغيرهما: «ثمّ إنّ عمر بن سعد سرّح برأس الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي، وحميد بن مسلم (لعنهما الله) إلى ابن زياد (لعنه الله)، ثمّ أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطعت وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن إلى الكوفة، وأقام ابن سعد (لعنه الله) يومه ذلك وغده إلى الزوال فجمع قتلاه فصلّى عليهم، ودفنهم وترك الحسين عليه السلام وأصحابه منبوذين بالعراء، فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضريّة من بني أسد فصّلوا عليهم ودفنوهم»[١].

أقول: وهذا كان بحسب الظاهر، وأمّا واقعاً فإنّ الإمام لا يدفنه إلّا إمام، كما دلّت عليه جملة من الأخبار.

وقال ابن شهرآشوب: «وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً، ويرون طيوراً بيضاً»[٢].

وروي عن الباقر عليه السلام: «**إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام أتى خفية وصلّى على أبيه ودفنه**»[٣].

قال المجلسي في (البحار): «قد مضى في كتاب الإمامة والفتن أخبار كثيرة دالّة على أنّ كلّاً منهم عليهم السلام كان مأموراً بأُمور خاصّة مكتوبة في الصحف السماويّة النازلة على الرسول صلى الله عليه وآله، فهم كانوا يعملون بها، ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلّقة بهم على أحكامنا، وبعد الاطّلاع على أحوال الأنبياء عليهم السلام، وأنّ كثيراً منهم كانوا يبعثون فرادى على أُلوفٍ من الكفرة، ويسبّون آلهتهم، ويدعونهم إلى دينهم، ولا يبالون بما ينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل والإلقاء في النّار وغير ذلك، لا ينبغي الاعتراض على أئمّة الدين في أمثال ذلك، مع أنّه بعد ثبوت

---

(١) الإرشاد: ١١٣/٢. مثير الأحزان: ٦٥. اللهوف: ٨٤. بحار الأنوار: ٦٢/٤٥.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٥٩/٣.

(٣) اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي: ٧٦٤/٢، الحديث ٨٣٨. بحار الأنوار: ١٦٩/٤٥، الحديث ١٦ و: ٢٧٠/٤٨، الحديث ٢٩. العوالم: ٣٦٧، وفيها جميعاً: «عن الرضا عليه السلام».

عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة لا مجال للاعتراض عليهم، بل يجب التسليم لهم في كلّ ما يصدر عنهم، على أنّك لو تأمّلت حقّ التأمّل، علمت أنّه عليه السلام فدى نفسه المقدّسة عن دين جدّه ولم تتزلزل أركان بني أُميّة إلّا بعد شهادته، ولم يظهر للنّاس كفرهم وضلالتهم إلّا عند فوزه بسعادته، ولو كان عليه السلام يسالمهم ويوادعهم كان يقوى ويشتبه على النّاس أمرهم، فيعود بعد حين أعلام الدين طامسة وآثار الهداية مندرسة»[1]، انتهى.

وقال في (جلاء العيون): «ينبغي للشيعة بسبب هذه الأُمور الهائلة والوقائع العظيمة أن يزيد اعتقادهم في أئمّتهم؛ لأنّه كلّما كان الإنسان مقرّباً عند الله تعالى كان ابتلاؤه في الدنيا أكثر، وكثير من المخلصين المؤمنين يدعون الله بالتوفيق للشهادة، وهؤلاء أولياء الله وأحبّاؤه، كيف لا يحبّون ذلك على أنّهم لاستغراقهم في محبّة إلههم ومعبودهم يكون ابتلاؤه عندهم نعمة عظيمة ولذّة جسيمة.

وقد ورد في جملة من الأحاديث المعتبرة أنّ أكثر الأنبياء قد أصابهم الذلّ العظيم والهوان الجسيم، وأنّ الله سبحانه وتعالى إكراماً لنبيّنا صلى الله عليه وآله ابتلى أهل بيته بهذه المصائب لرفع درجاتهم، وأنّهم لو سألوا الله دفع ذلك عنهم، وألحّوا عليه في إزالة ملك الطواغيت لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ولكنّهم رضوا بقضاء الله وصبروا على بلاء الله.

ألا ترى أنّ الحسين لمّا عرضت عليه الجنّ وأفواج الملائكة أن ينصروه لم يقبل واختار الشهادة لعلمه بأنّها مطلوبة الله تعالى محبوبة له، وقد كان جميع الأنبياء والأوصياء السابقين يتمنّون منزلته عليه السلام، وهو كان فرحاً مستبشراً بذلك، كما تقدّم بعض الأخبار الدالّة على ذلك، وما ظهر منه عليه السلام من إظهار بعض الألفاظ فإنّما هي لإتمام الحجّة وقيام المحجّة على أنّ أصحابه عليه السلام الذين كالنقطة في بحر علومه،

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٩٨.

واللجّة في عباب فضائله كانوا فرحين مستبشرين بالشهادة، فكيف حاله عليه السلام»[١].

وروى الصدوق في (الأمالي) مسنداً عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «**المؤمنون يبتلون ثمّ يميّزهم الله عنده. إنّ الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا ومرائرها، ولكن آمنهم من العمى والشقاء في الآخرة.**

ثمّ قال: كان الحسين بن عليّ عليه السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض ثمّ يقول: قتلانا قتلى النبيّين وآل النبيّين»[٢].

وروى القطب الراوندي في (الخرائج والجرائح) بإسناد معتبر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يُقتل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بنيّ إنّك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيّون وأوصياء النبيّين، وهي أرض تدعى عمورا، وأنّك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾**[٣] **يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم، فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإنّا نرد إلى نبيّنا.**

قال: ثمّ أمكث ما شاء الله فأكون أوّل من تنشقّ الأرض عنه، فأخرج خرجة، يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام، وقيام قائمنا، وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ لينزلنّ عليَّ وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قطّ، ولينزلنّ إليَّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة، ولينزلنّ محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وأنا وأخي وجميع من منَّ الله عليه في حمولات من حمولات الربّ، جمال من نور لم يركبها مخلوق، ثمّ ليهزّنّ محمّد صلى الله عليه وآله لواءه وليدفعه إلى قائمنا مع سيفه، ثمّ إنّا نمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثمّ إنّ

---

(١) جلاء العيون (فارسي): ٣٨٠.

(٢) لم نجده في أمالي الصدوق، بل في الغيبة للنعماني: ٢١١، الحديث ١٩.

(٣) الأنبياء ٢١: ٦٩.

الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من ذهب وعيناً من ماء وعيناً من لبن .

ثمّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليَّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويبعثني إلى المشرق والمغرب ، فلا آتي على عدوّ لله إلّا أهرقت دمه ، ولا أدع صنماً إلّا أحرقته ، حتّى أقع إلى الهند فافتحها ، وأنّ دانيال ويوشع[1] يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله ورسوله ، ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم ، ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم .

ثمّ لأقتلنّ كلّ دابة حرّم الله لحمها حتّى لا يكون على وجه الأرض إلّا الطيّب ، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ، ولأُخيّرنّهم بين الإسلام والسيف ، فمن أسلم مننت عليه ، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه ، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلّا أنزل الله عليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ، ويعرّفه أزواجه ومنزلته في الجنّة ، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلّا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت ، ولتنزلنّ البركة من السماء إلى الأرض حتّى أنّ الشجرة لتقصف ممّا يزيد الله فيها من الثمرة ، ولتأكلنّ ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمرة الصيف في الشتاء ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾[2] .

ثمّ إنّ الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها ، حتّى أنّ الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون »[3] .

وينبغي أن يعلم أنّ هذه المذلّة الدنيويّة التي أصابتهم عليهم السلام موجبة لعزّتهم في الأُخرى ، وقربهم من العليّ الأعلى ، وأولياء الله لا يذلّون بهذه المصائب ،

---

(١) في نسخة : « ويونس » .

(٢) الأعراف ٧ : ٩٦ .

(٣) الخرائج والجرائح : ٨٤٨/٢ ، الحديث ٦٣ .

ومن آذاهم وأراد بهم سوءً ، قد صار حظّهم في الدنيا أن يلعنهم أولياء الله ويتقربّوا إليه تعالى ببغضهم والبراءة منهم ، وقد انقرض نسلهم ، وانطمست آثارهم ، وهم عليهم السلام قد رفع الله أسماءهم في الدنيا ، وانتشرت علومهم بين الملأ وأوليائهم ، وأعداؤهم يصلّون عليهم في الصلاة وغيرها ، ويستشفعون إلى الله بهم في طلب حوائجهم ، ويزيّنون رؤوس منابرهم ودنانيرهم ودراهمهم بأسمائهم وسلاطين الأرض ، يمرّغون وجوههم وجباههم على تراب قبورهم خضوعاً وخشوعاً ، وتيجان الملوك تتزاحم بأبوابهم ، وفي كلّ يوم تبدّل صحائف سيّئات كثير من شيعتهم بالحسنات لسبب بكائهم وحزنهم عليهم ، ويسعد ألوف من الخلق برواية أخبارهم ، ونشر آثارهم ، فكم من صاحب عمى باطنيّ وظاهريّ قد أبصر بهم ؟

وكم من بلاء جسمانيّ وروحانيّ قد شفي بهم ؟

وكم من ضالّ قد اهتدى بهم ؟ ومهتد قد زادت بصيرته وكشف له عن قناع قلبه بحبّهم ، على أنّ جلالتهم وعظمتهم ورفعتهم ستظهر في القيامة والرجعة لأوليائهم وأعدائهم حتّى لا يبقى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ، ولا صدّيق ولا شهيد ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا دنيّ ولا فاضل ، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ، ولا جبّار عنيد ولا شيطان مريد ، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلّا عرّفهم جلالة أمرهم ، وعظم خطرهم ، وكبر شأنهم ، وتمام نورهم ، وصدق مقاعدهم ، وشرف محلّهم ومنزلتهم عنده ، وكرامتهم عليه ، وخاصّتهم لديه ، وقرب منزلتهم منه .

فأيّ مرتبة أعظم من هذه المراتب العظيمة ؟ وأيّ منزلة أفضل من هذه المنازل الجسيمة ؟

وأمّا ما يخطر في بعض الخواطر العليلة ، ويعتري بعض الأفكار الكليلة من أنّه عليه السلام إذا كان عالماً بأنّه يقتل ويغدر به أهل الكوفة فلِمَ توجّه إلى العراق مع أهله ونسائه وعياله وأطفاله ؟

فلذلك أجوبة كثيرة ، وقد تقدّم جملة من الأخبار قد تضمّنت الجواب عن ذلك .

ومجمل الجواب عن ذلك أنّه لا ينبغي قياس الأحكام المتعلّقة بهم على أحكامنا، وتكاليفهم على تكاليفنا، ولو أنّ العالمين بأقضية الله وأقداره كانوا قادرين على دفع قضاء الله تعالى عن أنفسهم، لما كان يجري قضاء من أقضية الله عليهم، ولا ينزل بلاء من بلايا الله عليهم، وهذا خلاف ما تقتضيه الأقضيّة الربّانيّة والمصالح السبحانيّة، فينبغي أن لا يكون مثلهم عليهم السلام مكلّفين بالعلوم الواقعيّة، بل ينبغي أن يكونوا كغيرهم مكلّفين بالتكاليف الظاهريّة كما في أحكام الكفر والإيمان، والطهارة والنجاسة، فإنّهم لو كانوا مكلّفين في ذلك بالواقع لما عاشروا أحداً من النّاس، ولحكموا بنجاسة جميع الأشياء، وحكموا بكفر أكثر الخلق.

ولو كان الأمر كذلك لما زوّج النبيّ صلى الله عليه وآله عثمان ولا تزوّج بالامرأتين، والحسين عليه السلام كان مكلّفاً بالمسير إلى الكوفة ظاهراً؛ لأنّه لم يسر إلّا بعد توثّق من القوم وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه طائعين غير مكرهين، وقد جاءته الكتب من وجوه أهل الكوفة وأشرافها، ووعده جماعة كثيرون بأن ينصروه ويعينوه، وقد بايع عشرون ألفاً من أهل الكوفة له على يد مسلم بن عقيل، وأرسلوا إليه اثني عشر ألف كتاب، فوجب عليه السلام عليه المسير إليهم ظاهراً لقيام الحجّة وإتمام المحجّة.

وجواب آخر وهو: أنّه قد ظهر من جملة من الأخبار السابقة أنّه عليه السلام إنّما هرب من المدينة ـ خوفاً من القتل ـ إلى مكّة، وكذا خرج من مكّة بعد ما غلب على ظنّه أنّهم يريدون قتله، حتّى إنّه لم يتيسّر له عليه السلام فداه أبي وأمّي ومالي وولدي أن يتمّ حجّه، فتحلّل وخرج منها خائفاً يترقّب، وقد كانوا لعنهم الله ضيّقوا عليه جميع الأقطار ولم يتركوا له موضعاً للفرار.

وفي بعض الكتب المعتبرة: «إنّ يزيد (لعنه الله) أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم، وولّاه أمر الموسم، وأمّره على الحاجّ كلّهم، وكان قد أوصاه بتبض الحسين عليه السلام سرّاً، وإن لم يتمكّن منه، يقتله غيلة، ثمّ دسّ مع الحاجّ في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أُميّة، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أيّ حال

اتّفق ، فلمّا علم الحسين عليه السلام بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرة مفردة »[١].

« وقد تقدّم جملة من الروايات أنّه لمّا منعه عليه السلام محمّد بن الحنفيّة عن الخروج إلى الكوفة قال : **والله يا أخي ، لو كنت في حجر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجوني منه حتّى يقتلوني** ، بل الظاهر أنّه عليه السلام لو سالمهم وبايعهم لما تركوه لشدّة عداوتهم ، وكثرة وقاحتهم ، بل كانوا يغتالونه بكلّ حيلة ويدفعونه بكلّ وسيلة ، وإنّما كانوا يعرضون البيعة أوّلاً عليه لعلمهم بأنّه لا يوافقهم في ذلك ، ألا ترى إلى مروان (لعنه الله) كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه ، وكان ابن زياد (لعنه الله) يقول : اعرضوا عليه فلينزل على أمرنا ، ثمّ نرى فيه رأينا ؟ ألا ترى كيف آمنوا مسلماً رضي الله عنه ثمّ قتلوه .

وأمّا معاوية (لعنه الله) فإنّه مع شدّة عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام كان ذا دهاء ونكراء وحزم ، وكان يعلم أنّ قتلهم علانية يوجب رجوع النّاس عنه ، فكان يداريهم ظاهراً على كلّ حال ، ولذا صالحه الحسن عليه السلام ولم يتعرّض له الحسين عليه السلام ، ولذلك كان يوصي ولده اللعين بعدم التعرّض للحسين عليه السلام ؛ لأنّه كان يعلم أنّ ذلك يصير سبباً لذهاب دولته »[٢].

فإذا كان عليه السلام عالماً بكونه مقتولاً على كلّ حال ، فلا يختار الذلّ على العزّ كما صرّح به في بعض كلامه .

وجواب آخر وهو : إنّ الله تعالى لإظهار دينه وإعلاء كلمته ، قد كلّف أنبياءه وأوصياءهم بتكاليف شاقّة ، وعرّضهم لمخاطرات عظيمة ، كما أرسل نوحاً عليه السلام وحده إلى آلاف من الخلق ، وموسى وهارون إلى فرعون وبني إسرائيل ، ونبيّنا صلى الله عليه وآله إلى أهل مكّة ، وقد حفظ أكثرهم من شرّ أعاديهم لمصلحة اقتضته ، وكثير من أنبيائه

---

(١) بحار الأنوار : ٤٥/٩٨ و : ٩٩.

(٢) بحار الأنوار : ٤٥/١٠٠. العوالم : ٣٢٤.

وأوصيائهم قد عذّبوا بأنواع العذاب الدنيوي ، إقامة للحجّة وإتماماً للمحجّة على الخلق .

وأنت لو تأمّلت حقّ التأمّل لعلمت أنّه عليه السلام فدى نفسه المقدّسة لدين جدّه ولم تتزلزل أركان بني أُميّة إلّا بعد شهادته ، ولم يظهر للنّاس كفرهم وضلالتهم إلّا عند فوزه بسعادته ، ولو كان عليه السلام يسالمهم ويوادعهم ، كان يقوى سلطانهم ، ويشتبه على النّاس أمرهم ، فتعود بعد حين أعلام الدين طامسة ، وآثار الهداية مندرسة ، فقتله عليه السلام صار سبباً لانتباه كثير من النّاس ، وظهور كفر أُولئك الخنّاس ، وقد صار ذلك سبباً لاستئصال دولتهم ، وانقراض ملكهم ، وظهور علوم أهل البيت عليهم السلام ، واهتداء جملة من النّاس ، واستحكام أُمور الدين ، وظهور الشرع المبين .

وجواب آخر ، وهو : إنّه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين العقليّة القطعيّة ، والنصوص المتواترة النقليّة لا مجال للاعتراض عليهم ، بل يجب التسليم لهم في كلّ ما يصدر عنهم ، والاعتراض عليهم اعتراض على الله تعالى ؛ لأنّ ما فعلوه بأمر من الله تعالى[1] .

وروى الكليني في (الكافي) بإسناد معتبر عن حريز ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ، ما أقلّ بقاءكم أهل البيت ، وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة النّاس إليكم ؟

فقال عليه السلام : **إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته ، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به ، عرف أنّ أجله قد حضر فأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله ينعى إليه نفسه ، وأخبره بما له عند الله ، وأنّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطاها وفسّر له ما يأتي وما يبقى ، وبقي فيها أشياء لم تقض ، فخرج للقتال ، وكانت تلك الأُمور التي بقيت أنّ الملائكة سألت الله في نصرته ، فأذن لها ، فمكثت تستعدّ للقتال وتتأهّب لذلك حتّى**

---

(١) بحار الأنوار : ٤٥/٩٨ . العوالم : ٣٢٣ .

قتل ، فنزلت وقد انقطعت مدّته ، وقتل عليه السلام ، فقالت الملائكة : يا ربّ ، أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته ، فأوحى الله إليهم أن الزموا قبره حتّى تروه وقد خرج فانصروه ، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته ، فإنّكم قد خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه ، فبكت الملائكة تعزّياً وحزناً على ما فاتهم من نصرته ، فإذا خرج يكونون أنصاره »[1].

وفي رواية أُخرى معتبرة : « إنّ جبرئيل عليه السلام أتى عند وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بصحيفة ممهورة باثني عشر مهراً من ذهب ، وكلّ واحد من الأئمّة فكّ المهر الذي باسمه وعمل بما فيه »[2].

ونحو ذلك أخبار كثيرة ، وهاهنا كلام طويل تركناه مخافة التطويل ، والله حسبنا ونعم الوكيل .

---

(١) الكافي : ١/٢٨٣.

(٢) الغيبة / الطوسي : ١٣٥ ، الحديث ٩٨. بحار الأنوار : ٣٦/٢٠٩ ، الحديث ٩.

الفصل الخامس عشر

في بيان الوقائع المتأخّرة عن قتله عليه السلام إلى رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة

روى الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد)، والسيّد ابن طاووس في كتاب (الملهوف) وغيرهما: «إنّه لمّا قتل الحسين عليه السلام وأصحابه، ورفعت رؤوسهم الشريفة على رؤوس الرماح، وجعلوا في عنق زين العابدين عليه السلام الحديد، والمشهور أنّ ثلاثة من أطفال الحسن لم يقتلوا: الحسن بن الحسن المثنّى، وزيد، وعمر، ثمّ إنّ عمر بن سعد (لعنه الله) بعث برأس الحسين عليه السلام في ذلك اليوم وهو يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيدالله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته، فنظّفت وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجّاج، فأقبلوا بها حتّى قدموا الكوفة، وأقام بقيّة يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس، ثمّ رحل بمن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام وحمل نساءه على أحلاس أقتاب بغير وطاء، مكشّفات الوجوه بين الأعداء، وهنّ ودائع خير الأنبياء، وساقوهنّ كما يساق سبي الترك والروم في أسر المصائب والهموم، ولله درّ القائل:

يصلّى على المبعوث من آل هاشم ... يعزى بنوه أنّ ذا لعجيب[1]

ولمّا نظرت النسوة إلى القتلى، صحن وضربن وجوههنّ.

قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب بنت عليّ وهي تندب الحسين عليه السلام وتنادي

---

(١) الإرشاد: ٢/١١٣. اللهوف: ٨٤. إعلام الورى: ١/٤٧١. بحار الأنوار: ٤٥/١٠٧، الحديث ١.

بصوت حزين وقلب كئيب: وا محمّداه، صلّى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى، وإلى حمزة سيّد الشهداء.

وا محمّداه، هذا حسين بالعراء، تسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا. يا حزناه، يا كرباه، اليوم مات جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله. يا أصحاب محمّداه، هؤلاء ذرّيّة المصطفى يساقون سوق السبايا»[1].

وفي بعض الروايات: «يا محمّداه، بناتك سبايا، وذرّيّتك مقتّلة، تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي من معسكره في يوم الاثنين نهباً، بأبي من فسطاطه مقطّع العُرى، بأبي من لا هو غائب فيرجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتّى قضى بأبي العطشان حتّى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جدّه رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبيّ الهدى، بأبي محمّد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي عليّ المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيّدة النساء، بأبي من ردّت عليه الشمس حتّى صلّى، قال: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق، ثمّ إنّ سكينة اعتنقت جسد الحسين عليه السلام فاجتمعت عدّة من الأعراب حتّى جرّوها عنه»[2].

أقول: هذه الألفاظ لم يذكرها المفيد والسيّد والشيخ في هذا المقام، بل ذكروها حين أخرجوا النساء من الخيمة ومرّوا بهم على مصرع الحسين عليه السلام، فقالت زينب عليها السلام ذلك، ونحن ذكرناها هاهنا تبعاً للفاضل المجلسي رحمه الله.

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن زائدة عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام في حديث، قال فيه: «**إنّه لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا، وقُتل أبي** عليه السلام،

---

(١) مثير الأحزان: ٥٩. اللهوف: ٧٨.

(٢) اللهوف: ٧٨. بحار الأنوار: ٤٥/٥٩. العوالم: ٣٠٣.

وقُتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ، وحُملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ، ويشتدّ لما أرى منهم قلقي ، فكادت نفسي تخرج ، وتبيّنت ذلك منّي عمّتي زينب بنت عليّ الكبرى ، فقالت : ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي ؟

فقلت : وكيف لا أجزع وأهلع وقد رأيت سيّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مصرّعين بدمائهم ، مرمّلين بالعراء ، مسلّبين ، لا يكفّنون ولا يوارون ، ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر ، كأنّهم أهل بيت من الديلم والخزر .

فقالت : لا يجزعنّك ما ترى ، فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدّك وأبيك وعمّك ، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس من هذه الأُمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض ، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرّجة فيدفنونها ، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يُدرس أثره ، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيّام ، وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً ، وأمره إلّا علوّاً .

فقلت : وما هذا العهد ، وما هذا الخبر ؟

فقالت : حدّثتني أُمّ أيمن أنّ رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيّام ، فعملت له عليه السلام حريرة ، وأتاه عليّ عليه السلام بطبق فيه تمر .

ثمّ قالت أُمّ أيمن : فأتيتهم بعسّ[1] فيه لبن وزبد ، فأكل رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة ، وشرب رسول الله ﷺ ، وشربوا من ذلك اللبن ، ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ، ثمّ غسل رسول الله ﷺ يده وعليّ عليه السلام يصبّ عليه الماء .

فلمّا فرغ من غسل يده ، مسح وجهه ثمّ نظر إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

---

(١) العسّ : القدح العظيم .

نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه ، ثمّ رمى[١] بطرفه نحو السماء مليّاً ، ثمّ وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو ، ثمّ خرّ ساجداً وهو ينشج[٢] فأطال النشيج وعلا نحيبه ، وجرت دموعه ، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنّها صوب المطر ، فحزنت فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم لمّا رأينا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وهبناه أن نسأله .

حتّى إذا طال ذلك قال له عليّ عليه السلام وقالت فاطمة عليها السلام : ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك ! فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك ؟

فقال : يا أخي ، سررت بكم سروراً ما سررت مثله قطّ ، وأنّي لا أنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم ؛ إذ هبط عليّ جبرئيل فقال : يا محمّد ، إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع على ما في نفسك ، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك ، فأكمل لك النعمة ، وهنّأك العطيّة ، بأن جعلهم وذرّيّاتهم ومحبّيهم وشيعتهم معك في الجنّة ، لا يفرّق بينك وبينهم ، يحبون كما تحبى ، ويعطون ما تعطى حتّى ترضى وفوق الرضا على بلوىً كثيرة تنالهم في الدنيا ، ومكاره تصيبهم بأيدي اُناس ينتحلون ملّتك ، ويزعمون أنّهم من اُمّتك ، براء من الله ومنك ، خبطاً خبطاً[٣] ، وقتلاً قتلاً ، شتّى مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله جلّ وعزّ على خيرته ، وارض بقضائه ، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم .

ثمّ قال جبرئيل : يا محمّد ، إنّ أخاك مضطهد بعدك ، مغلوب على اُمّتك ، متعوب من أعدائك ، ثمّ مقتول بعدك ، يقتله أشرّ الخلق والخليقة ، أشقى البريّة ، نظير عاقر الناقة ، ببلد تكون إليه هجرته ، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده ، وفيه على كلّ حال

---

(١) رمى ببصره : أي نظر . (منه) .

(٢) نشج الباكي ينشج ـ بالكسر ـ نشجاً : إذا غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب . (منه) .

(٣) خبطه يخبطه : ضربه شديداً .

تكثر بلواهم ، وتعظم مصائبهم ، وأنّ سبطك هذا ـ وأومى بيده إلى الحسين عليه السلام ـ مقتول في عصابة من ذرّيّتك وأهل بيتك ، وأخيار من أُمّتك بضفة[١] الفرات ، بأرض تدعى كربلاء ، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذرّيّتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ، ولا تفنى حسرته ، وهي أطهر بقاع الأرض ، وأعظمها حرمة ، وأنّها لمن بطحاء[٢] الجنّة .

فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله ، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة ، تزعزعت[٣] الأرض من أقطارها ، ومادت الجبال ، وكثر اضطرابها ، واصطفقت[٤] البحار بأمواجها ، وماجت السماء بأهلها ، غضباً لك يا محمّد ولذرّيّتك ، واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك ، ولشرّ ما تكافأ به في ذرّيّتك وعترتك ، ولا يبقى شيء من ذلك إلّا استأذن الله عزّ وجلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجّة الله على خلقه بعدك ، فيوحي الله إلى السماوات والأرض ، والجبال والبحار ، ومن فيهنّ أنّي أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ، ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام .

وعزّتي وجلالي ، لأُعذّبنّ من وتر[٥] رسولي وصفيّي ، وانتهك حرمته ، وقتل عترته ، ونبذ عهده ، وظلم أهله ، عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين ، فعند ذلك يضجّ كلّ شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك ، واستحلّ حرمتك ، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولّى الله جلّ وعزّ قبض أرواحها بيده ، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوّة من ماء الحياة ،

---

(١) ضفة النهر ـ بالكسر ـ : جانبه .

(٢) البطحاء : الأرض المستوية ، والمراد أنّ أرض كربلاء زيدت شرفاً من أراضي الجنّة .

(٣) التزعزع : التحرّك ، وكذا الميد . (منه) .

(٤) الاصطفاق : الاضطراب . (منه) .

(٥) الموتور : الذي قُتل له قتيل فلم يدرك بدمه . (منه) .

وحلل من حلل الجنّة ، وطيب من طيب الجنّة ، فغسّلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها [١] الحلل ، وحنّطوها بذلك الطيب ، وصلّى الملائكة صفّاً صفّاً عليهم ، ثمّ يبعث الله قوماً من أُمّتك لا يعرفهم الكفّار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نيّة فيوارون أجسامهم ، ويقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء بتلك البطحاء ، يكون علماً لأهل الحقّ وسبباً للمؤمنين إلى الفوز ، وتحفّه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة يصلّون عليه ، ويسبّحون الله عنده ، ويستغفرون الله لزوّاره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أُمّتك متقرّباً إلى الله وإليك بذلك ، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء .

فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار ، يدلّ عليهم ويعرفون به ، وكأنّي بك يا محمّد بيني وبين ميكائيل وعليّ أمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتّى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عزّ وجلّ ، وسيجدّ أُناس ممّن حقّت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره ، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا أبكاني وأحزنني .

قالت زينب : فلمّا ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أبي عليه السلام ورأيت أثر الموت منه ، قلت له : يا أبتِ ، حدّثتني أُمّ أيمن بكذا وكذا ، وقد أحببت أن أسمعه منك ؟

فقال : يا بنيّة ، الحديث كمّا حدّثتك أُمّ أيمن ، وكأنّي بك وبنيّات أهلك سبايا بهذا البلد ، أذلّاء خاشعين ، تخافون أن يتخطّفكم النّاس ، فصبراً صبراً ، فوالذي فلق الحبّة ،

---

(١) الضمير في « ألبسوها » يرجع إلى العصابة .

وبرء النسمة ، ما على ظهر الأرض يومئذٍ وليّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم ، ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر أنّ إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً ، فيجول الأرض كلّها في شياطينه وعفاريته فيقول : يا معشر الشياطين ، قد أدركنا في ذرّيّة آدم الطلبة ، وبلغنا في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النّار ، إلّا من اعتصم بهذه العصابة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك النّاس فيهم ، وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وبأوليائهم ، حتّى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ، ولا ينجو منهم ناج ، ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه ، وهو كذوب ، إنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر .

قال زائدة : ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام بعد أن حدّثني بهذا الحديث : **خذه إليك ، أما لو ضربت في طلبه آباط[1] الإبل حولاً لكان قليلاً**»[2] .

وهذا الحديث الشريف وإن تقدّم مضمونه إلّا أنّه ذكره هنا لمناسبة المقام .

وروى الكليني في (الكافي) بإسناد معتبر عن إدريس بن عبدالله ، قال : « لمّا قُتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل ، فقالت فضّة لزينب : يا سيّدتي ، إنّ سفينته كسرت به ـ أي بمولى رسول الله ﷺ ـ في البحر ، فخرج به إلى جزيرة ، فإذا هو بأسد فقال : يا أبا الحارث ، أنا مولى رسول الله ، فهمهم بين يديه حتّى أوقفه على الطريق والأسد رابض في ناحية ، فدعيني أمضي إليه فأُعلمه ما هم صانعون غداً .

قال : فمضت إليه فقالت : يا أبا الحارث ، فرفع رأسه ، ثمّ قالت : أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبدالله عليه السلام ، يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره .

قال : فمشى حتّى وضع يديه على جسد أبي عبدالله عليه السلام ، فأقبلت الخيل ،

---

(١) **ضرب آباط الإبل** : كناية عن سرعة السير والاستعجال فيه ، فإنّ المستعجل يضرب برجليه إبطي الإبل ليعدو ، أي لو سافرت سفراً سريعاً في طلبه حولاً لكان قليلاً . (منه) .

(٢) كامل الزيارات : ٤٤٥ ـ ٤٤٨ ، ذيل الحديث ٦٧٤ .

فلمّا نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد: فتنة لا تثيروها، انصرفوا، فانصرفوا»[١].

وروى السيّد ابن طاووس رحمه الله وغيره، قال: «لمّا سار ابن سعد (لعنه الله) بالسبايا وقاربوا الكوفة، اجتمع أهلها لينظروا إليهنّ.

قال: فأشرفت امرأة من الكوفيّات فقالت: من أيّ الأُسارى أنتنّ؟

فقلن: نحن أُسارى آل محمّد صلى الله عليه وآله.

فنزلت من سطحها وجمعت ملاء وأُزراً ومقانع فأعطتهنّ، فتغطّين بها، وكنّ مع النساء علي بن الحسين قد أنهكته العلّة، ومعه عمّته زينب بنت الحسن بن الحسن سيّدة، وكان قد واسى عمّه وإمامه في الصبر على ضرب السيوف، وطعن الرماح، وإنّما ارتثّ[٢]. وقد أُثخن بالجراح، وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولدا الحسن السبط، فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام بصوت ضعيف: **أتنوحون وتبكون من أجلنا، فمن قتلنا؟**.

قال بشير بن حزيم الأسدي: ونظرت إلى **زينب بنت عليّ** عليها السلام يومئذٍ ولم أرَ والله خفرة[٣] قطّ أنطق منها، كأنّما تُفرغ[٤] عن لسان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وقد أومأت إلى النّاس بأن انصتوا، فارتدّت الأنفاس، وسكنت الحواسّ، ثمّ قالت:

الْحَمْدُ لِلّهِ، وَالصَّلاَةُ عَلَىٰ أَبي مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ.

أَمَّا بَعْدُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْخَتْلِ[٥] وَالْغَدْرِ، أَتَبْكُونَ؟! فَلاَ رَقَأَتِ

---

(١) الكافي: ١/٤٦٥، الحديث ٨.

(٢) **ارتثّ فلان**: هو افتعل على ما لم يسمّ فاعله، أي حمل من المعركة رثيثاً: أي جريحاً وبه رمق. الصحاح / الجوهري: ١/٢٨٣.

(٣) **الخفر** ـ بالفتح ـ: الحياء، وجارية خفرة ومتخفّرة.

(٤) **تفرغ** ـ بالعين المعجمة ـ: من الإفراغ بمعنى السكب.

(٥) **الختل**: الخدعة.

الدَّمْعَةُ، وَلاَ هَدَأَتِ الرَّنَّةُ، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا[١] مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً، تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً[٢] بَيْنَكُمْ.

أَلاَ وَهَلْ فِيكُمْ إِلَّا الصَّلَفُ[٣] وَالنَّطَفُ[٤]، وَمَلَقُ الْإِمَاءِ، وَغَمْزُ الْأَعْدَاءِ؟! أَوْ كَمَرْعىً عَلىَ دِمْنَةٍ[٥]، أَوْ كَفِضَّةٍ عَلىَ مَلْحُودَةٍ، أَلاَ سَاءَ مَا قَدَّمْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خالِدُونَ.

أَتَبْكُونَ وَتَنْتَحِبُونَ؟! إِيْ وَاللهِ فَابْكُوا كَثِيراً، وَاضْحَكُوا قَلِيلاً، فَلَقَدْ ذَهَبْتُمْ بِعَارِهَا وَشَنَارِهَا[٦]، وَلَنْ تَرْحَضُوهَا[٧] بِغَسْلٍ بَعْدَهَا أَبَداً، وَأَنَّىٰ تَرْحَضُونَ قَتْلَ سَلِيلِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ، وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ، وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَلاَذِ خِيَرَتِكُمْ، وَمَفْزَعِ نَازِلَتِكُمْ، وَمَنَارِ حُجَّتِكُمْ، وَمِدْرَةِ[٨] سُنَّتِكُمْ.

أَلَا سَاءَ مَا تَزِرُونَ، وَبُعْداً لَكُمْ وَسُحْقاً، فَلَقَدْ خَابَ السَّعْيُ، وَتَبَّتِ الْأَيْدِي،

---

(١) هي امرأة من قريش حمقاء، كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار، ثمّ تـأمرهنّ أن ينقضن ما غزلن، ولا يزال ذلك دأبها، شبّه بها حال ناقض العهد بعد إحكامه.

(٢) أي دغلاً وخيانة ومكراً.

(٣) الصلف: مجاوزة الحدّ والادّعاء فوق ذلك.

(٤) النطف ـ بالتحريك ـ: التلطّخ بالعيب.

(٥) الدمنة ـ بالكسر ـ: ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها، أي تلبّده في مرابضها، فربّما نبت فيها النبات، شبّههم تارة بذلك النبات في دناءة أصلهم، وعدم الانتفاع بهم، مع حسن ظاهرهم وخبث باطنهم، وأُخرى بفضّة تزيّن بها القبور في أنّهم كالأموات زيّنوا أنفسهم بلباس الأحياء، ولا يرجى منهم الكرم والوفاء.

(٦) الشنار: العيب.

(٧) رحضه ـ كمنعه ـ: غسله.

(٨) المدرة ـ بالكسر ـ: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلّم عنهم، والذي يرجعون إلى رأيه.

وَخَسِرَتِ الصَّفْقَةُ، وَبُؤْتُمْ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ، وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ.

وَيْلَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! أَتَدْرُونَ أَيَّ كَبِدٍ لِرَسُولِ اللهِ فَرَيْتُمْ؟! وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ أَبْرَزْتُمْ؟! وَأَيَّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ؟! وَأَيَّ حُرْمَةٍ لَهُ انْتَهَكْتُمْ؟! لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا صَلْعَاءَ[١] عَنْقَاءَ سَوْدَاءَ فَقْمَاءَ[٢].

وَفِي بَعْضِهَا: **خَرْقَاءَ[٣]، شَوْهَاءَ[٤]، كَطِلاَعِ[٥] الْأَرْضِ وَمِلاءِ السَّمَاءِ.**

أَفَعَجِبْتُمْ أَنْ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَماً، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَأَنْتُمْ لَا تُنْصَرُونَ. فَلَا يَسْتَخِفَّنَّكُمُ الْمَهْلُ، فَإِنَّهُ لَا يَحْفِزُهُ الْبِدَارُ وَلَا يَخَافُ فَوْتَ الثَّارِ. وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَبِالْمِرْصَادِ».

قال: فوالله لقد رأيت النّاس يومئذٍ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتّى اخضلّت لحيته وهو يقول: بأبي أنتم وأُمّي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزى.

وزاد الطبرسي في (الاحتجاج): فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: **يا عمّة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مفهّمة، إنّ البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدهر**، فسكتت»[٦].

---

(١) **الصلعاء**: الداهية القبيحة.

(٢) **الفقماء**: من تفاقم الأمر، أي عظم.

(٣) **الخرق**: ضدّ الرفق.

(٤) **الشوهاء**: القبيحة.

(٥) **وطلاع الأرض**: ملؤها.

(٦) أمالي المفيد: ٣٢١ ـ ٤٢٣. الاحتجاج: ٢/٢٩ ـ ٣١. مثير الأحزان: ٦٦ و ٦٧. اللهوف: ٨٥. بحار الأنوار: ٤٥/١٠٨. العوالم: ٢٧٧.

قال السيّد: وروى زيد بن موسى، قال: حدّثني أبي عن جدّي عليه السلام، قال: «خطبت **فاطمة الصغرى** بعد أن وردت من كربلاء فقالت:

الْحَمْدُ للهِ عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصىٰ، وَزِنَةَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرىٰ، أَحْمَدُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله، وَأَنَّ وُلْدَهُ ذُبِحُوا بِشَطِّ الْفُرَاتِ بِغَيْرِ ذَحْلٍ[1] وَلَا تِراتٍ.

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَرِيَ عَلَيْكَ الْكَذِبَ، وَأَنْ أَقُولَ عَلَيْكَ خِلافَ ما أَنْزَلْتَ مِنْ أَخْذِ الْعُهُودِ لِوَصِيِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، الْمَسْلُوبِ حَقُّهُ، الْمَقْتُولِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، كَما قُتِلَ وَلَدُهُ بِالْأَمْسِ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، فيهِ مَعْشَرٌ مُسْلِمَةٌ بِأَلْسِنَتِهِمْ، تَعْساً لِرُؤُوسِهِمْ! ما دَفَعَتْ عَنْهُ ضَيْماً في حَياتِهِ وَلَا عِنْدَ مَماتِهِ، حَتّىٰ قَبَضْتَهُ إِلَيْكَ مَحْمُودَ النَّقِيبَةِ، طَيِّبَ الْعَرِيكَةِ، مَعْرُوفَ الْمَناقِبِ، مَشْهُورَ الْمَذاهِبِ، لَمْ تَأْخُذْهُ اللّٰهُمَّ فيكَ لَوْمَةُ لائِمٍ وَلا عَذْلُ عاذِلٍ. هَدَيْتَهُ يا رَبِّ لِلْإِسْلامِ صَغيراً، وَحَمَدْتَ مَناقِبَهُ كَبيراً، وَلَم يَزَلْ ناصِحاً لَكَ وَلِرَسُولِكَ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ قَبَضْتَهُ إِلَيْكَ، زاهِداً في الدُّنْيا، غَيْرَ حَريصٍ عَلَيْها، راغِباً في الْآخِرَةِ، مُجاهِداً لَكَ في سَبيلِكَ، رَضيتَهُ فَاخْتَرْتَهُ، وَهَدَيْتَهُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ.

أَمَّا بَعْدُ يا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يا أَهْلَ الْمَكْرِ وَالْغَدْرِ وَالْخُيَلاءِ! فَإِنّا أَهْلُ بَيْتٍ إِبْتَلانَا اللهُ بِكُمْ، وَابْتَلاكُمْ بِنا، فَجَعَلَ بَلاءَنا حَسَناً، وَجَعَلَ عِلْمَهُ عِنْدَنا، وَفَهْمَهُ لَدَيْنا، فَنَحْنُ عَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَوِعاءُ فَهْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَحُجَّتُهُ في الْأَرْضِ في بِلادِهِ لِعِبادِهِ. أَكْرَمَنَا اللهُ بِكَرامَتِهِ، وَفَضَّلَنا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلىٰ كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ

---

(١) الذحل: الثار، وكذا الوتر ـ بالفتح ـ وكرّر للتأكيد ـ مجمع البحرين: ٨٦/٢.

تَفْضيلاً بيّناً ، فَكَذَّبْتُمونا ، وَكَفَّرْتُمونا ، وَرَأَيْتُمْ قِتالنا حَلالاً ، وَأَمْوالَنا نَهْباً ، كَأَنَّا أَوْلادُ تُرْكٍ أَوْ كابُلَ ، كَما قَتَلْتُمْ جَدَّنا بِالْأَمْسِ . وَسُيُوفُكُمْ تَقْطُرُ مِنْ دِمائنا أَهْلَ الْبَيْتِ ، لِحِقْدٍ مُقَدَّمٍ . قَرَّتْ لِذٰلِكَ عُيُونُكُمْ ، وَفَرِحَتْ قُلُوبُكُمْ إِفْتِراءً مِنْكُمْ عَلَى اللهِ ، وَمَكْراً مَكَرْتُمْ ، وَاللهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ . فَلا تَدْعُونَّكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِلَى الْجَذَلِ بِما أَصَبْتُمْ مِنْ دِمائِنا ، وَنالَتْ أَيْدِيكُمْ مِنْ أَمْوالِنا ، فَإِنَّ ما أَصابَنا مِنَ الْمَصائِبِ الْجَليلَةِ وَالرَّزايَا الْعَظيمَةِ في كِتابٍ مِنْ قَبْلُ أَنْ نَبْرَأَها ، إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسيرٌ . لِكَيْلا تَأْسَوا عَلىٰ ما فاتَكُمْ ، وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ ، وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ .

تَبّاً لَكُمْ ، فَانْتَظِرُوا اللَّعْنَةَ وَالْعَذابَ ، وَكَأَنْ قَدْ حَلَّ بِكُمْ ، وَتَواتَرَتْ مِنَ السَّماءِ نَقِماتٌ ، فَتَسْحِتُكُمْ بِما كَسَبْتُمْ ، وَيُذيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، ثُمَّ تُخَلَّدُونَ فِي الْعَذابِ الْأَليمِ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِما ظَلَمْتُمونا ، أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظّالِمينَ .

وَيْلَكُمْ ! أَتَدْرُونَ أَيَّةُ يَدٍ طاعَنَتْنا مِنْكُمْ ؟ ! وَأَيَّةُ نَفْسٍ نَزَعَتْ إِلىٰ قِتالِنا ؟ ! أَمْ بِأَيَّةِ رِجْلٍ مَشَيْتُمْ إِلَيْنا تَبْغُونَ مُحارَبَتَنا ؟ ! قَسَتْ قُلُوبُكُمْ . وَغَلُظَتْ أَكْبادُكُمْ . وَطُبِعَ عَلىٰ أَفْئِدَتِكُمْ ، وَخُتِمَ عَلىٰ سَمْعِكُمْ وَبَصَرِكُمْ ، وَسَوَّلَ لَكُمُ الشَّيْطانُ وَأَمْلىٰ لَكُمْ ، وَجَعَلَ عَلىٰ بَصَرِكُمْ غِشاوَةً فَأَنْتُمْ لا تَهْتَدُونَ .

تَبّاً لَكُمْ يا أَهْلَ الْكُوفَةِ ! أَيُّ تِراتٍ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قِبَلَكُمْ وَذُحُولٍ لَهُ لَدَيْكُمْ بِما غَدَرْتُمْ بِأَخيهِ عَلِيّ بْنِ أَبي طالِبٍ ، جَدّي وَبَنيهِ عِتْرَةِ النَّبِيِّ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيارِ ، وَافْتَخَرَ بِذٰلِكَ مُفْتَخِرِكُمْ شِعْراً فَقالَ :

نَحْنُ قَتَلْنا عَلِيّاً وَبَني عَلِيٍّ بِسُيُوفٍ هِنْدِيَّةٍ وَرِماحِ
وَسَبَيْنا نِساءَهُمْ سَبْيَ تُرْكٍ وَنَطَحْناهُمُ فَأَيُّ نِطاحِ

بِفيكَ أَيُّهَا الْقائِلُ الْكَثْكَثُ[١] والْأَثْلَبُ[٢]، إِفْتَخَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمٍ زَكَّاهُمُ اللهُ وَطَهَّرَهُمْ وَأَذْهَبَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، فَاكْظِمْ وَاقْعِ كَما أَقْعىٰ أَبُوكَ، فَإِنَّما لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا قَدَّمَتْ يَداهُ. أَحَسَدْتُمُونا ـ وَيْلاً لَكُمْ ـ عَلىٰ ما فَضَّلَنَا اللهُ عَلَيْكُمْ.

فَما ذَنْبُنا إِنْ جاشَ دَهْراً بُحُورُنا وَبَحْرُكَ ساجٍ[٣] لَا يُوارِي الدَّعامِصا[٤]

﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٥]

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٦].

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء، وقالوا: حسبك يابنت الطيّبين، فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت.

قال السيّد أيضاً: وخطبت **أُمّ كلثوم بنت عليّ** عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها رافعة صوتها بالبكاء، فقالت:

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ، سُوْءَةً لَكُمْ، ما لَكُمْ خَذَلْتُمْ حُسَيْناً وَقَتَلْتُمُوهُ، وَانْتَهَبْتُمْ

---

(١) **الكثكث**: فتات الحجارة والتراب، مثل: الأثلب.

(٢) **الأثلب**: هو بكسر الهمزة وفتحها، وهو أكثر الحجر.

(٣) **ساج** ـ اسم فاعل من سجى ـ بمعنى ركد واستقرّ ـ مجمع البحرين: ٣٤٣/٢.

(٤) **الدعموص**: دويبّة سوداء تغوص في الماء، والجمع: دعاميص، والدعامص أيضاً ـ مجمع البحرين: ٣٥/٢.

(٥) الحديد ٥٧: ٢١ و الجمعة ٦٢: ٤.

(٦) النور ٢٤: ٤٠.

أَمْوالَهُ وَوَرِثْتُمُوهُ، وَسَبَيْتُمْ نِساءَهُ وَنَكَبْتُمُوهُ؟! فَتَبّاً لَكُمْ وَسُحْقاً.

وَيْلَكُمْ، أَتَدْرُونَ أَيَّ دَواهٍ دَهَتْكُمْ؟ وَأَيَّ وِزْرٍ عَلىٰ ظُهُورِكُمْ حَمَلْتُمْ؟ وَأَيَّ دِماءٍ سَفَكْتُمُوها؟ وَأَيَّ كَريمَةٍ أَصَبْتُمُوها؟ وَأَيَّ صَبِيَّةٍ سَلَبْتُمُوها؟ وَأَيَّ أَمْوالٍ انْتَهَبْتُمُوها؟ قَتَلْتُمْ خَيْرَ رِجالٍ بَعْدَ النَّبِيِّ، وَنُزِعَتِ الرَّحْمَةُ مِنْ قُلُوبِكُمْ. أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ وَحِزْبُ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ

ثمّ قالت:

قَتَلْتُمْ أَخي صَبْراً فَوَيْلٌ لِأُمِّكُمُ ... سَتُجْزَوْنَ ناراً حَرُّها يَتَوَقَّدُ
سَفَكْتُمْ دِماءً حَرَّمَ اللهُ سَفْكَها ... وَحَرَّمَهَا الْقُرْآنُ ثُمَّ مُحَمَّدُ
أَلا فَابْشِرُوا بِالنّارِ إِنَّكُمُ غَداً ... لَفي سَقَرٍ حَقّاً يقيناً تُخَلَّدُوا
وَإِنّي لَأَبْكي في حَياتي عَلىٰ أَخي ... عَلىٰ خَيْرِ مَنْ بَعْدَ النَّبِيِّ سَيُولَدُ
بِدَمْعٍ غَزيرٍ مُسْتَهِلٍّ مُكَفْكَفٍ ... عَلَى الْخَدِّ مِنّي ذائباً لَيْسَ يَجْمُدُ

قال: فضجّ النّاس بالبكاء والحنين والنوح، ونشرن النساء شعورهنّ ووضعن التراب على رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ، وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال، فلم يرَ باكياً وباكية أكثر من ذلك اليوم.

ثمّ إنّ **زين العابدين** عليه السلام أومأ إلى النّاس أن اسكتوا، فسكتوا، فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبيّ فصلّى عليه ثمّ قال:

أَيُّهَا النّاسُ، مَنْ عَرَفَني فَقَدْ عَرَفَني، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْني فَأَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنُ عَلِيِّ بْنُ أَبي طالِبٍ، أنا ابْنُ الْمَذْبُوحِ بِشَطِّ الْفُراتِ مِنْ غَيْرِ ذَحْلٍ[1]

---

(١) تقدّم ذكر الذحل.

وَلَا تِراتٍ . أَنَا ابْنُ مَنِ انْتُهِكَ حَريمُهُ ، وَسُلِبَ نَعيمُهُ ، وَانْتُهِبَ مالُهُ ، وَسُبِيَ عِيالُهُ . أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً وَكَفىٰ بِذٰلِكَ فَخْراً .

أَيُّهَا النّاسُ ، ناشَدْتُكُمُ اللهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كَتَبْتُمْ إِلىٰ أَبي وَخَدَعْتُمُوهُ وَأَعْطَيْتُمُوهُ مِنْ أَنْفُسِكُمُ الْعَهْدَ وَالْميثاقَ وَالْبَيْعَةَ ، وَقاتَلْتُمُوهُ وَخَذَلْتُمُوهُ ؟ !

فَتَبّاً لِما قَدَّمْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ، وَسَوْءً لِرَأْيِكُمْ ، بِأَيَّةِ عَيْنٍ تَنْظُرُونَ إِلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ يَقُولُ لَكُمْ : قَتَلْتُمْ عِتْرَتي ، وَانْتَهَكْتُمْ حُرْمَتي ، فَلَسْتُمْ مِنْ أُمَّتي ؟ !

قال : فارتفعت أصوات النّاس بالبكاء من كلّ ناحية ، ويقول بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون .

فقال عليه السلام : **رَحِمَ اللهُ امْرِءاً قَبِلَ نَصيحَتي ، وَحَفِظَ وَصِيَّتي في اللهِ وَرَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، فَإِنَّ لَنا في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةً حَسَنَةً .**

فقالوا بأجمعهم : كلّنا يابن رسول الله سامعون ، مطيعون ، حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله ، فإنّا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، لنأخذنّ يزيد ونبرأ ممّن ظلمك وظلمنا .

فقال عليه السلام : **هَيْهاتَ ، هَيْهاتَ ، أَيُّهَا الْغَدَرَةُ الْمَكَرَةُ ، حيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ شَهَواتِ أَنْفُسِكُمْ ، أَتُريدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ كَما أَتَيْتُمْ إِلىٰ أَبي مِنْ قَبْلُ ؟ ! كَلّا وَرَبِّ الرّاقِصاتِ . فَإِنَّ الْجُرْحَ لَمّا يَنْدَمِلْ ، قُتِلَ أَبي عليه السلام بِالْأَمْسِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مَعَهُ ، وَلَمْ يُنْسِني ثَكْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَثَكْلُ أَبي وَبَني أَبي ، وَوَجْدُهُ بَيْنَ لَهاتي ، وَمَرارَتُهُ بَيْنَ حَناجِري وَحَلْقي ، وَغُصَصُهُ تَجْري في فَراشِ صَدْري ، وَمَسْأَلَتي أَنْ لَا تَكُونُوا لَنا وَلَا عَلَيْنا .**

ثمّ قال شعراً :

لَا غَـرْوَ أَنْ قُـتِلَ الْـحُسَيْنُ فَشَـيْخُهُ ... قَـدْ كـانَ خَـيْراً مِـنْ حُسَـيْنٍ وَأَكْـرَما
فَـلا تَـفْرَحُوا يـا أَهْـلَ كُـوفانَ بِـالَّذي ... أُصـيبَ حُسَـيْناً كـانَ ذٰلِكَ أَعْـظَما
قَـتيلٌ بِشَـطِّ النَّـهْرِ رُوحـي فِـداؤُهُ ... وأَنَّ الَّـذي أَزداهُ يُـجْزى جَـهَنَّما»[1].

وفي بعض الكتب المعتبرة روي مرسلاً عن مسلم الجصّاص ، قال : « دعاني ابن زياد (لعنه الله) لإصلاح دار الإمارة بالكوفة ، فبينما أنا أُجصّص الأبواب ، وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة ، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت : ما لي أرى الكوفة تضجّ ؟

قال : الساعة أتوا برأس خارجيّ خرج على يزيد .

فقلت : من هذا الخارجي ؟

فقال : الحسين بن عليّ عليه السلام ، قال : فتركت الخادم حتّى خرج ولطمت وجهي حتّى خشيت على عينيّ أن يذهبا ، وغسلت يدي من الجصّ وخرجت من ظهر القصر ، وأتيت إلى الكنّاس .

فبينما أنا واقف والنّاس يتوقّعون وصول السبايا والرؤوس ، إذ قد أقبلت نحو أربعين شقّة ، تُحمل على أربعين جملاً ، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام ، وإذا بعليّ بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء ، وأوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول :

يا أُمّةَ السُّـوءِ لا سُـقْياً لِـرَبْعِكُمُ ... يا أُمَّـةً لم تُـراعِـي جَـدَّنا فِـينا
لَـوْ أَنَّـنا وَرَسـولُ اللهِ يَـجْمَعُنا ... يَوْمَ القِـيامَةِ مـا كُـنْتُم تَـقُولونا
تُسَيِّرونا عـلى الأَقْـتابِ عـارِيةً ... كَـأَنَّنا لَـمْ نُشَـيِّدْ فِـيكُمُ دِيْـنا

---

(١) اللهوف : ٨٨ ـ ٩٣ .

بني أُميّةَ ما هذا الوقُـوفُ عـلىٰ تِلْكَ المَصائبِ لا تُلَبُّون داعِينا
تُـصَفِّقونَ عَـلَينا كَـفُّكُم فَـرَحاً وأَنْتُمُ في فِجاجِ الأَرْضِ تَسْبونا
أَلَيْسَ جَدِّي رَسولُ اللهِ وَيْـلَكُمُ أَهْدى البَرِيَّةِ مِنْ سُبلِ المُضِلّينا
يا وَقْعَةَ الطَّفِّ قَدْ أَوْرَثْتِني حَزَناً واللهِ يَـهْتِكْ أَسْـتاراً لِـمُسْبينا»

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أُمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة، إنّ الصدقة علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، قال: كلّ ذلك والنّاس يبكون على ما أصابهم.

ثمّ إنّ أُمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل فقالت لهم: صه يا أهل الكوفة، تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.

فبينما هي تخاطبهم إذا بصيحة قد ارتفعت وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام، وهو رأس زهريّ قمريّ أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله، ولحيته كسواد السبج قد اتّصل بها الخضاب، ووجهه كدائرة قمر طالع، والريح تلعب بها يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدّم المحمل حتّى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، وأومت إليه بحرقة وجعلت تقول:

يـا هِـلالاً لمّا استَتَمّ كـمالاً غـالَهُ خَسْـفُه فَـأبْدى غُـروبا
ما تَـوَهَّمْتُ يـا شَـقِيقَ فُـؤادي كـانَ هـذا مُـقَدَّراً مَكْـتُوبا
يا أخي فاطِمُ الصَّغيرَةُ كَـلِّمْها فَـقَد كـادَ قَـلْبُها أن يَـذوبا
يا أخـي قَـلبُك الشَّـفِيقُ عَـلينا ما لَـهُ قـد قَسـا وصـار صَـلِيبا
يا أخي لو تَرى عليّاً لدى الأَسْرِ مَـعَ اليُـتْمِ لا يُـطيقُ وجـوبا
كلّما أوجَعوه بـالضَّربِ نـاداك بِـذُلٍّ يُـفيضُ دَمْـعاً سَكـوبا

يـا أخـي ضُـمَّهُ إليكَ وَقَـرِّبْهُ وَسَكِّـنْ فُـؤادَهُ المَـرعوبا
مـا أَذلّ اليَـتيمِ حـين يُـنادي بِـأبيه ولا يَـراهُ مُـجِيبا»[1]

وروى الشيخ ابن نما وصاحب (المناقب) وغيرهما: «إنّ عمر بن سعد (لعنه الله) لمّا دفع الرأس إلى خولي الأصبحي ليحمله إلى ابن زياد (لعنه الله) أقبل به خولي ليلاً، فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به منزله، وله امرأتان؛ امرأة من بني أسد، وأُخرى حضرميّة يقال لها: النواء، فأوى إلى فراشها، فقالت له: ما الخبر؟

فقال: جئتك بالذهب، هذا رأس الحسين معك في الدار.

فقالت: ويلك! جاء النّاس بالذهب والفضّة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً.

قالت: فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار، ودعا الأسديّة فأدخلها عليه، فما زلت والله أنظر إلى نور مثل العمود ليطلع من الأنجانة التي فيها رأس الحسين عليه السلام إلى السماء، ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الرأس»[2].

قال السيّد: «ثمّ إنّ ابن زياد (لعنه الله) جلس في القصر وأذن للنّاس إذناً عامّاً، وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه»[3].

أقول: وفي رواية (الأمالي) عن زين العابدين عليه السلام: «**وأقبل سنان (لعنه الله) حتّى أدخل رأس الحسين عليه السلام على عبيدالله بن زياد (لعنه الله) وهو يقول:**

إملأ ركابي فـضّة أو ذهـباً إنّي قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير النّاس أُمّاً وأبـاً وخيرهم إذ ينسبون نسبا

---

(١) بحار الأنوار: ١٤٤/٤٥ و ١١٥.

(٢) روي عن ابن نما وصاحب المناقب، في بحار الأنوار: ١٢٥/٤٥. العوالم: ٣٦٨، وانظر: تاريخ الطبري: ٢٤٨/٤. مقتل الحسين عليه السلام / أبو مخنف: ٢٠٣.

(٣) اللهوف: ٩٣.

فقال له ابن زياد (لعنه الله): ويحك! فإن علمت أنّه خير النّاس أُمّاً وأباً لِمَ قتلته إذاً، فأمر فضربت عنقه وعجّل الله بروحه إلى النّار»[1].

رجعنا إلى رواية السيّد والمفيد وابن نما وابن أبي طالب: «فوضع الرأس بين يديه، فجعل ينظر إليه ويبتسم، وبيده قضيب يضرب به ثناياه ويقول: ما أحسن ثغرك، إنّه كان حسن الثغر، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله ﷺ وهو شيخ كبير، فلمّا رآه يضرب بالقضيب ثناياه، قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله إلّا هو لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبّل موضع قضيبك من فيه، ثمّ انتحب باكياً.

فقال له: أبكى الله عينيك يا عدوّ الله، لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك.

فقال زيد: لأُحدّثنّك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا، رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، فوضع يده على يافوخ كلّ منهما وقال: **اللّهمّ إنّي استودعك إيّاهما وصالح المؤمنين**، فكيف كان وديعتك لرسول الله ﷺ.

ثمّ رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول: مَلَكَ عبدٌ حرّاً، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة، حتّى يقتل خياركم، ويستعبد أشراركم، رضيتم بالذلّ، فبعداً لمن رضي.

وأُدخل عيال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام على ابن زياد (لعنه الله)، فدخلت زينب أُخت الحسين عليه السلام في جملتهم متنكّرة، وعليها أرذل ثيابها، ومضت حتّى جلست ناحية، وحفّت بها إماؤها، فقال ابن زياد (لعنه الله): من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد القول ثانية وثالثة

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٢٧، الحديث ٢٣٩.

يسأل عنها، فقالت له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل عليها ابن زياد (لعنه الله) فقال لها: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أُحدوثتكم.

فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق، ويكذّب الفاجر وهو غيرنا.

فقال ابن زياد (لعنه الله): كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: ما رأيت إلّا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أُمّك يابن مرجانة.

قال: فغضب اللعين وكأنّه همّ بها، فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها.

فقال لها ابن زياد (لعنه الله): لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت»[1].

وفي رواية أُخرى: «إنّ أُمّ كلثوم قالت له: يابن زياد، إن كانت قرّت عينك بقتل الحسين عليه السلام فقد كانت عين رسول الله صلى الله عليه وآله تقرّ برؤيته، وكان يقبّله، ويمصّ شفته، ويحمله هو وأخوه على ظهره، فاستعدّ غداً للجواب»[2].

«ثمّ التفت ابن زياد (لعنه الله) إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: مَن هذا؟

فقيل له: عليّ بن الحسين.

---

(١) اللهوف: ٩٣. الإرشاد: ١١٤/٢. مثير الأحزان: ٧٢. بحار الأنوار: ١١٦/٤٥.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٢٧، الحديث ٢٣٩. روضة الواعظين: ١٩٠. بحار الأنوار: ٣٢٢/٤٤.

فقال: أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين ؟!

فقال عليّ عليه السلام: **قد كان لي أخ يسمّى عليّ بن الحسين قتله النّاس.**

فقال اللعين: بل الله قتله.

فقال عليه السلام: ﴿ **اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** ﴾[١].

فقال اللعين: أوَلك جرأة على جوابي، اذهبوا به فاضربوا عنقه ؟

فتعلّقت به عمّته زينب وقالت: يابن زياد، حسبك من دمائنا، واعتنقته، وقالت: والله لا أُفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه.

فقال عليّ عليه السلام: **يا عمّه، اسكتي حتّى أُكلّمه**، ثمّ أقبل عليه السلام فقال: **أبالقتل تهدّدني يابن زياد، أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة.**

ثمّ أمر ابن زياد (لعنه الله) بعليّ بن الحسين عليه السلام وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت عليّ: لا يدخلنّ علينا عربيّة إلّا أُمّ ولد أو مملوكة، فإنّهنّ سبين وقد سبينا»[٢].

وروى البرقي في (المحاسن) عن عمر بن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «قال لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح، وهنّ لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يعمل لهنّ الطعام للمأتم»[٣].

وروى السيّد ومحمّد بن أبي طالب، وغيره، قال: «لمّا اجتمع عبيدالله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين عليه السلام قال عبيدالله لعمر (لعنهما الله): ائتني بالكتاب الذي كتبته إليك في معنى قتل الحسين ومناجزته، فقال: ضاع.

فقال: لتجيئني به، أتراك معتذراً في عجائز قريش، قال عمر: والله لقد نصحتك

---

(١) الزُّمر ٣٩: ٤٢.

(٢) الإرشاد: ١١٦/٢. اللهوف: ٩٤. بحار الأنوار: ١١٨/٤٥. العوالم: ٣٨٤.

(٣) المحاسن: ٤٢٠/٢، الحديث ١٩٥.

في الحسين نصيحة لو استشارني بها أبي سعد كنت قد أدّيت حقّه .

فقال عثمان بن زياد أخو عبيدالله : صدق والله ، لوددت أنّه ليس من بني زياد رجل إلّا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة ، وأنّ حسيناً لم يُقتل .

فقال عمر بن سعد (لعنه الله) : والله ما رجع أحد بشرّ ممّا رجعت ، أطعت عبيدالله وعصيت الله ، وقطعت الرحم »[1] .

قال ابن طاووس : « ثمّ إنّ ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال في بعض كلامه : الحمد لله الذي أظهر الحقّ وأهله ، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه ، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب ، فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتّى قام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي ، وكان من خيار الشيعة وزهّادها ، وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل ، والأُخرى في يوم صفّين ، وكان يلازم المسجد الأعظم فيصلّي فيه إلى الليل ، فقال : يابن مرجانة ، إنّ الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك ، ومن استعملك وأبوه . يا عدو الله ، أتقتلون أبناء النبيّين وتتكلّمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين .

قال : فغضب ابن زياد (لعنه الله) ، ثمّ قال : مَن هذا المتكلّم ؟

فقال : أنا المتكلّم يا عدوّ الله ، أتقتل الذرّيّة الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس وتزعم أنّك على دين الإسلام ، واغوثاه ! أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمّد رسول ربّ العالمين .

قال : فازداد غضب ابن زياد (لعنه الله) حتّى انتفخت أوداجه ، وقال : علَيَّ به ، فبادر إليه الجلاوزة من كلّ ناحية ليأخذوه ، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمّه فخلّصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد ، وانطلقوا به إلى منزله .

فقال ابن زياد (لعنه الله) : اذهبوا إلى هذا الأعمى الأزديّ ، أعمى الله قلبه

---

(١) مقتل الحسين / أبو مخنف : ٢٣٦ . مثير الأحزان : ٨٨ . بحار الأنوار : ١١٨/٤٥ . العوالم ـ الإمام الحسين عليه السلام : ٢٣٦ .

كما أعمى عينيه ، فاتوني به ، فانطلقوا ، فلمّا بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم .

قال : وبلغ ذلك ابن زياد (لعنه الله) فجمع قبائل مضر فضمّهم إلى محمّد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم ، قال : فاقتتلوا قتالاً شديداً حتّى قتل بينهم جماعة من العرب ، قال : ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبدالله بن عفيف ، فكسروا الباب واقتحموا عليه ، فصاحت ابنته : أتاك القوم من حيث تحذر ، فقال : لا عليك ، ناوليني سيفي ، فناولته إيّاه ، فجعل يذبّ عن نفسه ويقول :

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهري عفيف شيخي وابن أُمّي عامري
كم دارع من جمعكم وحاسري وبطل جدّلته مغاور

قال : وجعلت ابنته تقول : يا أبتِ ، ليتني كنت رجلاً أُخاصم بين يديك هؤلاء الفجرة ، قاتلي العترة البررة ، قال : وجعل القوم يدورون عليه من كلّ جهة وهو يذبّ عن نفسه ، فلم يقدر عليه أحد ، وكلّما جاؤا من جهة قالت : يا أبتِ ، قد جاؤك من جهة كذا ، حتّى تكاثروا عليه ، وأحاطوا به ، فقالت ابنته : واذلّاه ! يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به ، فجعل يدير سيفه ويقول :

أُقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

(قال) فما زالوا به حتّى أخذوه ، ثمّ حمل فأُدخل على ابن زياد (لعنه الله) ، فلمّا رآه قال : الحمد لله الذي أخزاك ، فقال له عبدالله بن عفيف : يا عدوّ الله ، وبماذا أخزاني الله :

والله لو فرّج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

(فقال) ابن زياد : يا عدوّ الله ، ما تقول في عثمان بن عفّان ؟

فقال : يا عبد بني علاج ، يابن مرجانة ، وشتمه ، ما أنت وعثمان إن أساء

أم أحسن ، وأصلح أم أفسد ، والله تعالى وليّ خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحقّ ، ولكن سلني عنك وعن أبيك وعن يزيد وأبيه .

فقال ابن زياد (لعنه الله): والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت .

فقال عبدالله بن عفيف : الحمد لله ربّ العالمين ، أما أنّي قد كنت أسأل الله ربّي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أُمّك ، وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه ، فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة ، والآن الحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها ، وعرّفني الإجابة منه في قديم دعائي .

فقال ابن زياد (لعنه الله): اضربوا عنقه ، فضربت عنقه وصلب في السبخة»[1].

وقال السيّد : « ثمّ أمر ابن زياد (لعنه الله) برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة ، ويحقّ لي أن أتمثّل هنا بأبيات لبعض ذوي العقول :

رأس ابن بنت محمّد ووصيّه ... للناظرين على قناة يرفعُ

والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ ... لا منكر منهم ولا متفجّعُ

كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصمّ رزؤك كلّ أُذن تسمعُ

ما روضة إلّا تمنّت أنّها ... لك حفرة ولخطّ قبرك مضجع

أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى ... وأنمت عيناً لم تكن بك تهجعُ»[2]

وروى المفيد عن زيد بن أرقم ، قال: « لمّا مرّ بالرأس عليَّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي ، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِن آيَاتِنَا عَجَباً﴾[3] ،

---

(١) اللهوف: ٩٥ ـ ٩٩.

(٢) اللهوف: ٩٥.

(٣) الكهف ١٨: ٩.

فقفّ والله شعري علَيَّ[١]، وناديت: رأسك يابن رسول الله أعجب وأعجب»[٢].

وفي (الكنز) روى أبومخنف عن الشعبي: «إنّه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف في الكوفة، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً**﴾[٣]، فلم يزدهم ذلك إلّا ضلالاً.

وفي أثر: أنّهم لمّا صلبوا رأسه على الشجرة سمعوا منه: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[٤]، وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول: **لا قوّة إلّا بالله**»[٥].

(قال) وكتب عبيدالله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك، فقال للرسول: اخرج فناد بقتله.

قال: فناديت فلم أسمع والله واعية قطّ مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن عليّ عليه السلام حين سمعوا النداء بقتله، ثمّ دخلت على عمرو بن سعيد، فلمّا رآني تبسّم إليَّ ضاحكاً، ثمّ أنشأ متمثّلاً بقول عمرو بن معدي كرب:

عجّت نساء بني زياد عجّةً كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان، ثمّ صعد المنبر فأعلم النّاس بقتل الحسين عليه السلام ودعا ليزيد (لعنه الله) ونزل»[٦].

---

(١) [**قفّ شعري**: أي قام من الفزع ـ الصحاح: ١٤١٨/٤].

(٢) الإرشاد: ١١٧/٢.

(٣) الكهف ١٨: ١٣.

(٤) الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ٢١٨/٣. بحار الأنوار: ٣٠٤/٤٥. العوالم: ٣٦٨.

(٦) الإرشاد: ١٢٣/٢. كشف الغمّة: ٢٨٠/٢.

وقال صاحب (المناقب): «قال في خطبته: إنّها لدمة بلدمة، وصدمة بصدمة، كم خطبة بعد خطبة، وموعظة بعد موعظة، حكمة بالغة فما تغني النذر، والله لوددت أنّ رأسه في بدنه وروحه في جسده، أحياناً كان يسبّنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله، كعادتنا وعادته، ولم يكن من أمره ما كان.

فقام عبدالله بن السائب فقال: لو كانت فاطمة حيّة فرأت رأس الحسين لبكت عينها، وحرّت كبدها.

فجبهه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحقُّ بفاطمة منك، أبوها عمّنا، وزوجها أخونا، وابنها ابننا»[1].

ثمّ قال المفيد رحمه الله: «ودخل بعض موالي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فنعى إليه ابنيه، فاسترجع، فقال أبو السلاسل مولى عبدالله: هذا ما لقينا من الحسين بن عليّ.

فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله، ثمّ قال: يابن اللخناء، أللحسين تقول هذا، والله لو شهدته لأحببت أن لا أُفارقه حتّى أُقتل معه، والله إنّه لممّا يسخي بنفسه عنهما، ويعزّى عن المصاب بهما، إنّهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسين له صابرين معه، ثمّ أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله، عزّ علَيَّ مصرع الحسين أن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولداي.

(فخرجت) أُمّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها: أُمّ هاني وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل، تبكي قتلاها بالطفّ وهي تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أُسارى وقتلى ضُرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

---

(١) بحار الأنوار: ١٢٢/٤٥.

فلمّا كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين عليه السلام بالمدينة، سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه:

أيّـها القـاتلون ظـلماً حسيناً ... أبشـروا بـالعذاب والتـنكيل
كلّ أهل السماء تدعوا عـليكم ... مـن نـبيّ مـرسل وقـبيل
قد لُعِنتم على لسـان ابـن داود ... وموسى وصاحب الإنجيل»[1]

قال السيّد رحمه الله: «وأمّا يزيد بن معاوية (لعنه الله) فإنّه لمّا وصل إليه كتاب عبيدالله بن زياد (لعنه الله) ووقف عليه، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤس من قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة فسلّم إليه الرؤوس والنساء وسار بهم مخفر إلى الشام كما يسار بسبايا الكفّار»[2].

وقال المفيد رحمه الله: «دفع ابن زياد (لعنه الله) رأس الحسين عليه السلام إلى زجر بن قيس، ودفع إليه رؤوس أصحابه، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتّى وردوا بها على يزيد بدمشق»[3].

وروى السيّد ابن طاووس وابن شهرآشوب في (المناقب) واللفظ له، عن ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة، قال: «كنت أطوف بالبيت، فإذا برجل يقول: اللّهمّ اغفر لي، وما أراك فاعلاً، فقلت: يا عبد الله، اتّق الله ولا تقل مثل هذا، فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار واستغفرت الله، غفرها لك، فإنّه غفور رحيم.

---

(١) الإرشاد: ١٢٤/٢ و ١٢٥.
(٢) اللهوف: ٩٩.
(٣) الإرشاد: ١١٨/٢.

قال: فقال لي: تعال حتّى أُخبرك بقصّتي، فأتيت، فقال: اعلم أنّنا كنّا خمسين نفراً ممّن سار مع رأس الحسين عليه السلام إلى الشام، وكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت، فشرب أصحابي ليلة حتّى سكروا ولم أشرب معهم.

فلمّا جنّ الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً، فإذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبيّنا محمّد صلّى الله عليهم أجمعين، ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضمّه إلى نفسه وقبّله، ثمّ كذلك فعل الأنبياء كلّهم، وبكى النبيّ صلى الله عليه وآله على رأس الحسين، فعزّاه الأنبياء.

فقال له جبرئيل: يا محمّد، إنّ الله تعالى أمرني أن أُطيعك في أُمّتك، فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض، وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **لا يا جبرئيل، فإنّ لهم معي موقفاً بين يدي الله يوم القيامة**، ثمّ قال: **صلّوا عليه**، ثمّ أتى قوم من الملائكة وقالوا: إنّ الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل الخمسين.

فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله: **شأنكم بهم**، فجعلوا يضربون بالحربات ثمّ قصدني واحد منهم بحربته ليضربني، فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله، فقال: **اذهب فلا غفر الله لك**، فلمّا أصبحت رأيت أصحابي كلّهم جاثمين رماداً»[1].

(ثمّ قال صاحب المناقب) هذا الحديث بلفظ آخر، وفيه: «إذ سمعت صوت برق لم أسمع مثله، فقيل: قد أقبل محمّد صلى الله عليه وآله فسمعت صهيل الخيل وقعقعة السلاح مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والكروبيّين والروحانيّين والمقرّبين عليهم السلام»،

---

(١) اللهوف: ١٠٠، ولمن نجده في المناقب، نقل عنه في بحار الأنوار: ١٢٥/٤٥. العوالم: ٤٥.

(وفيه): «فشكى النبيّ ﷺ إلى الملائكة والنبيّين وقال: قتلوا ولدي وقرّة عيني، وكلّهم قبّل الرأس، وضمّه إلى صدره»، والباقي يقرب بعضها من بعض.

وفي بعض الكتب: أنّهم لمّا قربوا من بعلبك كتبوا إلى صاحبها، فأمر بالرايات فنشرت وخرج الصبيان يتلقّونهم على نحو من ستّة أميال، فقالت أُمّ كلثوم: أباد الله كثرتكم، وسلّط الله عليكم من يقتلكم، ثمّ بكى عليّ بن الحسين عليه السلام وقال:

«هو الزمان فلا تفنى عجائبه ... من الكرام وما تهدأ مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا ... فنونه وترانا لا نجاذبه
يسري بنا فوق أقتاب بلا وطأ ... وسائق العيس يحمي عنه غاربه
كأنّنا من اسارى الروم بينهم ... وكأنّ ما قاله المختار كاذبه
كفرتُم برسول الله ويحكم ... فكنتم مثل من ضلّت مذاهبه»[1]

وروى القطب الراوندي في (الخرائج) عن سليمان بن مهران الأعمش، قال: «بينما أنا في الطواف في الموسم إذ رأيت رجلاً يدعو وهو يقول: اللّهمّ اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تغفر، قال: فارتعدت لذلك ودنوت منه، وقلت: يا هذا، أنت في حرم الله وحرم رسوله، وهذه أيّام حُرم في شهر عظيم، فلم تيأس من المغفرة؟

قال: يا هذا، ذنبي عظيم.

قلت: أعظم من جبال تهامة؟ قال: نعم.

قلت: يوازن الجبال الرواسي، قال: نعم، فإن شئت أخبرتك.

قلت: أخبرني، قال: أُخرج بنا عن الحرم، فخرجنا منه فقال لي: أنا أحد من كان في العسكر الميشوم عسكر عمر بن سعد (لعنه الله) حين قتل الحسين عليه السلام وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد (لعنه الله) من الكوفة، فلمّا حملناه على طريق الشام نزلنا على دير النصارى، وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح ومعه

---

(١) بحار الأنوار: ١٢٦/٤٥ و ١٢٧. العوالم: ٤٢٦.

الأحراس ، فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل ، فإذا بكفّ في حائط الدير تكتب :

أترجو أُمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

قال : فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً ، وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذها ، فغابت ، ثمّ عاد أصحابي إلى الطعام ، فإذا الكفّ قد عادت تكتب :

فلا والله ليس لهم شفيعٌ وهم يوم القيامة في العذاب

فقام أصحابنا إليها فغابت ، ثمّ عادوا إلى الطعام ، فعادت تكتب :

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعت وما هنأني الأكل ، ثمّ أشرف علينا راهب من الدير ، فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس ، فأشرف فرأى عسكراً .

فقال الراهب للحرّاس : من أين جئتم ؟

قالوا : من العراق ، جاربنا الحسين .

فقال الراهب : ابن فاطمة بنت نبيّكم ، وابن عمّ نبيّكم ؟ قالوا : نعم .

قال تبّاً لكم والله ، لو كان لعيسى بن مريم ابن ، لحملناه على أحداقنا ، ولكن لي إليكم حاجة ؟ قالوا : وما هي ؟

قال : قولوا لرئيسكم عندي عشرة آلاف درهم ورثتها من آبائي يأخذها منّي ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل ، فإذا رحل رددته إليه ، فأخبروا عمر بن سعد (لعنه الله) بذلك ، فقال : خذوا منه الدراهم وأعطوه الرأس إلى وقت الرحيل ، فجاؤا إلى الراهب فقالوا : هات المال حتّى نعطيك الرأس ، فأدلى إليهم جرابين ، في كلّ جراب خمسة آلاف درهم ، فدعا عمر بالناقد والوزّان فانتقدها ووزنها ودفعها إلى خازن له ، وأمر أن يعطى الرأس .

فأخذ الراهب الرأس فقبّله ونظّفه وحنّاه بمسك وكافوركان عنده ، ثمّ جعله في حريرة ووضعه في حجره ، ولم يزل ينوح ويبكي حتّى نادوه ، وطلبوا منه الرأس ،

فقال: يا رأس، والله لا أملك إلّا نفسي، فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدّك محمّد ﷺ أنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسوله، أسلمت على يديك وأنا مولاك، وقال لهم: إنّي أحتاج أن أُكلّم رئيسكم بكلمة وأعطيه الرأس، فدنا عمر بن سعد فقال: سألتك بالله وبحقّ محمّد أن لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس، ولا تخرج هذا الرأس من هذا الصندوق، فقال له: أفعل، فأعطاه الرأس ونزل من الدير ولحق ببعض الجبال يعبد الله.

ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل بالأوّل، فلمّا دنا من دمشق قال لأصحابه: انزلوا، وطلب من الجارية الجرابين، فأُحضرت بين يديه، فنظر إلى خاتمه ثمّ أمر أن يفتح، فإذا الدنانير قد تحوّلت خزفاً، فنظروا في سكّتها فإذا على جانبها مكتوب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾[1]، وعلى الجانب الآخر مكتوب: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].

فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، خسرت الدنيا والآخرة، ثمّ قال لغلمانه: اطرحوها في النهر، فطُرحت»[3]، الحديث.

هكذا وقفت عليه، والمجلسي ﷺ نقله وفي بعض ألفاظه تغيير ما، ولعلّه أخذه من رواية أُخرى، وقال: «هذه القصّة مشهورة مرويّة في كتب العامّة والخاصّة، وقد تضمّنها الشعراء في قصائدهم، وأكثرهم ذكر أنّ هذه القضيّة وقعت في منزل قنّسرين»[4].

وروى بعضهم: «إنّ ذلك الراهب كان يهوديّاً»[5].

---

(١) إبراهيم ١٤: ٤٢.

(٢) الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٣) الخرائج والجرائح: ٢/٥٧٧ ـ ٥٨٠، الحديث ٢.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥/١٨٤.

(٥) بحار الأنوار: ٤٥/١٧٢، الحديث ٢٠.

روي في (البحار) عن كتاب (المناقب) القديم، قال: «روي: إنّه لمّا حُمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام جنّ عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلمّا شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين عليه السلام، فقال: أروه لي، فأروه وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء، فعجب منه اليهوديّ فاستودعه منهم، وقال للرأس: اشفع لي عند جدّك، فأنطق الله الرأس.

فقال: **إنّما شفاعتي للمحمّديّين ولست بمحمّدي**، فجمع اليهودي أقرباءه ثمّ أخذ الرأس ووضعه في طشت وصبّ عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثمّ قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: يا لهفاه! حيث لم أجد جدّك محمّد صلى الله عليه وآله فأُسلم على يديه، ثمّ يا لهفاه! حيث لم أجدك حيّاً فأُسلم على يديك، وأُقاتل بين يديك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة.

فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح: **إن أسلمت فأنا لك شفيع**، قاله ثلاث مرّات وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه، ولعلّ هذا اليهودي كان راهب قنّسرين؛ لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين، وجاء ذكره في الأشعار»[1].

وروى السيّد ابن طاووس عن الباقر عليه السلام في (الإقبال)، قال: «رأيت في كتاب (المصابيح) بإسناده إلى الصادق عليه السلام، قال: قال لي أبي محمّد بن عليّ: سألت أبي عليّ بن الحسين عليه السلام عن حمل يزيد له، فقال: **حملني على بعير بغير وطاء ورأس الحسين على علم، ونسوتنا خلفي على بغال واكفة، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام، هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون**»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ١٧٢/٤٥، الحديث ٢٠.

(٢) إقبال الأعمال: ٨٩/٣.

وقال السيّد في كتاب (اللهوف): «وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله، فلمّا قربوا من دمشق دنت أُمّ كلثوم من شمر، وكان في جملتهم، فقالت له: لي إليك حاجة.

فقال: ما حاجتك؟

فقالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل نظّاره، وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحّوها عنّا، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال.

فأمر في جواب سؤالها أن تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل، بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظّارة على تلك الصفة حتّى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي»[1].

وروى في بعض الكتب المعتبرة بإسناده عن زيد، عن آبائه: «إنّ سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار، كثيرة الأشجار، قد علّقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا قوم، ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟

قالوا: يا شيخ، نراك أعرابيّاً؟

فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت محمّداً صلى الله عليه وآله.

قالوا: يا سهل، ما أعجبك السماء لا تمطر دماً، والأرض لا تنخسف بأهلها.

قلت: ولِمَ ذاك؟

قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمّد صلى الله عليه وآله يُهدى من أرض العراق.

---

(١) اللهوف: ١٠١.

فقلت : وا عجباً ، يُهدى رأس الحسين عليه السلام والناس يفرحون ؟ !

قلت : من أيّ باب يدخل ؟

فأشاروا إلى باب يقال له : باب الساعات .

فقال : فبينا أنا كذلك حتّى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان ، عليه رأس أشبه النّاس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء ، فدنوت من أُولاهنّ فقلت : يا جارية ، من أنت ؟

فقالت : أنا سكينة بنت الحسين .

فقلت لها : ألك حاجة إليَّ ؟ فأنا سهل بن سعد ممّن رأى جدّك ، وسمعت حديثه .

قالت : يا سهل ، قل لصاحب هذا الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتّى يشتغل النّاس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله .

(قال سهل) : فدنوت من صاحب هذا الرأس فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ منّي أربعمائة دينار ؟ قال : ما هي ؟

قلت : تقدّم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك ، فدفعت إليه ما وعدته ووضع الرأس في حقّه »[١] .

وفي رواية : « فلمّا كان من الغد أخرج الدراهم وقد جعلها الله حجارة سوداء مكتوباً على أحد جانبيها : ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ** ﴾[٢] ، وعلى الجانب الآخر : ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾[٣] »[٤] .

---

(١) بحار الأنوار : ١٢٧/٤٥ . العوالم : ٤٢٧ .

(٢) إبراهيم ١٤ : ٤٢ .

(٣) الشعراء ٢٦ : ٢٢٧ .

(٤) بحار الأنوار ٣٠٤/٤٥ .

وروى القطب الراوندي، عن المنهال بن عمرو، قال: «أنا والله رأيت رأس الحسين عليه السلام حين حُمل وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتّى بلغ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِن آيَاتِنَا عَجَباً﴾[1]، فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق، فقال: **أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي**، وفي هذه الآية إشارة إلى خروجه عليه السلام وانتقامه من أعدائه»[2].

قال السيّد: «وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله وهم أُقيموا على درج باب المسجد، فقال: الحمد لله الذي قتلكم، وأهلككم، وأراح البلاد من رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم.

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: **يا شيخ، هل قرأت القرآن؟** قال: نعم.

قال: **فهل قرأت هذه الآية ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**[3]؟ فقال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال له عليّ عليه السلام: **فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾**[4]؟ قال: نعم.

قال عليّ عليه السلام: **فنحن القربى يا شيخ، هل قرأت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[5]؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

قال عليّ عليه السلام: **فنحن أهل البيت الذين خصّصنا الله بآية الطهارة يا شيخ.**

---

(١) الكهف ١٨: ٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ٥٧٧/٢، الحديث ١.

(٣) الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) الأنفال ٨: ٤١.

(٥) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(قال): فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلّم به وقال: بالله إنّكم هم ؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: **تالله إنّا لنحن هم من غير شكّ وحقّ جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّا لنحن هم.**

فبكى الشيخ ورمى عمامته ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّي أبرء إليك من عدوّ آل محمّد من جنّ وإنس، ثمّ قال: هل لي من توبة.

فقال له: **نعم، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا.**

فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية (لعنه الله) حديث الشيخ فأمر به فقُتل»[١].

وفي (قرب الإسناد): عن الصادق، عن أبيه عليه السلام، قال: «**لمّا قدم على يزيد بذراري الحسين عليه السلام أُدخل بهنّ نهاراً مكشّفات وجوههنّ، فقال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سبياً أحسن من هؤلاء، فمن أنتم ؟ فقالت سكينة بنت الحسين عليه السلام: نحن سبايا آل محمّد**»[٢].

وفي رواية: «إنّ الرأس الشريف كان أهل الشام يسمعونه مراراً يقول: **لا حول ولا قوّة إلّا بالله**»[٣].

وروى الشيخ في (الأمالي) عن الصادق عليه السلام، قال: «لمّا قدم عليّ بن الحسين عليه السلام وقد قتل الحسين بن عليّ عليه السلام استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيدالله، قال: يا عليّ بن الحسين، من غلب ؟ وهو يغطّي رأسه، وهو في المحمل، قال: فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: **إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذّن ثمّ أقم**»[٤].

بيان: هذا الملعون قد خرج على عليّ عليه السلام يوم الجمل، وخلاصة الجواب: إنّك

---

(١) اللهوف: ١٠٢.

(٢) قرب الإسناد: ٢٦، الحديث ٨٨.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ٢١٨/٣. بحار الأنوار: ٣٠٤/٤٥. العوالم: ٣٦٨.

(٤) أمالي الصدوق: ٦٧٧، الحديث ١٤٣٢.

إذا أذّنت وأقمت فانظر من يهتف باسمه فيهما على الملأ، وهو جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله.

قال المفيد رحمه الله: «ثمّ إنّ عبيدالله بن زياد (لعنه الله) بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بفتيانه وصبيانه ونسائه فجهّزوا، وأمر بعليّ بن الحسين عليه السلام فغلّ بغلّ في عنقه، ثمّ سرّح بهم في أثر الرؤوس مع مخفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن، فانطلقوا حتّى لحقوا القوم الذين معهم الرأس، ولم يكن عليّ بن الحسين عليه السلام يكلّم أحداً من القوم الذين معهم الرأس في الطريق كلمة واحدة حتّى بلغوا، فلمّا انتهوا إلى باب يزيد رفع مخفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين بالفجرة اللئام، فأجابه عليّ بن الحسين عليه السلام: **ما ولدت أُمّ مخفر أشدّ وألأم**»[1].

وزاد في (المناقب): «ولكنّ قبّح الله ابن مرجانة، وكان عبدالرحمن بن الحكم قاعداً في مجلس يزيد، فقال:

لهام[2] بجنب الطفّ أدنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليست بذي نسل

قال يزيد: نعم، فلعن الله ابن مرجانة إذ أقدم على مثل الحسين بن فاطمة، لو كنت صاحبه لما سألني خصلة إلّا أعطيته إيّاها، ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله أمراً فلم يكن له مردّ.

وفي رواية: إنّ يزيد أسرّ إلى عبدالرحمن وقال: سبحان الله، أفي هذا الموضع، أمّا يسعك السكوت»[3].

وروى الصدوق في (العيون) بأسانيد عديدة عن الرضا عليه السلام، قال: «**لمّا حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام أمر يزيد (لعنه الله) فوضع ونصب عليه مائدة، فأقبل**

---

(١) الإرشاد: ١١٨/٢.

(٢) **الهام**: جمع هامة، وهي الرأس.

(٣) بحار الأنوار: ١٣٠/٤٥. العوالم: ٤٣٠.

هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع ، فلمّا فرغوا أمر بالرأس فوضع في طشت تحت سريره ، وبسط عليه رقعة الشطرنج ، وجلس يزيد (لعنه الله) يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين عليه السلام وأباه وجدّه صلى الله عليه وآله ، ويستهزئ بذكرهم ، فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرّات ، ثمّ صبّ فضلته ممّا يلي الطشت من الأرض ، فمن كان من شيعتنا فليتورّع عن شرب الفقاع واللعب بالشطرنج ، ومن نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل يزيد يمحو الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم »[1].

وروى عليّ بن إبراهيم في (تفسيره) عن الصادق عليه السلام ، قال : « لمّا أُدخل برأس الحسين بن عليّ عليه السلام على يزيد (لعنه الله) وأُدخل عليه عليّ بن الحسين وبنات أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان عليّ بن الحسين مقيّداً مغلولاً ، فقال يزيد : يا عليّ بن الحسين ، الحمد الله الذي قتل أباك .

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : لعنة الله على مَن قتل أبي .

فقال : فغضب يزيد (لعنه الله) ، وأمر بضرب عنقه .

فقال عليّ بن الحسين : فإذا قتلتني فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله من يردّهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري ؟

فقال : أنت تردّهم إلى منازلهم ، ثمّ دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده ، ثمّ قال له : يا عليّ بن الحسين ، تدري ما الذي أُريد بذلك ؟

قال : بلى ، تريد أن لا يكون لأحد علَيَّ منّة غيرك .

فقال يزيد : هذا والله ما أردت ، ثمّ قال يزيد : يا عليّ بن الحسين ، ﴿ **وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٥/١ ، الحديث ٥٠.

(٢) الشورى ٤٢: ٣٠.

فقال عليّ بن الحسين : كلّا ما هذه فينا نزلت ، إنّما نزلت فينا ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا ﴾[١] ، فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ، ولا نفرح بما آتانا منها »[٢].

وروى ابن نما عن عليّ بن الحسين عليه السلام ، قال : « أُدخلنا على يزيد ونحن إثنا عشر رجلاً مغلولون ، فلمّا وقفنا بين يديه قلت : أُنشدك الله يا يزيد ! ما ظنّك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الحال ؟ وقالت فاطمة بنت الحسين : يا يزيد ، بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا ، فبكى وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات »[٣].

وقال السيّد : « فأمر يزيد (لعنه الله) بالحبال فقطّعت ، ثمّ وضع رأس الحسين بين يديه ، وأجلس النساء خلفه لئلّا ينظرن إليه ، فرآه عليّ بن الحسين عليه السلام فلم يأكل بعد ذلك أبداً ، ثمّ قالوا : وأمّا زينب فإنّها لمّا رأته أهوت إلى جيبها فشقّته ، ثمّ نادت بصوت حزين يفزع القلوب : يا حسيناه ، يا حبيب رسول الله ، يابن مكّة ومنى ، يابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء ، يابن بنت المصطفى .

(قال :) فأبكت والله كلّ من كان في المجلس ، ويزيد ساكت ، ثمّ جعلت امرأة من بني هاشم في دار يزيد تندب على الحسين وتنادي : واحبيباه ، يا سيّد أهل بيتاه ، يابن محمّداه ، يا ربيع الأرامل واليتامى ، يا قتيل أولاد الأدعياء ، قال : فأبكت كلّ من سمعها .

ثمّ دعا يزيد (لعنه الله) بقضيب خيزران فجعل ينكث بها ثنايا الحسين عليه السلام ، فأقبل عليه أبو بردة الأسلمي وقال : ويحك يا يزيد ! أتنكث بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة عليها السلام ! أشهد لقد رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول :

---

(١) الحديد ٥٧ : ٢٢.

(٢) تفسير القمّي : ٢/٣٥٢.

(٣) مثير الأحزان : ٧٨.

أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة ، فقتل الله قاتلكما ولعنه ، وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً ، فغضب يزيد وأمر بإخراجه ، فأُخرج سحباً ، وجعل يزيد يتمثّل بأبيات ابن الزبعرى :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل[1]

(وزاد) محمّد بن أبي طالب :

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

وفي (المناقب) : لست من عتبة »[2] .

وقال السيّد وغيره : « فقامت **زينب بنت عليّ بن أبي طالب** عليها السلام فقالت :

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمينَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

صَدَقَ اللهُ كَذٰلِكَ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[3] ، أَظَنَنْتَ يا يَزِيدُ ـ حَيْثُ أَخَذْتَ عَلَيْنا أَقْطَارَ الْأَرْضِ وَآفاقَ السَّماءِ فَأَصْبَحْنا نُساقُ كَما تُساقُ الْإِماءِ ـ أَنَّ بِنا عَلَى اللهِ هَواناً ، وَبِكَ عَلَيْهِ كَرامَةً !! وَأَنَّ ذٰلِكَ لِعَظِيمِ خَطَرِكَ عِنْدَهُ !! فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ ، وَنَظَرْتَ فِي عِطْفِكَ جَذْلاَنَ مَسْرُوراً ، حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً ، وَالْأُمُورَ مُتَّسِقَةً ، وَحِينَ صَفا لَكَ مُلْكُنا وسُلْطانُنا ، فَمَهْلاً مَهْلاً ، أَنَسِيتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي

---

(١) اللهوف : ١٠٤ .

(٢) بحار الأنوار : ١٣٢/٤٥ . العوالم : ٤٣٢ .

(٣) الروم ٣٠ : ١٠ .

لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[١] .

أَمِنَ الْعَدْلِ يَابْنَ الطُّلَقاءِ تَخْدِيرُكَ حَرائِرَكَ وَإِماءَكَ وَسَوْقَكَ بَناتِ رَسُولِ اللهِ سَبايا ؟! قَدْ هَتَكْتَ سُتُورَهُنَّ ، وَأَبْدَيْتَ وُجُوهَهُنَّ ، تَحْدُو بِهِنَّ الْأَعْداءُ مِنْ بَلَدٍ إِلىٰ بَلَدٍ ، وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَناهِلِ وَالْمَناقِلِ ، وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ ، وَالدَّنِيُّ وَالشَّرِيفُ ، لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجالِهِنَّ وَلِيٌّ ، وَلَا مِنْ حُماتِهِنَّ حَمِيٌّ .

وَكَيْفَ تُرْتَجىٰ مُراقَبَةُ مَنْ لَفَظَ فُوهُ أَكْبادَ الْأَزْكِياءِ ، وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ الشُّهَداءِ ؟!

وَكَيْفَ يَسْتَبْطَأُ في بُغْضِنا أَهْلِ الْبَيْتِ مَنْ نَظَرَ إِلَيْنا بِالشَّنَفِ وَالشَّنآنِ وَالْإِحَنِ وَالْأَضْغانِ ؟!

ثُمَّ تَقُولُ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ :

لَأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحاً ثُمَّ قالُوا : يا يَزِيدُ لَا تُشَلْ

مُنْتَحِياً عَلىٰ ثَنايا أَبِي عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ شَبابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَنْكُتُها بِمِخْصَرَتِكَ .

وَكَيْفَ لَا تَقُولُ ذٰلِكَ ، وَقَدْ نَكَأْتَ الْقَرْحَةَ ، وَاسْتَأْصَلْتَ الشَّأْفَةَ ، بِإِراقَتِكَ دِماءَ ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَنُجُومِ الْأَرْضِ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟! وَتَهْتِفُ بِأَشْياخِكَ ، زَعَمْتَ أَنَّكَ تُنادِيهِمْ ! فَلَتَرِدَنَّ وَشِيكاً مَوْرِدَهُمْ ، وَلَتَوَدَّنَّ أَنَّكَ شُلِلْتَ وَبُكِمْتَ وَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ ما قُلْتَ وَفَعَلْتَ ما فَعَلْتَ .

---

(١) آل عمران ٣: ١٧٨.

اللّٰهُمَّ خُذْ بِحَقِّنا، وَانْتَقِمْ مِمَّنْ ظَلَمَنا، وَأَحْلِلْ غَضَبَكَ بِمَنْ سَفَكَ دِماءَنا وَقَتَلَ حُماتَنا.

فَوَاللهِ ما فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَكَ، وَلَا جَزَزْتَ إِلَّا لَحْمَكَ، وَلَتَرِدَنَّ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِما تَحَمَّلْتَ مِنْ سَفْكِ دِماءِ ذُرِّيَّتِهِ، وَانْتَهَكْتَ مِنْ حُرْمَتِهِ فِي عِتْرَتِهِ وَلُحْمَتِهِ، وَحَيْثُ يَجْمَعُ اللهُ شَمْلَهُمْ، وَيَلُمُّ شَعْثَهُمْ. وَيَأْخُذُ بِحَقِّهِمْ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1] حَسْبُكَ بِاللهِ حاكِماً، وَبِمُحَمَّدٍ خَصِيماً، وَبِجَبْرَئِيلَ ظَهِيراً. وَسَيَعْلَمُ مَنْ سَوّىٰ لَكَ وَمَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ، بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً. وَأَيُّكُمْ شَرٌّ مَكاناً وَأَضْعَفُ جُنْداً.

وَلَئِنْ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّواهِي مُخاطَبَتَكَ، إِنِّي لَأَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَعْظِمُ تَقْرِيعَكَ، وَأَسْتَكْثِرُ تَوْبِيخَكَ، لٰكِنِ الْعُيُونُ عَبْرىٰ، وَالصُّدُورُ حَرّىٰ.

أَلَا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ حِزْبِ اللهِ النُّجَباءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلَقاءِ، فَهٰذِهِ الْأَيْدِي تَنْطِفُ مِنْ دِمائِنا، وَالْأَفْواهُ تَتَحَلَّبُ مِنْ لُحُومِنا، وَتِلْكَ الْجُثَثُ الطَّوَاهِرُ الزَّواكِي تَنْتابُهَا الْعَواسِلُ، وَتَعْفوها أُمَّهَاتُ الْفَراعِلِ، وَلَئِنِ اتَّخَذْتَنا مَغْنَماً لَتَجِدُنا وَشِيكاً مَغْرَماً، حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا ما قَدَّمَتْ يَداكَ، وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، فَإِلَى اللهِ الْمُشْتَكىٰ، وَعَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ.

فَكِدْ كَيْدَكَ، وَاسْعَ سَعْيَكَ، وَناصِبْ جُهْدَكَ، فَوَاللهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنا، وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنا، وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنا، وَلَا تَدْحَضُ عَنْكَ عارَها.

---

(١) آل عمران ٣: ١٦٩.

وَهَلْ رَأْيُكَ إِلَّا فَنَداً، وَأَيّامُكَ إِلَّا عَدَداً، وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَداً، يَوْمَ يُنادِي الْمُنادي: أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظّالِمينَ.

فَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي خَتَمَ لِأَوَّلِنا بِالسَّعادَةِ، وَلِآخِرِنا بِالشَّهادَةِ وَالرَّحْمَةِ.

وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الثَّوابَ، وَيُوجِبَ لَهُمُ الْمَزِيدَ، وَيُحْسِنَ عَلَيْنَا الْخِلَافَةَ، إِنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ

وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح»[1]

قال المفيد ﷺ: «ثمّ قال لعليّ بن الحسين عليه السلام: يابن الحسين، أبوك قطع رحمي، وجهل حقّي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**﴾[2].

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، فلم يدرِ خالد ما يردّ عليه.

فقال له يزيد قل: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ**﴾[3]»[4].

وقال صاحب (المناقب): «فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: **يابن معاوية وهند وصخر، لم تزل النبوّة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدّي**

---

(١) اللهوف: ١٠٥ ـ ١٠٨. مثير الأحزان: ٧٩ ـ ٨١. بحار الأنوار: ١٣٣/٤٥.

(٢) الحديد ٥٧: ٢٢.

(٣) الشورى ٤٢: ٣٠.

(٤) الإرشاد: ١١٩/٢.

عليّ بن أبي طالب في يوم بدر وأُحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأبوك وجدّك في أيديهما راية الكفّار .

ثمّ جعل عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : **ماذا تقولون** ... إلى آخره .

ثمّ قال عليّ بن الحسين : **ويلك يا يزيد ! إنّك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي ، إذاً لهربت في الجبال ، وافترشت الرماد ، ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعليّ منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم ، فأبشروا بالخزي والندامة غداً إذا جمع النّاس ليوم الحساب »**[1] .

وفي (مناقب ابن شهرآشوب) عن المدائني ، قال : « لمّا انتسب السجّاد عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال يزيد (لعنه الله) لجلوازه : أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه ، فدخل به إلى البستان وجعل يحفر له عليه السلام قبراً ، والسجّاد يصلّي ، فلمّا همّ بقتله ضربته يد من الهواء فخرّ لوجهه وشهق ودهش ، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيّة ، فانقلب إلى أبيه وقصّ عليه الحال ، فأمر بدفن الجلواز في الحفيرة وإطلاق زين العابدين عليه السلام ، وموضع حبسه هو اليوم مسجد »[2] .

وروى المفيد رحمه الله وابن طاووس وغيرهما عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام ، قالت : « لمّا جلسنا بين يدي يزيد رقّ لنا ، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذه الجارية ، فأرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم ، فأخذت بثياب عمّتي زينب ، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون »[3] .

---

(١) بحار الأنوار : ١٣٥/٤٥ . العوالم : ٤٣٦ .

(٢) مناقب ابن شهرآشوب : ٣٠٩/٣ .

(٣) الإرشاد : ١٢١/٢ . اللهوف : ١٠٨ . مقتل الحسين عليه السلام / أبو مخنف : ٢١٤ . تاريخ مدينة دمشق : ١٧٧/٦٨ . البداية والنهاية : ٢١١/٨ .

وفي رواية السيّد : « قلت : أُوتِمت وأُستخدم ! »[١].

« فقالت عمّتي للشاميّ : كذبت والله ولؤمت ، والله ما ذلك لك ولا له ، فغضب يزيد (لعنه الله) وقال : كذبت والله ، إنّ ذلك لي ، ولو شئت أن أفعل لفعلت .

قالت : كلّا ، والله كلّا ! ما جعل الله لك ذلك إلّا أن تخرج عن ملّتك أو تدين بغيرها ، فاستطار يزيد غضباً وقال : إيّاي تستقبلين بهذا ؟ إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك .

قالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدّك إن كنت مسلماً ، قال : كذبت يا عدوّة الله .

قالت : أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك ، فكأنّه استحيا وسكت ، وعاد الشامي فقال : هب لي هذه الجارية ، فقال له : اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً »[٢].

وفي بعض الكتب : « قالت أُمّ كلثوم للشاميّ : اسكت يا لكع الرجال ، قطع الله لسانك ، وأعمى عينيك ، وأيبس يديك ، وجعل النّار مثواك ، إنّ أولاد الأنبياء لا يكون خدمة لأولاد الأدعياء ، قال : فوالله ما استتمّ كلامها حتّى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل ، فقالت : الحمد لله الذي عجّل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة ، هذا جزاء من يتعرّض لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله »[٣].

وفي رواية السيّد : « فقال الشامي : مَن هذه الجارية ؟ فقال يزيد : هذه فاطمة بنت الحسين ، وتلك زينب بنت عليّ بن أبي طالب .

فقال الشامي : الحسين بن فاطمة وعليّ بن أبي طالب ؟

قال : نعم .

---

(١) اللهوف : ١٠٨.

(٢) الإرشاد : ١٢١/٢ . إعلام الورى : ٤٧٥/١ . بحار الأنوار : ١٢٦/٤٥ .

(٣) بحار الأنوار : ١٣٧/٤٥ . العوالم : ٤٣٧.

فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد، تقتل عترة نبيّك وتسبي ذرّيّته، والله ما توهّمت إلّا أنّهم سبي الروم، فقال يزيد: والله لألحقنّك بهم، ثمّ أمر به فضربت عنقه»[١].

قال السيّد وصاحب (المناقب): «ودعا يزيد الخطيب وأمره أن يصعد المنبر فيذمّ الحسين وأباه عليهما السلام، فصعد وبالغ في ذمّ أمير المؤمنين والحسين الشهيد عليهما السلام، وبالغ في مدح معاوية ويزيد، فذكرهما بكلّ جميل، فصاح به عليّ بن الحسين عليه السلام: **ويلك أيّها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار**»[٢].

وزاد في (المناقب): «ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: **يا يزيد، ائذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلمات لله فيهنّ رضاً ولهؤلاء الجلساء فيهنّ أجر وثواب؟**

قال: فأبى يزيد عليه ذلك.

فقال النّاس: يا أمير المؤمنين، ائذن له، فليصعد المنبر فلعلّك تسمع منه شيئاً؟

فقال: إنّه إن صعد المنبر لم ينطق إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان؟

فقيل له: يا أمير المؤمنين، وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً.

قال: فلم يزالوا به حتّى أذن له، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب، ثمّ قال:

أُعْطينا سِتّاً وَفُضِّلْنا بِسَبْعٍ: أُعْطِينا الْعِلْمَ، وَالْحِلْمَ، وَالسَّماحَةَ، وَالْفَصاحَةَ، وَالشَّجاعَةَ، وَالْمَحَبَّةَ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنينَ.

وَفُضِّلْنا بِأَنَّ مِنّا النَّبيَّ الْمُخْتارَ مُحَمَّداً، وَمِنّا الصِّدّيقُ، وَمِنّا الطَّيّارُ،

---

(١) اللهوف: ١٠٨.

(٢) اللهوف: ١٠٩. بحار الأنوار: ١٣٧/٤٥.

وَمِنّا أَسَدُ اللهِ، وَأَسَدُ رَسُولِهِ، وَمِنّا سِبْطا هٰذِهِ الْأُمَّةِ.

مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي أَنْبَأْتُهُ بِحَسَبِي وَنَسَبِي.

أَيُّهَا النّاسُ! أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمِنىٰ، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَالصَّفا، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرافِ الرِّدا، أَنا ابْنُ خَيْرِ مِنْ ائْتَزَرَ وَارْتَدىٰ، أَنا ابْنُ خَيْرِ مَنِ انْتَعَلَ وَاحْتَفىٰ، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مِنْ طافَ وَسَعىٰ، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ حَجَّ وَلَبّىٰ، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ حُمِلَ عَلَى الْبُراقِ في الْهَوا، أَنَا ابْنُ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصىٰ، أَنَا ابْنُ مَنْ بَلَغَ بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلىٰ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ، أَنَا ابْنُ مَنْ دَنا فَتَدَلّىٰ فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلّىٰ بِمَلائِكَةِ السَّما، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحىٰ إِلَيْهِ الْجَليلُ ما أَوْحىٰ، أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطفىٰ، أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضىٰ، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ خَراطيمَ الْخَلْقِ حَتّىٰ قالُوا: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ.

أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ بِسَيْفَيْنِ، وَطَعَنَ بِرُمْحَيْنِ، وَهاجَرَ الْهِجْرَتَيْنِ، وَبايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ، وَقاتَلَ بِبَدْرٍ وَحُنَيْنٍ، وَلَمْ يَكْفُرْ بِاللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَنَا ابْنُ صالِحِ الْمُؤْمِنينَ، وَوارِثِ النَّبِيّينَ، وَقامِعِ الْمُلْحِدينَ، وَيَعْسُوبِ الْمُسْلِمينَ، وَنُورِ الْمُجاهِدينَ، وَزَيْنِ الْعابِدينَ، وَتاجِ الْبَكّائينَ، وَأَصْبَرِ الصّابِرينَ، وَأَفْضَلِ الْقائِمينَ مِنْ آلِ ياسينَ رَسُولِ رَبِّ الْعالَمينَ.

أَنَا ابْنُ الْمُؤَيَّدِ بِجَبْرَئيلَ، الْمَنْصُورِ بِمِيكائيلَ.

أَنَا ابْنُ الْمُحامي عَنْ حَرَمِ الْمُسْلِمينَ، وَقاتِلِ الْمارِقينَ وَالنّاكِثينَ وَالْقاسِطينَ، وَالْمُجاهِدِ أَعْداءَهُ النّاصِبينَ، وَأَفْخَرِ مَنْ مَشىٰ مِنْ قُرَيْشٍ أَجْمَعينَ، وَأَوَّلِ مَنْ أَجابَ وَاسْتَجابَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ، وَأَوَّلِ

السّابِقينَ ، وَقاصِمِ الْمُعْتَدينَ ، وَمُبِيدِ الْمُشْرِكينَ ، وَسَهْمٍ مِنْ مَرامي اللهِ عَلَى الْمُنافِقينَ ، وَلِسانِ حِكْمَةِ الْعابِدِينَ ، وَناصِرِ دِينِ اللهِ ، وَوَلِيِّ أَمْرِ اللهِ ، وَبُسْتانِ حِكْمَةِ اللهِ ، وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ .

سَمحٌ ، سَخِيٌّ ، بَهِيٌّ ، بُهلُولٌ ، زَكِيٌّ ، أَبْطَحِيٌّ ، رَضِيٌّ ، مِقْدامٌ ، هُمامٌ ، صابِرٌ ، صَوّامٌ ، مُهَذَّبٌ ، قَوّامٌ ، قاطِعُ الْأَصْلابِ ، وَمُفَرِّقُ الْأَحْزابِ . أَرْبَطُهُمْ عِناناً ، وَأَثْبَتُهُمْ جِناناً ، وَأَمْضاهُمْ عَزِيمَةً ، وَأَشَدُّهُمْ شَكِيمَةً . أَسَدٌ باسِلٌ يَطْحَنُهُمْ في الْحُرُوبِ إِذَا ازْدَلَفَتِ الْأَسِنَّةُ ، وَقَرُبَتِ الْأَعِنَّةُ طَحْنَ الرَّحىٰ ، وَيَذْرَوُهُمْ فيها ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشيمِ ، لَيْثُ الْحِجازِ ، وَكَبْشُ الْعِراقِ .

مَكّيٌّ ، مَدَنيٌّ ، خيفيٌّ ، عَقَبيٌّ ، بَدْريٌّ ، اُحُديٌّ ، شَجَرِيٌّ ، مُهاجِريٌّ .

مِنَ الْعَرَبِ سَيِّدُها ، وَمِنَ الْوَغىٰ لَيْثُها . وارِثُ الْمَشْعَرَيْنِ ، وَأَبُو السِّبْطَيْنِ : الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، ذاكَ جَدّي عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ .

ثمّ قال : **أَنَا ابْنُ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ ، أَنَا ابْنُ سَيِّدَةِ النِّساءِ .**

فلم يزل يقول : أنا أنا حتّى ضجّ النّاس بالبكاء والنحيب ، وخشي يزيد (لعنه الله) أن تكون فتنة ، فأمر المؤذّن فقطع عليه الكلام ، فلمّا قال المؤذّن : اللهُ أَكْبَر ، اللهُ أَكْبَر قال عليّ بن الحسين عليه السلام : **لَا شَيْءَ أَكْبَرُ مِنَ اللهِ .**

فلمّا قال المؤذّن : **أَشْهَدُ أَنْ لا إِلـٰهَ إِلَّا اللهُ .**

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : **شَهِدَ بِها شَعْري ، وَبَشَري ، وَلَحْمي ، وَدَمي .**

فلمّا قال المؤذّن : **أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ** ، التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال له :

مُحَمَّدٌ هـٰذا جَدّي أَمْ جَدُّكَ يا يَزيدُ ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَكَفَرْتَ ،

وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدّي فَلِمَ قَتَلْتَ عِتْرَتَهُ ؟

قال : فلمّا فرغ المؤذّن من الأذان والإقامة تقدّم يزيد فصلّى صلاة الظهر »[١].

قال : « وروي أنّه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود ، فقال : من هذا الغلام يا أمير المؤمنين ؟ قال : هو عليّ بن الحسين .

قال : فمن الحسين ؟ قال : ابن عليّ بن أبي طالب .

قال : فمن أُمّه ؟ قال : أُمّه فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله .

فقال الحبر : يا سبحان الله ! فهذا ابن بنت نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة ! بئسما خلّفتموه في ذرّيّته ، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننّا أنّا كنّا نعبده من دون ربّنا ، وأنتم إنّما فارقكم نبيّكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه . سوءة لكم من أُمّة .

قال : فأمر به يزيد (لعنه الله) فوجأ في حلقه ثلاثاً ، فقام الحبر وهو يقول : إن شئتم فاضربوني ، وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني ، فإنّي أجد في التوراة أنّ من قتل ذرّيّة نبيّ لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي ، فإذا مات يصليه الله نار جهنّم »[٢].

وقال السيّد ابن نما : « روى ابن لهيعة عن أبي الأسود ، قال : لقيني رأس الجالوت فقال : والله ! إنّ بيني وبين داود لسبعين أباً ، وأنّ اليهود تلقاني فتعظّمني ، وأنتم ليس بينكم وبين ابن نبيّكم إلّا أب واحد ، قتلتموه »[٣].

وروي عن زين العابدين عليه السلام : « **إنّه لمّا أُتي برأس الحسين إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشراب ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه ، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم ، وكان من أشراف الروم وعظمائهم ، فقال : يا ملك**

---

(١) عن المناقب في بحار الأنوار : ١٣٧/٤٥ ـ ١٣٩ . العوالم : ٤٣٨ ـ ٤٤٠.

(٢) بحار الأنوار : ١٣٩/٤٥ . العوالم : ٤٤٠.

(٣) مثير الأحزان : ٨١.

العرب ، هذا رأس من ؟

فقال له يزيد : ما لك ولهذا الرأس ؟

فقال : إنّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأيته ، فأحببت أن أُخبره بقصّة هذا الرأس وصاحبه حتّى يشاركك في الفرح والسرور .

فقال له يزيد : هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب .

فقال الروميّ : ومن أُمّه ؟ فقال : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال النصرانيّ : أُفٍّ لك ولدينك ، لي دين أحسن من دينك ، إنّ أبي من حوافد داود عليه السلام وبيني وبينه آباء كثيرة ، والنصارى يعظّموني ويأخذون من تراب قدمي تبرّكاً بأبي من حوافد داود ، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما بينه وبين نبيّكم إلّا أُمّ واحدة ، فأيّ دين دينكم .

ثمّ قال ليزيد : هل سمعت حديث كنيسة الحافر ؟ فقال له : قل حتّى أسمع .

فقال : بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلّا بلدة واحدة في وسط الماء ، طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين ، ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها ، ومنها يحمل الكافور والياقوت ، أشجارهم العود والعنبر ، وهي في أيدي النصارى ، لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم ، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر ، في محرابها حقّة ذهب معلّق فيها حافر يقولون إنّ هذا حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام ، وقد زيّنوا حول الحقّة بالذهب والديباج ، يقصدها في كلّ عام عالم من النصارى ويطوفون حولها ويقبّلونها ، ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى ، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنّه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيّهم عليه السلام ، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم صلى الله عليه وآله ، فلا بارك الله فيكم ولا في دينكم .

فقال يزيد (لعنه الله) : اقتلوا هذا النصرانيّ لئلّا يفضحني في بلاده ، فلمّا أحسّ النصرانيّ بذلك قال له : أتريد أن تقتلني ؟ قال : نعم .

قال : إعلم أنّي رأيت البارحة نبيّكم في المنام يقول لي : يا نصرانيّ أنت من

أهل الجنّة ، فتعجّبت من كلامه ﷺ ، وأنا أشهد أن لا إلـه إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسـول الله ﷺ ، ثمّ وثب إلى رأس الحسين عليه السلام فضمّه إلى صدره وجعل يقبّله ويـبكي حـتّى قُتل »[1].

قال صاحب (المناقب): « وذكر أبو مخنف وغيره أنّ يـزيد (لعـنه الله) أمـر أن يصلب الرأس على باب داره ، وأمر بأهل بيت الحسين عليه السلام أن يدخلوا داره .

فلمّا دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا آل أبي سفيان إلّا استقبلهنّ بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين عليه السلام ، وألقين ما عليهنّ من الثياب والحليّ ، وأقمن المآتم عليه ثلاثة أيّام ، وخرجت هند بنت عبدالله بن عامر امرأة يزيد ، وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام حتّى شقّت السـتر وهـي حـاسرة ، فـوثبت إلى يـزيد وهو في مجلس عامّ ، فقالت : يا يزيد ، أرأس ابن فاطمة عليها السلام بـنت رسـول الله ﷺ مصلوب على فناء بابي ؟

فوثب إليها يزيد فغطّاها ، وقال : نعم ، فاعولي عليه يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة[2] قريش ، عجّل عليه ابن زياد فقتله ، قـتله الله ، ثـمّ إنّ يـزيد (لعنه الله) أنزلهم فـي داره الخـاصّة ، فـما كـان يـتغدّى ولا يـتعشّى حـتّى يـحضر عليّ بن الحسين »[3].

وقال ابن نما : « ورأت سكينة عليها السلام في منامها ، وهي بدمشق ، كأنّ خمسة نجب من نور قد أقبلت ، وعلى كلّ نجيب شيخ ، والملائكة محدقة بهم ، ومعهم وصيف يمشي ، فمضى النجب وأقبل الوصـيف إليّ وقـرب مـنّي ، وقـال : يـا سكـينة إنّ

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام / أبـو مـخنف : ٢٢٨ ـ ٢٣٠ . اللـهوف : ١١٠ ـ ١١٢ . مـثير الأحـزان : ٨٢ و ٨٣ .

(٢) **الصريخ** : المغيث ـ مجمع البحرين : ٢/٦٠٠ .

(٣) مقتل الحسين عليه السلام / أبو مخنف : ٢١٥ ، قطعة منه . بحار الأنوار : ٤٥/١٤٣ . العوالم : ٤٤٣ .

جدّك يسلّم عليك .

فقلت : وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ، من أنت ؟ قال : وصيف من وصائف الجنّة .

فقلت : من هؤلاء المشيخة الذين جاؤا على النجب ؟ قال : الأوّل آدم صفوة الله ، والثاني إبراهيم خليل الله ، والثالث موسى كليم الله ، والرابع عيسى روح الله .

فقلت : من هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم أُخرى ، فقال : جدّك رسول الله .

فقلت : وأين هم قاصدون ؟ قال : إلى أبيك الحسين .

فأقبلت أسعى في طلبه لأُعرّفه ما صنع بنا الظالمون بعده ، فبينما أنا كذلك إذا أقبلت خمسة هوادج من نور ، في كلّ هودج امرأة .

فقلت من هذه النسوة المقبلات ؟ قال : الأُولى حوّاء أُمّ البشر ، الثانية آسية بنت مزاحم ، والثالثة مريم بنت عمران ، والرابعة خديجة بنت خويلد .

فقلت : مَن الخامسة الواضعة يدها على رأسها ، تسقط مرّة وتقوم أُخرى ؟ فقال : جدّتك فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله أُمّ أبيك .

فقلت : والله لأخبرنّها بما صنع بنا ، فلحقتها ووقفت بين يديها أبكي وأقول : يا أُمّاه ، جحدوا والله حقّنا . يا أُمّاه ، بدّدوا والله شملنا . يا أُمّاه ، استباحوا والله حريمنا . يا أُمّاه ، قتلوا والله الحسين أبانا .

فقالت : كفّي صوتك يا سكينة ، فقد أقرحتِ كبدي ، وقطّعتِ نياط قلبي ، هذا قميص أبيك الحسين عليه السلام معي لا يفارقني حتّى ألقى الله به ، ثمّ انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام ، وحدّثت به أهلي ، فشاع بين النّاس »[1] .

وروى غيره : « إنّ سكينة عليها السلام قالت : يا يزيد ، رأيت البارحة رؤياً إن سمعتها

---

(١) مثير الأحزان : ٨٣ .

منّي قصصتها عليك .

فقال يزيد (لعنه الله) : هاتي ما رأيت .

قالت : بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صلّيت ودعوت الله بدعوات ، فلمّا رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتّحت ، وإذا أنا بوصائف من وصائف الجنّة ، وإذا أنا بروضة خضراء ، وفي تلك الروضة قصر ، وإذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلى ذلك القصر وعندهم وصيف .

فقلت : يا وصيف ، أخبرني لمن هذا القصر ؟ فقال : هذا لأبيك الحسين عليه السلام أعطاه الله ثواباً لصبره .

فقلت : ومن هؤلاء المشايخ ؟ فقال : أمّا الأوّل فآدم أبو البشر ، وأمّا الثاني فنوح نبيّ الله ، وأمّا الثالث فإبراهيم خليل الرحمن ، وأمّا الرابع فموسى كليم الله .

فقلت له : ومن الخامس الذي أراه قابضاً على لحيته باكياً حزيناً من بينهم ؟ فقال لي : يا سكينة ، أما تعرفيه ؟

فقلت : لا ، فقال : هذا جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقلت له : أين يريدون ؟ فقال : إلى أبيك الحسين عليه السلام .

فقلت : والله لألحقنّ جدّي وأُخبرنّه بما جرى علينا ، فسبقني ولم ألحقه ، فبينما أنا متفكّرة وإذا بجدّي عليّ بن أبي طالب وبيده سيفه وهو واقف »[1] .

وفي رواية أُخرى : « إنّه لمّا قال لها : هذا جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله : فدنوت منه وقلت : يا جدّاه ، قتلت والله رجالنا ، وسفكت والله دماؤنا ، وهتكت والله حريمنا ، وحُملنا على الأقتاب من غير وطاء ، نساق إلى يزيد ، فأخذني إليه وضمّني إلى صدره ثمّ أقبل على آدم ونوح وإبراهيم وموسى ، ثمّ قال لهم : ما ترون إلى ما صنعت

---

(١) بحار الأنوار : ٤٥/١٩٤ . العوالم : ٤٢٠ .

أُمّتي بولدي من بعدي.

ثمّ قال الوصيف: يا سكينة، اخفظي صوتك، فقد أبكيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر، فإذا بخمس نسوة قد عظّم الله خلقتهنّ، وزاد في نورهنّ، وبينهنّ امرأة عظيمة الخلقة، ناشرة شعرها، وعليها ثياب سود، بيدها قميص مضمّخ بالدم، وإذا قامت يقمن معها، وإذا جلست يجلسن معها، فقلت للوصيف: ما هؤلاء النسوة اللاتي قد عظّم الله خلقتهنّ، فقال: يا سكينة هذه حوّاء أُمّ البشر، وهذه مريم ابنة عمران، وهذه خديجة بنت خويلد، وهذه هاجر، وهذه سارة، وهذه التي بيدها القميص المضمّخ، وإذا قامت يقمن معها، وإذا جلست يجلسن معها، هي جدّتك فاطمة الزهراء، فدنوت منها وقلت لها: يا جدّتاه، قتل والله أبي، وأُوتمت على صغر سنّي، فضمّتني إلى صدرها، وبكت بكاءً شديداً، وبكين النسوة كلّهنّ، وقلن لها: يا فاطمة، يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء، ثمّ إنّ يزيد تركها ولم يعبأ بقولها»[1].

وروى القطب الراوندي في (الخرائج) عن سليمان بن مهران الأعمش، قال: «بينما أنا بالطواف بالموسم إذ رأيت رجلاً يدعو وهو يقول: اللّهمّ اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تغفر، فارتعدت لذلك ودنوت منه، فقلت له: لِمَ تيأس من المغفرة؟

قال: يا هذا، ذنبي عظيم، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة».

وقد تقدّم صدر هذا الخبر سابقاً، إلى أن قال فيه: «وأُدخل الرأس إلى يزيد وابتدر قاتل الحسين إلى يزيد فقال:

املأ ركابي فضّة أو ذهباً إنّي قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير النّاس أُمّاً وأبا

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٩٥. العوالم: ٤٢١.

فأمر يزيد بقتله ، وقال : إذا علمت أنّ الحسين خير النّاس أُمّاً وأباً فلم قتلته ؟ فجعل الرأس في طشت وهو ينظر إلى أسنانه ويقول :

لَيْتَ أَشْياخي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلْ
لأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحاً ... ثُمَّ قالُوا: يا يَزِيدُ لَا تُشَلْ
وَجَزَيْناهُم بِبَدْرٍ مِثلها ... وَبِأُحُدٍ يَوْمَ أُحُدٍ فاعْتَدَلْ
لَسْتُ مِنْ خِنْدِفَ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ ... مِنْ بَني أَحْمَدَ ما كانَ فَعَلْ

فدخل عليه زيد بن أرقم ورأى الرأس في الطشت ، وهو يضربه بالقضيب على أسنانه ، فقال : كفّ عن ثناياه ، فطالما رأيت النبيّ ﷺ يقبّلها .

فقال يزيد (لعنه الله) : لولا أنّك شيخ كبير خرفت ، لقتلتك .

ودخل عليه رأس اليهود فقال : ما هذا الرأس ؟ فقال : رأسي خارجيّ .

قال : ومن هو ؟ قال : الحسين .

قال : ابن من ؟ قال : ابن عليّ .

قال : ومن أُمّه ؟ قال : فاطمة .

قال : ومن فاطمة ؟ قال : بنت محمّد ﷺ .

قال : نبيّكم ؟ قال : نعم .

قال : لا جزاكم الله خيراً ، بالأمس كان نبيّكم واليوم قتلتم ابن بنته .

ويحك ! إنّ بيني وبين داود النبيّ نيفاً وثلاثين أباً فإذا رأتني اليهود كفّرت ـ أي خضعت إليَّ ـ ثمّ مال إلى الطشت وقبّل الرأس ، وقال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ جدّك محمّداً رسول الله ﷺ ، وخرج ، فأمر يزيد بقتله ، وأمر فأُدخل الرأس القبّة التي بإزاء القبلة التي يشرب فيها ، ووكّلنا بالرأس ، وكلّ ذلك في قلبي ، فلم يحملني النوم في تلك القبّة .

فلمّا دخل الليل وكّلنا أيضاً بالرأس ، فلمّا مضى من الليل شطره سمعت دويّاً

من السماء ، فإذا منادياً ينادي : يا آدم ، اهبط ، فهبط أبو البشر ومعه كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت منادياً ينادي : يا إبراهيم ، اهبط ، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت منادياً ينادي : يا موسى ، اهبط ، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت منادياً ينادي : يا عيسى ، اهبط ، فهبط ومعه كثير من الملائكة ، ثمّ سمعت دويّاً عظيماً ومنادياً ينادي : يا محمّد ، اهبط ، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة ، فأحدق الملائكة بالقبّة ، ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دخل القبّة وأخذ الرأس منها »[1].

وفي رواية : « إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قعد تحت الرأس ، فانحنى الرمح ووقع الرأس في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخذه وجاء به إلى آدم فقال : **يا أبي يا آدم ، أما ترى ما فعلت أُمّتي بولدي من بعدي** ، فاقشعرّ لذلك جلدي .

ثمّ قام جبرئيل فقال : يا محمّد ، أنا صاحب الزلازل ، فامرني لأُزلزل بهم الأرض ، وأصيح بهم صيحة واحدة يهلكون فيها ، فقال : لا .

قال : يا محمّد دعني وهؤلاء الأربعين الموكّلين بالرأس ، فقال : فدونك ، فجعل ينفخ بواحد واحد ، فدنا منّي ، فقال : تسمع وترى ، واستغثت برسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله : **دعوه دعوه ، لا يغفر الله له** ، فتركني فأخذوا الرأس وولّوا ، فافتقد الرأس من تلك الليلة ، فما عرف له خبر ، ولحق عمر بن سعد (لعنه الله) بالريّ ، فما لحق بسلطانه ومحق الله عمره ، فأُهلك في الطريق ، فقال سليمان الأعمش : قلت للرجل : تنح عنّي لا تحرقني بنارك ، ووليّت ، ولا أدري بعد ذلك خبره »[2].

يقول المؤلّف : « قد اختلف العامّة في موضع الرأس الشريف ، فحكى صاحب المناقب عن أبي العُلا الحافظ ، عن مشايخه أنّه دفنه عمرو بن سعيد بن العاص في

---

(١) الخرائج والجرائح : ٢/٥٧٧ ـ ٥٨٢ ، الحديث ٢ .

(٢) الخرائج والجرائح : ٢/٥٨٢ و ٥٨٣ ، ذيل الحديث ٢ .

البقيع عند قبر أُمّه فاطمة ، وعن بعضهم أنّ سليمان بن عبدالملك صلّى عليه وقبره ، وعن بعضهم : إنّه مكث في خزائن بني أُميّة حتّى ولي سليمان بن عبدالملك فطلبه ، فجيء به وهو عظيم أبيض ، فجعله في سفط وطيّبه وجعل عليه ثوباً ، ودفنه في مقابر المسلمين بعد ما صلّى عليه ، فلمّا ولي عمر بن عبدالعزيز بعث إلى المكان يطلب منه الرأس ، فأخبره بخبره ، فسئل عن الموضع الذي دفن فيه فنبشه وأخذه ، والله أعلم ما صنع به ، فالظاهر من دينه أنّه بعثه إلى كربلاء فدفن مع جسده »[١] ، انتهى .

وقال ابن نما : « وأمّا الرأس الشريف ، فقد اختلف النّاس فيه ، فقال قوم : إنّ عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة ، وعن منصور بن جمهور : أنّه دخل خزانة يزيد بن معاوية لمّا فتحت ، فوجد جونة حمراء ، فقال لغلامه سليم : احتفظ بهذه الجونة ، فإنّها كنز من كنوز بني أُميّة ، فلمّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد ، فقال لغلامه : ائتني بثوب ، فأتاه به ، فلفّه ثمّ دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلي المشرق »[٢] .

وحدّثني جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمّونه المشهد الكريم ، عليه من الذهب شيء كثير ، يقصدونه في المواسم[٣] ، انتهى .

وهذه الأقوال كلّها للمخالفين ، وأمّا المشهور بين علمائنا الإماميّة ، فهو أنّه مدفون مع جسده ، ردّه عليّ بن الحسين عليه السلام .

وقال السيّد ابن طاووس : « فأمّا رأس الحسين عليه السلام فروي أنّه أُعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف ، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه ، ورويت آثار كثيرة مختلفة غير ما ذكرناه ، تركنا وصفها لئلّا ينفسخ ما شرطناه من

---

(١) بحار الأنوار : ١٤٤/٤٥ . العوالم : ٤٥٣ .

(٢) و (٣) مثير الأحزان : ٨٥ .

اختصار الكتاب »[١]، انتهى.

« والذي وقفت عليه من الأخبار في المقام، منها هذه الرواية، حيث دلّت على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذه معه، ومنها جملة من الأخبار مرويّة في (الكافي) و(التهذيب) و (كامل الزيارة) وغيرها من كون رأسه مدفوناً عند قبر والده عليه السلام »[٢].

ومنها: ما رواه ابن قولويه في (الكامل) عن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: « **إنّ الملعون عبيدالله بن زياد لمّا بعث برأس الحسين بن عليّ عليه السلام إلى الشام ردّ إلى الكوفة، فقال: أخرجوه عنها لا يفتتن به أهلها، فصيّره الله عند أمير المؤمنين عليه السلام، فالرأس مع الجسد، والجسد مع الرأس** »[٣].

وهذا الخبر يحتمل أن يكون معناه أنّه بعد ما دفن الرأس الشريف عند عليّ عليه السلام ظاهراً، أُلحق بالجسد الشريف بكربلاء، أو صعد به مع الجسد إلى السماء ـ كما في بعض الأخبار ـ ويحتمل أن يكون المراد أنّ بدن أمير المؤمنين عليه السلام كالجسد لذلك الرأس الشريف لأنّهما من نور واحد وطينة واحدة.

وروى الصدوق في (الأمالي) بإسناده عن فاطمة بنت عليّ عليها السلام، قالت: « ثمّ إنّ يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه السلام فجلسن مع عليّ بن الحسين عليه السلام في مجلس لا يكنّهم من حرّ، ولا قرّ، حتّى تقشّرت وجوههم، ولم يرفع ببيت المقدس حجر على وجه الأرض إلّا وجد تحته دم عبيط، وأبصر النّاس الشمس على الحيطان حمراء كأنّها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج عليّ بن الحسين عليه السلام بالنسوة وردّ رأس الحسين إلى كربلا »[٤].

---

(١) اللهوف: ١١٤.

(٢) الكافي: ٥٧٢/٤، الحديث ٢. تهذيب الأحكام: ٣٥/٦، الحديث ٧١. كامل الزيارات: ٨٢، الحديث ٨٠ ـ ٨٢ و ٨٤.

(٣) كامل الزيارات: ٨٧، الحديث ٨٦.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٣١، الحديث ٢٤٣.

وهذه الرواية تدلّ على القول المشهور.

وروى الصفّار في (بصائر الدرجات) بإسناده عن محمّد الحلبي، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **لمّا أُتي بعليّ بن الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية (لعنه الله) ومن معه، جعلوه في بيت، فقال بعضهم: إنّما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا فراطن[1] الحرس، فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت، وإنّما يخرجون غداً فيقتلون، قال عليّ بن الحسين عليه السلام: لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري، والرطانة عند أهل المدينة الروميّة**»[2].

وروى السيّد ابن طاووس رحمه الله وغيره، قالوا: «خرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو، فقال له: كيف أمسيت يابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال عليه السلام: **أمسينا كمثل بني إسرائيل، يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم. يا منهال، أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً عربيّ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله منها، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشرّدون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ممّا أمسينا فيه**»[3].

وروي أيضاً أنّه دعا يزيد (لعنه الله) يوماً بعليّ بن الحسين عليه السلام وعمرو بن الحسن عليه السلام، وكان عمرو صغيراً يقال: إنّ عمره إحدى عشرة سنة، فقال له: أتصارع هذا، يعني ابنه خالد، فقال له عمرو: لا، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكّيناً ثمّ أُقاتله، قال يزيد (لعنه الله):

شنشنة أعرفها من أخزم

---

(١) الرطانة: التكلّم بالعجميّة، راطنته إذا كلّمته بها، وتراطن القوم فيما بينهم، وعند أهل المدينة على ما ذكره المؤلّف التكلّم بالروميّة.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٥٨، الحديث ١.

(٣) اللهوف: ١١٢. مقتل الحسين عليه السلام / أبو مخنف: ٢٣٢. مثير الأحزان: ٨٤. بحار الأنوار: ١٤٣/٤٥.

هل تلد الحيّة إلّا حيّة ، وقال لعليّ بن الحسين عليه السلام : اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهنّ ، فقال عليه السلام : **الأُولى أن تريني وجه سيّدي وأبي ومولاي الحسين فأتزوّد منه ، وأنظر إليه ، وأُودّعه ، والثانية : أن تردّ علينا ما أُخذ منّا ، والثالثة : إن كنت عزمت على قتلي ، أن توجّه مع هؤلاء النسوة من يردّهنّ إلى حرم جدّهنّ صلى الله عليه وآله** .

فقال : فأمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً ، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك ، وأمّا النساء فما يردّهنّ إلى المدينة غيرك ، وأمّا ما أُخذ منكم فأنا أُعوّضكم عنه أضعاف قيمته .

فقال عليه السلام : **أمّا مالك فما نريده ، وهو موفّر عليك ، وإنّما طلبت ما أُخذ منّا ؛ لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله ومقنعتها وقلادتها وقميصها** ، فأمر بردّ ذلك وزاد عليه مائتي دينار ، فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرّقها في الفقراء والمساكين . ثمّ أمر بردّ الأُسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول »[1] .

وروي في بعض الكتب المعتبرة : عن هند زوجة يزيد ، قالت : «كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت ، والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين عليه السلام وهم يقولون : السلام عليك يا أبا عبدالله . السلام عليك يابن رسول الله ، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون ، وفيهم رجل درّيّ اللون ، قمريّ الوجه ، فأقبل يسعى حتّى انكبّ على ثنايا الحسين عليه السلام يقبّلهما وهو يقول : **يا ولدي قتلوك ، أتراهم ما عرفوك ومن شرب الماء منعوك . يا ولدي ، أنا جدّك رسول الله ، وهذا أبوك عليّ المرتضى ، وهذا أخوك الحسن ، وهذاعمّك جعفر ، وهذا عقيل ، وهذا حمزة والعبّاس** ، ثمّ جعل يعدّد أهل بيته واحداً بعد واحد .

قالت هند : فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة ، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين عليه السلام ، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم ، وقد أدار وجهه

---

(١) اللهوف : ١١٣ . بحار الأنوار : ١٤٣/٤٥ . العوالم : ٤٤٤ .

إلى الحائط وهو يقول: ما لي وللحسين؟ وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكّس الرأس.

قال: فلمّا أصبح استدعى بحرم رسول الله ﷺ فقال لهنّ: أيّما أحبّ إليكنّ، المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة، ولكم الجائزة السنيّة؟

قالوا: نحبّ أوّلاً أن ننوح على الحسين عليه السلام.

قال: افعلوا ما بدا لكم، ثمّ أُخليت لهنّ الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشميّة ولا قرشيّة إلّا ولبست السواد على الحسين، وندبوه ـ على ما نقل ـ سبعة أيّام.

فلمّا كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد وعرض عليهنّ المقام، فأبين وأردن الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهنّ المحامل، وزيّنها، وأمر بالأنطاع[1] الإبريسم، وصبّ عليها الأموال، وقال: يا أُمّ كلثوم، خذوا هذا المال عوض ما أصابكم.

فقالت أُمّ كلثوم: يا يزيد، ما أقلّ حياك، وأصلب وجهك، تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم مالاً»[2].

قال المفيد وصاحب (المناقب): «روي أنّ يزيد عرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلك وقالوا: بل ردّنا إلى حرم المدينة، فإنّها مهاجر جدّنا، فقال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله ﷺ: جهّز هؤلاء بما يصلحهم، إبعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلاً وأعواناً»[3].

وفي رواية أُخرى: «إنّه أرسل النعمان معهم، ثمّ كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق، ثمّ دعا بعليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو كنت

---

(١) **الأنطاع** ـ جمع نطع ـ: البساط.

(٢) بحار الأنوار: ١٩٥/٤٥. العوالم: ٤٢٢.

(٣) بحار الأنوار: ١٤٥/٤٥. العوالم: ٤٤٥.

صاحبه ما سألني خلّة إلّا أعطيته إيّاها، ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما قدرت عليه، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله ما رأيت، فكاتبني في كلّ حاجة تكون لك، ثمّ أوصى بهم الرسول»[1].

قال السيّد: «ولمّا رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وقد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أيّاماً.

فروي عن ابن حبّاب الكلبي، قال: حدّثنا الجصّاصون قالوا: كنّا نخرج إلى الجبّانة في الليل عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجنّ ينوحون عليه فيقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش جدّه خير الجدود

قال: ثمّ انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة.

قال بشر بن حذلم: فلمّا قربنا منها نزل عليّ بن الحسين عليه السلام فحطّ رحله وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، وقال: **يا بشر، رحم الله أباك، لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟**

قلت: بلى يابن رسول الله، إنّي لشاعر.

قال: **فادخل المدينة وانع أبا عبدالله** عليه السلام، قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت المدينة، فلمّا بلغت مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/١٤٥. العوالم: ٤٤٥.

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرارُ
الجسم منه بكربلاء مضرّج ... والرأس منه على القناة يدارُ

قال: ثمّ قلت: هذا عليّ بن الحسين عليه السلام مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أُعرّفكم مكانه، فما بقيت بالمدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّا برزن من خدورهنّ مكشوفة شعورهنّ، مخمّشة وجوههنّ، ضاربات خدودهنّ، يدعين بالويل والثبور، فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام فتقول:

نعى سيّدي ناع نعاه فأوجعا ... وأمرضني ناع نعاه فأفجعا
فعينيَّ جودا بالدموع واسكبا ... وجودا بدمع بل بدمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا ... فأصبح هذا المجد والدين أجدعا
على ابن نبيّ الله وابن وصيّه ... وإن كان عنّا شاحط الدار أشسعا

ثمّ قالت: أيّها الناعي، جدّدت حزننا بأبي عبدالله عليه السلام، وخدشت منّا قروحاً لمّا تندمل، فمن أنت رحمك الله؟

فقلت: أنا بشير بن حذلم، وجّهني مولاي عليّ بن الحسين عليه السلام وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبدالله عليه السلام ونسائه.

قال: فتركوني في مكاني وبادروا، فضربت فرسي حتّى رجعت إليهم، فوجدت النّاس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسي وتخطّيت رقاب النّاس حتّى قربت من باب الفسطاط، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام داخلاً، فخرج ومعه منديل يمسح به دموعه، وخلفه خادم، ومعه كرسيّ فوضعه له وجلس عليه، وهو لا يتمالك من العبرة، وارتفعت أصوات النّاس بالبكاء، وحنين الجواري والنساء والنّاس من كلّ ناحية يعزّونه، فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة، فأومأ بيده أن اسكتوا، فسكنت فورتهم، فقال عليه السلام:

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمينَ، مالِكِ يَوْمِ الدّينِ، بارِئِ الْخَلائِقِ أَجْمَعينَ، الَّذي بَعُدَ فَارْتَفَعَ في السَّماواتِ الْعُلىٰ، وَقَرُبَ فَشَهِدَ النَّجْوىٰ، نَحْمَدُهُ عَلىٰ عَظائِمِ الْأُمُورِ، وَفَجائِعِ الدُّهُورِ، وَأَلَمِ الْفَجائِعِ، وَمَضاضَةِ اللَّواذِعِ، وَجَليلِ الرُّزْءِ، وَعَظيمِ الْمَصائِبِ الْفاظِعَةِ الْفادِحَةِ الْجائِحَةِ.

أَيُّهَا النّاسُ، إِنَّ اللهَ ـ وَلَهُ الْحَمْدُ ـ ابْتَلانا بِمَصائِبَ جَليلَةٍ، وَثُلْمَةٍ في الْإِسْلامِ عَظيمَةٍ، قُتِلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَعِتْرَتُهُ، وَسُبِيَ نِساؤُهُ وَصِبْيَتُهُ. وَدارُوا بِرَأْسِهِ في الْبُلْدانِ مِنْ فَوْقِ عالي السِّنانِ، وَهٰذِهِ الرَّزِيَّةُ الَّتي لا مِثْلُها رَزِيَّةٌ.

أَيُّهَا النّاسُ، فَأَيُّ رِجالاتٍ مِنْكُمْ تُسِرُّونَ بَعْدَ قَتْلِهِ؟! أَمْ أَيَّةُ عَيْنٍ مِنْكُمْ تَحْبِسُ دَمْعَها وَتَضِنُّ عَنْ انْهِمالِها؟! فَلَقَدْ بَكَتِ السَّبْعُ الشِّدادُ لِقَتْلِهِ، وَبَكَتِ الْبِحارُ بِأَمْواجِها، وَالسَّماواتُ بِأَرْكانِها، وَالْأَرْضُ بِأَرْجائِها، وَالْأَشْجارُ بِأَغْصانِها، وَالْحِيتانُ في لُجَجِ الْبِحارِ، وَالْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَأَهْلُ السَّماواتِ أَجْمَعُونَ.

أَيُّهَا النّاسُ، أَيُّ قَلْبٍ لا يَتَصَدَّعُ لِقَتْلِهِ؟! أَمْ أَيُّ فُؤادٍ لا يَحِنُّ إِلَيْهِ؟! أَمْ أَيُّ سَمْعٍ يَسْمَعُ هٰذِهِ الثُّلْمَةَ الَّتي ثُلِمَتْ فِي الْإِسْلامِ وَلا يُصَمُّ؟!

أَيُّهَا النّاسُ، أَصْبَحْنا مَطْرُودينَ، مُشَرَّدينَ، مَذُودينَ، شاسِعينَ عَنِ الْأَمْصارِ، كَأَنّا أَوْلادُ تُرْكٍ وكابُلَ، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ اجْتَرَمْناهُ، وَلا مَكْرُوهٍ ارْتَكَبْناهُ، وَلا ثُلْمَةٍ فِي الْإِسْلامِ ثَلَمْناها، ما سَمِعْنا بِهٰذا فـي آبائِنَا الْأَوَّلينَ ﴿إِنْ هٰذا إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾[1].

---

(١) ص ٣٨: ٧.

وَاللهِ! لَوْ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ في قِتالِنا كَما تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْوِصايَةِ بِنا لَمَا ازدادُوا عَلىٰ ما فَعَلُوا بِنا، فَإِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ مِنْ مُصيبَةٍ ما أَعْظَمَها، وَأَوْجَعَها، وَأَفْجَعَها، وَأَكْظَّها، وَأَفْظَعَها، وَأَمَضَّها، وَأَمَرَّها، وَأَفْدَحَها، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُ فيما أَصابَنا، وَما بَلَغَ بِنا، إِنَّهُ عَزيزٌ ذُو انْتِقامٍ.

فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان، وكان زَمِناً فاعتذر إليه عليه السلام بما عنده من زمانة رجليه، فأجابه عليه السلام بقبول معذرته، وحسن الظنّ فيه، وترحّم على أبيه»[1].

إلى هنا كلام السيّد رحمه الله.

وزاد المجلسي رحمه الله في (جلاء العيون): «فلمّا دخلوا المدينة ووقع نظرهم على الضريح الشريف علا الصياح والنياح: واجدّاه، وامحمّداه، قد قُتل الحسين، وأُسر أهله وعياله، فضجّوا بالبكاء والعويل والنحيب مرّة أُخرى»[2].

ثمّ قال السيّد ابن طاووس رحمه الله: «وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: **إنّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه، فيقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول الله ﷺ جائعاً، قُتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتّى يبلّ طعامه من دموعه، ثمّ يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله عزّ وجلّ**»[3].

وحدّث مولى له عليه السلام: «إنّه برز يوماً إلى الصحراء، قال: فتبعته، فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه، وأحصيت عليه ألف مرّة:

---

(١) اللهوف: ١١٤ ـ ١١٨.

(٢) جلاء العيون (فارسي): ٤١٠.

(٣) اللهوف: ١٢١.

لا إلـه إلّا اللهُ حقّاً حقّاً ، لا إلـه إلّا الله تعبّداً ورقّاً ، لا إلـه إلّا اللهُ إيماناً وصدقاً ، ثمّ رفع رأسه من السجود وأنّ لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه ، فقلت : يا سيّدي ، أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقلّ ؟

فقال لي : **ويحك ! إنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبيّاً ابن نبيّ ، وكان له اثنى عشر ابناً ، فغيّب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغمّ ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حيّ في دار الدنيا ، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي** »[1].

قال المجلسي رحمه الله في (الجلاء) بعد نقل هذا الحديث : « يمكن أن يكون بكاؤه عليه السلام من خوف الله تعالى كما يظهر من مناجاته ، ولمّا كانت هذه المصائب العظيمة لها مدخل في ذلك ، أظهر عليه السلام كون بكائه لأجل ذلك ، لضرب من المصلحة ، وإظهار كفر قتلته عليه السلام ، وقبح أفعالهم ، على أنّ بكاء المقرّبين بعضهم على بعض ليس لأجل المحبّة البشريّة بل لأغراض أُخر . وهنا لمّا كان زين العابدين عليه السلام عالماً بأحوال والده عليه السلام بما يخفى على غيره ، ويعلم أنّه أحبّ الخلق إلى الله ، وأنّ فقده سبب لضلالة النّاس ، وضياع الدين ، واندراس شريعة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله ، وظهور البدع ، بكى عليه السلام لذلك »[2] ، انتهى .

أقول: لا حاجة إلى هذه التكلّفات ، وليس ينحصر بكاء المقرّبين بالخوف من الله تعالى ، بل لا يكون بكاؤهم إلّا مرضياً لله تعالى ، ولا ريب أنّ البكاء لفقد الأحبّة والآباء والأولاد مرضٍ لله تعالى ، مطلوب محبوب له ، ألا ترى أنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله بكى على موت ولده إبراهيم ، فقيل له : يا رسول الله ، تبكي وأنت تنهانا عن البكاء ؟

---

(١) اللهوف : ١٢١.

(٢) جلاء العيون (فارسي) : ٤١١.

فقال صلى الله عليه وآله: **إنّ هذا رحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم**[١].

فما ظنّك بالبكاء على مصيبة الحسين بن بنت الرسول، وقرّة عين البتول، وثمرة فؤاد سيف الله المسلول، التي هي من أعظم الطاعات، وأفضل القربات، وأشرف العبادات، حتّى أنّ من خرج من عينيه مثل جناح الذباب من الدموع عليه عليه السلام كان ذلك كفّارة لما لا يحصى من ذنوبه، وموجباً لرفع الدرجات، ونيل الطلبات، والنعيم الأبدي، والخلود السرمديّ[٢]، فبكاؤه عليه السلام لذلك، غير قادح في فضيلته، فضلاً عن عصمته.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٤/٤٠. عوالي اللئالي: ١/١٢٢، الحديث ٥٢. أمالي الطوسي: ٣٨٨، الحديث ٨٥١. مسكّن الفؤاد: ٩٣.

(٢) ثواب الأعمال: ١٨٧. قرب الإسناد: ٣٦، الحديث ١١٧. المحاسن: ١/٦٣، الحديث ٨٦. كامل الزيارات: ٢٠٧، الحديث ٢٩٣. بحار الأنوار: ٤٤/٢٧٨.

الفصل السادس عشر

في بيان ما ظهر من المعجزات والغرائب بعد شهادته عليه السلام من بكاء السماء والأرض عليه ، وانكساف الشمس والقمر ، وغير ذلك

روى عليّ بن إبراهيم في (تفسيره) بإسناد معتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ، فقال عليه السلام : ﴿ **فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ** ﴾[1] ، ثمّ مرّ عليه الحسين بن عليّ عليهما السلام ، فقال : **لكنّ هذا لتبكينّ عليه السماء والأرض** ، وقال : **وما بكت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ صلوات الله عليهما** »[2] .

وروى الشيخ في (الأمالي) بإسناد معتبر عن الحسين بن أبي فاختة ، قال : «كنت أنا وأبو سلمة السرّاج ويونس بن يعقوب والفضيل بن يسار عند أبي عبدالله عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك ، إنّي أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي ، فأيّ شيء أقول ؟

فقال : **يا حسين ، إذا حضرت مجالس هؤلاء فقل : اللّهمّ أرنا الرخاء والسرور ، فإنّك تؤتي على ما تريد** .

قال : فقلت : جعلت فداك ، إنّي أذكر الحسين بن عليّ عليه السلام ، فأيّ شيء أقول

---

(١) الدخان ٤٤ : ٢٩ .

(٢) تفسير القمّي : ٢/٢٩١ .

إذا ذكرته ؟ فقال : قل : **صلّى الله عليك يا أبا عبدالله ، تكرّرها ثلاثاً** ، ثمّ أقبل علينا وقال : **إنّ أبا عبدالله الحسين** عليه السلام **لمّا قتل بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع ، وما فيهنّ وما بينهنّ ، ومن يتقلّب في الجنّة والنّار ، وما يرى وما لا يرى ، إلّا ثلاثة أشياء ، فإنّها لم تبك عليه** .

فقلت : جعلت فداك ، وما هذه الثلاثة أشياء التي لم تبك عليه ؟

فقال : **البصرة ، ودمشق الشام ، وآل الحكم ابن أبي العاص** »[1] .

وروى الصدوق في (الأمالي) و (العلل) بإسناد معتبر عن جبلة المكّية ، قالت : « سمعت ميثم التمّار رحمه الله يقول : والله لتقتل هذه الأُمّة ابن نبيّها في المحرّم لعشرة يمضين منه ، وليتّخذنّ أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة ، وإنّ ذلك لكائن ، قد سبق في علم الله تعالى ذكره ، أعلم ذلك بعهد عهده إليَّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ، ولقد أخبرني أنّه يبكي عليه كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحر ، والطير في السماء ، وتبكي عليه الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسماء ، والأرض ، ومؤمنو الإنس والجنّ ، وجميع ملائكة السماوات والأرضين ، ورضوان ، ومالك ، وحملة العرش ، وتمطر السماء دماً رماداً .

ثمّ قال : وجبت اللعنة على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلٰهاً آخر ، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس .

قالت جبلة : فقلت له : يا ميثم ، فكيف تتّخذ النّاس ذلك اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام يوم بركة ؟

فبكى ميثم رحمه الله ثمّ قال : **يزعمون** ـ لحديث يضعونه ـ أنّه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام ، وإنّما قبل الله توبته في ذي الحجّة ، **ويزعمون** أنّه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود عليه السلام ، وإنّما قبل الله عزّ وجلّ توبته في ذي الحجّة ، **ويزعمون** أنّه اليوم

---

(١) أمالي الطوسي : ٥٤ ، الحديث ٧٣ .

الذي أخرج الله فيه يونس عليه السلام من بطن الحوت ، وإنّما أخرج الله عزّ وجلّ يونس عليه السلام من بطن الحوت في ذي الحجّة ، **ويزعمون** أنّه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجوديّ ، وإنّما استوت على الجوديّ في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة ، **ويزعمون** أنّه اليوم الذي فلق الله عزّ وجلّ فيه البحر لبني إسرائيل ، وإنّما كان ذلك في الربيع الأوّل .

ثمّ قال ميثم : يا جبلة ، اعلمي أنّ الحسين بن عليّ عليه السلام سيّد الشهداء يوم القيامة ، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة .

يا جبلة ، إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنّها دم عبيط فاعلمي أنّ سيّد الشهداء الحسين عليه السلام قد قُتل .

قالت جبلة : فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة ، فصحت وبكيت وقلت : قد ـ والله ـ قتل سيّدنا الحسين عليه السلام »[1] .

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناده عن رجل من أهل بيت المقدس أنّه قال : « والله ! لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشيّة قتل الحسين بن عليّ عليه السلام .

قلت : وكيف ذلك ؟ قال : ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً ، إلّا ورأينا تحتها دماً يغلي ، واحمرّت الحيطان كالعلق ، ومطرنا ثلاثة أيّام دماً عبيطاً ، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل ، يقول :

أترجو أُمّة قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب
معاذ الله لا نِلتُم يقيناً ... شفاعة أحمد وأبي تراب
قتلتم خير من ركب المطايا ... وخير الشيّب طرّاً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثاً ، ثمّ تجلّت عنها ، واشتبكت النجوم ، فلمّا كان من الغد

---

(١) أمالي الصدوق : ١٨٩ ، الحديث ١٩٨ . علل الشرائع : ٢٢٩/١ ، الحديث ٣ .

أرجفنا بقتله ، فلم يأت علينا كثير شيء حتّى نُعي إلينا الحسين عليه السلام »[١].

وروى في (الكامل) بأسانيد معتبرة عن الزهري ، قال : « لمّا قُتل الحسين بن عليّ عليه السلام لم يبق في بيت المقدس حصاة إلّا وجد تحتها دم عبيط »[٢].

وروى أيضاً بأسانيد معتبرة عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **بكت الإنس والجنّ والطير والوحش على الحسين بن عليّ عليهما السلام حتّى ذرفت دموعها** »[٣].

وروى أيضاً بإسناد معتبر عن الحارث الأعور ، قال : « قال عليّ عليه السلام : **بأبي وأُمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة ، والله كأنّي أنظر إلى الوحش مادّة أعناقها على قبره من أنواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلاً حتّى الصباح ، فإذا كان كذلك فإيّاكم والجفاء** »[٤].

وعن إبراهيم النخعي ، قال : « خرج أمير المؤمنين عليه السلام فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله ، وجاء الحسين عليه السلام حتّى قام بين يديه ، فوضع يده على رأسه فقال : **يا بني ، إنّ الله عيّر أقواماً في القرآن فقال : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾**[٥] **، وأيمُ الله ليقتلنّك ثمّ تبكيك السماء والأرض** »[٦].

وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **إنّ الحسين عليه السلام بكى لقتله السماء والأرض واحمرّتا ، ولم يبكيا على أحد قطّ إلّا على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ عليهما السلام** »[٧].

---

(١) كامل الزيارات : ١٦٠ ، الحديث ١٩٨.

(٢) كامل الزيارات : ١٦١ ، الحديث ١٩٩.

(٣) كامل الزيارات : ١٦٥ ، الحديث ٢١٢.

(٤) كامل الزيارات : ١٦٥ ، الحديث ٢١٤.

(٥) الدخان ٤٤ : ٢٩.

(٦) كامل الزيارات : ١٨٠ ، الحديث ٢٤٣.

(٧) كامل الزيارات : ١٨١ ، الحديث ٢٤٤.

وعن عبدالله بن هلال ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إنّ السماء بكت على الحسين بن عليّ عليه السلام ويحيى بن زكريّا ، ولم تبك على أحد غيرهما .**

قلت : وما بكاؤها ؟ قال : **مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة .**

قلت : فذاك بكاؤها ؟ قال : **نعم** »[١].

وعن عليّ بن مسهر القرشي ، قال : « حدّثتني جدّتي أنّها أدركت الحسين بن عليّ عليه السلام حين قُتل ، قالت : فمكثنا سنة وتسعة أشهر والسماء مثل العلقة مثل الدم ما تُرى الشمس »[٢].

وعن محمّد بن مسلمة ، عمّن حدّثه ، قال : « لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام أُمطرت السماء تراباً أحمراً »[٣].

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام ، قال : « **إنّ السماء لم تبك منذ وضعت إلّا على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ .**

قلت : أيّ شيء بكاؤها ؟ قال : **كانت إذا استقبلت الثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم** »[٤].

وعن داود بن فرقد ، في الموثّق ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **كان الذي قتل الحسين عليه السلام ولد زنا ، والذي قتل يحيى بن زكريّا ولد زنا** ـ وقال : ـ **احمرّت السماء حين قتل الحسين عليه السلام سنة** ـ ثمّ قال : ـ **بكت السماوات والأرض على الحسين وعلى يحيى بن زكريا ، وحمرتها بكاؤها** »[٥].

---

(١) كامل الزيارات : ١٨١ ، الحديث ٢٤٦.

(٢) كامل الزيارات : ١٨١ ، الحديث ٢٤٧.

(٣) كامل الزيارات : ١٨٣ ، الحديث ٢٥٣.

(٤) كامل الزيارات : ١٨٤ ، الحديث ٢٥٤.

(٥) كامل الزيارات : ١٦٣ ، الحديث ٢٠٦.

وعن البربري، قال: «دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي: **ترى هذه البومة! ما يقول النّاس؟**

قال: قلت: جعلت فداك، جئنا نسألك؟ فقال: **هذه البومة كانت على عهد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله تأوي المنازل والقصور والدور، وكانت إذا أكل النّاس الطعام تطير فتقع أمامهم فيرمى إليها بالطعام وتسقى ثمّ ترجع إلى مكانها، ولمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري، وقالت: بئس الأُمّة أنتم، قتلتم ابن بنت نبيّكم ولا آمنكم على نفسي**»[١].

وعن الصادق عليه السلام، قال: «**إنّ البومة لتصوم النهار، فإذا أفطرت تدلّهت[٢] على الحسين عليه السلام حتّى تصبح**»[٣].

وعن الحسين بن أبي غندر عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سمعته يقول في البومة: **هل أحد منكم رآها نهاراً؟**

قيل له: لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلّا بالليل، قال: **أما إنّها لم تزل تأوي العمران أبداً، فلمّا أن قُتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً، ولا تأوي إلّا الخراب، فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتّى يجنّها الليل، فإذا جنّها الليل فلا تزال ترنّ على الحسين عليه السلام حتّى تصبح**»[٤].

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) من طرق المخالفين، عن نضرة الأزديّة قالت: «لما أن قُتل الحسين عليه السلام مطرت السماء دماً، فأصبحت وكلّ شيء لنا ملآن دماً»[٥].

---

(١) كامل الزيارات: ١٩٩، الحديث ٢٨٢.

(٢) الدلّه ـ محرّكة ـ والدلوه: ذهاب الفؤاد من همّ ونحوه ـ القاموس المحيط: ٢٨٣/٤.

(٣) كامل الزيارات: ١٩٩، الحديث ٢٨٣.

(٤) كامل الزيارات: ١٩٩، الحديث ٢٨١.

(٥) بحار الأنوار: ٢١٦/٤٥. وابن شهرآشوب إنّما روى الحديث التالي.

وعن نضرة الأزديّة، قالت: «لمّا قُتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وحبابنا وجرارنا صارت مملوّة دماً»[١].

وعن طرفة بن عبدالله، قال: «أمطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء، فنظرت فإذا هو دم، وذهبت الإبل إلى الوادي لتشرب، فإذا هو دم، وإذا هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام»[٢].

وعن الصادق عليه السلام، قال: «**بكت السماء على الحسين بن عليّ أربعين يوماً بالدم**»[٣].

وعن أُمّ سليم[٤]، قالت: «لمّا قُتل الحسين عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدم، احمرّت منه البيوت والحيطان»[٥].

وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**﴾[٦]، قال: «إنّ الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام»[٧].

وعن تاريخ النسوي عن الأسود بن قيس، قال: «لمّا قتل الحسين عليه السلام ارتفعت حمرة من قِبل المشرق وحمرة من قِبل المغرب، فكادتا تلتقيان في كبد السماء، ستّة أشهر»[٨].

وقال أبو قبيل: «لمّا قُتل الحسين بن عليّ عليه السلام كسفت الشمس وبدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظننّا أنّها هي، أي القيامة»[٩].

وفي بعض الكتب المعتبرة: عن أُمّ حيّان، قالت: «يوم قُتل الحسين عليه السلام أظلمت

---

(١) و (٣) مناقب ابن شهرآشوب: ٢١٢/٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٢١٢/٣. بحار الأنوار: ٢١٥/٤٥.

(٤) في نسخة: «سلمة».

(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ٢١٢/٣.

(٦) الدخان ٤٤: ٢٩.

(٧) الطرائف: ٢٠٣، عن الثعلبي.

(٨) و (٩) مناقب ابن شهرآشوب: ٢١٢/٣.

علينا ثلاثاً، ولم يمسّ أحد من زعفرانهم شيئاً، فجعله على وجهه إلّا احترق، ولم يقلب حجراً في بيت المقدس إلّا أصبح تحته دماً عبيطاً»[١].

وروى الشيخ في (الأمالي) بإسناد معتبر عن عمّار بن أبي عمّار، قال: «أمطرت السماء يوم قُتل الحسين عليه السلام دماً عبيطاً»[٢].

وروى الصدوق في (الأمالي) بإسناد معتبر عن التفليسي، قال: قال الصادق عليه السلام: «**لمّا ضُرب الحسين بن عليّ عليه السلام بالسيف ثمّ ابتدر ليقطع عنقه، نادى منادٍ من قِبل ربّ العزّة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال: ألا أيّتها الأُمّة المتحيّرة الضالّة بعد نبيّها، لا وفّقكم الله لأضحى[٣] ولا فطر.**

قال: ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: **لا جرم والله، ما وفّقوا ولا يوفّقون أبداً حتّى يقوم** ـ وفي نسخة: **حتّى يثور ـ ثائر الحسين عليه السلام**»[٤].

وفي (أمالي الصدوق) أيضاً بإسناد معتبر عن المفضل بن عمر، عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «**إنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً على الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟**

قال: أبكي لما يصنع بك.

فقال له الحسن عليه السلام: أنا الذي يؤتى إليَّ سمّ يدسّ إليَّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنّهم من أُمّة جدّنا

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢١٦، الحديث ٣٩. العوالم: ٤٦٦، الحديث ٢٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٣٠، الحديث ٦٦٥.

(٣) عدم توفيقهم للفطر والأضحى، إمّا لاشتباه الهلال في كثير من الأزمان في هذين الشهرين كما فهمه الأكثر، أو لأنّهم لعدم ظهور أئمّة الحقّ وعدم استيلائهم لا يوفّقون للصلاتين، أمّا كاملة أو مطلقاً، بناءً على اشتراط الإمام عليه السلام أو يخصّ الحكم بالعامّة كما هو الظاهر، والأخير عندي أظهر. (منه).

(٤) أمالي الصدوق: ٢٣٢، الحديث ٢٤٤.

محمّد صلى الله عليه وآله وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ ببني أُميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيء، حتّى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار»[١].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن عروة بن أبي الزبير، قال: «سمعت أبا ذرّ رضي الله عنه وهو يومئذٍ قد أخرجه عثمان إلى الربذة، فقال له النّاس: يا أبا ذرّ، أبشر، فهذا قليل في الله.

فقال: ما أيسر هذا، ولكن كيف أنتم إذا قُتل الحسين بن عليّ عليه السلام قتلاً ـ أو قال: ذبح ذبحاً ـ والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلاً منه، وإنّ الله سيسّل سيفه على هذه الأُمّة لا يغمده أبداً، ويبعث قائماً من ذرّيّته فينتقم من النّاس، وإنّكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار، وسكّان الجبال في الغياض والآكام، وأهل السماء، من قتله، لبكيتم ـ والله ـ حتّى تزهق أنفسكم، وما من سماء تمرّ بها روح الحسين عليه السلام إلّا فزع له سبعون ألف ملك، يقومون قياماً، ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة، وما من سحابة تمرّ وترعد وتبرق إلّا لعنت قاتله، وما من يوم إلّا وتعرض روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله فيلتقيان»[٢].

وفي بعض الكتب المعتبرة: عن الفتح بن عابد، قال: «كنت في كلّ يوم افتّت الخبز لتأكله العصافير، فتأكله، فلمّا كان يوم عاشوراء فتّتّ لها الخبز فلم تأكله، فعلمت أنّها لم تأكله لعزائها على الحسين عليه السلام»[٣].

---

(١) أمالي الصدوق: ١٧٧، الحديث ١٧٩.

(٢) كامل الزيارات: ١٥٣، الحديث ١٩٠.

(٣) بحار الأنوار: ٢٤٢/٦١، وفيه: «الفتح بن خرشف».

الفصل السابع عشر

في بيان بكاء الأنبياء والمرسلين والأوصياء والمقرّبين والملائكة الكروبيّين عليه عليه السلام وعلى مصيبته

روى الصدوق في (الأمالي) وابن قولويه في (الكامل) وغيرهما، بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام، قال: «**إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ عليه السلام، فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قُتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعّث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور**».

وزاد في (الكامل): «**فلا يأتيه أحد إلّا استقبلوه، ولا يمرض أحد إلّا عادوه، ولا يموت أحد إلّا شهدوه، ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته، فكلّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عجّل الله تعالى فرجه**»[1].

وروى الشيخ في (الأمالي)، والصدوق في (العلل) بأسانيد معتبرة عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ـ واللفظ للصدوق ـ قال الثمالي: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: يابن رسول الله، ألستم كلّكم قائمين بالحقّ؟

قال: **بلى**.

قلت: فلِمَ سمّي القائم قائماً؟

---

(١) أمالي الصدوق: ٧٣٧، الحديث ٩٠٠٥. كامل الزيارات: ٢٣٢، الحديث ٣٤٨. كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٢، الحديث ٢٢. الغيبة / النعماني: ٣١١، الحديث ٥.

قال: لمّا قُتل جدّي الحسين عليه السلام ضجّت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلٰهنا وسيّدنا، تغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلّي، فقال الله عزّ وجلّ لذلك القائم: انتقم منهم»[1].

وروى ابن قولويه في (الكامل) عن هشام بن سعد، قال: «أخبرني المشيخة أنّ الملك الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام كان ملك البحار وذلك أنّ ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر ونشر أجنحته عليها، ثمّ صاح صيحة، وقال: يا أهل البحار، البسوا أثواب الحزن، فإنّ فرخ الرسول صلى الله عليه وآله مذبوح، ثمّ حمل من تربته في أجنحته إلى السماوات، فلم يبق ملك فيها إلّا شمّها وصار عنده لها أثر، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم»[2].

وروى البرقي في محاسنه بإسناد معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «وكّل الله بالحسين بن عليّ عليه السلام سبعين ألف ملك يصلّون عليه كلّ يوم، شعّثاً غبراً منذ يوم قتل إلى ما شاء الله، يعني بذلك قيام القائم (عج)»[3].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن الثمالي عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ وكّل بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف وصعد أربعة آلاف

---

(١) لم نجده في أمالي الطوسي. علل الشرائع: ١/١٦٠، الحديث ١. دلائل الإمامة: ٤٥١، الحديث ٤٢٧. بحار الأنوار: ٤٥/٢٢١، الحديث ٤.

(٢) كامل الزيارات: ١٤٣، الحديث ١٦٨.

(٣) لم نجده في المحاسن. كامل الزيارات: ١٧٢، الحديث ٢٢٥ و: ٢٣٣، الحديث ٣٤٧. المزار الكبير / ابن المشهدي: ٣٢٨، الحديث ٨.

ملك ، فلم يزل يبكونه حتّى يطلع الفجر »[١] .

وروى ثقة الإسلام في (الكافي) ، وابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن حريز ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ، ما أقلّ بقاءكم أهل البيت ، وأقرب آجالكم بعضها من بعض ، مع حاجة هذا الخلق إليكم ؟

فقال : **إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته ، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به عرف أن أجله قد حضر ، وأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله ينعى إليه نفسه وأخبره بما له عند الله ، وأنّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أُعطيها وفسّر له ما يأتي وما يبقى ، وبقي منها أشياء لم تنقض فخرج إلى القتال ، فكان من تلك الأُمور التي بقيت أنّ الملائكة سألت الله في نصرته ، فأذن لهم ، فمكثت تستعدّ للقتال وتأهّبت لذلك حتّى قُتل ، فنزلت وقد انقطعت مدّته وقُتل عليه السلام ، فقالت الملائكة : يا ربّ ، أذنت لنا في الانحدار ، وأذنت لنا في نصرته ، فانحدرنا وقد قبضته ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم : أن الزموا قبّته حتّى ترونه وقد خرج ، فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته ، وأنكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه ، فبكت الملائكة تقرّباً وجزعاً على ما فاتهم من نصرته ، فإذا خرج يكونون أنصاره »**[٢] .

وفي (الكامل) بإسناد معتبر عن صفوان الجمّال عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكّة ، فقلت : يابن رسول الله ، ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً .

فقال : **لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مسائلتي** .

فقلت : وما الذي تسمع ؟

قال : **ابتهال الملائكة إلى الله عزّ وجلّ على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين عليهما السلام ،**

---

(١) كامل الزيارات : ١٧٥ ، الحديث ٢٣٣ .

(٢) الكافي : ٢٨٣/١ ، ذيل الحديث ٤ . كامل الزيارات : ١٧٨ ، الحديث ٢٤٠ .

ونوح الجنّ وبكاء الملائكة الذين حوله وشدّة جزعهم، فمن يتهنّأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم؟»[1].

وبإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام، قال: «**إذا زرتم أبا عبدالله عليه السلام فالزموا الصمت إلّا من خير، وأنّ ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيبونهم من شدّة البكاء، فينتظرونهم حتّى تزول الشمس وحتّى ينوّر الفجر، ثمّ يكلّمونهم ويسألونهم عن أشياء، فأمّا بين هذين الوقتين فإنّهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم، فإنّهم شغلهم بكم إذا نطقتم.**

قلت: جعلت فداك، وما الذي يسألونهم عنه، وأيّهم يسأل صاحبه، الحفظة أم أهل الحائر؟

قال: **أهل الحائر يسألون الحفظة، لأنّ أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون والحفظة تنزل وتصعد.**

قلت: فما ترى يسألونهم عنه؟

قال: **إنّهم يمرّون إذا عرجوا، بإسماعيل صاحب الهواء، فربّما وافقوا النبيّ صلى الله عليه وآله عنده وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والأئمّة من مضى منهم فيسألونهم عن أشياء وعمّن حضر منكم الحائر، ويقولون: بشّروهم بدعائكم، فتقول الحفظة: كيف نبشّرهم وهم لا يسمعون كلامنا؟ فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عنّا، فهي البشارة منّا، وإذا انصرفوا فحفّوهم بأجنحتكم حتّى يحسّوا مكانكم، وأنّا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه، ولو يعلمون ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك النّاس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم في إتيانه، وأنّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبيّ وألف صدّيق وألف شهيد ومن الكروبيّين ألف ألف يسعدونها على**

---

(١) كامل الزيارات: ١٨٧، الحديث ٢٦٣.

البكاء ، وأنّها لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلّا بكى رحمة لصوتها ، وما تسكن حتّى يأتيها النبيّ ﷺ فيقول : يا بنيّة ، قد أبكيت أهل السماوات وشغلتيهم عن التقديس والتسبيح ، فكفّي حتّى يقدّسوا ، فإنّ الله بالغ أمره ، وأنّها لتنظر إلى من حضر منكم فتسأل الله لهم من كلّ خير ، فلا تزهدوا في إتيانه ، فإنّ الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى »[١].

وعن إسحاق بن عمّار ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي كنت بالحيرة ليلة عرفة ، وكنت أُصلّي وثَمَّ نحو من خمسين ألفاً من النّاس ، جميلة وجوههم ، طيّبة أرواحهم وأقبلوا يصلّون بالليل أجمع ، فلمّا طلع الفجر سجدت ثمّ رفعت رأسي فلم أرَ منهم أحداً ، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام : **إنّه مرّ بالحسين بن عليّ خمسون ألف ملك وهو يُقتل ، فعرجوا إلى السماء فأوحى الله إليهم : مررتم بابن حبيبي وهو يُقتل فلم تنصروه ! فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره شعثاً غبَراً إلى أن تقوم الساعة** »[٢].

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) عن (أمالي المفيد)، والنيشابوري : « أنّ ذرّة النائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنّها وقفت على قبر الحسين عليه السلام تبكي وأمرتها أن تنشد :

« أيُّها العينان فيضا واستهلّا[٣] لا تغيضا[٤]
وابكيا بالطفّ ميتاً تُرك الصدرُ رضيضا
لم أُمرّضه قتيلاً لا ولا كان مريضا »[٥]

---

(١) كامل الزيارات : ١٧٦ ، الحديث ٢٣٩.

(٢) كامل الزيارات : ٢٢٥ ، الحديث ٣٣٣.

(٣) **تهلّلت دموعه** : أي سالت ، **واستهلّ المطر** : اشتدّ انصبابه.

(٤) **غاض الماء** : قلّ.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب : ٣/٢٢٠.

وروى ثقة الإسلام في (الكافي) بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام في حديث قال فيه: «**إنّ الحسين عليه السلام لمّا قتل، عجّت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة، فقالوا: يا ربّنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتّى نجذّهم**[١] **من جديد**[٢] **الأرض فيما استحلّوا حرمتك، وقتلوا صفوتك.**

فأوحى الله إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي، اسكنوا، ثمّ كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمّد صلى الله عليه وآله واثنى عشر وصيّاً له عليهم السلام، ثمّ أخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي، بهذا انتصر لهذا، قالها ثلاثاً»[٣].

وروى الشيخ المفيد، والشيخ الطوسي والصدوق في (أماليهم) مسنداً عن الصادق عليه السلام، قال: «**أصبحت يوماً أُمّ سلمة رضي الله عنها تبكي، فقيل لها: ممّا بكاؤك؟**

فقالت: لقد قُتل ابني الحسين عليه السلام الليلة؛ وذلك أنّي ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ مضى إلّا الليلة فرأيته شاحباً[٤] **كئيباً، فقالت: قلت: ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟**

قال: ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه»[٥].

وروى الشيخ في (الأمالي) بإسناده عن ابن عبّاس، قال: «بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عالياً من بيت أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، فخرجت يتوجّه بي قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها، الرجال والنساء.

---

(١) **جذذت الشيء، أجذّه جذّاً**: قطعته. (منه).

(٢) **الجديد**: وجه الأرض. (منه).

(٣) الكافي: ١/٥٣٤، الحديث ١٩.

(٤) **الشاحب**: هو المتغيّر اللون ـ مجمع البحرين: ٢/٤٨٦.

(٥) أمالي المفيد: ٣١٩، الحديث ٦. أمالي الطوسي: ٩٠، الحديث ١٤٠. أمالي الصدوق: ٢٠٢، الحديث ٢١٧.

فلمّا انتهينا ، إليها قلت : يا أُمّ المؤمنين ، ما لك تصرخين وتغوثين ؟ فلم تجبني ، وأقبلت على النسوة الهاشميّات وقالت : يا بنات عبدالمطّلب ، أسعدنني وابكين معي ، فقد قُتل والله سيّدكنّ وسيّد شباب أهل الجنّة ، قد والله قُتل سبط رسول الله وريحانته الحسين عليه السلام.

فقلت : يا أُمّ المؤمنين ، ومن أين علمت ذلك ؟

قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام الساعة شعثاً مذعوراً ، فسألته عن شأنه ذلك ، فقال : **قُتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم ، والساعة فرغت من دفنهم** .

قالت : فقمت حتّى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل ، فنظرت فإذا بتربة الحسين عليه السلام التي أتى بها جبرئيل من كربلاء .

فقال : **إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك** ، وأعطانيها النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال : **اجعلي هذه التربة في زجاجة أو في قارورة ، ولتكن عندك ، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين** ، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور .

قال : فأخذت أُمّ سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها ، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام ، فجاءت الركبان بخبره وأنّه قُتل في ذلك اليوم »[1] .

قال عمرو بن ثابت : « إنّي دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام منزله فسألته عن هذا الحديث ، وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبدالله بن عبّاس ، فقال أبو جعفر عليه السلام : **حدّثنيه عمر بن أبي سلمة عن أُمّه أُمّ سلمة** .

وقال ابن عبّاس في رواية سعيد بن جبير عنه ، قال : فلمّا كانت الليلة القابلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي أشعث أغبر ، فذكرت له ذلك وسألته عن شأنه ، فقال لي : **ألم تعلم أنّي فرغت من دفن الحسين وأصحابه** .

قال عمرو بن أبي المقدام : فحدّثني سدير عن أبي جعفر عليه السلام : **أنّ جبرئيل جاء إلى**

---

(١) أمالي الطوسي : ٣١٤ ، الحديث ٦٤٠ .

النبيّ صلى الله عليه وآله بالتربة التي يُقتل عليها الحسين عليه السلام ـ قال أبو جعفر عليه السلام : ـ **فهي عندنا** »[١].

وروي عن عمّار أيضاً : « إنّ ابن عبّاس رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في منامه يوماً بنصف النهار ، وهو أشعث أغبر في يده قارورة فيها دم ، فقال : يا رسول الله ، ما هذا الدم ؟

قال : **دم الحسين ، لم أزل التقطه منذ اليوم** ، فأحصي ذلك اليوم فوجد أنّه عليه السلام قتل في ذلك اليوم »[٢].

وروى الشيخ المفيد في (الإرشاد) بإسناد معتبر عن أُمّ سلمة رضي الله عنها أنّها قالت : « خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنّا طويلاً ، ثمّ جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة .

فقلت له : يا رسول الله ، ما لي أراك شعثاً مغبرّاً ؟

فقال : **أُسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء ، فأُريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دماءهم فها هو في يدي وبسطها إليَّ** ـ فقال : ـ **خذيه فاحتفظي به** .

فأخذته فإذا هو شبه تراب أحمر ، فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت به ، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً نحو العراق ، كنت أُخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة وأشمّها وأنظر إليها ، ثمّ أبكي لمصابه .

فلمّا كان اليوم العاشر من المحرّم ، وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام ، أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها ، ثمّ عدت إليها آخر النهار فإذا هو دم عبيط ، فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن تسمع أعداؤهم بالمدينة فيتسرّعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتّى جاء الناعي ينعاه ، فحقّق ما رأيت »[٣].

---

(١) أمالي الطوسي : ٣١٥ ، ذيل الحديث ٦٤٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٢٣٧/١٤ . أُسد الغابة : ٢٢/٢ . بحار الأنوار : ٢٣١/٤٥ ، الحديث ٣.

(٣) الإرشاد : ١٣٠/٢.

وفي بعض كتب الأصحاب المعتبرة، قال: «حكي عن رجل أسديّ، قال: كنت زرّاعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر ـ عسكر بني أُميّة ـ فرأيت عجائب لا أقدر أن أحكي إلّا بعضها.

منها أنّه إذا هبّت الريح تمرّ علَيَّ نفحات كنفحات المسك والعنبر، وإذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السماء إلى الأرض، ويرقى من الأرض إلى السماء مثلها، وأنا منفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك، وعند غروب الشمس يقبل أسد من ناحية القبلة فأُولّي عنه إلى منزلي، فإذا أصبح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهباً.

فقلت في نفسي: إنّ هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيدالله بن زياد فأمر بقتلهم وأرى منهم ما لم أره من سائر القتلى، فوالله هذه الليلة لا بدّ لي من المساهرة لأُبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا؟

فلمّا صار وقت الغروب فإذا به أقبل، فحقّقته فإذا هو هائل المنظر، فارتعدت منه، وخطر ببالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني، وأنا أُحاكي نفسي بهذا فمثلته وهو يتخطّى القتلى حتّى وقف على جسد كأنّه الشمس إذا طلعت، فبرك عليه، فقلت: يأكل منه، وإذا به يمرّغ وجهه عليه وهو يهمهم ويدمدم.

فقلت: الله أكبر، ما هذه إلّا أُعجوبة، فجعلت أحرسه حتّى اعتكر الظلام وإذا بشموع معلّقة ملأت الأرض، وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض، ففهمت من ناع فيهم يقول: واحسيناه، وا إماماه، فاقشعرّ جلدي، فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله من يكون؟

فقال: إنّا نساء من الجنّ.

فقلت: وما شأنكنّ؟

فقلن: في كلّ يوم وليلة هذا نوحنا على الحسين الذبيح العطشان.

فقلت : هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد ؟

قلن : نعم ، أتعرف هذا الأسد .

قلت : لا .

قلن : هذا أبوه عليّ بن أبي طالب ، فرجعت ودموعي تجري على خدّي »[١] .

(١) بحار الأنوار : ١٩٣/٤٥ . العوالم : ٥١٢ ، الحديث ١ . مدينة المعاجز : ٧٧/٣ ، الحديث ٧٤٢ و : ٧٠/٤ ، الحديث ١٠٩١ .

الفصل الثامن عشر

في بيان نوح الجنّ وبكائهم عليه عليه السلام

في بعض كتب المناقب المعتبرة بإسناده عن هند بنت الجون، قالت: «نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بخيمة خالتها أُمّ معبد ومعه أصحاب له، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه النّاس، فقال[1] في الخيمة هو وأصحابه، حتّى أبرد، وكان يوم قائظ شديد حرّه.

فلمّا قام من رقدته دعا بماء فغسل يديه فأنقاهما، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرّات، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه وذراعيه، ثمّ مسح برأسه ورجليه، وقال: **لهذه العوسجة شأن**.

ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك، ثمّ قام فصلّى ركعتين، فعجبتُ وفتيات الحيّ من ذلك، وما كان عهدنا ولا رأينا مصلّياً قبله، فلمّا كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتّى صارت كأعظم دوحة عالية وأبهى، وخضد الله شوكها، وساخت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضرّ ساقها وورقها، ثمّ أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس[2] المسحوق، ورائحة العنبر وطعم الشهد، والله ما أكل منها جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا روي، ولا سقيم

---

(١) من القيلولة.

(٢) **الورس**: صبغ يتّخذ من الحمرة للوجه، وهو نبات كالسمسم ليس إلّا باليمن، يزرع فيبقى عشرين سنة، نافع للكلف والبهق شرباً، قاله في القاموس المحيط: ٢/٢٥٧. وفي القانون: الورس شيء أحمر قانٍ يشبه سحيق الزعفران ـ مجمع البحرين: ٤/٤٨٩.

إلّا برئ ، ولا ذو حاجة وفاقة إلّا استغنى ، ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلّا سمنت ودرّ لبنها ، ورأينا البركة والنماء في أموالنا منذ يوم نزل ، وأخصبت بلادنا وأمرعت[١] ، فكنّا نسمّي تلك الشجرة المباركة ، وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها ، ويتزوّدون من ورقها في الأسفار ، ويحملون معهم في الأرض القفار ، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب ، فلم تزل كذلك وعلى ذلك حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها ، واصفرّ ورقها ، فأحزننا ذلك ، وفرقنا[٢] له ، فما كان إلّا قليلاً حتّى جاء نعي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا هو قد قبض صلى الله عليه وآله ذلك اليوم ، فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم والطعم والرائحة ، فأقامت على ذلك ثلاثين سنة .

فلمّا كان ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوّكت من أوّلها إلى آخرها ، فذهبت نظارة عيدانها ، وتساقط جميع ثمرها ، فما كان إلّا يسيراً حتّى وافى الناعي بقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً ، وانقطع ثمرها ، ولم نزل ومَن حولنا نأخذ من ورقها ، ونداوي مرضانا بها ، ونستشفي به من أسقامنا ، فأقامت على ذلك برهة طويلة .

ثمّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد أنبعثت عن ساقها دماً عبيطاً جارياً ، وورقها ذابلاً تقطر دماً كماء اللحم ، فقلنا : أن قد حدثت عظيمة ، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقّع الداهية .

فلمّا أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلاً من تحتها ، وجلبة شديدة ، ورجّة ، وسمعنا صوت باكية تقول :

أيا ابن النبيّ ويابن الوصيّ ويا ... من بقيّة ساداتنا الأكرمينا

---

(١) أي أخصبت ـ مجمع البحرين : ١٩٣/٤ ، وفيه : « وأرض أمروعة ، أي : خصيبة » .

(٢) **الفرق** ـ بالتحريك ـ : الخوف والفزع .

ثمّ كثرت الرنّات والأصوات، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام، ويبست الشجرة وجفّت، فكسرتها الريح والأمطار بعد ذلك، فذهبت واندرس أثرها.

قال عبدالله بن محمّد الأنصاري: فلقيت دعبل بن عليّ الخزاعي بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله فحدّثته بهذا الحديث، فلم ينكره، وقال: حدّثني به أبي عن جدّي، عن أُمّه سعيدة بن مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة، فأكلت من ثمرها على عهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنّها سمعت تلك الليلة نوح الجنّ، فحفظت من جنّية منهنّ هذه الأبيات:

يـابن الشهيد ويا شهيداً عمّه ... خير العمومة جعفر الطيّار
عجباً لمصقول أصابك حدّه ... في الوجه منك وقد علاك غبار[1]

وقال الشيخ ابن نما في (مثير الأحزان): «ناحت عليه عليه السلام الجنّ، وكان نفر من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله منهم المسوّر بن مخزمة يستمعون النوح ويبكون.

وذكر صاحب (الذخيرة) عن عكرمة أنّه سمع ليلة قتله بالمدينة منادٍ، يسمعونه ولا يرون شخصه يقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء تبكي عليه ... من نبيّ وملاك وقبيل
قد لُعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الإنجيل[2]

وروى ابن قولويه في (الكامل) عن عبدالله بن حسّان الكناني، قال: «بكت الجنّ

---

(١) الثاقب في المناقب: ١١٢، الحديث ١٠٧. مناقب ابن شهرآشوب: ١٠٦/١. بحار الأنوار: ٢٢٣/٤٥، الحديث ١. مدينة المعاجز: ١٨٨/٤، الحديث ١٢١٦.

(٢) مثير الأحزان: ٨٦.

على الحسين بن عليّ عليهما السلام فقالت :

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم
بعترتي أهل بيتي بعد مفتقدي ... منهم أُسارى ومنهم ضرّجوا بدم[1]

وروى بإسناد معتبر عن معمّر بن خلّاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : « بينا الحسين عليه السلام يسير في جوف الليل وهو متوجّه إلى العراق ، وإذا رجل يرتجز ويقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجر ... وشمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر ... حتّى تحلّي بكريم القدر
بماجدِ الجدّ رحيب الصدر ... أبانه الله لخير أمر
ثمّة أبقاه بقاء الدهر

فقال الحسين بن عليّ عليه السلام :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم أُلم ... كفى بك ذُلّاً أن تعيش وترغما »[2]

وروى الصدوق في (الأمالي) بإسناد معتبر عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله ، قالت : « ما سمعت الجنّ منذ قبض النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا الليلة ، ولا أراني إلّا وقد أُصبت بابني الحسين ، قالت : وجاءت الجنّيّة منهم تقول :

ألا يا عين فانهملي بجهد ... فمن يبكي على الشهداء بعدي
على رهطٍ تقودهم المنايا ... إلى متجبّر من نسل عبد[3]

---

(١) كامل الزيارات : ١٩٣ ، الحديث ٢٧٣ .
(٢) كامل الزيارات : ١٩٤ ، الحديث ٢٧٤ .
(٣) أمالي الصدوق : ٢٠٢ ، الحديث ٢١٨ .

وروى الشيخ الطوسي ﷺ في (الأمالي) عن المحفوظ بن منذر، قال: «حدّثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية، قال: سمعت أبي يقول: ما شعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتّى كان مساء ليلة عاشوراء، فإنّي لجالس بالرابية ومعي رجل من الحيّ، فسمعنا هاتفاً يقول:

والله ما جئتكم حتّى بصرت به ... بالطفّ منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم ... مثل المصابيح يملون الدُّجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أُصادفهم ... من قبل ما أن يلاقوا الخرد الحورا
فعافني قدرٌ والله بالغه ... وكان أمر قضاه الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به ... الله يعلم إنّي لم أقل زورا
صلّى الإله على جسم تضمّنه ... قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مجاوراً لرسول الله في غرف ... وللوصيّ وللطيّار مسرورا

فقلنا له: من أنت يرحمك الله؟

فقال: أنا والي من جنّ نصيبين، أردنا مؤازرة الحسين عليه السلام ومواساته بأنفسنا، فانصرفنا من الحجّ فأصبناه قتيلاً»[1].

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن الميثمي، قال: «خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن عليّ عليه السلام فعرّسوا بقرية يقال لها شاهي؛ إذ أقبل عليهم رجلان: شيخ وشابّ، فسلّما عليهم، قال: فقال الشيخ: أنا رجل من الجنّ، وهذا ابن أخي، أردنا نصر هذا الرجل المظلوم.

قال: فقال لهم الشيخ الجنّي: قد رأيت رأياً؟

قال: فقال الفتية الإنسيّون: ما هذا الرأي الذي رأيت؟

قال: رأيت أن أطير فآتيكم بخبر القوم، فتذهبون على بصيرة.

---

(١) أمالي الطوسي: ٩٠، الحديث ١٤١.

فقالوا له: نِعم ما رأيت، قال: فغاب يومه وليلته، فلمّا كان من الغد إذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون الشخص وهو يقول:

والله ما جئتكم حتّى بصرت به

إلى آخر ما مرّ من الأبيات سوى بيتين مصدّرين بقوله: فعافني، وبقوله: صلّى، فأجابه الفتية من الإنسيّين:

اذهب فلا زال قبر أنت ساكنه ... إلى القيامة يسقى الغيث ممطورا
وقد سلكت سبيلاً كنت سالكه ... وقد شربت بكأس كان مغرورا
وفتية فرّغوا لله أنفسهم ... وفارقوا المال والأحباب والدورا[1]

وعن أبي زياد القندي، قال: «كان الجصّاصون يسمعون نوح الجنّ حين قُتل الحسين بن عليّ عليه السلام في السحر بالجبّانة، وهم يقولون:

مسح الرسول جبينه ... فله بريق بالخدود
أبواه من عليا قريش ... جدّه خير الجدود[2]

---

(١) كامل الزيارات: ١٨٩، الحديث ٢٦٩.

(٢) كامل الزيارات: ١٩١، الحديث ٢٧٠.

الفصل التاسع عشر

في بيان العلّة التي من أجلها أخّر الله العذاب عن قتلته ، والعلّة التي من أجلها يقتل القائم أولاد قتلته ، وأنّ الله ينتقم له في زمن القائم عليه السلام

روى الصدوق في (العلل) و (العيون) بإسناد معتبر عن الهرويّ ، قال : « قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : يابن رسول الله ، ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : **إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم ؟**

فقال عليه السلام : **هو كذلك** ، فقلت : قول الله عزّوجلّ : ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾[1] ما معناه ؟

قال : **صدق الله في جميع أقواله ، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ، ويفتخرون بها ، ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه ، ولو أنّ رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب ، لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل ، وإنّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج ، لرضاهم بفعل آبائهم** ، قال : قلت له : بأيّ شيء يبدأ القائم منكم إذا قام ؟ قال : **يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنّهم سرّاق بيت الله عزّ وجلّ** »[2].

وفي (تفسير الإمام العسكري عليه السلام) عن آبائه عليهم السلام : « **إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني إسرائيل ويحكي قصّتهم ، فلمّا بلغ آخرها قال :**

---

(١) الأنعام ٦ : ١٦٤ . الإسراء ١٧ : ١٥ . فاطر ٣٥ : ١٨ . الزُّمر ٣٩ : ٧ .

(٢) علل الشرائع : ٢٢٩/١ ، الحديث ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٤٧/٢ ، الحديث ٥ .

إنّ الله تعالى مسخ أُولئك القوم لاصطياد السمك ، فكيف ترى عند الله يكون حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهتك حريمه ! إنّ الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا ، فإنّ المعدّ لهم في الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ .

فقيل له : يابن رسول الله ، فإنّا قد سمعنا منك هذا الحديث ، فقال لنا بعض النصّاب : فإن كان قتل الحسين عليه السلام باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت ، فما كان يغضب على قاتليه كما غضب على صيّادي السمك ؟

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : قل لهؤلاء النصّاب فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ، ولم يهلك إبليس وهو أوْلى بالهلاك ، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس (لعنه الله) في عمل الموبقات ، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات ألا كان ربّنا عزّ وجلّ حكيماً بتدبيره وحكمه في من أهلك ، وفي من استبقى ! فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت ، وهؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام يفعل في الفريقين ما يعلم أنّه أوْلى بالصواب والحكمة ، لا يسئل عمّا يفعل وعباده يسئلون .

وقال الباقر عليه السلام : لمّا حدّث عليّ بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه : يابن رسول الله ، كيف يعاتب الله ويوبّخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم وهو يقول : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[1] ؟

فقال زين العابدين عليه السلام : إنّ القرآن نزل بلغة العرب ، فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم ، يقول الرجل لتميمي قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه : أغرتم على بلد كذا ، ويقول العربي أيضاً : نحن فعلنا ببني فلان ، ونحن سبينا آل فلان ، ونحن خربنا بلد كذا لا يريد أنّهم باشروا ذلك ، ولكن يريد هؤلاء بالعذل ، وأُولئك بالافتخار أنّ قومهم فعلوا كذا ، وقول الله عزّ وجلّ في هذه الآية إنّما هو توبيخ لأسلافهم ، وتوبيخ العذل على

---

(١) الأنعام ٦ : ١٦٤ . الإسراء ١٧ : ١٥ . فاطر ٣٥ : ١٨ . الزُّمر ٣٩ : ٧ .

هؤلاء الموجودين ؛ لأنّ ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن ؛ ولأنّ هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم ، مصوّبون ذلك لهم ، فجاز أن يقال لهم : أنتم فعلتم إذ رضيتم قبيح فعلهم »(١).

وروى ابن قولويه في (الكامل) بإسناد معتبر عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « تلا هذه الآية ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ** ﴾(٢).

قال عليه السلام : **الحسين بن عليّ عليه السلام منهم ، ولم ينصر بعد** ـ ثمّ قال : ـ **والله لقد قتل قتلة الحسين عليه السلام ولم يطلب بدمه بعد** »(٣).

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) عن ابن عبّاس ، قال : « أوحى الله تعالى إلى محمّد صلى الله عليه وآله : أنّي قتلت بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً ، وأقتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » .

وعن الصادق عليه السلام ، قال : « **قتل بالحسين مائة ألف وما طلب بثأره** »(٤).

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام ، قال : « **خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلّا وذكر يحيى بن زكريّا ، وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى أُهديَ إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل** »(٥).

وفي حديث مقاتل عن زين العابدين عليه السلام : « **إنّ امرأة ملك بني إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوّج بنتها منها للملك ، فاستشار الملك يحيى بن زكريّا ، فنهاه عن ذلك ،**

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٢٧٠ ـ ٢٧٢ ، الحديث ١٣٧ ـ ١٣٩ .

(٢) غافر ٤٠ : ٥١ .

(٣) كامل الزيارات : ١٣٤ ، الحديث ١٥٤ .

(٤) مناقب ابن شهرآشوب : ٣/٢٣٤ .

(٥) مناقب ابن شهرآشوب : ٣/٢٣٧ .

فعرفت المرأة ذلك وزيّنت بنتها وبعثتها إلى الملك ، فذهبت ولعبت بين يديه ، فقال لها الملك : ما حاجتك ؟ قالت : رأس يحيى بن زكريّا .

فقال الملك : يا بنيّة ، حاجة غير هذا ؟ قالت : ما أُريد غيره .

وكان الملك فيهم إذا كذب عزل عن ملكه ، فخيّر بين ملكه وبين قتل يحيى عليه السلام فقتله ، ثمّ بعث برأسه إليها في طشت من ذهب ، فأمرت الأرض فأخذتها وسلّط الله عليهم (بَخت نُصّر) ، فجعل يرمي عليهم بالمجانيق ولا تعمل شيئاً ، فخرجت إليه عجوز من المدينة فقالت : أيّها الملك ، إنّ هذه مدينة الأنبياء لا تنفتح إلّا بما أدلّك عليه .

قال : لك ما سألت .

قالت : ارمها بالخبث والعذرة ، ففعل فتقطّعت ، فدخلها .

فقال : علَيَّ بالعجوز ، فقال لها : ما حاجتك ؟ قالت : في المدينة دم يغلي ، فاقتل عليه حتّى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفاً حتّى سكن .

يا ولدي يا عليّ ، والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهدي عجّل الله تعالى فرجه فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً »[1] .

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب : ٢٣٧/٣ .

الفصل العشرون

في بيان ما عجّل الله به قتلة الحسين عليه السلام من العذاب في الدنيا ، وما ظهر من إعجازه واستجابة دعائه في ذلك عند الحرب وبعده

روى ابن شهرآشوب في (المناقب): «إنّ الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: **إنّ ممّا يقرّ لعيني أنّك لا تأكل من برّ العراق بعدي إلّا قليلاً**.

فقال اللعين مستهزئاً: يا أبا عبدالله، في الشعير خلف، فكان كما قال عليه السلام لم يصل إلى الريّ، وقتله المختار»[1].

«وعن رجل شهد قتل الحسين عليه السلام كان يحمل ورساً، فصار ورسه دماً، ورأيت النجم كأنّ فيه النيران يوم قُتل الحسين عليه السلام، يعني بالنجم: النبات»[2].

وفي رواية أُخرى: «انتهب النّاس ورساً من عسكر الحسين عليه السلام، فما استعملته امرأة إلّا برصت»[3].

وفي رواية أُخرى: «إنّ رجلاً نظر إلى الحسين عليه السلام وقد أهوى إلى فيه بماء وهو يشرب، فرماه بسهم، فقال الحسين عليه السلام: **لا أرواك الله في دنياك ولا آخرتك**، فعطش الرجل حتّى ألقى نفسه في الفرات وشرب حتّى مات»[4].

وروى أيضاً عن أبي القاسم الواعظ: «إنّه نادى رجل: يا حسين، إنّك لن تذوق الماء من الفرات قطرة حتّى تموت أو تنزل على حكم الأمير.

(١ ـ ٤) مناقب ابن شهرآشوب: ٢١٣/٣.

فقال الحسين عليه السلام: **اللّهمّ اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً**، فغلب على العطش، فكان يعبّ المياه ويقول: وا عطشاه، حتّى تقطّع»[١].

وفي (تاريخ الطبري): «إنّه كان هذا المنادي عبدالله بن الحصين الأزديّ، برواية حميد بن مسلم، وفي رواية: كان رجل من دارم، وفي رواية: أنّه لمّا رماه الدارميّ بسهم فأصاب حنكه، جعل يتلقّى الدم، ثمّ يقول هكذا إلى السماء، فكان هذا الدارميّ يصيح من الحرّ في بطنه والبرد في ظهره بين يديه المراوح والثلج، وخلفه الكانون والنّار، وهو يقول: اسقوني، فيشرب العسّ، ثمّ يقول: اسقوني أهلكني العطش، قال: فانقد بطنه»[٢].

وروى الشيخ في (الأمالي)، والصدوق في (عقاب الأعمال) بأسانيد عديدة عن يعقوب بن سليمان، قال: «لمّا رجعنا أيّام الحجّاج، خرج نفر منّا من الكوفة مستترين، وخرجت معهم، فصرنا إلى كربلاء وليس بها موضع نسكنه، فتبيّنّا كوخاً على شاطئ الفرات، وقلنا: نأوي إليه.

فبينا نحن فيه إذ جاءنا رجل غريب فقال: أصير معكم في هذا الكوخ الليلة، فإنّي عابر سبيل، فأجبناه، وقلنا: غريب منقطع به، فلمّا غربت الشمس وأظلم الليل أشعلنا، وكنّا نشعل بالنفط، ثمّ جلسنا نتذاكر أمر الحسين عليه السلام ومصيبته وقتله ومن تولّاه، فقلنا: ما بقي أحد من قتلة الحسين عليه السلام إلّا رماه الله ببليّة في بدنه.

فقال ذلك الرجل: فأنا كنت فيمن قتله، والله ما أصابني سوء، وإنّكم يا قوم تكذبون، فأمسكنا عنه وقلّ ضوء النفط، فقام ذلك الرجل ليصلح الفتيلة بإصبعه، فأخذت النّار كفّه».

وفي رواية الصدوق: «بإصبعه فنفخها، فأخذت بلحيته، فخرج يبادر إلى الماء

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢١٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/٣١١. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢١٤.

حتّى ألقى نفسه في الفرات يتغوّث به ، فوالله لقد رأيناه يُدخل رأسه في الماء والنّار على وجه الماء ، فإذا أخرج رأسه سرت النّار إليه ، فيغوّصه إلى الماء ثمّ يخرجه فتعود إليه ، فلم يزل ذلك دأبه حتّى مات (لعنه الله)»[١].

وفي (ثواب الأعمال) بإسناد معتبر عن القاسم بن الأصبغ ، قال: «قدم علينا رجل من بني دارم ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام مسودّ الوجه ، وكان رجلاً جميلاً شديد البياض ، فقلت له: ما كدت أعرفك لتغيّر لونك ؟

فقال: قتلت رجلاً من أصحاب الحسين عليه السلام أبيض ، بين عينيه أثر السجود وجئت برأسه .

فقال القاسم: لقد رأيته على فرس له مرحاً[٢] وقد علّق الرأس بلبانها ، وهو يصيب ركبتها ، قال: فقلت لأبي: لو أنّه رفع الرأس قليلاً ، أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها . فقال لي: يا بنيّ ، ما يصنع به أشدّ ، لقد حدّثني فقال: ما نمت ليلة منذ قتلته ، إلّا أتاني آتٍ في منامي حتّى يأخذ بتلبيبي[٣] فيقودني فيقول: انطلق ، فينطلق بي إلى جهنّم ، فيقذف بي فيها حتّى أُصبح .

قال: فسمعت بذلك جارة له ، فقالت: ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه .

قال: فقمت في شباب من الحيّ فأتينا امرأته فسألناها ، فقالت: قد أبدى على نفسه ، قد صدقتم»[٤].

وعن عمّار بن عمير التميمي ، قال: «لمّا جيء برأس عبيدالله بن زياد (لعنه الله) ورؤوس أصحابه عليهم غضب الله ، قال: انتهيت إليهم والنّاس يقولون: قد جاءت ،

---

(١) أمالي الطوسي: ١٦٢ ، الحديث ٢٦٩. عقاب الأعمال: ٢١٨.

(٢) مرحاً: حال عن الراكب ، أي فرحاً ، وفي نسخة: «موجأ» فهو صفة للمركوب ، أي خصيّ ، والأصل فيه موجوء.

(٣) في نسخة: «بناصيتي».

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٨.

فجاءت حيّة تتخلّل الرؤوس حتّى دخلت في منخر عبيدالله بن زياد (لعنه الله)، ثمّ خرجت فدخلت في منخره الآخر»[١].

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) وغيره عن الكتب المعتبرة: «إنّ يدي أبجر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء، وفي الصيف تيبسان كأنّهما عودان»[٢].

وفي رواية أُخرى: «كانت يداه تقطران في الشتاء دماً، وكان هذا الملعون سلب الحسين عليه السلام»[٣].

ويروى: «أنّه أخذ عمامته جابر بن يزيد الأزدي وتعمّم بها، فصار في الحال معتوهاً، وأخذ ثوبه جعدة بن حوية الحضرمي ولبسه فتغيّر وجهه وحصّ[٤] شعره، وبرص بدنه، وأخذ سراويله الفوقاني بحير بن عمرو الجرمي وتسرول به، فصار مقعداً»[٥].

وعن ابن الحاشر، قال: «كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام، ثمّ جاء بجمل وزعفران، فكلّما دقّ الزعفران صار ناراً، فلطخت امرأته على يديها فصارت برصاء، قال: ونحر البعير، فكلّما جرّوا السكّين صار مكانها ناراً، قال: فقطّعوه، فخرج منه النّار، قال: فطبخوه فصارت القدر ناراً، وفي رواية: لمّا طبخوها صارت مثل العلقم»[٦].

وعن خالد، قال: «كنت عند أبي رجاء العطاردي، فقال: لا تذكروا أهل البيت

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٩.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢١٤. بحار الأنوار: ٤٥/٣٠١، الحديث ٢. مدينة المعاجز: ٤/٨٠، الحديث ١٠٩٤.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢١٤. بحار الأنوار: ٤٥/٣٠١. مدينة المعاجز: ٤/٨٠.

(٤) **الأحصّ**: قليل شعر الرأس.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢١٥. بحار الأنوار: ٤٥/٣٠١، الحديث ٢.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢١٥.

إلّا بخير، فدخل عليه رجل من حاضري كربلاء، وكان يسبّ الحسين، فأهوى الله عليه نجمين فعميت عيناه»[١].

وروى السيّد ابن طاووس في كتاب (اللهوف)، وابن شهرآشوب وغيرهما عن عبدالله بن رياح القاضي، قال: «لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين عليه السلام، فسئل عن بصره، فقال: قد كنت شهدت قتله، وكنت عاشر عشرة، غير أنّي لم أطعن برمح، ولم أضرب بسيف، ولم أرم بسهم.

فلمّا قُتل رجعت إلى منزلي وصلّيت العشاء الآخرة، ونمت، فأتاني آتٍ في منامي فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: ما لي وله، فأخذ بتلبيبي وجرّني إليه، فإذا النبيّ صلى الله عليه وآله جالس في صحراء، حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربة، وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار يقتل أصحابي التسعة، فكلّما ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً، فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يردّ عليَّ، ومكث طويلاً ثمّ رفع رأسه، وقال: **يا عدوّ الله! انتهكت حرمتي، وقتلت عترتي، ولم ترع حقّي**، وفعلت وفعلت.

فقلت: يا رسول الله، ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم.

فقال: **صدقت، ولكنّك كثّرت السواد، أُدن منّي**، فدنوت منه، فإذا طشت مملوٌّ دماً، فقال لي: **هذا دم ولدي الحسين فكحّلني من ذلك الدم**، فانتبهت حتّى الساعة لا أبصر شيئاً»[٢].

وفي بعض كتب المناقب المعتبرة عن حاجب عبيدالله بن زياد (لعنه الله)، قال: «دخلت خلف عبيدالله بن زياد فاضطرم في وجهه نار، فقال: هكذا بكمّه على

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢١٦.

(٢) اللهوف: ٨٠. مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٢١٦. بحار الأنوار: ٤٥/٣٠٦، الحديث ٥. مدينة المعاجز: ٤/٨٥، الحديث ١١٠٥ و: ١٠١، الحديث ١١١٥.

وجهه ، فقال : هل رأيت ؟ قلت : نعم ، فأمرني أن أكتم ذلك »[١].

وفي بعض كتب الأصحاب ، عن كعب الأحبار : « إنّه أسلم في أيّام خلافة عمر بن الخطّاب وجعل النّاس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان ، فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن التي تظهر في العالم .

ثمّ قال : وأعظمها فتنة ، وأشدّها مصيبة لا تنسى إلى أبد الآبدين ، مصيبة الحسين ، وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد ، حيث قال : ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** ﴾[٢] ، وإنّما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم ، وختم بقتل الحسين عليه السلام ، أولا تعلمون أنّه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ، ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً ، فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت ، فاعلموا أنّ السماء تبكي حسيناً .

فقيل : يا كعب ، لِمَ تفعل السماء كذلك ، ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممّن كان أفضل من الحسين عليه السلام .

فقال : ويحكم ! إنّ قتل الحسين عليه السلام أمر عظيم ، وأنّه ابن سيّد المرسلين ، وأنّه يقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً ، ولا تحفظ فيه وصيّة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو مزاج مائه وبضعة من لحمه ، يذبح بعرصة كربلاء ، فوالذي نفس كعب بيده لتبكينّه زمرة من الملائكة في السماوات السبع ، لا يقطعون بكاءهم عليه إلى آخر الدهر ، وأنّ البقعة التي يدفن فيها ، خير البقاع ، وما من نبيّ إلّا ويأتي إليها ويزورها ويبكي على مصابه ، ولكربلاء في كلّ يوم زيارة من الملائكة والجنّ والإنس ، فإذا كانت ليلة الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك يبكون على الحسين عليه السلام ،

---

(١) المعجم الكبير / الطبراني : ١١٢/٣ ، الحديث ٣٨٣٢. تاريخ مدينة دمشق : ٤٥١/٣٧. البداية والنهاية : ٣١٤/٨. مجمع الزوائد : ١٩٦/٩.

(٢) الروم ٣٠ : ٤١.

ويذكرون فضله، وأنّه يسمّى في السماء حسيناً المذبوح، وفي الأرض أبا عبدالله المقتول، وفي البحار: الفرخ الأزهر المظلوم، وأنّه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار، ومن الليل ينخسف القمر، وتدوم الظلمة على النّاس ثلاثة أيّام، وتمطر السماء دماً، وتدكدك الجبال، وتغطمط[1] البحار، ولولا بقيّة من ذرّيّته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثاره، لصبّ الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها.

ثمّ قال كعب: يا قوم، كأنّكم تعجبون بما أُحدّثكم فيه من أمر الحسين عليه السلام، وأنّ الله تعالى لم يترك شيئاً كان أو يكون من أوّل الدهر إلى آخره إلّا وقد فسّره لموسى عليه السلام، وما من نسمة خلقت إلّا وقد فسّره لموسى، وما من نسمة خلقت إلّا وقد رفعت إلى آدم عليه السلام في عالم الذرّ، ولقد عرضت عليه هذه الأُمّة ونظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدنيا الدنيّة، فقال آدم: يا ربّ، ما لهذه الأُمّة الزكيّة وبلاء الدنيا وهم أفضل الأُمم؟

فقال له: يا آدم، إنّهم اختلفوا، فاختلفت قلوبهم، وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل، وأنّهم يقتلون فرخ حبيبي محمّد المصطفى، ثمّ مثّل لآدم مقتل الحسين عليه السلام ومصرعه، ووثوب أُمّة جدّه عليه، فنظر إليهم فرآهم مسودّة وجوههم، فقال: يا ربّ، ابسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيّك الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام»[2].

وروي في الكتاب المذكور عن سعيد بن المسيّب، قال: «لمّا استشهد سيّدي ومولاي الحسين بن عليّ عليهما السلام وحجّ النّاس من قابل دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام فقلت له: يا مولاي، قد قرب الحجّ، فماذا تأمرني؟

---

(١) **الغطمطة**: اضطراب موج البحر ـ القاموس المحيط: ٢/٣٧٦.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/٣١٥، ذيل الحديث ١٤. العوالم: ٤٩٩، الحديث ١ «قطعة منه».

فقال: **امض على نيّتك، وحجّ**، فحججت، فبينا أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين، ووجهه كقطع الليل المظلم، وهو متعلّق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللّهمّ ربّ هذا البيت الحرام، اغفر لي، وما أحسب أن تفعل، ولو تشفّع فيَّ سكّان سماواتك وأرضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي.

قال سعيد بن المسيّب: فشغلت وشغل النّاس عن الطواف، حتّى حفّ به النّاس واجتمعنا عليه، فقلت: أيا ويلك! لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله، فمن أنت، وما ذنبك؟

فبكى، وقال: يا قوم، أنا أعرف بنفسي وذنبي، وما جنيت.

فقلت له: تذكره لنا؟ فقال: أنا كنت جمّالاً لأبي عبدالله الحسين عليه السلام لمّا خرج من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي، فأرى تكّته تغشي الأبصار بحسن إشراقها، وقد كنت أتمنّاها تكون لي، إلى أن صرنا بكربلاء، وقتل الحسين عليه السلام وهي معه، فدفنت نفسي في مكان من الأرض، فلمّا جنّ الليل خرجت من مكاني، فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة، ونهاراً لا ليلاً، والقتلى مطرّحين على وجه الأرض، فذكرت خبثي وشقائي في التكّة، فقلت: والله لأطلبن الحسين عليه السلام، وأرجو أن تكون التكّة في سراويله فآخذها، ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتّى أتيت إلى الحسين عليه السلام فوجدته مكبوباً على وجهه وهو جثّة بلا رأس، ونوره مشرق، مرمّل بدمائه، والرياح سافية عليه.

فقلت: هذا والله الحسين، فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها، فدنوت منه وضربت بيدي إلى التكّة لآخذها، فإذا هو قد عقدها عقداً كثيرة، فلم أزل أحلّها حتّى حللت عقدة منها، فمدّ يده اليمنى وقبض على التكّة، فلم أقدر على أخذ يده عنها، ولا أصل إليها، فدعتني النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه، فوجدت قطعة سيف مطروحة، فأخذتها وانكببت على يده، ولم أزل أحزّها حتّى فصلتها عن زنده، ثمّ نحيّتها عن التكّة، ومددت يدي إلى التكّة لأحلّها، فمدّ يده

اليسرى ، فقبض عليها فلم أقدر على أخذها ، فأخذت قطعة السيف ولم أزل أحزّها حتّى فصلتها عن التكّة ، ومددت يدي إلى التكّة لآخذها ، فإذا الأرض ترجف ، والسماء تهتزّ ، وإذا بجلبة عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقول : وا ابناه ، وا مقتولاه ، وا ذبيحاه ، وا حسيناه ، وا غريباه . يا بنيّ قتلوك وما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ، فلمّا رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى ، وإذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف ، وقد امتلأت الأرض بصور النّاس وأجنحة الملائكة ، وإذا بواحد منهم يقول : **يا ابناه ، يا حسين ، فداك جدّك وأبوك وأُمّك وأخوك ،**

وإذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه على بدنه ، وهو يقول : **لبيّك يا جدّاه ، يا رسول الله ، ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ، ويا أُمّاه يا فاطمة الزهراء ، ويا أخاه المقتول بالسمّ ، عليكم منّي السلام .**

ثمّ إنّه عليه السلام بكى وقال : **يا جدّاه ، ذبحوا والله أطفالنا ، يا جدّاه ، يعزّ والله عليك أن ترى حالنا ، وما فعل الكفّار بنا** ، وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه ، وفاطمة عليها السلام تقول : **يا أبتاه ، يا رسول الله ، أما ترى ما فعلت أُمّتك بولدي ، أتأذن لي أن أخذ من دم شيبه وأُخضّب به ناصيتي وألقى الله عزّ وجلّ وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين عليه السلام ؟**

فقال لها : خذي ونأخذ يا فاطمة ، فرأيتهم يأخذون من دم شيبته وتمسح به فاطمة عليها السلام ناصيتها ، والنبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن عليهما السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **فديتك يا حسين ، يعزّ والله علَيَّ أن أراك مقطوع الرأس ، مرمّل الجبينين ، دامي النحر ، مكبوباً على وجهك ، قد كساك الذاري من الرمول وأنت طريح مقتول ، يا بنيّ من قطع يدك اليمنى وثنّى باليسرى ؟**

فقال : **يا جدّاه ، كان معي جمّال من المدينة ، وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء ، فيتمنّى أن تكون تكّتي له ، فما منعني أن أدفعها إليه إلّا لعلمي أنّه صاحب**

هذا الفعل ، فلمّا قُتلت خرج يطلبني بين القتلى ، فوجدني جثّة بلا رأس ، فتفقّد سراويلي ، فرأى التكّة وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة ، فضرب بيده إلى التكّة فحلّ عقدة منها ، فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكّة ، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ، ثمّ حلّ عقدة أُخرى ، فقبضت على التكّة بيدي اليسرى كيلا يحلّها فتنكشف عورتي ، فحزّ يدي اليسرى ، فلمّا أراد حلّ التكّة حسّ بك فرمى نفسه بين القتلى .

فلمّا سمع النبيّ صلى الله عليه وآله كلام الحسين عليه السلام بكى بكاءً شديداً ، وأتى إليّ بين القتلى إلى أن وقف نحوي فقال : **ما لي وما لك يا جمّال ، تقطع يدين طالما قبّلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون ، وتبارك بهما أهل السماوات والأرضين . أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذلّ والهوان ، هتكوا نساءه من بعد الخدور ، وانسدال الستور ، سوّد الله وجهك يا جمّال في الدنيا والآخرة ، وقطع الله يديك ورجليك ، وجعلك في حزب من سفك دماءنا ، وتجرّأ على الله .**

فما استتمّ دعاءه صلى الله عليه وآله حتّى شلّت يداي ، وحسست بوجهي كأنّه أُلبس قطعاً من الليل مظلماً ، وبقيت على هذه الحالة ، فجئت إلى هذا البيت استشفع وأنا أعلم أنّه لا يغفر لي أبداً ، فلم يبق في مكّة أحد إلّا وسمع حديثه وتقرّب إلى الله تعالى بلعنه ، وكلّ يقول : حسبك ما جنيت يالعين ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »[1] .

وفي الكتاب المذكور أيضاً ، قال : « حكي عن رجل كوفيّ حدّاد ، قال : لمّا خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين عليه السلام جمعت حديداً عندي ، وأخذت آلتي وسرت معهم ، فلمّا وصلوا وطنّبوا خيمهم ، بنيت خيمة وصرت أعمل أوتاداً للخيم وسككاً ومرابط للخيل وأسنّة للرماح ، وما اعوجّ من سنان أو خنجر أو سيف ، كنت بكلّ ذلك بصيراً ، فصار رزقي كثيراً ، وشاع ذكري بينهم ، حتّى أتى الحسين عليه السلام مع

---

(١) بحار الأنوار : ٣١٦/٤٥ . العوالم : ٦٢٩ ، الحديث ٨ .

معسكره فارتحلنا إلى كربلاء ، وخيّمنا على شاطئ العلقمي ، وقام القتال فيما بينهم ، وحموا الماء عليه ، وقتلوه وأنصاره وبنيه ، وكان مدّة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً ، فرجعت غنيّاً إلى منزلي ، والسبايا معنا ، فعرضت على عبيدالله (لعنه الله) فأمر أن يشهروهم إلى يزيد إلى الشام .

فلبثت في منزلي أيّاماً قلائل ، وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت طيفاً كأنّ القيامة قامت والنّاس يموجون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها ، وكلّهم دالع لسانه على صدره من شدّة الظمأ ، وأنا أعتقد بأنّ ما فيهم أعظم منّي عطشاً ؛ لأنّه كَلّ سمعي وبصري من شدّته ، هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي ، والأرض تغلي كأنّها القير إذا اشتعل تحته نار ، فخلت أنّ رجليّ قد تقلّعت قدماها ، فوالله العظيم لو أنّي خيّرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتّى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي .

فبينا أنا في العذاب الأليم ، والبلاء العميم ، إذا أنا برجل قد عمّ الموقف نوره ، وابتهج الكون بصدوره ، راكب على فرس وهو ذو شيبة ، قد حفّت به أُلوف ، من كلّ نبيّ ووصيّ وصدّيق وشهيد وصالح ، فمرّ كأنّه ريح أو سريان فلك ، فمرّت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغرّ ، له وجه كتمام القمر ، تحت ركابه أُلوف إن أمر ائتمروا ، وإن زجر انزجروا ، فاقشعرّت الأجسام من لفتاته ، وارتعدت الفرائص من خطراته ، فتأسّفت على الأوّل ما سألت عنه خيفة من هذا ، وإذا به قد قام في ركابه وأشار إلى أصحابه وسمعت قوله : **خذوه** ، وإذا أنا بأحدهم قاهر بعضدي كلبة حديدة خارجة من النّار ، فمضى بي إليه ، فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت ، فسألته الخفّة ، فزادني ثقلاً ، فقلت له : سألتك بمن أمّرك عليَّ مَن تكون ؟ قال : ملك من ملائكة الجبّار .

قلت : ومَن هذا ؟ قال : عليّ الكرّار .

قلت : والذي قبله ؟ قال : محمّد المختار صلى الله عليه وآله .

قلت : والذين حوله ؟ قال : النبيّون والصدّيقون والشهداء والصالحون والمؤمنون.

قلت : أنا ما فعلت حتّى أمّرك علَيَّ ؟

قال : إليه يرجع الأمر ، وحالك حال هؤلاء ، فحقّقت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر وقوم لم أعرفهم ، وأرى بعنقه سلسلة من حديد والنّار خارجة من عينيه وأُذنيه ، فأيقنت بالهلاك ، وباقي القوم منهم مغلّل ، ومنهم مقيّد ، ومنهم متهور بعضده مثلي .

فبينا نحن نسير وإذا برسول الله ﷺ الذي وصفه الملك جالس على كرسيّ عالي يزهو أظنّه من اللؤلؤ ، ورجلين ذوي شيبتين بهيّتين عن يمينه ، فسألت الملك عنهما ، فقال : نوح وإبراهيم ، وإذا برسول الله ﷺ يقول : **ما صنعت يا عليّ ؟**

قال : **ما تركت أحداً من قاتلي الحسين** عليه السلام **إلّا وأتيت به** ، فحمدت الله تعالى على أنّي لم أكن منهم ، وردّ إليَّ عقلي ، فإذا برسول الله ﷺ يقول : **قدّموهم** ، فتدّموهم إليه ، وجعل يسألهم ويبكي ، ويبكي كلّ من في الموقف لبكائه ؛ لأنّه يقول للرجل : **ما صنعت بطفّ كربلاء بولدي الحسين ؟**

فيجيب : يا رسول الله ، أنا حبست الماء عنه ، وهذا يقول : أنا قتلته ، وهذا يقول : أنا وطئت صدره بفرسي ، ومنهم من يقول : أنا ضربت ولده العليل .

فصاح رسول الله ﷺ : **وا ولداه ، وا قلّة ناصراه ، وا حسيناه ، وا عليّاه ، هكذا جرى عليكم بعدي . يا أهل بيتي ، انظر يا أبي آدم ، انظر يا أخي نوح كيف خلّفوني في ذرّيّتي** ، فبكوا حتّى ارتجّ المحشر ، فأمر بهم زبانية جهنّم يجروّنهم أوّلاً فأوّلاً إلى النّار ، وإذا هم قد أتوا برجل فسأله فقال : **ما صنعت شيئاً** .

فقال : **أما كنت نجّاراً ؟**

قال : صدقت يا سيّدي ، لكن ما عملت شيئاً إلّا عمود الخيمة لحصين بن نمير ؛ لأنّه انكسر من ريح عاصف فوصلته ، فبكى ، فقال : **كثّرت السواد على ولدي ، خذوه**

إلى النّار، وصاحوا: لا حكم إلّا لله ولرسوله ولوصيّه.

قال الحدّاد: فأيقنت بالهلاك، فأمر بي، فقدّموني فاستخبرني فأخبرته فأمر بي إلى النّار، فما سحبوني إلّا وانتبهت، وحكيت لكلّ من لقيته.

وقد يبس لسانه، ومات نصفه، وتبرّأ منه كلّ من يحبّه، ومات فقيراً لا رحمه الله تعالى»[1].

(١) بحار الأنوار: ٣١٩/٤٥. العوالم: ٦٣٢، الحديث ٩.

الفصل الحادي والعشرون

في بيان بعض أحوال المختار ، وما جرى على يديه وأيدي أوليائه من قتل قتلة الحسين عليه السلام

وروى الشيخ في (الأمالي) بإسناد معتبر عن المنهال بن عمرو ، قال : « دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام عند منصرفي من مكّة ، فقال لي : **يا منهال ، ما صنع حرملة بن كاهلة الأسدي ؟**

فقلت : تركته حيّاً بالكوفة .

قال : فرفع يديه جميعاً ، ثمّ قال : **اللّهمّ أذقه حرّ الحديد ، اللّهمّ أذقه حرّ الحديد ، اللّهمّ أذقه حرّ النّار .**

فقال المنهال : فقدمت الكوفة ، وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وكان لي صديقاً ، فكنت في منزلي أيّاماً حتّى انقطع النّاس عنّي ، وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره ، فقال : يا منهال ، لِمَ لم تأتنا في ولايتنا هذه ، ولم تهنّئنا بها ، ولم تشركنا فيها ؟

فأعلمته أنّي كنت بمكّة ، وأنّي قد جئتك الآن ، وسايرته ونحن نتحدّث حتّى أتى الكنّاس ، فوقف كأنّه ينتظر شيئاً ، وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهلة ، فوجّه في طلبه ، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدّون حتّى قالوا : أيّها الأمير ، البشارة ، قد أخذ حرملة بن كاهلة ، فما لبثنا أن جيء به .

فلمّا نظر إليه المختار قال لحرملة : الحمد لله الذي مكّنني منك ، ثمّ قال : الجزّار ، الجزّار ، فأُتي بجزّار ، فقال له : اقطع يديه ، فقطعتا ، ثمّ قال له : اقطع رجليه ، فقطعتا ،

ثمّ قال: النّار النّار، فأُتي بنار وقصب فأُلقي عليه، فاشتعل فيه النّار.

فقلت: سبحان الله!

فقال لي: يا منهال، إنّ التسبيح لحسن، ففيم سبّحت؟

فقلت: أيّها الأمير، دخلت في سفرتي هذه بعد منصرفي من مكّة على عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال لي: **يا منهال، ما فعل ابن كاهلة الأسدي؟**

فقلت: تركته حيّاً بالكوفة.

فرفع يديه جميعاً فقال: **اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمّ أذقه حرّ النّار.**

فقال المختار: أسمعت عليّ بن الحسين يقول هذا؟

فقلت: والله! لقد سمعته يقول هذا.

قال: فنزل عن دابّته فصلّى ركعتين، فأطال السجود، ثمّ قام فركب وقد احترق حرملة، وركبت معه وسرنا، فحاذيت داري، فقلت: أيّها الأمير، إن رأيت أن تشرّفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي.

فقال: يا منهال، تعلمني أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي، ثمّ تأمرني أن آكل. هذا يوم صوم شكراً لله عزّ وجلّ على ما فعلته بتوفيقه.

وحرملة هذا اللعين هو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيدالله بن زياد، وقتل عبدالله الرضيع وغيره من الشهداء، وقيل: إنّه هو الذي حزّ رأس الحسين عليه السلام»[1].

وروي أيضاً في (الأمالي) عن المدائني عن رجاله: «إنّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي رحمه الله ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشر ليلة بقيت من ربيع الأوّل سنة

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٣٨، الحديث ٤٢٣.

ستّة وستّين ، فبايعه النّاس على كتاب الله وسنّة رسول الله ، والطلب بدم الحسين بن عليّ عليه السلام ودماء أهل بيته ، والدفع عن الضعفاء ، فقال الشاعر في ذلك :

ولمّـا دعـا المـختار جـئنا لنـصره ... على الخيل تُردي[1] من كميت وأشقرا
دعـا يـا لثـارات الحسين فـأقبلت ... تـعادي بـفرسان الصباح لتـثأرا[2]

ونهض المختار إلى عبدالله بن مطيع ، وكان على الكوفة من قِبل ابن الزبير ، فأخرجه وأصحابه منها منهزمين ، وأقام بالكوفة إلى المحرّم سنة سبع وستّين ، ثمّ عمد على إنفاذ الجيوش إلى ابن زياد (لعنه الله) ، وكان بأرض الجزيرة ، فصيّر على شرطه أبا عبدالله الجدلي وأبا عمارة كيسان مولى عربيّة ، وأمر إبراهيم بن الأشتر رحمه الله بالتأهّب للمسير إلى ابن زياد (لعنه الله) ، وأمّره على الأجناد ، فخرج يوم السبت لسبع خلون من المحرّم سنة سبع وستّين في ألفين من مذحج وأسد ، وألفين من تميم وهمدان ، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة ، وألف وخمسمائة من كندة وربيعة ، وألفين من الحمراء .

وقال بعضهم : كان ابن الأشتر في أربعة آلاف من القبائل ، وثمانية آلاف من الحمراء ، وشيع المختار إبراهيم بن الأشتر رحمه الله ماشياً ، فقال له إبراهيم : اركب رحمك الله ، فقال : إنّي لأحتسب الأجر في خطاي معك ، وأُحبّ أن تغيّر قدماي في نصر آل محمّد صلى الله عليه وآله ، ثمّ ودّعه وانصرف ، فسار ابن الأشتر حتّى أتى المدائن ثمّ سار يريد ابن زياد ، فشخص المختار عن الكوفة لمّا أتاه أنّ ابن الأشتر قد ارتحل من المدائن ، وأقبل حتّى نزل المدائن ، فلمّا نزل ابن الأشتر نهر الخازر بالموصل أقبل ابن زياد في الجموع ، فنزل على أربعة فراسخ من عسكر ابن الأشتر ، ثمّ التقوا ، فحضّ ابن الأشتر أصحابه ، وقال : يا أهل الحقّ ، وأنصار الدين ، هذا ابن زياد قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام

---

(١) **ردى الفرس** ـ بالفتح ـ : إذا مشى شديداً بين العدو والمشي .
(٢) قوله : **لتثأر** : أي لتطلب الثأر . (منه) .

وأهل بيته قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان ، فاقاتلوه بنيّة وصبر ، لعلّ الله يقتله بأيديكم ويشفي صدوركم ، وتزاحفوا ونادى أهل العراق : يا لثارات الحسين ، فجال أصحاب ابن الأشتر جولة ، فناداهم : يا شرطة الله ، الصبر الصبر ، فتراجعوا .

فقال لهم عبيدالله بن بشّار بن أبي عقب الدئلي : حدّثني خليلي ﷺ إنّا نلقى أهل الشام على نهر يقال له الخازر ، فيكشفونا حتّى نقول : هي ، ثمّ نكرّ عليهم ، فنقتل أميرهم ، فأبشروا واصبروا ، فإنّكم لهم قاهرون ، ثمّ حمل ابن الأشتر ﷺ يميناً فخالط القلب ، وكسرهم أهل العراق ، فركبوهم يقتلونهم ، فانجلت الغمّة وقد قُتل عبيدالله بن زياد وحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وابن حوشب وغالب الباهلي وعبدالله بن إياس السلمي وأبو الأشرس الذي كان على خراسان ، وأعيان أصحابه لعنهم الله .

فقال ابن الأشتر لأصحابه : إنّي رأيت بعد ما انكشف النّاس طائفة منهم قد صبرت تقاتل ، فأقدمت عليهم ، وأقبل رجل آخر في كبكة كأنّه بغل أقمر يفري النّاس ، لا يدنو منه أحد إلّا صرعه ، فدنا منّي فضربت يده ، فأبنتها وسقط على شاطئ نهر ، وقد قطعت يديه وابنت رجليه فقتلته ، ووجدت منه ريح المسك وأظنّه ابن زياد (لعنه الله) فاطلبوه ، فجاء رجل فنزع خفّيه وتأمّله ، فإذا هو ابن زياد على ما وصف ابن الأشتر ، فاحتزّ رأسه ، واستوقدوا عامّة الليل بجسده ، فنظر إليه مهران مولى زياد ، وكان يحبّه حبّاً شديداً ، فحلف أن لا يأكل شحماً أبداً ، فأصبح النّاس فحووا ما في العسكر وهرب غلام لعبيدالله إلى الشام .

فقال له عبدالملك بن مروان : متى عهدك بابن زياد ؟

فقال : جال النّاس ، فتقدّم فقاتل ، وقال : ائتني بجرّة فيها ماء ، فأتيته ، فاحتملها فشرب منها ، وصبّ الماء بين درعه وجسده ، وصبّ على ناصية فرسه فصهل ، ثمّ اقتحمه ، فهذا آخر عهدي به .

قال : وبعث ابن الأشتر برأس ابن زياد إلى المختار وأعيان من كان معه ،

فقدم بالرؤوس والمختار يتغدّى ، فأُلقيت بين يديه ، فقال : الحمد لله ربّ العالمين ، وضع رأس الحسين بن عليّ عليه السلام بين يدي ابن زياد (لعنه الله) وهو يتغدّى ، وأُوتيتُ برأس ابن زياد وأنا أتغدّى .

قال : وانسابت حيّة بيضاء تتخلّل الرؤوس حتّى دخلت في أنف ابن زياد وخرجت من أُذنه ، ودخلت في أُذنه وخرجت من أنفه ، فلمّا فرغ المختار من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله ، ثمّ رمى بها إلى مولى له وقال : اغسلها ، فإنّي وضعتها على وجه نجس كافر ، وخرج المختار إلى الكوفة وبعث برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع مع عبدالرحمن بن أبي عمير الثقفي ، وعبدالله بن شدّاد الجشمي والسائب بن مالك الأشعريّ إلى محمّد بن الحنفيّة بمكّة ، وعليّ بن الحسين عليه السلام يومئذٍ بمكّة ، وكتب إليه معهم :

أمّا بعد ، فإنّي بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوّك يطلبون بدم أخيك المظلوم الشهيد ، فخرجوا محتسبين محنقين آسفين ، فلقوهم دون نصيبين ، فقتلهم ربّ العباد ، والحمد لله ربّ العالمين ، الذي طلب لكم الثأر ، وأدرك لكم رؤساء أعدائكم فقتلهم في كلّ فجّ ، وغرّقهم في كلّ بحر ، فشفى بذلك صدور قوم مؤمنين ، وأذهب غيظ قلوبهم ، وقدموا بالكتاب والرؤوس عليه ، فبعث برأس ابن زياد (لعنه الله) إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فأُدخل عليه وهو يتغدّى .

فقال عليّ بن الحسين : **أُدخلت على ابن زياد (لعنه الله) وهو يتغدّى ، ورأس أبي بين يديه ، فقلت : اللّهمّ لا تمتني حتّى تريني رأس ابن زياد وأنا أتغدّى ، فالحمد لله الذي أجاب دعوتي** ، ثمّ أمر فرمي به ، فحمل إلى ابن الزبير فوضعه ابن الزبير على قصبة ، فحرّكتها الريح فسقط ، فخرجت حيّة من تحت الستار ، فأخذت بأنفه ، فأعادوا القصبة ، فحرّكتها الريح فسقط ، فخرجت الحيّة من أنفه ، ففعل ذلك ثلاث مرّات . فأمر ابن الزبير فأُلقي في بعض شعاب مكّة .

قال : وكان المختار رحمه الله قد سئل في أمان عمر بن سعد بن أبي وقّاص ، فآمنه على

أن لا يخرج من الكوفة ، فإن خرج منها فدمه هدر ، قال : فأتى عمر بن سعد رجل فقال : إنّي سمعت المختار يحلف ليقتلنّ والله رجلاً ، والله ما أحسبه غيرك ، قال : فخرج عمر حتّى أتى الحمّام[1] فقيل له : أترى هذا يخفى على المختار ، فرجع ليلاً فدخل داره ، فلمّا كان الغد غدوت ، فدخلت على المختار وجاء الهيثم بن الأسود فقعد ، فجاء حفص بن عمر بن سعد فقال للمختار : يقول لك أبو حفص : أبن لنا بالذي كان بيننا وبينك ، قال : اجلس ، فدعا المختار أبا عمرة ، فجاء رجل قصير يتخشخش في الحديد فسارّه ، ودعا برجلين فقال : اذهبا معه ، فذهب ، فوالله ما أحسبه بلغ دار عمر بن سعد حتّى جاء برأسه .

فقال المختار لحفص : أتعرف هذا ؟ قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قال : يا أبا عمرة ، ألحقه به ، فقتله ، فقال المختار : عمر بالحسين عليه السلام ، وحفص بعليّ بن الحسين عليه السلام ولا سواء .

قال : واشتدّ أمر المختار بعد قتل ابن زياد ، وأخاف الوجوه ، وقال : لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتّى أقتل قتلة الحسين بن عليّ وأهل بيته ، وما من ديني أترك أحداً منهم حيّاً ، وقال : أعلموني من شرك في دم الحسين عليه السلام وأهل بيته ، فلم يكن يأتونه برجل فيقولون : إنّ هذا من قتلة الحسين عليه السلام أو ممّن أعان عليه ، إلّا قتله ، وبلغه أنّ شمر بن ذي الجوشن أصاب من الحسين عليه السلام إبلاً فأخذها ، فلمّا قدم الكوفة نحرها وقسّم لحومها .

فقال المختار : احصوا كلّ دار دخل فيها شيء من ذلك اللحم ، فأحصوها ، فأرسل إلى من كان أخذ منها شيئاً فقتلهم ، وهدّم دوراً بالكوفة ، وأُتي المختار بعبدالله بن أسيد الجهني ومالك ابن الهيثم البدائي من كندة ، وحمل بن مالك المحاربي ، فقال : يا أعداء الله ، أين الحسين بن عليّ ؟ قالوا : أُكرهنا على الخروج

---

(١) **الحمّام** : اسم موضع خارج الكوفة . (منه) .

إليه ، قال : أفلا مننتم عليه وسقيتموه من الماء ؟ وقال للبدائي : أنت صاحب برنسه لعنك الله ؟ قال : لا ، قال : بلى ، ثمّ قال : اقطعوا يديه ورجليه ودعوه يضطرب حتّى يموت ، فقطعوه ، وأمر بالآخرَين فضربت أعناقهما ، وأُتي بقرّاد بن مالك وعمرو بن خالد وعبدالرحمن البجلي وعبدالله بن قيس الخولاني فقال لهم : يا قتلة الصالحين ، ألا ترون الله بريئاً منكم ، لقد جاءكم الورس بيوم نحس ، فأخرجهم إلى السوق فقتلهم .

وبعث المختار معاذ بن هاني الكندي وأبا عمرة كيسان إلى دار خولي بن يزيد الأصبحي ، وهو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد (لعنه الله) ، فأتوا داره ، فاستخفى في المخرج ، فدخلوا عليه ، فوجدوه قد ركّب على نفسه قوصرة[1] ، فأخذوه وخرجوا يريدون المختار ، فتلقّاهم في ركب ، فردّوه إلى داره ، وقتله عندها وأحرقه .

وطلب المختار شمر بن ذي الجوشن ، فهرب إلى البادية ، فسعي به إلى أبي عمرة ، فخرج إليه مع نفر من أصحابه ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فأثخنته الجراحة ، فأخذه أبو عمرة أسيراً وبعث به إلى المختار ، فضرب عنقه ، وأغلى له دهناً في قدر فقذفه فيها ، فتفسّخ ، ووطئ مولى لآل حارثة بن مضرب وجهه ورأسه .

ولم يزل المختار يتتبّع قتلة الحسين عليه السلام وأهله حتّى قتل منهم خلقاً كثيراً ، وهرب الباقون ، فهدّم دورهم ، وقتلت العبيد مواليهم الذين قاتلوا الحسين عليه السلام ، وأتوا المختار فأعتقهم »[2] .

وروى الشيخ الفاضل جعفر بن محمّد بن نما في رسالته (شرح الثأر في أحوال المختار) وهي رسالة عجيبة قد تضمّنت أحوال المختار من ابتداء أمره إلى انتهائه

---

(١) **القوصرّة** ـ بالتشديد ـ : ما يكنز فيه التمر . (منه) .

(٢) أمالي الطوسي : ٢٤٠ ، الحديث ٤٢٤ .

عن الطبري في تاريخه: «إنّ المختار تجرّد لقتلة الحسين عليه السلام وأهل بيته، وقال: اطلبوهم، فإنّه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتّى أُطهّر الأرض منهم.

قال موسى بن عامر: فأوّل من بدأ به الذين وطئوا الحسين عليه السلام بخيلهم، فأنامهم على ظهورهم وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتّى قطّعتهم، وأحرقهم بالنّار.

ثمّ أخذ رجلين اشتركا في دم عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه في الجبّانة، فضرب أعناقهما، ثمّ أحرقهما بالنّار، ثمّ أحضر مالك بن بشير فقتله في السوق.

وبعث أبا عمرة فأحاط بدار خولي بن يزيد الأصبحي، وهو حامل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيدالله، فخرجت امرأته إليهم، وهي النوار بنت مالك، وقيل: اسمها العيوق، وكانت محبّة لأهل البيت عليهم السلام، فقالت: لا أدري أين هو، وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء، فوجدوه وعلى رأسه قوصرّة، فأخذوه وقتلوه، ثمّ أمر بحرقه.

وبعث عبدالله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل، وكان قد أخذ سلب العبّاس عليه السلام، ورماه بسهم، فأخذوه قبل وصوله إلى المختار ونصبوه هدفاً ورموه بالسهام.

وبعث إلى قاتل عليّ بن الحسين، وهو مرّة بن منقذ العبدي، وكان شيخاً، فأحاطوا بداره، وخرج وبيده الرمح وهو على فرس جواد، فطعن عبيدالله بن ناجية الشامي فصرعه، ولم تضرّه الطعنة، وضربه ابن كامل بالسيف فاتّقاها بيده اليسرى، فأسرع فيها السيف وتمطرت به الفرس، فأفلت ولحق بمصعب، وشلّت يده بعد ذلك، واحضر زيد بن رقّاد فرماه بالنبل والحجارة، وأحرقه.

وهرب سنان بن أنس إلى البصرة، فهدم داره، ثمّ خرج من البصرة نحو القادسيّة، وكان عليه عيون، فأخبروا المختار، فأخذه بين العذيب والقادسية،

فقطع أنامله ، ثمّ يديه ورجليه ، وأغلى زيتاً في قدر ورماه فيها .

وهرب عبدالله بن عقبة الغنوي إلى الجزيرة ، فهدم داره .

وانهزم عبدالله بن عروة الخثعمي إلى مصعب ، فهدم داره .

وطلب عمرو بن صبيح ، فأتوه وهو على سطحه بعدما هدأت العيون ، وسيفه تحت رأسه ، فأخذوه وسيفه ، فقال : قبّحك الله من سيف ما أبعدك على قربك ، فجيء به إلى المختار ، فلمّا كان من الغداة طعنوه بالرماح حتّى مات .

وأنفذ إلى محمّد بن الأشعث بن قيس ، وقد انهزم إلى قصر له في قرية إلى جنب القادسيّة ، فأحاطوا بالقصر ، وله بابان ، فخرج وانهزم إلى مصعب ، فهدم القصر وداره ، وأُخذ ما كان فيها ، وأتوه ببجدل بن سليم الكلبي وعرّفوه أنّه أخذ خاتم الحسين عليه السلام وقطع إصبعه ، فأمر بقطع يديه ورجليه ، فلم يزل ينزف حتّى مات »[1] ، انتهى ما أردنا من نقل كلامه .

وفي (تفسير الإمام العسكري عليه السلام) : « قال أمير المؤمنين عليه السلام **كما أنّ بعض بني إسرائيل أطاعوا فأكرموا ، وبعضهم عصوا فعذّبوا ، فكذلك تكونون أنتم** .

فقالوا : فمن العصاة يا أمير المؤمنين ؟

قال : **الذين أُمروا بتعظيمنا أهل البيت وتعظيم حقوقنا فخانوا وخالفوا ذلك ، وجحدوا حقوقنا واستخفّوا بها ، وقتلوا أولاد رسول الله الذين أُمروا بإكرامهم ومحبّتهم** .

قالوا : يا أمير المؤمنين ، إنّ ذلك لكائن ؟

قال : **بل خبراً حقّاً ، وأمراً كائناً ، سيقتلون ولديّ هذين الحسن والحسين** .

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام : **وسيصيب الذين ظلموا رجزاً في الدنيا بسيوف بعض**

---

(١) ذوب النضّار : ١١٨ . تاريخ الطبري : ٥٣٣/٤ « قطعة منه » . بحار الأنوار : ٣٧٦/٤٥ .

من يسلّطه الله تعالى للانتقام بما كانوا يفسقون ، كما أصاب بني إسرائيل الرجس .

قيل : ومن هو ؟ قال : **غلام من ثقيف يقال له المختار بن أبي عبيدة .**

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام : **فكان بعد قوله هذا بزمان .**

وأنّ هذا الخبر اتّصل بالحجّاج بن يوسف من قول عليّ بن الحسين عليه السلام فقال : أمّا رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال هذا ، وأمّا عليّ بن أبي طالب فأنا أشكّ هل حكاه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمّا عليّ بن الحسين فصبيّ مغرور ، يقول الأباطيل ، ويغترّ بها متّبعوه ، اطلبوا اطلبوا لي المختار ، فطُلب ، فأُخذ .

فقال : قدّموه إلى النطع فاضربوا عنقه ، فأُتي بالنطع فبسط وأُبرك عليه المختار ، ثمّ جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف .

فقال الحجّاج : ما لكم ؟

قالوا : لسنا نجد مفتاح الخزانة وقد ضاع منّا ، والسيف في الخزانة ؟

فقال المختار : لن تقتلني ولن يكذب رسول الله ، ولئن قتلتني ليحيينّي الله حتّى أقتل منكم ثلثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً .

فقال الحجّاج لبعض حجّابه : أعط السيّاف سيفك ليقتله ، فأخذ السيّاف سيفه ، وجاء ليقتله به ، والحجّاج يحثّه ويستعجله ، فبينا هو في تدبيره إذ عثر والسيف بيده ، فأصاب السيف بطنه فشقّه فمات ، فجاء بسيّاف آخر وأعطاه السيف ، فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط فمات ، فنظروا فإذا العقرب ، فقتلوه .

فقال المختار : يا حجّاج ، إنّك لا تقدر على قتلي . ويحك يا حجّاج ! أما تذكر ما قال نزار بن معدّ بن عدنان للشابور ذي الأكتاف حين كان يقتل العرب ويصطلمهم ، فأمر نزار ولده فوضع في زبيل[1] في طريقه ، فلمّا رآه قال : من أنت ؟

---

(١) **الزبيل** ـ ككريم ـ : المكتل . والزنبيل ـ بالنون كقنديل ـ : لغة ، وجمع الأوّل : زبل ، كبرد وبريد ، وجمع الثاني : زنابيل كقناديل ـ مجمع البحرين : ٢٦٦/٢ .

قال: أنا رجل من العرب أُريد أن أسألك لِمَ تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك، وقد قتلت الذين كانوا مذنبين في عملك والمفسدين؟

قال: لأنّي وجدت في الكتب أنّه يخرج منهم رجل يقال له محمّد ﷺ يدّعي النبوّة، فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها، فاقتلهم حتّى لا يكون منهم ذلك الرجل.

فقال نزار: لئن كان ما وجدته في كتب الكذّابين فما أولاك أن تقتل البراء غير المذنبين، وإن كان ذلك من قول الصادقين فإنّ الله سيحفظ ذلك الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل، ولن تقدر على إبطاله، ويجري قضاؤه، وينفذ أمره، ولو لم يبق من جميع العرب إلّا واحداً.

فقال شابور: صدقت، هذا نزار ـ يعنى بالفارسيّة مهزول ـ كفّوا عن العرب، فكفّوا عنهم. ولكن يا حجّاج، إنّ الله قد قضى أن أقتل منكم ثلثمائة ألف وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإن شئت فتعاط قتلي، وإن شئت فلا تعاط، فإنّ الله إمّا أن يمنعك عنّي، وإمّا أن يحييني بعد قتلك، فإنّ قول الرسول ﷺ حقّ لا مرية فيه. فقال للسيّاف: اضرب عنقه.

فقال المختار: إنّ هذا لا يقدر على ذلك، وكنت أُحبّ أن تكون أنت المتولّي لما تأمره، فكان يسلّط الله عليك أفعى كما سلّط على هذا الأوّل عقرباً، فلمّا همّ السيّاف أن يضرب عنقه، وإذا برجل من خواصّ عبدالملك بن مروان قد دخل فصاح بالسيّاف: كفّ عنه، ومعه كتاب من عبدالملك بن مروان، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد يا حجّاج بن يوسف، فإنّه قد سقط إلينا طير عليه رقعة أنّك أخذت المختار بن أبي عبيدة تريد قتله، تزعم أنّه حُكي عن رسول الله ﷺ فيه أنّه سيقتل من أنصار بني أُميّة ثلثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا، فخلّ عنه ولا تعرض له إلّا بسبيل خير، فإنّه زوج ظئر بن الوليد بن عبدالملك بن مروان،

وقد كلّمني فيه الوليد ، وأنّ الذي حكي إن كان باطلاً فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل ، وإن كان حقّاً فإنّك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله ﷺ ، فخلّى عنه الحجّاج .

فجعل المختار يقول : سأفعل كذا ، وأخرج وقت كذا ، وأقتل من النّاس كذا ، وهؤلاء صاغرون ، يعني بني أُميّة ، فبلغ ذلك الحجّاج فأُخذ وأُنزل وأمر بضرب العنق ، فقال المختار : إنّك لا تقدر على ذلك ، فلا تتعاط ردّاً على الله ، وكان في ذلك إذ سقط عليه طائر آخر عليه كتاب من عبدالملك بن مروان :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا حجّاج ! لا تتعرّض للمختار ، فإنّه زوج مرضعة ابن الوليد ، ولئن كان حقّاً فستمنع من قتله كما منع دانيال من قتل بخت نصّر الذي كان قضى الله أن يقتل بني إسرائيل ، فتركه الحجّاج وتوعّده إن كان عاد لمثل مقالته ، فعاد لمثل مقالته ، واتّصل بالحجّاج الخبر ، فطلبه ، فاختفى مدّة ، ثمّ ظفر به ، فلمّا همّ بضرب عنقه إذ قد ورد كتاب عليه من عبدالملك ، فاحتبسه الحجّاج وكتب إلى عبدالملك : كيف تأخذ إليك عدوّاً مجاهراً يزعم أنّه يقتل من أنصار بني أُميّة كذا وكذا ألفاً .

فبعث إليه : إنّك رجل جاهل ، لئن كان الخبر فيه باطلاً فما أحقّنا برعاية حقّه لحقّ من خدمنا ، وإن كان الخبر فيه حقّاً ، فإنّه سنربّيه ليسلّط علينا كما ربّى فرعون موسى عليه السلام حتّى سلّط عليه ، فبعث به الحجّاج ، وكان من المختار ما كان ، وقتل من قتل ، وقال عليّ بن الحسين عليه السلام لأصحابه ، وقد قالوا له : يابن رسول الله ، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل ؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : **أوَلا أُخبركم متى يكون ؟** قالوا : بلى .

قال : **يوم كذا إلى ثلاث سنين من قولي هذا ، وسيأتي برأس عبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن في يوم كذا وكذا ، وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما .**

قال: فلمّا كان اليوم الذي أخبرهم أنّه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أُميّة كان عليّ بن الحسين عليه السلام مع أصحابه على مائدة؛ إذ قال لهم: **معاشر إخواننا، طيّبوا أنفسكم، فإنّكم تأكلون وظلمة بني أُميّة يُحصدون.**

قالوا: أين؟

قال: **في موضع كذا، يقتلهم المختار، وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا.**

فلمّا كان ذلك اليوم أُتي بالرأسين لمّا أراد أن يقعد للأكل، وقد فرغ من صلاته، فلمّا رآهما سجد وقال: **الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أراني**، فجعل ينظر إليهما، فلمّا كان في وقت الحلوى لم يأت بالحلوى لأنّهم قد كانوا اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين، فقال ندماؤه: ولِمَ يعمل اليوم الحلواء؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: **لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين**»[1].

وروى الشيخ الكشّي في رجاله بإسناد معتبر عن الأصبغ، قال: «رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول: **يا كيّس يا كيّس**»[2].

وعن سدير، في الحسن عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**لا تسبّوا المختار، فإنّه قد قتل قتلتنا، وطلب بثأرنا، وزوّج أراملنا، وقسّم فينا المال على العسرة**»[3].

وبإسناد معتبر عن عبدالله بن شريك، قال: «دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر وهو متّكئ قد أرسل إلى الحلّاق، فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة، فتناول يده ليقبّلها، فمنعه، ثمّ قال: **من أنت؟**

قال: أنا أبو محمّد الحكم بن المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكان متباعداً من أبي جعفر عليه السلام، فمدّ يده إليه حتّى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، ثمّ قال:

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٤٧ ـ ٥٥٣، الحديث ٣٢٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ٣٤١/١، الحديث ٢٠١.

(٣) المصدر المتقدّم: ٣٤٠، الحديث ١٩٧.

أصلحك الله ، إنّ النّاس قد أكثروا في أبي وقالوا ، والقول قولك .

قال : **وأي شيء يقولون ؟**

قال : يقولون : كذّاب ، ولا تأمرني بشيء إلّا قبلته .

فقال : **سبحان الله ! أخبرني أبي والله أنّ مهر أُمّي كان ممّا بعث به المختار ، أولم يبنِ دورنا ، وقتل قاتلينا ، وطلب بدمائنا ! فرحمه الله .**

وأخبرني ـ والله ـ أبي أنّه كان ليسمر عند فاطمة بنت عليّ يمهّد لها الفراش ، ويثني لها الوسائد ، ومنها أصاب الحديث ، رحم الله أباك ، ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلّا طلبه ، قتل قتلتنا ، وطلب بدمائنا »[١] .

وبإسناد معتبر عن عمر بن عليّ بن الحسين : « إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لمّا أُتي برأس عبيدالله بن زياد (لعنه الله) ورأس عمر بن سعد ، خرّ ساجداً وقال : **الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي ، وجزى المختار خيراً** »[٢] .

وبإسناد معتبر عن جارود بن المنذر ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « ما امتشطت فينا هاشميّة ولا اختضبت حتّى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين »[٣] .

وعن عمر بن عليّ : « إنّ المختار أرسل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام بعشرين ألف دينار فقبلها ، وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدّمت .

قال : ثمّ إنّه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعد ما أظهر الكلام الذي أظهره ، فردّها ولم يقبلها ، والمختار هو الذي دعا النّاس إلى محمّد بن عليّ بن أبي طالب ابن الحنفيّة ، وسمّوا بالكيسانيّة ، وهم المختاريّة ، وكان لقبه كيسان ، ولقّب بكيسان لصاحب شرطه المكنّى أبا عمرة ، وكان اسمه كيسان ، وقيل : إنّه سمّي كيسان

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) : ١/ ٣٤٠ ، الحديث ١٩٩ .

(٢) المصدر المتقدّم : ٣٤١ ، الحديث ٢٠٣ .

(٣) المصدر المتقدّم : ٣٤١ ، الحديث ٢٠٢ .

بكيسان مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين عليه السلام، ودلّه على قتلته، وكان صاحب سرّه، والغالب على أمره، وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسين عليه السلام أنّه في دار أو في موضع إلّا قصده وهدم الدار بأسرها، وقتل كلّ من كان فيها من ذي روح، وكلّ دار بالكوفة خراب فهي ممّا هدّمها، وأهل الكوفة يضربون بها المثل، فإذا افتقر إنسان قالوا: دخل أبو عمرة بيته»[١]، انتهى كلام الكشّي.

وروي أيضاً بإسناد معتبر عن يونس بن يعقوب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**كتب المختار بن أبي عبيدة إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، وبعث إليه بهدايا من العراق، فلمّا وقفوا على باب عليّ دخل الآذن يستأذن لهم، فخرج إليهم رسوله فقال: أميطوا عن بابي فإنّي لا أقبل هدايا الكذّابين، ولا أقرأ كتبهم، فمحوا العنوان وكتبوا للمهديّ محمّد بن عليّ، أي محمّد بن الحنفيّة**»[٢].

وعن حبيب الخثعميّ عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**كان المختار يكذب على عليّ بن الحسين عليه السلام**»[٣].

وروى القطب الراوندي بإسناد معتبر عن عبدالله بن سنان، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: **إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى بن زكريّا ببخت نصّر**»[٤].

وروى ابن إدريس في (السرائر) في الموثّق عن سماعة، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشفير النّار وأمير المؤمنين**

---

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي): ٣٤٢/١، الحديث ٢٠٤.

(٢) المصدر المتقدّم: ٣٤١، الحديث ٢٠٠.

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي): ٣٤٠/١، الحديث ١٩٨ و: ٤٩٢/٢، الحديث ٤٠٤.

(٤) قصص الأنبياء / الراوندي: ٢٢٠، الحديث ٢٨٧.

والحسن والحسين عليهما السلام ، فيصيح صائح من النّار: يا رسول الله ، أغثني يا رسول الله ـ ثلاثاً ـ قال: فلا يجيبه ، فينادي: يا أمير المؤمنين ثلاثاً: أغثني ، فلا يجيبه ، قال: فينادي: يا حسين يا حسين أغثني ، أنا قاتل أعدائك .

قال: فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: قد احتجّ عليك ، قال: فينقضّ عليه كأنّه عقاب كاسر ، قال: فيخرجه من النّار .

قال: فقلت لأبي عبدالله: ومن هذا جعلت فداك ؟ قال: **المختار** .

قلت له: ولِمَ عذّب بالنّار وقد فعل ما فعل ؟ قال: **إنّه كان في قلبه منهما شيء ، والذي بعث محمّداً بالحقّ لو أنّ جبرئيل وميكائيل كان في قلبيهما شيء ، لأكبّهما الله في النّار على وجههما** »[1] .

وقال الشيخ حسن بن سليمان في كتاب (المحتضر): « قيل: بعث المختار إلى عليّ بن الحسين عليه السلام بمائة ألف درهم فكره أن يقبلها منه ، وخاف أن يردّها ، فتركها في بيت ، فلمّا قُتل المختار كتب إلى عبدالملك يخبره بها ، فكتب إليه: خذها طيّبة هنيّة ، فكان عليّ عليه السلام يلعن المختار ويقول: **كذب على الله وعلينا**؛ لأنّ المختار كان يزعم أنّه يوحى إليه »[2] .

توضيح: قد عرفت اختلاف الأخبار في حال المختار ، وكذا اختلفت كلمة أصحابنا الإماميّة في حاله ، ولقد بالغ ابن نما رحمه الله في رسالته في حسن حاله ، وفي الردّ على من يذكره بسوء ، ومن قال بحسن حاله قال: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان راضياً بخروجه ، كما في بعض الأخبار المتقدّمة المشعرة بذلك ، وإنّما أظهر عدم الرضا والتبرّي منه تقيّة من المخالفين ، وإنّما خرج ليطلب بثأر الحسين عليه السلام ولم يدّع الإمامة

---

(١) مستطرفات السرائر: ٥٦٧.

(٢) لم نجده في المحتضر ، عنه في بحار الأنوار: ٣٤٦/٤٥ ، الحديث ١٦. العوالم: ٦٥٠ ، الحديث ٤.

والخلافة لنفسه أو لغيره.

ومن قال بسوء حاله قال: إنّه كان قصده طلب الرئاسة والخلافة، فلمّا لم يعنه على ذلك عليّ بن الحسين، توسّل بمحمّد بن الحنفيّة، وكان يدعو النّاس إليه، وإلى القول بإمامته، كما تقدّم في كلام الكشّي ﷺ، وقد انقرض الكيسانيّة ـ والحمد لله ـ ولم يبق منهم أحد.

وكأنّ رواية (السرائر) رواية جامعة بين الأخبار المختلفة من أنّه وإن لم يكن من المؤمنين الكاملين ولا مأذوناً من أئمّة الدين، إلّا أنّه لمّا قتل قتلة الحسين عليه السلام وأهل بيته وشفي صدور قوم مؤمنين، كانت عاقبة أمره إلى النجاة والنعيم بشفاعة سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، وكيف كان، فالأشهر بين الأصحاب أنّه من المشكورين، ولعلّ عدم التعرّض والخوض في حال أمثاله هو الأحوط والأوْلى، والله العالم.

الفصل الثاني والعشرون

في بيان جور الخلفاء الجائرين على اندراس قبره الشريف ، وأبى الله تعالى إلّا إظهاره وإتمام نوره ، وبيان ما ظهر من المعجزات عند ضريحه ، ومن تربته ، وزيارته صلوات الله عليه

روى الشيخ في (الأمالي) بإسناده عن يحيى بن عبدالحميد الجماني أملاه في منزله ، قال : « خرجت أيّام ولاية موسى بن عيسى الهاشمي في الكوفة من منزلي ، فلقيني أبو بكر بن عيّاش ، فقال لي : امضِ بنا يا يحيى إلى هذا .

فلم أدرِ من يعني ، وكنت أُجلّ أبا بكر عن مراجعته ، وكان راكباً حماراً له ، فجعل يسير عليه وأنا أمشي مع ركابه ، فلمّا صرنا عند الدار المعروفة بدار عبدالله بن حازم ، التفت إليَّ فقال لي : يابن الجماني ، إنّما جررتك معي ، وحشّمتك أن تمشي خلفي لأُسمعك ما أقول لهذا الطاغية .

قال : فقلت : من هو يا أبا بكر ؟

قال : هذا الكافر الفاجر موسى بن عيسى ، فسكتُّ عنه ، ومضى وأنا أتبعه حتّى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى ، وبصر به الحاجب وتبيّنه ، وكان النّاس ينزلون عند الرحبة ، فلم ينزل أبو بكر هناك ، وكان عليه يومئذٍ قميص وإزار ، وهو محلول الأزرار .

قال : فدخل على حماره ، وناداني فقال : يابن الجماني ، فمنعني الحاجب ،

فزجره أبو بكر وقال له : أتمنعه يا فاعل وهو معي ، فتركني ، فما زال يسير على حماره حتّى دخل الأيوان ، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الأيوان على سريره ، وبجنبي السرير رجال متسلّحون ، وكذلك كانوا يصنعون ، فلمّا أن رآه موسى رحّب به وقرّبه وأقعده على سريره ، ومُنعت أنا حين وصلت إلى الأيوان أن أتجاوزه ، فلمّا استقرّ أبو بكر على السرير التفت فرآني حيث أنا واقف ، فناداني ، فقال : ويحك ! فصرت إليه ونعلي في رجلي وعليَّ قميص وإزار ، فأجلسني بين يديه ، فالتفت إليه موسى ، فقال : هذا رجل تكلّمنا فيه .

قال : لا ، ولكنّي جئت به شاهداً عليك .

قال في ماذا ؟ قال : إنّي رأيتك وما صنعت بهذا القبر .

قال : أيّ قبر ؟ قال : قبر الحسين بن عليّ ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان موسى قد وجّه إليه من كَربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها ، وزرع الزرع فيها ، فانتفخ موسى حتّى كاد أن ينقدّ ، ثمّ قال : وما أنت وذا ؟

قال : إسمع حتّى أُخبرك ، إعلم أنّي رأيت في منامي كأنّي خرجت إلى قومي بني غاضرة ، فلمّا صرت بقنطرة الكوفة اعترضني خنازير عشرة تريدني ، فأغاثني الله عزّ وجلّ برجل كنت أعرفه من بني أسد فدفعها عنّي ، فمضيت لوجهي ، فلمّا صرت إلى شاهي ضللت الطريق ، فرأيت هناك عجوزاً فقالت لي : أين تريد أيّها الشيخ ؟ قلت : أُريد الغاضريّة ، قالت لي : تنظر هذا الوادي ، فإنّك إذا أتيت آخره اتّضح لك الطريق ، فمضيت وفعلت ذلك ، فلمّا صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك ، فقلت : من أين أنت أيّها الشيخ ؟

فقال لي : أنا من أهل هذه القرية .

فقلت : كم تعدّ من السنين ؟

فقال : ما أحفظ ما مرّ من سنّي وعمري ، ولكن أبعد ذكري أنّي رأيت الحسين بن

عليّ عليه السلام ومن كان معه من أهله ومن تبعه يمنعون الماء الذي تراه ، ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه ، فاستفضعت ذلك وقلت له : ويحك ! أنت رأيت هذا ؟

قال : إي والذي سمك السماء ، لقد رأيت هذا أيّها الشيخ وعاينته ، وإنّك وأصحابك هم الذين تعينون على ما قد رأينا ممّا أقرح عيون المسلمين إن كان في الدنيا مسلم .

فقلت : ويحك ! وما هو ؟ قال : حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم إليه .

قلت : وما أجرى إليه ؟ قال : أيكرب قبر ابن النبيّ صلى الله عليه وآله ويحرث أرضه ؟

قلت : وأين القبر ؟ قال : هاهو ذا أنت واقف في أرضه ، فأمّا القبر فقد عمي عن أن يعرف موضعه .

قال أبو بكر بن عيّاش : وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قطّ ، ولا أتيته في طول عمري ، فقلت : مَن لي بمعرفته ؟

فمضى معي الشيخ حتّى وقف بي على حير[1] له باب وآذن ، وإذا جماعة كثيرة على الباب ، فقلت للآذن : أُريد الدخول على ابن رسول الله .

فقال : لا تقدر على الوصول في هذا الوقت .

قلت : ولِمَ ؟ قال : هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله ومحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعيل[2] من الملائكة كثير .

قال أبو بكر بن عيّاش : فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة ، ومضت بي الأيّام حتّى كدت أن أنسى المنام ، ثمّ اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضرة لِدَين لي كان على رجل منهم ، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث ، حتّى إذا صرت بقنطرة الكوفة

---

(١) **الحير** ـ بالفتح ـ : مخفّف حاير ، وهو الحظيرة والموضع الذي يتحيّر فيه الماء ، ومنه عمل لإبراهيم عليه السلام حيراً وجمع فيه الحطب ، ومنه الحاير الحسيني عليه السلام .

(٢) **الرعيل** : قطعة من الخيل [والجماعة من النّاس] ـ مجمع البحرين : ١٩٥/٢ .

لقيني عشرة من اللصوص ، فحين رأيتهم ذكرت الحديث ، ورعبت من خشيتي لهم ، فقالوا لي : ألق ما معك وانج بنفسك ، وكانت معي نُفَيقة .

فقلت : ويحكم ! أنا أبو بكر بن عيّاش ، وإنّما خرجت في طلب دين لي ، والله الله لا تقطعوني عن طلب دَيني وتضرّوا بي في نفقتي فإنّي شديد الإضافة[1] .

فنادى رجل منهم : مولاي وربّ الكعبة ، لا تعرضوا له ، ثمّ قال لبعض فتيانهم : كن معه حتّى تصير به إلى الطريق الأيمن .

قال أبو بكر : فجعلت أتذكّر ما رأيته في المنام وأتعجّب من تأويل الخنازير حتّى صرت إلى نينوى ، فرأيت ـ والله الذي لا إله إلّا هو ـ الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيئته ، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء ، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا ، فقلت : لا إله إلّا الله ، ما كان هذا إلّا وحياً ، ثمّ سألته كمسألتي إيّاه في المنام ، فأجابني بما كان أجابني ، ثمّ قال لي : امض بنا ، فمضيت فوقفت معه على الموضع وهو مكروب ، فلم يفتني شيء من منامي إلّا الآذن والحير ، فإنّي لم أرَ حيراً ولم أرَ آذناً ، فاتّق الله أيّها الرجل ، فإنّي قد آليت على نفسي أن لا أدع إذاعة هذا الحديث ولا زيارة ذلك الموضع وقصده وإعظامه ، فإنّ موضعاً يؤمّه إبراهيم ومحمّد صلى الله عليه وآله وجبرئيل وميكائيل ، لحقيق بأن يرغب في إتيانه وزيارته ، فإنّ أبا حصين حدّثني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : **من رآني في المنام فإيّاي رأى ، فإنّ الشيطان لا يتشبّه بي** .

فقال له موسى : إنّما أمسكت عن إجابة كلامك لأستوفي هذه الحمقة التي ظهرت منك ، وتالله إن بلغني بعد هذا الوقت أنّك تحدّث بهذا لأضربنّ عنقك وعنق هذا الذي جئت به شاهداً عليَّ .

فقال له أبو بكر : إذاً يمنعني الله وإيّاه منك ، فإنّي إنّما أردت الله بما أُكلّمك به .

---

(١) **الإضافة** : الضيافة . (منه) .

فقال له : أتراجعني يا ماصّ[١] وشتمه .

فقال له : اسكت أخزاك الله وقطع لسانك ، فارعل[٢] موسى على سريره ، ثمّ قال : خذوه ، فأخذوا الشيخ عن السرير وأُخذت أنا ، فوالله لقد مرّ بنا من السحب والجرّ والضرب ما ظننت أنّنا لا نكثر الأحياء أبداً[٣] ، وكان أشدّ ما مرّ بي من ذلك أنّ رأسي كان يجرّ على الصخر ، وكان بعض مواليه يأتيني فينتف لحيتي ، وموسى يقول : اقتلوهما ابني كذا وكذا ، بالزاني[٤] لا يكنّى ، وأبو بكر يقول : أمسك قطع الله لسانك وانتقم منك ، اللّهمّ إيّاك أردنا ، ولولد نبيّك غضبنا ، وعليك توكّلنا ، فصيّر بنا جميعاً إلى الحبس ، فما لبثنا في الحبس إلّا قليلاً ، فالتفت إليَّ أبو بكر ورأى ثيابي قد خرّقت وسالت دمائي ، فقال : يا جمانيّ ، قد قضينا لله حقّاً ، واكتسبنا في يومنا هذا أجراً ، ولن يضيع ذلك عند الله ولا عند رسوله ، فما لبثنا إلّا مقدار غدائه ونومه حتّى جاءنا رسوله فأخرجنا إليه ، وطلب حمار أبي بكر فلم يوجد ، فدخلنا عليه فإذا هو في سرداب له يشبه الدور سعة وكبراً ، فتعبنا في المشي إليه تعباً شديداً ، وكان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيراً ثمّ يقول : اللّهمّ إنّ هذا فيك فلا تنسه ، فلمّا دخلنا على موسى فإذا هو على سريره ، فحين بصر بنا قال : لا حيّا الله ولا قرّب من جاهل أحمق يتعرّض لما يكره ، ويلك يا دعيّ ! ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم ؟

فقال له أبو بكر : قد سمعت كلامك والله حسبك ، فقال له : اخرج قبّحك الله ،

---

(١) قال الجوهري : « قولهم : يا مصان ، والأُنثى يا مصانة ، شتم ، أي يا ماصّ فرج أُمّه » ـ الصحاح : ١٠٥٦/٣ .

(٢) في نسخة أُخرى : « فازعل » . **زاعله** : أزعجه . (منه) .

(٣) قوله : إنّا لا نكثر الأحياء أبداً كناية عن الموت ، أي لا نكون بين الأحياء حتّى يكثر عددهم بنا . (منه) .

(٤) وقوله : بالزاني لا يكنّى ، أي كان يقول في الشتم ألفاظ صريحة في الزنا ، ولا يكتفي بالكناية . (منه) .

والله إن بلغني أنّ هذا الحديث شاع أو ذُكر عنك لأضربنّ عنقك، ثمّ التفت إليَّ وقال: ياكلب، وشتمني وقال: إيّاك ثمّ إيّاك أن تُظهر هذا، فإنّه إنّما خيّل لهذا الشيخ الأحمق الشيطان يلعب به في منامه، اخرجا عليكما لعنة الله وغضبه، فخرجنا وقد آيسنا من الحياة، فلمّا وصلنا إلى منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره، فلمّا أراد أن يدخل منزله التفت إليَّ وقال: احفظ هذا الحديث وأثبته عندك ولا تحدّثنّ هؤلاء الرعاع، ولكن حدّث به أهل العقول والدين»[1].

وروى في (الأمالي) أيضاً بإسناده عن الحسين بن محمّد بن مسلم، عن إبراهيم الديزج، قال: «بعثني المتوكّل إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين عليه السلام، وكتب معي إلى جعفر بن محمّد بن عمّار القاضي: أُعلمك أنّي قد بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لينبش قبر الحسين عليه السلام، فإذا قرأت كتابي فقف على الأمر حتّى تعرف فعل أو لم يفعل.

قال الديزج: فعرّفني جعفر بن محمّد بن عمّار ماكتب به إليه، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمّد بن عمّار، ثمّ أتيته فقال لي: ما صنعت؟

فقلت: قد فعلت ما أمرت به، فلم أرَ شيئاً ولم أجد شيئاً.

فقال لي: أفلا عمّقته؟

قلت: قد فعلت فما رأيت.

فكتب إلى السلطان أن إبراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً وأمرته فمخره[2] بالماء وكربه بالبقر.

قال أبو عليّ العماري: فحدّثني إبراهيم الديزج وسألته عن صورة الأمر، فقال لي: أتيت في خاصّة غلماني فقط، وأنّي نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٢١، الحديث ٦٥٠.

(٢) **مخرت الأرض**: أي أرسلت فيها الماء. (منه).

الحسين بن عليّ عليه السلام ، ووجدت منه رائحة المسك ، فتركت البارية على حالها وبدن الحسين على البارية ، وأمرت بطرح التراب عليه ، وأطلقت عليه الماء ، وأمرت بالبقر لتمخره وتحرثه ، فلم تطأه البقر ، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه ، فحلّفت غلماني بالله وبالأيمان المغلّظة لئن ذكر أحد هذا لأقتلنّه »[١].

وروى في (الأمالي) أيضاً بإسناده عن أبي عبدالله الباقطاني ، قال : « ضمّني عبيدالله بن يحيى بن خاقان إلى هارون المعرّي ، وكان قائداً من قوّاد السلطان أكتب له ، وكان بدنه كلّه أبيض شديد البياض ، حتّى يديه ورجليه كانا كذلك ، وكان وجهه أسود شديد السواد كأنّه القير ، وكان يتفقّأ[٢] مع ذلك مدّةً منتنة .

قال : فلمّا أنس به سألته عن سواد وجهه ، فأبى أن يخبرني ، ثمّ إنّه مرض مرضه الذي مات فيه ، فقعدت فسألته ، فرأيته كأنّه يحبّ أن يكتم عليه ، فضمنت له الكتمان ، فحدّثني قال :

وجّهني المتوكّل أنا والديزج لنبش قبر الحسين عليه السلام وإجراء الماء عليه ، فلمّا عزمت على الخروج والمسير إلى الناحية ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام ، فقال : **لا تخرج مع الديزج ولا تفعل ما أُمرتم به في قبر الحسين عليه السلام** .

فلمّا أصبحنا جاؤا يستحثّوني في المسير ، فسرت معهم حتّى وافينا كربلاء ، وفعلنا ما أمرنا به المتوكّل ، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام ، فقال : **ألم آمرك أن لا تخرج معهم ولا تفعل فعلهم فلم تقبل حتّى فعلت ما فعلوا** ، ثمّ لطمني وتفل في وجهي ، فصار وجهي مسوداً كما ترى وجسمي على حالته الأُولى »[٣].

وفي (أمالي الشيخ) أيضاً بإسناد معتبر عن المفضّل بن محمّد بن عبدالحميد ،

---

(١) أمالي الطوسي : ٣٣٥ ، الحديث ٦٥٣ .

(٢) **تفقّأ الدمل والقرح** : تشقّق . (منه) .

(٣) أمالي الطوسي : ٣٢٦ ، الحديث ٦٥٤ .

قال : « دخلت على إبراهيم الديزج ـ وكنت جاره ـ أعوده في مرضه الذي مات فيه ، فوجدته بحال سوء ، فإذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب ، فسألته عن حاله ، وكانت بيني وبينه خلطة وأُنس توجب الثقة بي والانبساط إليَّ ، فكاتمني حاله وأشار لي إلى الطبيب ، فشعر الطبيب بإشارته ولم يعرف حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله ، فقام فخرج وخلا الموضع ، فسألته عن حاله .

فقال : أُخبرك والله وأستغفر الله ، أنّ المتوكّل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين عليه السلام ، فأمرنا أن نكربه ونطمس أثر القبر ، فوافيت الناحية مساءً ومعنا النعلة والدركاريون معهم المساحي والمرور ، فتقدّمت إلى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر وحرث أرضه ، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ، ونمت فذهب بي النوم ، فإذا ضوضاء شديدة وأصوات عالية ، وجعل الغلمان ينبّهوني ، فقمت وأنا ذعر ، فقلت للغلمان : ما شأنكم ؟ قالوا : أعجب شأن .

قلت : وما ذاك ؟ قالوا : إنّ بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر ، وهم يرمونا مع ذلك بالنشّاب ، فقمت معهم لأتبيّن الأمر فوجدته كما وصفوا ، وكان ذلك في أوّل الليل من ليالي البيض .

فقلت : ارموهم ، فرموا ، فعادت سهامنا إلينا ، فما سقط سهم منها إلّا في صاحبه الذي رمى به فقتله ، فاستوحشت لذلك وجزعت وأخذتني الحمّى والقشعريرة ورحلت عن القبر لوقتي ، ووطّنت نفسي على أن يقتلني المتوكّل لما لم أبلغ في القبر جميع ما تقدّم إليَّ به .

قال أبو بريرة : فقلت له : قد كفيت ما تحذر من المتوكّل ، قد قتل بارحة الأُولى ، وأعان عليه في قتله المنتصر ، فقال لي : قد سمعت بذلك ، وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء .

قال أبو بريرة : كان هذا في أوّل النهار ، فما أمسى الديزج حتّى مات .

قال ابن خنيس : قال أبو المفضّل : إنّ المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة عليها السلام ، فسأل

رجلاً من النّاس عن ذلك فقال له : قد وجب عليه القتل ، إلّا أنّه من قتل أباه لم يطل له عمر ، قال : ما أُبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطوّل لي عمري ، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر »[١] .

توضيح: لعلّ قصر عمره كان لسعادته بعدم غصب الخلافة ، وكان ذلك جزاء فعله الجميل .

وفي (أمالي الشيخ) أيضاً بإسناد معتبر عن القاسم بن أحمد بن معمّر الأسديّ الكوفيّ ، وكان له علم بالسيرة وأيّام النّاس ، قال : « بلغ المتوكّل جعفر بن المعتصم أنّ أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير ، فأنفذ قائداً من قوّاده وضمّ إليه كتفاً[٢] من الجند كثيراً ليشعب[٣] قبر الحسين عليه السلام ويمنع النّاس من زيارته والاجتماع إلى قبره ، فخرج القائد إلى الطفّ وعمل بما أُمر ، وذلك في سنة سبعة وثلاثين ومائتين ، فثار أهل السواد واجتمعوا عليه وقالوا : لو قتلتنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منّا عن زيارته ، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا .

فكتب بالأمر إلى الحضرة ، فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكفّ عنهم والمسير إلى الكوفة ، مظهراً أنّ مسيره إليها في مصالح أهلها ، والانكفاء إلى المصر ، فمضى الأمير على ذلك حتّى كانت سنة سبعة وأربعين ، فبلغ المتوكّل أيضاً مصير النّاس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، وأنّه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم شوق كثير ، فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند ، وأمر منادياً ينادي : برئت الذمّة ممّن زار قبره ، ونبش القبر وحرث أرضه ، وانقطع النّاس عن الزيارة ،

---

(١) أمالي الطوسي : ٣٢٧ ، الحديث ٦٥٥ .

(٢) أي جانباً . (منه) .

(٣) أي يشقّ . (منه) .

وعمل على تتبّع آل أبي طالب والشيعة، فقتل ولم يتمّ له ما قدّره»[١].

وعن عبدالله الطوري، قال: «حججت سنة سبع وأربعين ومائتين، فلمّا صدرت من الحجّ صرت إلى العراق، فزرت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على حال خفية من السلطان ووزيره، ثمّ توجّهت إلى زيارة الحسين عليه السلام، فإذا هو قد حُرث أرضه ومجرى فيها الماء، وأُرسلت الثيران العوامل في الأرض، فبعيني وبصري كنت أرى الثيران تساق في الأرض فتنساق لهم حتّى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب، فما أمكنني الزيارة، فتوجّهت إلى بغداد وأنا أقول في ذلك:

تا الله إن كانت أُميّة قد أتت ... قتل ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاك بنو أبيه بمثلها ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا ... في قتله فتتبّعوه رميما

فلمّا قدمت بغداد سمعت الهائعة[٢]، فقلت: ما الخبر؟ قالوا: سقط الطائر بقتل جعفر المتوكّل، فعجبت لذلك وقلت لهي[٣] ليلة بليلة»[٤].

وعن يحيى بن المغيرة الرازي، قال: «كنت عند جرير بن عبدالحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر النّاس، فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام، وأمر أن تقطع السدرة التي فيه، فقطعت.

قال: فرفع جرير يديه وقال: الله أكبر، جاءنا فيه حديث من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٢٨، الحديث ٦٥٦.
(٢) في نسخة: «الهاتفة». قال الفيروزآبادي: «**الهيعة والهائعة**: الصوت تفزع منه وتخافه من عدوّ» ـ القاموس المحيط: ١٠١/٣.
(٣) في نسخة أُخرى: «يا لها».
(٤) أمالي الطوسي: ٣٢٩، الحديث ٦٥٧.

أنّه قال: **لعن الله قاطع السدرة** ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتّى الآن؛ لأنّ القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتّى لا يقف النّاس على قبره»[١].

وبإسناد معتبر عن محمّد بن جعفر بن محمّد بن فرج، قال: حدّثني أبي عن عمّه ابن فرج، قال: «أنفذني المتوكّل في تخريب قبر الحسين عليه السلام فصرت إلى الناحية، فأمرت بالبقر فمرّ بها القبور كلّها، فلمّا بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرّ عليه.

قال عمّي عمر بن فرج: فأخذت العصا بيدي، فما زلت أضربها حتّى تكسّرت العصا في يدي، فوالله ما جازت على قبره ولا تخطّته، قال لنا محمّد بن جعفر: كان عمّي عمر بن فرج كثير الانحراف عن آل محمّد صلى الله عليه وآله، فأنا أبرأ إلى الله منه، وكان جدّي أخوه محمّد بن فرج شديد المودّة لهم رحمه الله ورضي عنه، فأنا أتولّاه لذلك وأفرح بولادته»[٢].

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) قال: «أخذ المسترشد من مال الحائر وكربلاء، وقال: إنّ القبر لا يحتاج إلى الخزانة، وأنفق على العسكر، فلمّا خرج قُتل هو وابنه الراشد»[٣].

وروى أيضاً عن الأعمش، قال: «أحدث رجل على قبر الحسين عليه السلام فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص، وهم يتوارثون الجذام إلى الساعة»[٤].

قال: وروى جماعة من الثقاة: «إنّه لمّا أمر المتوكّل بحرث قبر الحسين عليه السلام وأن يجرى الماء عليه من العلقمي، أتى زيد المجنون وبهلول المجنون إلى كربلاء فنظرا إلى القبر وإذا هو معلّق بالقدرة في الهواء، فقال زيد: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ**

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٢٥، الحديث ٦٥١.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٢٥، الحديث ٦٥٢.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ١٧١/٢.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٢٠/٣.

﴿بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[١]؛ وذلك أنّ الحرّاث حرث سبعة عشر مرّة والقبر يرجع إلى حاله، فلمّا نظر الحرّاث إلى ذلك آمن بالله وحلّ البقر فأخبر المتوكّل، فأمر بقتله»[٢].

وفي بعض مؤلّفات أصحابنا[٣]، قال: «روي عن سليمان بن الأعمش أنّه قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار، وكنت آتي إليه وأجلس عنده، فأتيت ليلة الجمعة إليه فقلت له: يا هذا، ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام؟

فقال لي: هي بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ذي ضلالة في النّار.

قال سليمان: فقمت من عنده وأنا ممتلئ عليه غيظاً، فقلت في نفسي: إذا كان وقت السحر أتيته وأُحدّثه بشيء من فضائل زيارة الحسين عليه السلام، فإن أصرّ على العناد قتلته، فلمّا كان وقت السحر أتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه، فإذا بزوجته تقول لي: إنّه قصد إلى زيارة الحسين عليه السلام من أوّل الليل.

قال سليمان: فسرت في أثره إلى زيارة الحسين عليه السلام، فلمّا دخلت إلى القبر، فإذا أنا بالشيخ ساجداً لله عزّ وجلّ وهو يدعو ويبكي في سجوده، ويسأله التوبة والمغفرة، ثمّ رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه، فقلت له: يا شيخ، بالأمس كنت تقول: زيارة الحسين عليه السلام بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ذي ضلالة في النّار، واليوم أتيت تزوره؟

فقال: يا سليمان، لا تلمني، فإنّي ما كنت أُثبت لأهل البيت إمامة حتّى كانت ليلتي تلك، فرأيت رؤياً هالتني وروّعتني، فقلت له: وما رأيت أيّها الشيخ؟

قال: رأيت رجلاً جليل القدر، لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق، لا أقدر

---

(١) الصفّ ٦١: ٨.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٢٢٠.

(٣) في نسخة أُخرى: «الأصحاب».

أصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله، وهو مع أقوام يحفّون به حفيفاً، ويزفّون به زفيفاً، وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج، وللتاج أربعة أركان، وفي كلّ ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيّام.

فقلت لبعض خدّامه: من هذا؟ فقال: محمّد المصطفى.

قلت: ومن هذا الآخر؟ قالوا: عليّ المرتضى وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ مددت نظري فإذا بناقة من نور وعليها هودج من نور، وفيه امرأتان، والناقة تطير بين السماء والأرض.

فقلت: لمن هذه الناقة؟ فقال: لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء.

فقلت: ومن هذا الغلام؟ فقالوا: هذا الحسن بن عليّ.

فقلت: وإلى أين يريدون بأجمعهم؟ فقالوا: لزيارة المقتول ظلماً، شهيد كربلاء، الحسين بن عليّ المرتضى.

ثمّ إنّي قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء، فسألت: ما هذه الرقاع، فقال: هذه رقاع فيها أمان من النّار لزوّار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة، فطلبت منه رقعة، فقال لي: إنّك تقول: زيارته بدعة، فإنّك لا تنالها حتّى تزور الحسين عليه السلام، وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً، وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيّدي الحسين عليه السلام، وأنا تائب إلى الله تعالى، فوالله يا سليمان، لا أُفارق قبر الحسين حتّى تفارق روحي جسدي»[1].

قال: وروى الثقات عن أبي محمّد الكوفي عن دعبل بن عليّ الخزاعي، قال: «لمّا انصرفت من أبي الحسن الرضا عليه السلام بقصيدتي التائيّة نزلت بالريّ، وإنّي في ليلة من الليالي وأنا أصوغ قصيدة، وقد ذهب من الليل شطره، فإذا طارق يطرق الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أخ لك، فبدرت إلى الباب ففتحته، فدخل شخص اقشعرّ

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٤٠١، الحديث ١٢. العوالم: ٧١٥، الحديث ٢.

منه بدني ، وذهلت منه نفسي ، فجلس ناحية وقال لي : لا ترع أنا أخوك من الجنّ ، ولدت في الليلة التي ولدت أنت فيها ، ونشأت معك ، وإنّي جئت أُحدّثك بما يسرّك ويقوّي نفسك وبصيرتك .

قال : فرجعت نفسي وسكن قلبي ، فقال : يا دعبل ، إنّي كنت من أشدّ خلق الله بغضاً وعداوة لعليّ بن أبي طالب ، فخرجت في نفر من الجنّ المردة العتاة فمررنا بنفر يريدون زيارة الحسين عليه السلام ، قد جنّهم الليل ، فهممنا بهم ، وإذا ملائكة تزجرنا من السماء وملائكة في الأرض تزجر عنهم هوامها ، فكأنّي كنت نائماً فانتبهت أو غافلاً فتيقظّت ، وعلمت أنّ ذلك لعناية بهم من الله لمكان من قصدوا له ، وتشرّفوا بزيارته ، فأحدثت توبة وجدّدت نيّة وزرت مع القوم ، ووقفت بوقوفهم ، ودعوت بدعائهم ، وحججت بحجّهم تلك السنة ، وزرت قبر النبيّ صلى الله عليه وآله ومررت برجل حوله جماعة ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله الصادق عليه السلام .

قال : فدنوت منه ، وسلّمت عليه ، فقال لي : **مرحباً بك يا أخا أهل العراق ، أتذكر ليلتك ببطن كربلاء وما رأيت من كرامة الله تعالى لأوليائنا . إنّ الله قد قبل توبتك ، وغفر خطيئتك** .

فقلت : الحمد لله الذي مَنَّ علَيَّ بكم ، ونوّر قلبي بنور هدايتكم ، وجعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم ، فحدّثني يابن رسول الله بحديث انصرف به إلى أهلي وقومي ، فقال : **نعم ، حدّثني أبي محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله :**

يا عليّ ، الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها أنا ، وعلى الأوصياء حتّى تدخلها أنت ، وعلى الأُمم حتّى تدخلها أُمّتي ، وعلى أُمّتي حتّى يقرّوا بولايتك ، ويدينوا بإمامتك .

يا عليّ ، والذي بعثني بالحقّ ، لا يدخل الجنّة أحد إلّا من أخذ منك بنسب أو سبب . ثمّ قال : خذها يا دعبل ، فلن تسمع بمثلها من مثلي أبداً ، ثمّ ابتلعته

الأرض فلم أره »[١].

وفي الكتاب المذكور أيضاً، قال: « روي أنّ المتوكّل من خلفاء بني العبّاس كان كثير العداوة، شديد البغض لأهل بيت الرسول، وهو الذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين عليه السلام، وأن يخرّبوا بنيانه، ويخفوا آثاره، وأن يجروا عليه الماء من النهر العلقمي، بحيث لا يبقى له أثر ولا أحد يقف له على خبر، وتوعّد النّاس بالقتل لمن زار قبره، وجعل رصداً من أجناده، وأوصاهم: كلّ من وجدتموه يريد زيارة الحسين فاقتلوه، يريد بذلك إطفاء نور الله، وإخفاء آثار ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فبلغ الخبر رجلاً من أهل الخير يقال له: زيد المجنون، ولكنّه ذو عقل سديد، ورأي رشيد، وإنّما لقّب بالجنون لأنّه أفحم كلّ لبيب، وقطع حجّة كلّ أديب، وكان لا يعي من الجواب، ولا يملّ من الخطاب، فسمع بخراب بنيان قبر الحسين عليه السلام وحرث مكانه، فعظم ذلك عليه، واشتدّ حزنه، وتجدّد مصابه بسيّده الحسين عليه السلام، وكان مسكنه يومئذٍ بمصر، فلمّا غلب عليه الوجد والغرام لحرث قبر الحسين الإمام خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه، شاكياً وجده إلى ربّه، وبقي حزيناً كئيباً حتّى بلغ الكوفة.

وكان البهلول يومئذٍ بالكوفة، فلقيه زيد المجنون وسلّم عليه، فردّ عليه السلام، فقال له البهلول: من أين لك معرفتي ولم ترني قطّ؟

فقال زيد: يا هذا، اعلم أنّ قلوب المؤمنين جنود مجنّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

فقال له البهلول: يا زيد، ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابّة ولا مركوب؟

فقال: والله ما خرجت إلّا من شدّة وجدي وحزني، وقد بلغني أنّ هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين عليه السلام، وخراب بنيانه، وقتل زوّاره، فهذا الذي أخرجني من

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٤٠٢، ذيل الحديث ١٢. العوالم: ٧١٢، الحديث ٥.

موطني ، ونغّص عيشي ، وأجرى دموعي ، وأقلّ هجوعي .

فقال البهلول : وأنا والله كذلك .

فقال له : قم بنا نمضي إلى كربلاء لنشاهد قبور أولاد عليّ المرتضى .

قال : فأخذ كلّ بيد صاحبه حتّى وصلا إلى قبر الحسين عليه السلام فإذا هو على حاله لم يتغيّر ، وقد هدموا بنيانه ، وكلّما أجروا الماء عليه غار وحار واستدار بقدرة العزيز الجبّار ، ولم تصل قطرة واحدة إلى قبر الحسين ، وكان القبر الشريف إذا جاءه الماء ترتفع أرضه بإذن الله تعالى ، فتعجّب زيد المجنون ممّا شاهده ، وقال : انظر يا بهلول ، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) .

قال : ولم يزل المتوكّل يأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام مدّة عشرين سنة ، والقبر على حاله لم يتغيّر ، ولا يعلوه قطرة من الماء ، فلمّا نظر الحارث إلى ذلك قال : آمنت بالله وبمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والله لأهربنّ على وجهي ، وأهيم في البراري ولا أحرث قبر الحسين بن بنت رسول الله ، وإنّ لي مدّة عشرين سنة أنظر آيات الله ، وأُشاهد براهين آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أتّعظ ولا اعتبر ، ثمّ إنّه حلّ الثيران ، وطرح الفدان ، وأقبل يمشي نحو زيد المجنون وقال له : من أين أقبلت يا شيخ ؟

قال : من مصر .

فقال له : ولأيّ شيء جئت إلى هنا وإنّي لأخشى عليك من القتل .

فبكى زيد وقال : والله قد بلغني حرث قبر الحسين عليه السلام فأحزنني ذلك ، وهيّج حزني ووجدي ، فأكبّ الحارث على أقدام زيد يقبّلهما وهو يقول : فداك أبي وأُمّي ، فوالله يا شيخ من حين أقبلت إليَّ أقبلت إليَّ الرحمة ، واستنار قلبي بنور الله ، وإنّي آمنت بالله ورسوله ، وأنّ لي مدّة عشرين سنة وأنا أحرث هذه الأرض ، وكلّما أجريت الماء إلى قبر الحسين عليه السلام غار وحار واستدار ، ولم يصل إلى قبر الحسين منه قطرة ،

---

(١) الصفّ ٦١ : ٨ .

وكأنّي كنت في سكر، وأفقت الآن ببركة قدومك إليَّ، فبكى زيد وتمثّل بهذه الأبيات:

تا الله إن كانت أُميّة قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوما

إلى آخر الأبيات السابقة، فبكى الحارث وقال: يا زيد، قد أيقظتني من رقدتي، وأرشدتني من غفلتي، وها أنا الآن ماضٍ إلى المتوكّل بسرّ من رأى أُعرّفه صورة الحال، إن شاء أن يقتلني وإن شاء أن يتركني، فقال له زيد: وأنا أيضاً أسير معك إليه وأُساعدك على ذلك.

قال: فلمّا دخل الحارث إلى المتوكّل وخبّره بما شاهد من برهان قبر الحسين عليه السلام استشاط غيظاً وازداد بغضاً لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمر بقتل الحارث، وأمر أن يشدّ في رجليه حبل ويسحب على وجهه في الأسواق، ثمّ يصلب في مجتمع النّاس ليكون عبرة لمن اعتبر، ولا يبقى أحد يذكر أهل البيت بخير أبداً.

وأمّا زيد المجنون فإنّه ازداد حزنه، واشتدّ عزاءه، وطال بكاءه، وصبر حتّى أنزلوه من الصلب وألقوه على مزبلة هناك، فجاء إليه زيد فاحتمله إلى دجلة، وغسّله، وكفّنه، وصلّى عليه، ودفنه، وبقي ثلاثة أيام لا يفارق قبره، وهو يتلو كتاب الله عنده، فبينما ذات يوم هو جالس إذ سمع صراخاً عالياً، ونوحاً شجيّاً، وبكاءً عظيماً، ونساءً بكثرة منشّرات الشعور، مشقّقات الجيوب، مسودّات الوجوه، ورجالاً بكثرة، يندبون بالويل والثبور، والنّاس كافّة في اضطراب شديد، وإذا بجنازة محمولة على أعناق الرجال، وقد نشرت لها الأعلام والرايات، والنّاس من حولها أفواجاً، قد انسدّت الطرق من الرجال والنساء.

قال زيد: فظننت أنّ المتوكل قد مات، فتقدّمت إلى رجل منهم وقلت له: من يكون هذا الميّت؟

فقال: هذه جنازة جارية المتوكّل، وهي جارية سوداء حبشيّة، وكان اسمها

ريحانة ، وكان يحبّها حبّاً شديداً ، ثمّ إنّهم عملوا لها شأناً عظيماً ، ودفنوها في قبر جديد ، وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر ، وبنوا عليها قبّة عالية ، فلمّا نظر زيد إلى ذلك ازدادت أشجانه ، وتصاعدت نيرانه ، وجعل يلطم وجهه ، ويمزّق أطماره ، ويحثي التراب على رأسه وهو يقول : وا ويلاه ، وا أسفاه عليك يا حسين ، أتقتل بالطفّ غريباً وحيداً ظمآناً شهيداً ، وتُسبى نساؤك وبناتك وعيالك ، وتذبح أطفالك ، ولم يبكِ عليك أحد من النّاس ، وتدفن بغير غسل ولا كفن ، ويحرث بعد ذلك قبرك ليطفئوا نورك ، وأنت ابن المرتضى ، وابن فاطمة الزهراء ، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمّد المصطفى .

قال : ولم يزل يبكي وينوح حتّى غُشي عليه ، فلمّا أفاق من غشوته أنشد يقول :

أُيحرث بالطف قبر الحسين ... ويعمر قبر بني الزانية
لعلّ الزمان بهم قد يعود ... ويأتي بدولتهم ثانية
ألا لعن الله أهل الفساد ... ومن يأمن الدنية الفانية

قال : إنّ زيد كتب هذه الأبيات في ورقة وسلّمها لبعض حجّاب المتوكّل .

قال فلمّا قرأها : اشتدّ غيظه ، وأمر بإحضاره ، فأُحضر ، وجرى بينه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما أغاظه حتّى أمر بقتله .

فلمّا مثل بين يديه سأله عن أبي تراب من هو ـ استحقاراً له ـ؟ فقال : والله إنّك عارف به وبفضله وشرفه وحسبه ونسبه ، فوالله ما يجحد فضله إلّا كلّ كافر مرتاب ، ولا يبغضه إلّا كلّ منافق كذّاب ، وشرع يعدّد فضله ومناقبه ، حتّى ذكر منها ما أغاظ المتوكّل ، فأمر بحسبه فحُبِس ، فلمّا أسدل الظلام وهجع ، جاء إلى المتوكّل هاتف ورفسه برجله ، وقال له : قم وأخرج زيداً من حبسه ، وإلّا أهلكك الله عاجلاً ، فقام هو بنفسه وأخرج زيداً رضي الله عنه من حبسه ، وخلع عليه خلعة سنيّة ، وقال له : اطلب ما تريد ؟

قال: أُريد عمارة قبر الحسين عليه السلام، وأن لا يتعرّض أحد لزوّاره، فأمر له بذلك، فخرج من عنده فرحاً مسروراً، وجعل يدور في البلدان وهو يقول: من أراد زيارة الحسين فله الأمان طول الزمان»[١].

وروى ابن قولويه في (الكامل)، والسيّد ابن طاووس، بإسناد معتبر عن الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي، قال: «خرجت في آخر زمان بني مروان إلى قبر الحسين بن عليّ عليه السلام مستخفياً من أهل الشام، حتّى انتهيت إلى كربلاء، فاختفيت في ناحية القرية، حتّى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر، فلمّا دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي: انصرف مأجوراً، فإنّك لا تصل إليه، فرجعت فزعاً، حتّى إذا كاد يطلع الفجر أقبلت نحوه، حتّى إذا دنوت منه خرج إليَّ الرجل، فقال لي: يا هذا، إنّك لن تصل إليه.

فقلت له: عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أُريد زيارته، فلا تحل بيني وبينه، عافاك الله وأنا خائف أن أُصبح فيقتلني أهل الشام إن أدركوني هاهنا.

قال: فقال لي: اصبر قليلاً، فإنّ موسى بن عمران سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين عليه السلام فأُذن له، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك فهم بحضرته من أوّل الليل ينتظرون طلوع الفجر، ثمّ يعرجون إلى السماء.

قال: فقلت: فمن أنت عافاك الله؟

قال: أنا من الملائكة الذين أُمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام، والاستغفار لزوّاره، فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه، قال: فأقبلت لمّا طلع الفجر نحوه، فلم يحل بيني وبينه أحد، فدنوت منه، فسلّمت عليه ودعوت الله على قتلته، وصلّيت الصبح، وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام»[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٤٠٣ ـ ٤٠٧. العوالم: ٧٢٧، الحديث ٦.

(٢) كامل الزيارات: ٢٢١، الحديث ٣٢٤، ولم نجده عند السيّد ابن طاووس، بل في ⇦

وروى الشيخ في (الأمالي) بإسناد معتبر عن موسى بن عبدالعزيز، قال: «لقيني يوحنّا بن سراقيون النصراني المتطبّب في شارع أبي أحمد فاستوقفني وقال لي: بحقّ نبيّك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة، من هو، من أصحاب نبيّكم؟

قلت: ليس هو من أصحابه، هو ابن بنته، فما دعاك إلى المسألة عنه؟

فقال: له عندي حديث طريف.

فقلت: حدّثني به.

فقال: وجّه إليَّ سابور الكبير الخادم الرشيدي في الليل، فصرت إليه، فقال لي: تعال معي، فمضى وأنا معه حتّى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي، فوجدناه زائل العقل، متّكئاً على وسادة، وإذا بين يديه طشت فيه حشو جوفه، وكان الرشيد استحضره من الكوفة، فأقبل سابور على خادم كان من خاصّة موسى، فقال له: ويحك ما خبره؟

فقال له: أُخبرك: إنّه كان من ساعة جالساً وحوله ندماؤه وهو من أصحّ النّاس جسماً، وأطيبهم نفساً، إذ جرى ذكر الحسين بن عليّ عليهما السلام.

قال يوحنّا: هذا الذي سألتك عنه، فقال موسى: إنّ الرافضة ليغلون فيه حتّى أنّهم ـ فيما عرفت ـ يجعلون تربته دواء يتداوون به؟ فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً: قد كانت بي علّة غليظة فتعالجت لها بكلّ علاج، فما نفعني حتّى وصف لي كاتبي أن آخذ من هذه التربة، فأخذتها فنفعني الله بها، وزال عنّي ما كنت أجده.

قال: فبقي عندك منها شيء؟

قال: نعم، فوجّه، فجاءه منها بقطعة، فناولها موسى بن عيسى، فأخذها موسى

⇦ مدينة المعاجز: ٢٠٦/٤، الحديث ١٢٣٠. بحار الأنوار: ٤٠٨/٤٥، الحديث ١٤. العوالم: ٧١٤، الحديث ١.

فاستدخلها دبره (لعنه الله) استهزاءً فيمن تداوى بها، واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هي تربته ـ يعني الحسين عليه السلام ـ فما هو إلّا أن استدخلها دبره حتّى صاح: النّار النّار، الطشت الطشت، فجئناه بالطشت فأخرج فيها ما ترى.

فانصرف الندماء وصار المجلس مأتماً، فأقبل عليَّ سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة، فدعوت بشمعة فنظرت، فإذا كبده وطحاله وريته وفؤاده خرج منه في الطشت، فنظرت إلى أمر عظيم، فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلّا أن يكون لعيسى عليه السلام الذي كان يحيي الموتى.

فقال لي سابور: صدقت، ولكن كن هاهنا في الدار إلى أن يتبيّن ما يكون من أمره، فبتُّ عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه، فمات في وقت السحر.

قال محمّد بن موسى: قال لي موسى بن سريع: كان يوحنّا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه، ثمّ أسلم بعد هذا وحسن إسلامه»[1].

وروى أيضاً عن الحسين بن محمّد أبو عبدالله الأزدي عن أبيه، قال: «صلّيت في جامع المدينة وإلى جانبي رجلان، على أحدهما ثياب السفر، فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان، أما علمت أنّ طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء؛ وذلك أنّه كان بي وجع الجوف فتعالجت بكلّ دواء، فلم أجد فيه عافية، وخفت على نفسي، وأيست منها، وكان عندنا امرأة من أهل الكوفة، عجوز كبيرة، فدخلت عليَّ وأنا في أشدّ ما بي من العلّة.

فقالت لي: يا سالم، ما أرى علّتك كلّ يوم إلّا زائدة، فقلت: لها نعم.

فقالت: فهل لك أن أُعالجك فتبرأ بإذن الله عزّ وجلّ؟ فقلت لها: ما أنا إلى شيء أحوج منّي إلى هذا، فسقتني ماء في قدح، فسكنت عنّي العلّة، وبرئت حتّى كأن لم يكن بي علّته قطّ، فلمّا كان بعد أشهر دخلت عليَّ العجوز فقلت لها: بالله عليك

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٢٠، الحديث ٦٤٩.

يا سلمة ، وكان اسمها سلمة ، بماذا داويتيني ؟

فقالت : بواحدة ممّا في هذه السبحة ، من سبحة كانت في يدها .

فقلت : وما هذه السبحة ؟

فقالت : إنّها من طين قبر الحسين عليه السلام .

فقلت لها : يا رافضيّة داويتني بطين قبر الحسين عليه السلام ، فخرجت من عندي مغضبة ، ورجعت والله علّتي كأشدّ ما كانت ، وأنا أُقاسي منها الجهد والبلاء ، وقد والله خشيت على نفسي ، ثمّ أذّن المؤذن فقاما يصلّيان وغابا عنّي »[1] .

---

(١) أمالي الطوسي : ٣١٩ ، الحديث ٦٤٨ .

الفصل الثالث والعشرون

في بيان عدد أولاده ، وأزواجه عليه السلام ، وبعض أحوالهم

قد ذكر الشيخ المفيد في (الإرشاد) وغيره: «إنّه كان للحسين عليه السلام ستّة أولاد:

عليّ بن الحسين الأكبر، كنيته أبو محمّد، وأُمّه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد، وقيل: إنّ اسمها شهربانوا.

وعليّ بن الحسين الأصغر، قتل مع أبيه بالطفّ، وقد تقدّم ذكره فيما سلف، وهو الذي يسمّونه النّاس علي الأكبر، وكان أكبريّته بالنسبة إلى أخيه الرضيع، وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّة.

وجعفر بن الحسين، لا بقيّة له، وأُمّه قضاعيّة، وكانت وفاته في حياة الحسين عليه السلام.

وعبدالله بن الحسين، قُتل مع أبيه الحسين عليه السلام صغيراً، جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه، وقد تقدّم ذكره فيما مضى أيضاً.

وسكينة بنت الحسين، وأُمّها الرباب بنت امرئ القيس بن عديّ، كلبيّة معديّة، وهي أُمّ عبدالله بن الحسين.

وفاطمة بنت الحسين، وأُمّها أُمّ إسحاق[1] بنت طلحة بن عبدالله تميميّة[2]»، هذا كلام المفيد[3].

---

(١) في نسخة: «عاتكة بنت إسحاق بن طلحة».

(٢) في نسخة: «تيميّة».

(٣) الإرشاد: ٢/١٣٥. تاج المواليد: ٣٤. المستجاد من الإرشاد: ١٦٠. بحار الأنوار: ٤٥/٣٢٩، الحديث ١.

وقال ابن شهرآشوب في (المناقب): «ذكر صاحب كتاب (البدع)، وصاحب كتاب (شرح الأخبار): «إنّ عقِب الحسين عليه السلام من ابنه عليّ الأكبر، وأنّه هو الباقي بعد أبيه، وأنّ المقتول هو الأصغر منهما، وعليه نعوّل، فإنّ عليّ بن الحسين عليه السلام الباقي كان يوم كربلاء من أبناء ثلاثين سنة، وأنّ ابنه محمّد الباقر عليه السلام، كان يومئذٍ من أبناء خمسة عشر سنة، وكان لعليّ الأصغر المقتول نحو اثني عشرة سنة، ويقول الزيديّة في الأصغر أنّه كان في يوم كربلاء ابن سبع سنين، ومنهم من يقول: أربع سنين»[1].

وقال عليّ بن عيسى في (كشف الغمّة): «قال كمال الدين بن طلحة: كان له من الأولاد ذكوراً وإناثاً، عشرة؛ ستّة ذكور، وأربع إناث، فالذكور: عليّ الأكبر، وعليّ الأوسط وهو سيّد العابدين، وعليّ الأصغر، ومحمّد، وعبدالله، وجعفر.

فأمّا عليّ الأكبر فإنّه قاتل بين يدي أبيه حتّى قُتل شهيداً، وأمّا عليّ الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتله، وقيل: إنّ عبدالله قتل أيضاً مع أبيه شهيداً.

وأمّا البنات: فزينب، وسكينة، وفاطمة، هذا قول مشهور، وقيل: كان له أربع بنين وبنتان، والأوّل أشهر، وكان الذكر المخلّد والبناء المنضّد مخصوصاً من بين بنيه بعليّ الأوسط زين العابدين دون بقيّة الأولاد»[2]، انتهى.

وقال ابن شهرآشوب في (المناقب): «أبناؤه عليه السلام: عليّ الأكبر الشهيد، أُمّه مرّة بنت عروة بن مسعود الثقفي، وعليّ الإمام وهو عليّ الأوسط وعليّ الأصغر، وهما من شهربانو، ومحمّد وعبدالله الشهيد من الرباب بنت امرئ القيس، وجعفر، وأُمّه قضاعيّة، وبناته: سكينة، أُمّها الرباب، وفاطمة، أُمّها أُمّ إسحاق بنت طلحة بن

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣٠٩/٣. بحار الأنوار: ٣٢٩/٤٥، الحديث ٢.

(٢) كشف الغمّة: ٢٤٨/٢. وقال بعد نقله هذا الكلام عن كمال الدين بن طلحة عدّد أولاده عليه السلام وذكر بعضاً وترك بعضاً.

عبدالله ، وزينب ، وعقِب الحسين عليه السلام من ابن واحد ، وهو زين العابدين عليه السلام »[١].

وفي (روضة الواعظين): «إنّه ولّى عليّ بن أبي طالب عليه السلام حريث بن جابر الجعفي جانباً من المشرق ، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى ، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما ، فأولدها زين العابدين عليه السلام ، وأنحل الأُخرى محمّد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمّد بن أبي بكر ، فهما أبناء خالة »[٢].

وفي (بصائر الدرجات) عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: « **لمّا قدم بابنة يزدجرد على عمر وأُدخلت المدينة ، أشرف لها عذارى[٣] المدينة ، وأشرق المسجد بضياء وجهها ، فلمّا دخلت المسجد ورأت عمر ، غطّت وجهها ، وقالت: أُفّ بيروج بادا هرمز ، فقال: فغضب عمر وقال: تشتمني هذه ، وهمّ بها.**

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس لك ذلك ، أعرض عنها ، إنّها تختار رجلاً من المسلمين ، ثمّ احبسها بفيئه عليه ، فقال عمر: اختاري.

قال: فجاءت حتّى وضعت يدها على رأس الحسين بن عليّ.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمك ؟

فقالت: جهان شاه.

فقال عليه السلام: بل شهربانويه.

ثمّ نظر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا أبا عبدالله ، ليلدنّ لك منها غلام خير أهل الأرض »[٤].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٢٣١/٣.

(٢) روضة الواعظين: ٢٠١.

(٣) **عذارى** ـ بفتح الراء وكسرها ـ جمع مفرده عذراء ، وهي المرأة البكر ـ مجمع البحرين: ١٤٢/٣.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٥٥.

أقول: أُفّ: كلمة تضجّر، وقال بعض المحقّقين: بيروج معرّب بيروز، والمعنى اسودّ يوم هرمز، وأساء الدهر إليه، وانقلب الزمان عليه، حيث صار أولاده أُسارى تحت حكم مثل هذا.

وفي (كشف الغمّة) و (المناقب): «إنّه كان يقال لعليّ بن الحسين عليه السلام: ابن الخيّرتين، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: **إنّ لله من عباده خيرتين، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس**، وأنشد أبو الأسود في ذلك:

وإن غلاماً[1] بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم»[2]

تمّ بعون الله

الجزء الثاني من كتاب جلاء العيون في أحوال سيّد الشهداء ويتلوه الجزء الثالث في أحوال التسعة النجباء، والأئمّة الأُمناء من أولاده عليه وعليهم السلام

---

(١) في نسخة: «وليداً».

(٢) كشف الغمّة: ٣١٨/٢. مناقب ابن شهرآشوب: ٣٠٤/٣ «نحوه». بحار الأنوار: ٧/٤٦.

المحتويات

الباب السادس

في بيان أحوال سيّد الشهداء، وخامس أهل العباء، وإمام السعداء، ثاني سيّديّ شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين

الحسين ابن أمير المؤمنين عليه السلام

وفي ولادته وشهادته، وبعض أحواله، ومناقبه، ومعجزاته

٩ **الفصل الأوّل: في بيان ولادته عليه السلام**

٢٠ **الفصل الثاني: في بيان بعض فضائله ومناقبه عليه السلام**

٣٥ **الفصل الثالث: في بيان بعض مكارم أخلاقه عليه السلام**

٤٨ **الفصل الرابع: في بيان بعض النصوص عليه بالخلافة، وبيان بعض معجزاته عليه السلام**

٥٧ **الفصل الخامس: في ثواب البكاء على مصيبته عليه السلام، خصوصاً في يوم عاشوراء**

٧٥ **الفصل السادس: في بيان إخبار الله تعالى أنبيائه صلوات الله عليهم عن شهادة الحسين عليه السلام وما عوّضه الله به من الكرامة**

٩٢ **الفصل السابع: في ما أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام بشهادته**

١٠٢ الفصل الثامن: في أنّ مصيبته عليه السلام أعظم المصائب، وبيان العلّة التي من أجلها لم يكفّ الله قتلة الأئمّة ومن ظلمهم عن قتلهم، وردّ قول من قال أنّه عليه السلام: «لم يُقتل، ولكن شبّه لهم»

١٠٩ الفصل التاسع: في بيان فضل الشهداء معه عليه السلام وعلّة عدم مبالاتهم بالقتل، وبيان أنّه كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه

١١٢ الفصل العاشر: في بيان كفر قاتليه، وثواب اللعن عليهم، وشدّة عذابهم، وما ينبغي أن يقال عند ذكره عليه السلام

١٢٠ الفصل الحادي عشر: في بيان ما جرى على شيعته من الظلم والعدوان قبل دخوله عليه الصلاة والسلام

١٣١ الفصل الثاني عشر: في بيان توجّهه عليه السلام إلى مكّة المعظّمة، وما جرى عليه بعد بيعة النّاس ليزيد لعنه الله إلى وقت شهادته صلوات الله عليه

١٤٦ الفصل الثالث عشر: في بيان إرساله عليه السلام ابن عمّه السيّد الجليل، والكهف النبيل، الشهيد القتيل، مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وبيان شهادته عليه السلام

١٧١ الفصل الرابع عشر: في بيان توجّه الحسين عليه السلام إلى العراق، وما جرى عليه من أهل الكفر والنفاق

٢٧٤ الفصل الخامس عشر: في بيان الوقائع المتأخّرة عن قتله عليه السلام إلى رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة

٣٤١ الفصل السادس عشر: في بيان ما ظهر من المعجزات والغرائب بعد شهادته عليه السلام من بكاء السماء والأرض عليه وانكساف الشمس والقمر، وغير ذلك

٣٥٠ **الفصل السابع عشر:** في بيان بكاء الأنبياء والمرسلين والأوصياء والمقرّبين والملائكة الكروبيّين عليه عليه السلام وعلى مصيبته

٣٦٠ **الفصل الثامن عشر:** في بيان نوح الجنّ وبكائهم عليه عليه السلام

٣٦٦ **الفصل التاسع عشر:** في بيان العلّة التي من أجلها أخّر الله العذاب عن قتلته، والعلّة التي من أجلها يقتل القائم أولاد قتلته، وأنّ الله ينتقم له في زمن القائم عليه السلام

٣٧٠ **الفصل العشرون:** في بيان ما عجّل الله به قتلة الحسين عليه السلام من العذاب في الدنيا، وما ظهر من إعجازه واستجابة دعائه في ذلك عند الحرب وبعده

٣٨٣ **الفصل الحادي والعشرون:** في بيان بعض أحوال المختار، وما جرى على يديه وأيدي أوليائه من قتل قتلة الحسين عليه السلام

٤٠٠ **الفصل الثاني والعشرون:** في بيان جور الخلفاء الجائرين على اندراس قبره الشريف، وأبى الله تعالى إلّا إظهاره وإتمام نوره، وبيان ما ظهر من المعجزات عند ضريحه، ومن تربته، وزيارته صلوات الله عليه

٤٢٢ **الفصل الثالث والعشرون:** في بيان عدد أولاده، وأزواجه، وبعض أحوالهم